المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

أسـرارُ الحـروف وحِساب الجُمَّل

عرض ونقد

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

طارق بن سعيد القحطاني

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد يسري جعفر

١٤٢٩ - ١٤٣٠هـ

٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م

ملخص الرسالة

موضوع الرسالة:

هذه الرسالة بحثت وركزت على مسألة الأعداد والحروف عند الفرق الإسلامية والفرق المنتسبة. وشملت الرسالة في ذلك جوانب منها:

- تأصيل الموضوع وجمع الأقوال فيه.
- بحث الجذور التاريخية للعلم.
- بحث الدراسات المعاصرة المتأثرة بمسألة الأعداد التي يُطلق عليها الإعجاز العددي وكذلك الدراسات المعاصرة الأخرى ذات العلاقة.

أهم النتائج:

١-إن البداية في انتقال هذه الاستخدامات للمسلمين كانت بعد القرن الثاني.

٢-تأثر أكثر الفرق الضالة بمسألة أسرار الحروف والأعداد، فكلما زاد بُعد الفرقة عن الدين وظاهره زاد غلوها في هذه المسألة.

٣-إن الفرق المستخدمة للحروف والأعداد نستخدمها في إثبات صحة معتقدها وفي معرفة الغيب.

٤-إن الدراسات في الإعجاز العددي التي قمنا بدراساقما لا تخلو من أخطاء في حساب الأعداد وفي مسألة إدعاء علم الغيب. وهي متأثرة بدراسات رشاد خليفة.

التوصيات:

١-أن تُجعل الدراسات المتعلقة بالإعجاز العلمي العددي بضوابط علمية شرعية يسير عليها الباحث لأن أكثر من يكتب فيها غير متخصصين في العلوم الشرعية.

٢-ضرورة التعريف بالعقيدة الحروفية والعددية في كتب الموسوعات المختصرة مثل الموسوعة الميسرة

Abstract

Study Topic

This research, concentrated on numbers, letters, Islamic groups and related ones as well. It concluded some parts such:

- Origins of Topics and all what said.
- Roots, history of science.
- The studies identified and discussed some of past and recent studies, and what not possible in numbers, and other related studies as well.

Important results

- At the beginning of transferred service to be used by Muslims, after the second century.
- The big effects of groups against order, asking secrets of numbers and letters whenever the group get apart from religion, and increase of appearance regarding the questions.
- The usage of groups impossible numbering studied, which it is without mistakes at calculating numbers and predictions problem. It is affected by Rashad Khalifa.

Recommendations:

- The study should be related with scientific impossibility numbers under scientific and Islamic restrictions, the researcher should follow it, due to what written about it, by unqualified or unspecialized at Islamic laws.
- Important to Identify numbers and letters related or connected to beliefs written on shorten encyclopedia, such as Almysra encyclopedia

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له . واشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء:١]

أما بعد : فان الله قد أنزل كتابه حجة للناس كافة لا مرية فيه ولا شك. وأمرنا سبحانه بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١] واتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم لا يتأتى بقريبٍ من كماله إلا بالعلم ؛ ومن هذا كان ضابط العلم الذي ورد مدحه والثناء على أهله هو : الباعث على العمل ، وأما التعالم به فجمرة تضطرم وعتبةُ الدخول على القول على الله بلا علم هذا لمن كان عنده علم .

أما في هذا البحث فانك ستجد أصنافاً من العلم الذي لم يكن من صلبه، بل هو جهالات خارج منه ، سار في تيه التأويل ، وإن خرج ليستريح وقع في ما يشقيه تحت دوك الفلاسفة المضنك . ظلمات بعضها فوق بعض فجعلوا بينهم وبين الهدى سوراً ليس له باب إلا من شاء أن يظهر عليه ويفر بدينه من دوكهم . فعجباً لأمرهم ؟!

إن البحث في آيات القران وحروفه باسم البحث عن المكنون والأسرار أمرٌ لا يُطال بغير حدود الشرع وضابطه. وإنما هو سعيٌ في الفتنة وكلٌ في ذلك واقعٌ فيها بحسب بعده عن الهدى. وإنما هو سعيٌ في الفتنة ، وكلٌ في ذلك واقعٌ فيها بحسب بعده عن الهدى . فالفرق الباطنيةُ استخدموها من بابِ أنها من الباطن ، والفرق

الأخرى ربطوها بمعتقداتهم ، وفي واقعنا المعاصر بدأت نابتةٌ تسعى في الخوض فيه من جانبٍ آخرَ ، لبسوا فيه على الناس بشوب الحق الذي معهم حتى كَبُرت و سار لهم علمٌ يقال له الإعجازُ العددي ، وزاد هذا الخلطُ عندما ربطوا هذا الدراساتِ الحسابيةَ بقضايا الأمة المصيريةِ وتشغفِ الناس بانفراجها والسعي في تتبع أخبارها ومنها قضية احتلال فلسطين ؛ فادعوا علم الغيبِ وإن لم يجزموا بالأمر . كما أنه صرفهم عن تدبر معاني القرآن كما عرفته الأمة طيلة القرون السابقةِ .

وزعموا أنهم يتدبرون القرآن ، وهذا تدبرٌ مُبتدعٌ ربما أرادوا منه النفع – إذا أحسنا الظن بهم – ، والواقع كما ظهر معنا في هذا البحث أنه لا نفع فيه ، فهم قد أضروا أنفسهم قبل غيرهم ؛ بإضاعةِ أوقاتهم في عد الحروف وإدخالها في معادلاتهم الحسابيةِ لتقرير ما يُريدون في أنفسهم ... ثم ما يزيدُ الأمرَ أسىً بعد هذا الجهدِ المهدرِ ؛ أنهم وقعوا في أخطاءَ حسابيةٍ . بل إن بعضهم وقع في أخطاءَ وهو في طورِ التصحيحِ لمن سبقه في هذا العلم كما وقع للأستاذِ / بسام جرار عندما أرادَ أن يُثبت صحة ما توصل إليه رشادُ خليفة في بعض حساباتهِ العدديةِ .

ثم إنهم مع هذا كلهِ قد تأثرُ بالسيئ من تراثِ الأمةِ في هذا العلم ، وخلطوه بعلوم العصرِ الحديثةِ، فنسأل الله الهدايةَ لهم بالرجوعِ للحقِ (فمن التمس المحامدَ في مخالفة الحق رد اللهُ تلك المحامدَ عليه ذماً ، ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق رد الله الملام عليه حمداً)[1] .

وبعيداً عن دراسات الإعجاز العددي هذه وبمسعىً آخر ، خرج لنا في واقعنا المعاصر صاحب كتاب الهيروغليفية تفسر القرآن ؛ ليقول : إن الحروفَ المقطعةَ التي في أوائل السور ليست حروفاً للمعجم ولاهي أسماءَ ، وإنما هي رموزٌ لها معانٍ في اللغة المصريةِ القديمةِ مخالفاً لإجماع المفسرين ، و لم يكترثْ لمغبتِ القولِ على الله بلا علم وكأنه آتى باختراعٍ في علوم الدنيا فلم يُفرق بين الأمرين .

---

[1]) هذا الكلام يُنسب لخالد بن معدان . يُنظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤)

والملاحظُ في كتب علماءِ السلفِ في ردهم على هذا الاستخدامات في تأويل الحروفِ والأعدادِ أنهم اكتفوا بالتنبيه عليه دون تفصيلٍ ؛ لأنه من قبيلِ القولِ الذي تفرُ منه النفوسُ وهو قولٌ ساقطٌ عقلاً وشرعاً ، وأما الإعجازُ العدديُ فلم يؤثرْ عنهمُ القولُ فيه بشكله المعاصرِ وإن كان مبدأُ العدِ لآياتِ القرآنِ موجوداً عندهم ولكن الهدف والطريقةَ تختلفُ ؛ إذ كان لها أسبابٌ منها : ما يتعلق بتقسيم القرآنِ إلى وحداتٍ متماثلةٍ ، كما هو معروفٌ الآن بالأجزاءِ . وليستِ المشكلةُ في هذا الأمر بل في أن بعضهم أراد أن يخلط بينهما ويجعلهما في مسارٍ واحدٍ لكي يبرر لنفسه جهالاته وحساباته التي أتى بها .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ومع هذا التقديم السابق قد يظهر معه ما يبين أهمية الموضوع والدافع لاختياره ومن ذلك :

١- أن هذا الموضوع في ما أعلم لم يُجمع شتاته بهذا المنهج الذي سرت عليه .

٢- أني قد رأيت جهوداً لبعض الباحثين في مسألة الأعداد ... ورأيت من المناسب الاستفادة منها ، واستكمال مابدؤوه في رد الخطأ في هذا الموضوع من جانب آخر وهو: ادعاء أصحاب هذه الدراسات لعلم الغيب باسم الأعداد التي في آيات القرآن ، وتأويل آيات القرآن بالعمليات الحسابية.

٣- كما أني وجدت أن هذا الموضوع بحاجة ماسة لتأصيل شرعي، وخاصة أن كلام العلماء فيه متناثرٌ ويحتاج جمعاً لشتاته فضلاً عن أن كلامهم مُختصرٌ لقلة الحاجة له في أزمانهم الماضية ، ما عدا كلام بعضهم في الرد على الفرق الباطنية واستخدامهم للحروف.

٤- وجدت من خلال البحث إظهاراً لسلامة منهج السلف في التعامل مع نصوص الشرع لأنهم كانوا سائرين في تفسير القرآن بما يحقق النفع لهم وللناس في معزلٍ عن التدبر الخاطئ لآيات القرآن الذي وقع فيه غيرهم باستخدام الحروف والأعداد.

ولأجل ذلك كلهِ اجتهدت أن أُنشيء في هذا الموضوع إسهاماً متواضعاً منا في صد هذه الدراساتِ ومحاولاً أن يكون ذلك بمنهجٍ علمي مُنضبطٍ ... وحتى يتحققَ ذلك ؛ كان من الضروري تصورُ الموضوعِ من جوانبهِ التاليةِ :

- التأصيلُ لهذا العلم وجمعُ الأقوالِ فيه وتقويمُها .
- علَاقةُ هذا العلم بالعلوم الأخرى .
- معتقدُ الفرقِ الإسلاميةِ و المنتسبةِ مع أقوال المعاصرين منهم في هذا العلم .
- التفريقُ بين استخدامات الفرق المخالفة لأهل السنة وبين بعض الدراسات المعاصرة المتعلقة بالإعجاز العددي على الرغم من أوجه التشابه بينهما .

فكان البحث بهذه الأقسامِ مجتمعةً يربطه موضوعٌ واحدٌ ظهر معه نتائجُ كان من أهمها : لفتُ أنظار الناس لهذا التخبطِ من هذه الفرق جميعها ، مع مقارنته بمنهج السلف المنضبطِ؛ عسى أن يكون ذلك دافعاً في تدبر القرآن بالوجهة الشرعية الصحيحة

الدراسات السابقة:

هذا البحث بعنوانه هذا ومواضيعه المحددة ؛ لم أقف على دراسة سابقة تناولته مجتمعاً كما قمت به ، سوى أنه : قد سبقني أساتذة وعلماء تناولوا جانباً من جوانب البحث ، ولم يشمل كل الجوانب ، أو ربما أشاروا له إشارة دون إطالة في الكلام عنه لكونه ؛ مندرجاً في موضوع عام كالتنجيم ، أو الفتن ، أو علما مرتبطاً به كالإعجاز العددي؛ من هذه الدراسات ما يلي:

١- رسالة ماجستير بعنوان : دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في الكتاب والسنة إعداد مصطفى عمر على الكندي[1]، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة .

وهذه الرسالة العلمية - كما هو ظاهر من عنوانها - : تتناول جانباً من جوانب بحثنا وهو: ما يسمى بالإعجاز العددي في الاتجاه المنحرف، وقد كان هذا الاتجاه في

١) صاحب هذه الرسالة انتقل إلى رحمة الله ونسأل الله أن يجعل ما كتبه في ميزان حسناته .

تلك الفترة التي كتب فيها الباحث رسالته العلمية يمثله رشاد خليفة الذي كان لأفكاره صدى حسب ما ذكر صاحب الرسالة ، وهو: من مسلمي كندا ؛ حيث لاحظ هـذه الفتنه وخاصة في المجتمعات المسلمة في أمريكا ، وكندا ، وأوربا ، وطالت أيضا غـير المسلمين ، وأنها تكبر يوماً بعد يوم. فكان هذا دافعاً لكتابة رسالته العلمية التي بذل فيها جهداً كبيراً تناول الموضوع باهتمام، وقام بالسفر لبعض الدول الغربية للاطلاع علـى بعض الآثار المخطوطة القديمة التي تصور أهمية الأعداد عند الملل القديمة ؛ سعياً منـه في تأصيل المسألة والبحث عن جذورها .

كما بحث صاحب الرسالة في مسألة دلالة الأعداد عند هذه الاديان القديمة من اليهودية والنصرانية، وشمل أيضا المذاهب الجديدة منها كالماسونية ، والمنظمات السرية.

وعند طوائف المنتسبة كالبهائية والبابية ، وأكثر الفرق كالصوفية والاثناعشرية وغيرهم ، وكانت هذه الدراسات وخاصة للفرق الباطنية مقدمة لتحليل ودراسة كتب رشاد خليفة حيث قام بتتبع دراساته، والقيام برد مزاعمه، وإثبات أخطائه في الحسابات التي قام بها وكشف حيله فيها. وبعد قيام الباحث بالرد على كلام رشاد تتطرق لمـن تأثر به وانخدع بحيله .

لكن هذه الدراسة : ركزت على مسألة الأعداد أو ما يسمى بالإعجاز العددي وهو : جانب من جوانب البحث الذي قمنا به وخاصة في مبحث التطبيقات المعاصرة، ولكن استجد بعد هذه البحث أمور جديدة منها:

اندحار وانكماش فتنة رشاد خليفة التي كانت في زمن ذلك البحـث مـع أن آثارها لازالت ولكن أخذت منحى آخر ى كما سيتضح معنا في مبحث التطبيقات المعاصرة لحساب الجُمّل ، هذا إضافة إلى أن هذه الدراسة السابقة مُتَوجهة إلى تفسير آيات القرآن ، وتأويل دلالة السنة تأويلاً عدديا ، بيد أن بحثنا هذا يُركز على أثر هذه التأويلات على العقيدة .

٢- هناك دراسات أخرى تكلمت عن الإعجاز العددي ولم تكن كتوسـع الرسـالة السابقة، ولكنها تختلف في أنها أتت بعد مرحلة رشاد خليفة ، ولكن أيضاً كان نقاشهم

منحصراً في دحض افتراءات ومزاعم أصحاب هذه الدراسات في مسألة ادعائهم في الوصول للعدد الذي افترضوا أنه معجز، واستخدامهم للآيات والسور استخداما محدثاً مبتدعاً صرفهم عن تدبر القرآن تدبراً صحيحاً . ومن هذه الدراسات :

- رسم المصحف والإعجاز العددي ، للدكتور : أشرف عبد الرزاق قطنة .

- كتيب صغير بعنوان : (الإعجاز العددي في القرآن – تكلف واضح وتعسف بين – تأليف : عمر عبد الله الحلبي.

٣- رسالة ماجستير بعنوان : التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام، تأليف/ عبدالمجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي .من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وكما هو ظاهر من عنوان الرسالة فهي تتكلم عن التنجيم وعلاقتها ببحثنا ليس في كونها في مسألة ادعاء الغيب فحسب، وإنما لكون الباحث تطرق لمسألة حروف أبي جاد كعلم يُلحق بالتنجيم ،وكان هذا السبب في عدم توسع الباحث في كلامه عن علم الحروف حيث اقتصر على التعريف به، ونقل أقوال الرافضة في ادعائهم أنه علمٌ للأنبياء والأئمة متوارثٌ بينهم. ونقد بعض الأحاديث، ثم ذكر الحكم فيها مستدلا بنقولات لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٤- بحثٌ بعنوان: (حساب الجمّل –ضمن بحث في موضوع الفتن-) غير منشور . للدكتور : عبد الرحمن بن معلا اللويحق المطيري.

وهذا البحث مع عدة مواضيع تتعلق بالفتن وهو يتكلم عن جانب من جوانب بحثنا وهو حساب الجمل فقد قام بالتعريف به، والكلام عن الرافضة وادعائهم في هذا العلم ثم نقد هذه المزاعم ثم تكلم عن ما يسمى بالإعجاز العددي المعاصر وعرض دراسات الأستاذ / بسام جرار والدكتور: عايد طه ناصف. وعلى الرغم أن هذا البحث ضمن مواضيع أخرى إلا أن الشيخ بذل فيه جهداً وقد استفدت منه كثيراً في مبحث التطبيقات المعاصرة في الفصل الثالث من هذا البحث.

خطة البحث

الباب الأول حقيقة أسرار الحروف وحساب الجُمّل ونشأته وحكمه.

الفصل الأول: حقيقة أسرار الحروف وعلاقته بالتنجيم.

المبحث الأول : مفهومه اللغوي :

المبحث الثاني : مفهومه الاصطلاحي .

المبحث الثالث: علاقة علم أسرار الحروف بالتنجيم .

الفصل الثاني: نشأة علم أسرار الحروف وحساب الجمل وانتقاله إلى المسلمين.

المبحث الأول:الجذور التاريخية لأسرار الحروف.

المبحث الثاني: حقيقة نسبته للأنبياء وأتباعهم.

المبحث الثالث: انتقاله إلى المسلمين.

الفصل الثالث: حكم تعلم أسرار الحروف وحساب الجمل واستعمالاته في العلوم الإسلامية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حكم تعلم أسرار الحروف و حساب الجمل، وموقف علماء الإسلام منه.

المبحث الثاني: استعمالاته في العلوم الإسلامية.

الباب الثاني: أسرار الحروف وحساب الجمل عند الفرق وتطبيقاتها المعاصرة.

الفصل الثاني: أسرار الحروف وحساب الجمل عند الفرق المنتسبة.

المبحث الأول: الفلاسفة الإسلاميين.

المبحث الثاني: الإسماعيلية.

الفصل الثاني: أسرار الحروف وحساب الجمل عند الفرق الإسلامية وفيه:

المبحث الأول: المتصوفة وفيه:

المطلب الأول : نشأة هذا العلم عند الصوفية وأبرز من اعتنى به .

المطلب الثاني : أهمية علم الحروف عند الصوفية .

المطلب الثالث : استخدامات الحروف والأعداد عند الصوفية.

المطلب الرابع : الرد على معتقدهم في الحروف.

المطلب الخامس: مسألة خلق القرآن وارتباطه بمعتقدهم بعلم الحرف .

المطلب السادس: فرقة الحروفية .

المطلب السابع : التطبيقات الصوفية المعاصرة لعلم الحرف

المبحث الثاني: الشيعة الإثناعشرية :

المطلب الأول: معتقدهم في علم الحرف واستخداماتهم له .

المطلب الثاني: التطبيقات المعاصرة عند الشيعة .

الفصل الثالث: التطبيقات المعاصرة لهذا العلم .

المطلب الأول: التطبيقات المعاصرة لأسرار الحروف.

المطلب الثاني: التطبيقات المعاصرة لحساب الجمل.

منهج البحث:

وقد كان المنهج الذي سرتُ عليه كما يلي:

١- سرت في هذا البحث مستخدماً لبعض المناهج العلمية منها:

- المنهج الاستردادي – التاريخي – : وذلك في إرجاع الفكرة إلى جذورها التاريخية .
- المنهج التحليلي في تحليل الآراء والأفكار التي تتعلق بموضوع بحثي لبيان صحيحها من فاسدها .
- المنهج النقدي الذي يظهر في مناقشة الآراء وبيان مايمكن أن يكون منها مقبولاً.

٢- أعتمد في نقلي عن الفرق التي أعرض أقوالهم من مصادرهم وأحاول أن أنقل من المصادر المقبولة والمسلمة عندهم.

٣- اجتهدت في تعريفي لأسرار الحروف بما يوافق أبواب البحث التي تطرقت لها.

٤- لم أقتصر على المنهج النقدي بل حاولت أن أجعله مُسايرا مع حاجة كل موضوع؛ فقد استخدم منهج التحليل أو غيره من المناهج، وقد أعلق أثناء العرض بالنقد ثم أُفصل في نهاية العرض ؛ حسب ما يصحب هذا العرض من شبهة قد يكون من المناسب التعليق عليها .

٥- أقوم بالتعليق على بعض المسائل التي لا علاقة لها ببحثنا وأرى أنه من المناسب التعليق عليها في الحاشية .

٦- أقوم بالكلام في نهاية المبحث عن الفرق بنقل لبعض التطبيقات المعاصرة لهذا العلم وذلك بعد نقل أقوال أسلافهم وتبين معتقدهم فيه

٧- أعزو الآيات في نفس النص وأضعها بين قوسين [اسم السورة : الرقم]، وأضعها بين قوسين ﴿ ﴾.

٨- أخرج الأحاديث النبوية دون توسع، وأنقل أقوال العلماء في الحكم عليها إذا لم تكن في الصحيحين، وأضع الحديث أو الأثر بين قوسين (( )).

٩- وأُترجم للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا البحث عدا الصحابة والتابعين المشهورين عند أول ورود له ، وإذا تكرر ثانياً أشير إلى مكان الترجمة ، وإذا تكرر قريباً أو تكرر ثالثاً ورابعاً فلا أشير إليه.

١٠- قمت بتنظيم البحث بالقواعد المتعارف عليها في عصرنا مع ضبط للكلمات المشكلة و أسماء الأعلام المترجم لهم.

١١- قمت بعمل فهارس للآيات والأحاديث والآثار والمراجع والأعلام والمصطلحات والمواضيع .

وفي خاتمة هذا التقديمِ : أتوجه بالشكر الخالص لله سبحانه وتعالى ، وأسأله بأسمائه الحسنى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

ثم أشكر كل من ساهم بمشورةٍ، أو نصيحةٍ، أو دعاءٍ، أو جُهدٍ، في إكمال هذا البحث وأخصُ بالذكر فضيلةَ أستاذي المشرفَ :

الأستاذَ الدكتورَ / محمد يسري بن جعفر محمد ، الذي كان له الأثـــر الكـــبيرُ في توجيهي لاختيار هذا الموضوع ثم في دعمي في جوانب البحث المختلفة ، فقـــد جـــاد بوقته كثيراً وشاركنا في متاعب البحث فجزاه الله خيرا على ما قدم لنا من وقته وعلمه، وبارك فيه .

كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق صاحب فكـــرة هذا البحث.

كذلك أشكرُ جامعة أمِّ القرى ممثلة بمعالي مدير الجامعة وعميد كلية الدعوة وأصول الدين ، ورئيس قسم العقيدة وجميع الأساتذة الفضلاء وجميع القائمين عليها ، لجهودهم في خدمة العلم وطلابه ، ونسأل اللهَ التوفيق والسداد للجميع أن يجعلنا سبحانه أهـــلاً لشرف هذا العلم ؛ بزيادة إيماننا ، وعلمنا ، ونفعنا ، لهذه الأمة انه سميعٌ قريبٌ مجيـــب الدعاء وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... ،

كتبه الطالب: طارق بن سعيد بن عبد الله آل دبيس القحطاني.

١٧ /٤/ ١٤٣٠هـ

الباب الأول

حقيقة أسرار الحروف وحساب الجُمّل ونشأته وحكمه

الفصل الأول

حقيقة أسرار الحروف وعلاقته بالتنجيم

المبحث الأول : مفهومه اللغوي

المبحث الثاني : مفهومه الاصطلاحي

المبحث الثالث: علاقة علم أسرار الحروف بالتنجيم

المبحث الأول

المبحث الأول: مفهوم أسرار الحروف وحساب الجُمّل اللغوي.

يُعرِّف أهل اللغة معنى الحرف بعدة معانٍ كما وردت على لسان العرب منها **أن**: (الحرف من حروف الهجاء وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفا وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حتى وهل وبل ولعل)[1].

ويقال الحرف: (حرف كل شيء طرفه ، وشفيره ، وحده، والحرف واحد حروف التهجي وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[الحج:١١])[2]. ومعنى الحرف في الآية: (أي يعبده في السراء لا في الضراء)[3] ، و (يقال فلان على حرف من أمره ناحية منه إذا رأى شيئا لا يعجبه عدل عنه)[4].

وأكثر ما عُرف معنى الحرف في (حروف المباني الثمانية و العشرين التي تتركب منها الكلمات و تسمى حروف الهجاء ، و كل واحد من حروف المعاني و هي التي تدل على معان في غيرها و تربط بين أجزاء الكلام و تتركب من حرف أو أكثر من حروف المباني و هي أحد أقسام الكلمة الثلاثة من اسم و فعل و حرف.

---

١) كتاب العين ، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (٣ / ٢١٠ -٢١١) ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي. وتهذيب اللغة، (٥ /١٠) اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض مرعب

٢) مختار الصحاح ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، ج١ ص٥٥دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر.

٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٣٢/٤) وتفسير ابن كثير (١٩١/١) والمعجم الوسيط، ، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر محمد النجار ،(١ /١٦٧) دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية.

٤) والمعجم الوسيط (١ /١٦٧).

والكلمة يقال هذا الحرف ليس في لسان العرب و اللغة و اللهجة و منه الحديث (نزل القرآن على سبعة أحرف)[1]،[2].

وسيأتي الكلام عن معنى الحرف وإطلاقاته في اللغة في الفصل الثالث مبحث التطبيقات المعاصرة لأسرار الحروف.

ويطلق العرب لفظة أبي جاد - حروف أبي جاد – ويراد بها الخوض في الباطل يقال :(وَقَعَ النّاسُ في أَبي جادٍ أي في باطلٍ)[3]، وهذه أحياناً يستخدمها العلماء عند الإشارة إلى أن فلاناً وقع في الباطل بشكلٍ أوسع وليس مُرادهم أنه وقع في علم الحرف وإن كان علم الحرف من الباطل كما سيظهر لنا في هذا البحث.

تعريف حساب الجمّل: يتعين علينا في متطلبات هذه البحث معرفة المعنى اللُغوي لحساب الجمل ، فنبدأ بكل كلمة على حِدى على النحو التالي:

– **حساب** : من الجذر الثلاثي حسب ، والحَسْبُ من العَدُّ والإِحْصاءُ ، والحَسَبُ ما عُدَّ ، وكذلك العَدُّ مصدر عَدَّ يَعُدُّ والمَعْدُودُ عَدَدٌ . ويقال في الثناء على الرجل : وحَسَبُه خُلُقُه ، ورَجُل شَريفٌ ورجُلٌ ماجِدٌ له آباءٌ مُتَقَدِّمون في الشَّرَفِ ، ورَجُلٌ حَسِيبٌ ورَجُلٌ كريمٌ بنفْسِه . **وقيل** : المراد بالحَسَب ههنا عَدَد ذَوي القَراباتِ مأْخوذ من الحِساب ؛ وذلك أَنهم إِذا تَفاخَرُوا ؛ عَدُّوا مَناقِبَهم ومآثِرَهم . فالحَسَب : العَدُّ والمَعْدُود ، والحَسَبُ والحَسْبُ : قَدْرُ الشيءِ كقولك:الأَجْرُ بحَسَبِ ما عَمِلْتَ . وحَسْبِه أَي قَدْره وكقولك على حَسَبِ ما أَسْدَيْتَ إِليّ شُكْري لك ، تقول: أَشْكُرُكَ على

---

١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم : (٦ ٧٩٧) ،(١٧٨٥٣) ، من حديث أبي هريرة (٢ /٣٠٠) (٤ /٢٠٤) مؤسسة قرطبة – مصر ، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط ، ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه برقم : (٣٠١١٩) ، الجزء والصفحة (٦ /١٣٨) مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت. ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم (٨٠٩٣) ، (٥/٣٣) دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن. وغيرهم.

٢) المعجم الوسيط (١ /١٦٧).

٣) تهذيب اللغة : (١٠٩/١١) و المحيط في اللغة (٧/ ٥٤) .

حَسَبِ بلائك عِنْدي أَي على قَدْرِ ذلك ، وحَسْبُ مجزوم بمعنى : كَفَى، فحَسْبُ معناها: الاكْتِفاءُ وحَسْبُكَ دِرْهم أَي كَفاكَ ، وهو: اسم ، وتقول : حَسْبُكَ ذلك أَي كفاكَ ذلك. والاحتِسابُ : من الحَسْبِ كالاعْتدادِ من العَدِّ ،وإِنما قيل لمن يَنْوِي بعَمَلِه وجْهَ اللّهِ احْتَسَبَه ؛لأَن له حينئذ أَن يَعْتدَّ عَمَله فجُعِل في حال مُباشرة الفعل ، كأَنه مُعْتَدٌّ به . والحِسْبةُ : اسم من الاحْتِسابِ كالعِدّةِ من الاعْتِداد والاحتِسابُ في الأَعمال الصالحاتِ وعند المكْرُوهاتِ هو البِدارُ إِلى طَلَبِ الأَجْرِ)[1]

أماالجُمّل: يقال :(أَجَمَلْتُ في الطَّلَبِ والجُمْلةُ : جَماعةُ كُلِّ شيءٍ بكَمالِه من الحِسابِ وغيرِه ، وأجْمَلْتُ له الحِسابَ والكلامَ من الجُمْلةِ)[2]

و(أَجْمَل الشيءَ جَمَعه عن تفرقة ، وأَجْمَل له الحساب كذلك . والجُمْلة : جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره ، يقال : أَجْمَلت له الحساب والكلام قال الله تعالى: **{لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً}[الفرقان:٣٢]** ، وقد أَجْمَلت الحساب : إِذا رددته إِلى الجُمْلة . وفي حديث القَدَر كتاب فيه أَسماء أَهل الجنة والنار أُجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص . وأَجْمَلت الحساب إِذا جمعت آحاده وكملت أَفراده أَي : أُحْصوا وجُمِعوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص . وحساب الجُمَّل : بتشديد الميم الحروفُ المقطعة ، وقال بعضهم: هو حساب الجُمَل بالتخفيف)[3] والأشهر الذي عليه الأكثر من أهل اللغة بالتشديد [4].

وبعد هذ العرض للمعاني اللغوية للحرف ، وحساب الجُمّل ؛ يتعين منها في بحثنا هذا ؛ المعنى الأول الذي فيه : أن الحرف من حروف الهجاء ، وما يتعلق بحساب الجُمّل أنها في عد الشيء المتفرق ، وهي : عد وجمع الحروف المقطعة ؛ لأن بحثنا يقوم على

---

١) ينظر : لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الوفاة: ٧١١ ، الصفحة: (٣١٠،٣١٤/١)الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

٢) كتاب العين المؤلف : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٤٢/٦) الناشر : دار ومكتبة الهلال – تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي

٣) ينظر : لسان العرب ، (١٢٣/١١) .

٤) ينظر المصدر السابق (١٢٣/١١) .

دلالة معنى حرف الهجاء على معاني أخرى كتضمنه للأعداد ومعرفـــة الآجـــال مـــن خلالها، أو جعلها منطلقاً للتأويلات الرمزية التي سنتعرض لها في هذا البحث.

المبحث الثاني

المبحث الثاني: مفهومه الاصطلاحي.

علم[1] أسرار الحروف علم يدخل فيه علوم أخرى ، ولكن قد يطلق عليه اسماء أخرى وهي مرادفة لمعنى أسرار الحروف منها : (علم خواص الحروف ، علم الخـــواص الروحانية من الأوفاق، علم التصريف بالحروف والأسماء، علـــم الحـــروف النوارنيـــة والظلمانية، علم التصريف بالاسم الأعظم، علم الكسر والبسط)[2] ،

وقد يطلق عليه أسماء أخرى ولكنها لها علاقة ولذلك نُرجيء الكـــلام عنـــه في مبحث العلاقة بين أسرار الحروف والتنجيم.

ويُعرف البعض علم أسرار الحروف بأنه: (علم باحث عن خواص الحروف إفرادا وتركيبا، وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب وصورته تقسيمها كماً وكيفاً، وتأليف الأقسام والعزائم، وما ينتج منها، وفاعله المتصرف، وغايته التصـــرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعا وانتزاعا ومرتبتـــه بعـــد الروحانيـــات والفلـــك والنجامة)[3].

---

١) نسميه هنا علماً تنزلاً معهم ولما تمليه علينا طبيعة البحث وإلا هو ليس علماً كما سيتضح معنا في البحث .و ينظر : أصول الإيمان بالغيب آثاره د/ فوزية بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي ، دار القاسم ط: ١٤٢٩هـــ .

٢) كشف الظنون – حاجي خليفة – (١ / ١٧) .وينظر : موقف الإسلام من السحر حياة بأخضـــر (١/ ٢٧٣– ٢٧٧) دار المجتمع – جدة – المملكة العربية السعودية . ط: الأولى ١٤١٥– ١٩٩٥م .

٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اسم المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الوفاة: ١٠٦٧ ، (١ /٦٥٠) . دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢

وقال ابن خلدون[1] في المقدمة: (علم أسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيميا[2] نقل وضعه من الطلسمان إليه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام في الخاص وحدث هذا العلم بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة منهم وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم، والتصرفات في عالم العناصر، وزعموا أن الكمال الاسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وان طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء فهي سارية في الأكوان، وهو من تفاريع علوم السيميا لا يوقف على موضوعه، ولا يحاط بالعدد مسائله تعددت

---

١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ، المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة ، اشتهر بكتابه : (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) أولها المقدمة وهي تعد أصول علم الاجتماع مات عام ٨٠٨هـ في القاهرة .ينظر في ترجمته : الأعلام : (٣/ ٣٣٠) .

٢) لفظ سيميا عبراني معرب أصله سيم يه ومعناه : اسم الله ، وقد يطلق هذا الاسم على ما هو غير الحقيقي من السحر وهو المشهور وحاصلة إحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها في الحس فحينئذ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء فتمول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته فيكون سريع القبول وسريع الزوال

وأما كيفية إحداث تلك الصور وعللها فأمر خفي لا اطلاع عليه إلا لأهله وليس المراد وصفه وتحقيق ههنا بل المقصود هنا الكشف وإزالة الالتباس عن أمثاله وحاصله ومجمله أن يركب الساحر أشياء من الخواص والأدهان أو المانعات أو كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة كدارك الحواس بعض المأكول والمشروع وأمثاله ولا حقيقة له . ينظر : أبجد العلوم للشيخ / صديق بن حسن القنوجي ص (٤٢١-٤٢٢) دار ابن حزم – بيروت . ط: الأولى : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م وهذا التعريف هو المقصود من كلام ابن خلدون ، أما إطلاق هذا المصطلح عن الفلاسفة الغربيين المعاصرين فيختلف عن ما ذكره وإن التقا في جوانب تتعلق بالرموز الإشارات فهم يُعرفونه بأنه : (علم يعنى بدراسة كل ما يمكن اعتباره إشارة وتشمل : العلامة ، والمدلول ، والاستعارة ، والرمز ، والسنن) ولذلك جرى التنبيه . ينظر : أسس السيميائية دانيال تشاندلِر ، ترجمة : د. طلال وهبه.ص (٢٧-٢٨) مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى :بيروت –لبنان – ٢٠٠٨م. و السيميائية وفلسفة اللغة ، تأليف : أمبرتو إيكو ، ترجمة : د. أحمد الصمعي ص (٣١) مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى :بيروت –لبنان – ٢٠٠٥م .

فيه تأليف البوني[1] وابن عربي[2] وغيرهما وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان)[3]. ومع تعريف ابن خلدون هذا نضيف مع الاسماء والاطلاقات الاخرى لهذا العلم التي تقدم معنا اسم علم السيميا ، ولكن هذا المفهوم الذي ذكره ابن خلدون أكثر من أوغل فيه الصوفية[4] وما ذهب إليه ابن خلدون في كلامه هذا لا شك أنه صحيح، وهذا هو في الغالب، وهو ينطبق على استخدام الصوفية ولكن لعلنا في هذا البحث سنتناول هذا العلم بشكل موسع يشمل أغلب الطوائف المُستخدمة للحروف والأرقام، لكي نصل في نهاية المطاف إلى تصور واضح لمعرفة أوجه التشابه بين جميع الاستخدامات المتعلقة بالحروف والأعداد وبناءً على هذه الدراسة التي قمنا بها يمكن أن نقسم المفهوم إلى **عدة مفاهيم:**

المفهوم الأول: أن هذه الحروف لها تأثير ويمكن أن تكشف عن معنى مستتر، ولهم فيها ضوابط وقواعد يسيرون عليها وهذه القواعد يخلطونها بقواعد علمية حسابية وربما يربطونها بعلم التنجيم والفلك.

المفهوم الثاني: (أن هذه الحروف لها تأثير ولكن بنحو اقتضائي سواء في الكشف أم في ترتب الأثر)[5]. والمقصود من هذا المفهوم بزعمهم أن هذا التأثير لهذا الحرف لا يحصل

---

١) احمد بن علي البوني ، مغربي الأصل له مصنفات في علم الحروف منها شمس المعارف ، ومنبع الأصول الحكمة توفى ٦٢٢ ينظر في ترجمته : الأعلام للزركلي : (١/ ١٧٤).

٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله العربي الحاتمي الطائي ، الملقب : بابن عربي ، من أشهر غُلاة الصوفية ولد بمرسية ، له ضلالاة كبيرة من أشهرها القول بوحدة الوجود ، له مؤلفات كثيرة من أشهرها : الفتوحات المكية ، وفصوص الحكم ، توفى عام ٦٣٨ هـ ينظر في ترجمته: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦ / ٢٧٠) و شذرات الذهب : (٥/ ١٩٠) ، وطبقات المفسرين (١ /١١٣) والأعلام (٦/٢٨١-٢٨٢).

٣) ص ٥٤٢ . مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان. ط: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤) سيأتي الكلام عنه في مبحث الصوفية .

٥) مقدمة محقق كتاب الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب، الشيخ محمد آل عبد الجبار / ت٣٥٠ ، تحقيق : حلمي السنان ص (٢١٢) ط : الأولى ١٤١٨- الهادي – قم.

بطريقةٍ توفيقيةٍ بضوابط علمية سواء بين أعداد أو مع علوم أخرى كالتنجيم والفلك،كما في المفهوم السابق ، وانما تأتي من ذات الحرف بزعمهم .

المفهوم الثالث: وهو في استخدام الحروف في تأييد معتقدهم وليس في معرفة الغيب.

وهذه الاستخدامات في المفاهيم الثلاثة خارجةٌ عن الاستخدام الشرعي وجانحةٌ فيه .

العلاقة بين الحروف والأعداد :

قد يُشكل عند البعض حقيقة العلاقة بين الحروف والأعداد وذلك أن من ينظر في كتب علم الحرف يجد فيها جداول أرقاماً وحروفاً فنقول أن العلاقة هي أنهم جعلوا (العدد روح والحروف جسد فهو سار في جميع الأسماء)[1] ولذلك يعرفه البعض مبيناً هذه العلاقة: (بأنه استنطاق الحروف أو الكلمات ضمن أعدادها وفق هيئات مخصوصة وقواعد مضبوطة)[2].

وهناك علاقة أخرى بين الحروف والأعداد هي في ما يسمى بحساب الجُمّل نذكرها فيما يلي :

مفهوم حساب الجُمَّل الاصطلاحي:

يتضح مما سبق من كلامنا عن تعريف الحرف في اللغة[3] العلاقة بين الحروف والأعداد ؛ لكون حساب الجُمّل ذا صلة بالأعداد. ولا يكفي هذا في توضيح المفهوم لحساب الجُمّل لذا يُعرّف بأنه : (طريقة في معرفة المستقبل من خلال الحروف، يجعل قدر من العدد في مقابل كل حرف، وإجراء الأسماء والأزمنة والأمكنة على ذلك ، ومن الجمع والطرح ونحو ذلك)٤ فتلاحظ أن تعريف حساب الجُمّل له علاقة بالتعريفين أو المفهومين اللذين ذكرناهما فبينهما خصوص وعموم . ومما يلتقيان فيه؛ استخدام الحروف والأعداد، ومعرفة المستقبل من خلالها.

---

١) المصدر السابق (٢١٢) .

٢) المصدر السابق (٢١٢) .

٣) لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الوفاة: ٧١١ ، الصفحة :(١٢٨/١١) و تاج العروس (٢٣٩/٢٨)

٤) بحث بعنوان حساب الجُمّل – غير منشور – للدكتور /عبد الرحمن اللويحق ، ص١ .

أقسام حساب الجمّل :

ويقسمون حساب الجُمّل إلى قسمين:

١ - حساب الجمل الصغير. ٢ - حساب الجمل الكبير.

فحساب الجمل مطلقا هو: حساب الأحرف الهجائية المجموعة في ترتيب الأبجدي ، والمراد بأبجد أول الكلمات التي رتبت فيها الأحرف الثمانية والعشرون وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ.ثم وضعوا في مقابل كل حرف عددا لها هكذا :

الحرف	الرقم	الحرف	الرقم
أ	١	س	٦٠
ب	٢	ع	٧٠
ج	٣	ف	٨٠
د	٤	ص	٩٠
هـ	٥	ق	١٠٠
و	٦	ر	٢٠٠
ز	٧	ش	٣٠٠
ح	٨	ت	٤٠٠
ط	٩	ث	٥٠٠
ي	١٠	خ	٦٠٠
ك	٢٠	ذ	٧٠٠
ل	٣٠	ض	٨٠٠
م	٤٠	ظ	٩٠٠
ن	٥٠	غ	١٠٠٠

وهناك تراكيب أُخرى :

١- التركيب الأبتثي أي بترتيب: ا، ب، ت، ث.

٢- والتركيب الأهطعي، أو الأيقغي و يعتمد على تركيب جمل أربع على ترتيب العناصر الأربعة: النارية، والهوائية، والترابية، والمائية. والسبب الأساس في الاعتماد عليه عندهم هو ربطهم لمخارج الحروف وهيئاها بمنازل القمر الثمانية والعشرين مع ألفاظ الأسماء والصفات لإحداث تأثير معين.

وحساب الجمل الصغير: يعني حساب الأعداد بما يقابل مقطعـات الحـروف مفردة: فحرف الميم من كلمة (محمد) يحسب (٤٠) وحرف الحـاء يحسـب (٨) وهكذا.

وأما القسم الثاني وهو: حساب الجمل الكبير فهو بحساب كل ما ينطق مـن اللفـظ المكون للحرف فكلمة "محمد" مكونة من الميم والحاء والميم والدال، وحين الحسـاب يحسبون كلمة "ميم" كاملة وهي ثلاثة حروف لا حرفا واحدا.

وقد يطلقون عبارات في هذا الاستخدام للحروف مثل: (الزبـر والبينـات)، فالزبر: الحروف أو الكلمات يقصدون بها الحرف الأول من اسم كل حرف أو كلمة، وأما بينتها: فهي عبارة عما بعد الحرف الأول من اسم كل حرف، فمـثلا (سـين) الحرف الأول (الزبر) هو "س" وبينته هو "ين" وهذا مطرد في كل اسم أو لفظ)[1].

(والمغاربة يُخالفون في ترتيب الكلمات التي بعد: كلمن، فيجعلونه: صـعفض، قرست، ثخذ، ظفش)[2].

ولعلم أسرار الحروف علاقة بما يسمى بعلم الأوفاق الذي يُعرفونه بأنه :علم يتوصل به إلى توفيق الأعداد ، والحروف ، واستوائها في الأقطار والأضلاع ، وعدم التكـرار غالباً[3]. (وقيل هي ترجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصـوص مربـع ويكون ذلك المربع مقسوما بيوتا فيوضع في كل بيت عدد... وأن لها آثاراً مخصوصـة وأن منها: خاص بالحروب ونصر من يكون في لوائه.

ومنها: خاص بتيسير العسير وإخراج المسجون.

---

١) مقدمة محقق كتاب الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب، الشيخ محمد آل عبد الجبـار / ت٣٥٠ ، تحقيق : حلمي السنان ص (٢١٢- ٢١٣) ط : الأولى ١٤١٨- الهادي – قم. بتصرف . ينظـر المعجم الوسيط (١/١)

٢) ينظر المعجم الوسيط (١/١) .

٣) الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة لعلي أبوحي الله المرزوقي ، ص ١٦ نقلا عن موقف الإسلام من السحر حياة بأخضر (١/ ٢٧٤) .

ومنها: خاص بالجنين من الحامل وتيسير الوضع وكل ما هو من هذا المعنى)[1].

وجميعها في أقسامها الثلاثة :

١- حرفية.

٢- وعددية .

٣- ولفظية .

تقوم على أسماء الله الحسنى، إما بكتابتها في الأوفاق ذاتها، أو بتلاوتها في هيأة دعاء على الأوفاق، أو يكون الوفق دالاً على اسمٍ من أسماء الله الحسنى[2].

الخلاصة مما سبق أن علم الحرف له ثلاثة مفاهيم نختصرها فيما يلي:

١- معرفة الغيب من خلالها.

٢- التصرف بها والتأثير من خلالها.

٣- تدعيم معتقد أو فكرة من خلالها.

---

١) ينظر : الفروق (أنوار البروق في أنوار الفروق) ، للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي المتوفى ٦٨٤هـ ، دراسة وتحقيق مركز الدراسات الفهية والاقتصادية ، د/ محمد أحمد سراج ود/ علي جمعة محمد (٤/ ١٢٩٢) الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م – دار السلام – القاهرة – مصر. **وينظر** : المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي ، راجعه الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي والشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وحققه وقد له محمود بيجو ، ص (٨٣- ٨٤) دار التقوى سوريا – دمشق - حلوني . ودار الفتح – الأردن – عمان - العبدلي . الطبعة الثانية .

و ينظر : ادرار الشروق على أنواء البروق - هامش الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق - ، اسم المؤلف: أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن الشاط (٤ /٢٧٩) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : خليل المنصور

٢) موقف الإسلام من السحر حياة بأخضر (١/ ٢٧٦- ٢٧٧) . وينظر: أبجد العلوم لصديق حسن ص٢٨٢ ،وينظر : دراسات في الإعجاز العددي لمصطفى الكندي ص٣٤-.

المبحث الثالث

المبحث الثالث: علاقة علم أسرار الحروف بالتنجيم:

يُعتبر علم التنجيم[1] من أوائل العلوم الدخيلة على الإسلام التي اعتنى بها المسلمون بسبب حركة الترجمة التي بدأت منذ عام ١٢٥هـ[2]؛ ولذلك كان علم التنجيم سابقاً لعلم أسرار الحروف كما سيأتي معنا في مبحث انتقال علم أسرار الحروف إلى المسلمين حيث كانت البداية لنشوء أسرار الحروف عندما ربط سهل بن هارون بن راهبون الكاتب[3] الحروف العربية بمنازل القمر الثمانية والعشرين ، ثم جاء بعده من ربط الحروف واستخدمها في معرفة علم الغيب وصار هذا الأمر مستقراً عند من خاض في علم الحروف ونختار هنا نصاً يثبت ذلك من كلام البوني – أحد مشاهير علم الحرف – حيث قال: (وأما الحيوان الإنسان فذكرنا أنه يتصرف في (٢٨) حرفاً علويها وسفليها)[4]. ولن نستعجل في بيان التفاصيل لكي يناسب البيان عرض معتقدات الفرق

---

١) علم النجوم أو التنجيم هو : الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية . أو هو دراسة مواقع النجوم والكواكب اعتقاداً بأنها تؤثر على الأحداث في الأرض وتدل عليها . وليس للتنجيم أساس علمي ينظر: مجموع فتاوى شيخ الاسلام (١٩٢/٣٥)، ومعجم الأفكار والأعلام ، لهتشنسون . ص ٣١٦. والتنجيم والمنجمون وحكمهم في الاسلام لعبد المجيد المشعبي ص٣١-٣٣.

٢) ينظر: مقدمة في التنجيم وحكمه في الاسلام ، للدكتور إلياس بلكا ص٢٣.

٣) سهل بن هارون بن راهبون (أو راهيون) أبو عمرو الدستميساني: كاتب بليغ، حكيم، من واضعي القصص، يلقب (بزرجمهر الإسلام) فارسي الأصل، اشتهر في البصرة، واتصل بخدمة هارون الرشيد، وارتفعت مكانته عنده، حتى أحله محل يحيى البرمكي صاحب دواوينه.ثم خدم المأمون فولاه رياسة (خزانة الحكمة) ببغداد، وكان شعوبيا، يتعصب للعجم على العرب. مع الخلفاء والأمراء كثيرة. له كتاب (ثعلة وعفرة) على نسق كليلة ودمنة، ألفه للمأمون، وكتاب (الإخوان) و (المسائل) و(المخزومي والهذلية) و (ديوان رسائل) و (سحرة - أو شجرة - العقل) و (تدبير الملك والسياسة) و (الرياض) و (الوامق والعذراء) و (النمر والثعلب - ط) في تونس، حققه وترجمه إلى الفرنسية عبد القادر المهيري. مات عام ٢١٥هـ

ينظر في ترجمته: الفهرست لابن النديم (١/ ١٥ ، ١٧٤) الأعلام (١٤٣/٣) . ومعجم المؤلفين (٤/ ٢٨٦) وفوات الوفيات (٢/ ٨٤-٨٥) . والبداية والنهاية (١٠/ ٣٤٨)

٤) شمس المعارف الكبرى ص(٣٥٧) دار شقرون ٢ش. بيبرس- الحمزاوى – الازهر –. بدون سنة طبع .

في حينه، وإنما نكتفي بالإضافة لما سبق بذكر بعضٍ من الاطلاقات الأخرى لعلم الحرف التي من شأنها توضيح علاقته بالتنجيم وهي:

١- علم الجفر:

والجفر كتاب يُنسب إلى جعفر الصادق[1] كذباً وزراً يُستخدم فيه أسرار الحروف ومعرفة أحداث المستقبل[2]. وسيأتي الكلام بالتفصيل عن علم الجفر في مبحث الشيعة.

٢- وعلم الرمل:

(وهذا العلم يُلحق بعلم التنجيم وهو رجم بالغيب وطريقتهم فيه أنهم جعلوا من النقط والخطوط ستة عشر شكلاً، ميزوا كلا منها باسم وشكل يختلف عن غيرها، وقسموها إلى سعود ونحوس كشأنهم في الكواكب، بأن جعلوا لها ستة عشر بيتا طبيعية بزعمهم وكأنها البروج الاثناعشر التي للفلك، وحكمه حرام[3] كما أجمع عليه العلماء)[4].

---

١) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين؛ أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، ت (١٤٨هـ) . ينظر : وفيات الأعيان (١ /٣٢٧) ، والأعلام للزركلي (٢ / ١٢٦) .

٢) ينظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، (٢ / ٢١٧) دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: الثانية، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. وينظر : منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية (٥٤/٤) (٤٦٤/٢) مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم. وينظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، لابن تيمية(١/ ٣٢٨)دار النشر : مكتبة العلوم والحكم - ١٤٠٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. موسى سليمان الدويش. وينظر التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام لعبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي (٢٨٨-٢٨٩) ط: الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م . مكتبة الصديق – الطائف.

٣) وسيأتي مزيدا بيان في توضيح حكمه في مبحث حكم أسرار الحروف ومن كلامنا في مبحث الصوفية.

٤) ينظر: مقدمة ابن خلدون ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الوفاة: ٨٠٨، ص(١١٣،١١٢ ٣٣٠) دار القلم - بيروت - ١٩٨٤ ، الطبعة : الخامسة.وتاج العروس من جواهر القاموس ، اسم المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الوفاة: ١٢٠٥ ، ج ١٩ ص ٢٥٤دار

ومما يوضح أيضاً العلاقة بينهما أننا وجدنا تشابهاً في مسألة استخدام أعداد معينة: و(من ذلك العدد (٧) والعدد(١٢) والعدد(٣٠).

فأما السبعة فقد استخدمها المنجمون – في علم الإحكام – على أنها مجموعة نجوم الدب الأكبر والدب الأصغر.

وهذا التقرير استخدمه الإغريق في خرافةٍ تُسمى: بنات أطلس السبع يزعمون أنهن تحولن إلى مجموعة نجوم تُعرف بالثريا، وهي ستة نجوم ساطعة وواحدة لا ترى بالعين المجردة.

وأما العدد (١٢) والعدد (٣٠) فقد ارتبطا على نحو صوفي إذ يعد العدد (١٢) رمزاً على دائرة البروج.

وأما العدد (٣٠) فإنها عدد دورة القمر ولا يخفى أن نتاج هذين الرقمين قد اعتبر بواسطة الضرب الحسابي، العدد التقريبي لأيام السنة.

وهكذا بواسطة التنجيم انبثقت فكرة الأعداد المقدسة على نحو صوفي)[1]. وسيأتي ما يبين العلاقة بين التنجيم وأسرار الحروف في مبحث الصوفية.

ومن خلال ما ذكرنا تلاحظ أن العلاقة تكمن في ما ذكرنا فالارتباط وثيق بينهما لا يكاد ينفك وخاصةً في من زعم وخاض في الغيب من خلال الحروف وأعدادها وربطها بالأحوال الفلكية وبالسعود والنحوس. وسيأتي معنا استخدام الفيلسوف المنجم الكندي[2].

النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين. والفتاوى الكبرى الفقهية ، اسم المؤلف: ابن حجر الهيتمي الوفاة: ٩٧٣ ، (١/ ٢٧)، دار الفكر .

الفتاوى الحديثية ، ولابن حجر الهيتمي المكي الوفاة: ٩٧٣هـ ، (١ /٢٨٧) : دار الفكر - لا يوجد - لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : لا يوجد. وينظر التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام لعبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي (٢٩٤-٣٠٢).

١) الرمز الشعري عند الصوفية للدكتور عاطف جودة نصر ص ٣٨٨-٣٨٩ . بتصرف

٢) يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي ، أبو يوسف : أحد ابناء ملوك من كندة ، اشتهر بالطب ، والفلسفة ، له كتب منها : (رسالة في التنجيم) ، وغيرها ، توفي : ٢٦٠هـ . ينظر : الأعلام للزركلي (٨/ ١٩٥)

الباب الأول

حقيقة الأسرار وحساب الجمل ونشأته وحكمه

الفصل الثاني

نشأة علم أسرار الحروف وحساب الجُمّل وانتقاله إلى المسلمين

المبحث الأول: الجذور التاريخية لأسرار الحروف.

المبحث الثاني: حقيقة نسبته للأنبياء وأتباعهم.

المبحث الثالث: انتقاله إلى المسلمين.

المبحث الأول

المبحث الأول: الجذور التاريخية لأسرار الحروف:

إن تحديد الجذور التاريخية لنشأة هذا العلم أمرٌ من الصعوبة بمكان بشكلٍ دقيق وخاصةً إذا استقى هذه المعلومات من مصادر عدة فضلاً عن تنوعها لاختلاف معتقدات الذين سطروها ؛ ولذلك سنحاول - إن شاء الله – أن ننقل كلام العلماء الباحثين في هذه المسألة لنتعرف على الحقيقة المقصودة من هذا المبحث .

فيُرجع البعض هذه الفكرة لأسرار الحروف إلى اليهود **ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية**[1] **حيث يقول في معرض بيانه للمتشابه والمحكم**: (يبين ذلك أن التأويل قد روى أن من اليهود الذين كانوا بالمدينة على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم - كحيى بن أخطب[2] وغيره من طلب من حروف الهجاء التي في أوائل السور تأويل بقاء هذه الأمة كما سلك ذلك طائفة من المتأخرين موافقة للصابئة[3] المنجمين وزعموا أنه

---

١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام.ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر.

وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية.ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته.كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين.آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. مات عام ٧٢٨هـ ينظر ترجمته : العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية المؤلف : محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله تحقيق : محمد حامد الفقي . الناشر : دار الكاتب العربي – بيروت.

سير أعلام النبلاء : (١/ ٣٥- ٤٤) ، والأعلام : (١/١٤٤-١٤٥) ، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون ، جمعه ووضع فهارسه : محمد عزيز شمس ، وعلي بن محمد العمران ، إشراف وتقديم : بكر أبو زيد . دار عالم الفوائد . الطبعة الثالثة : ١٤٢٧هـ .

٢) سيأتي تخريج هذه القصة في مبحث حكم أسرار الحروف .

٣) الصابئة من الصبوة في مقابلة الحنفية وفي اللغة :صبأ الرجل إذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة =

ست مئة وثلاثة وتسعون عاما لأن ذلك هو عدد ما للحروف فى حساب الجمل بعد إسقاط المكرر وهذا من نوع تأويل الحوادث التى أخبر بها القرآن في اليوم الآخر)[1].

فهنا شيخ الإسلام أرجع أصل هذه الفكرة إلى اليهود الذين اقتبسوا هذه الفكرة من الصابئة . ومن المرجح أن هذا التأثير الذي وقع لليهود من الصابئة كان في فترة النفي البابلي حيث يذكر الدكتور علي النشار[2] في كلامه عن اليهود: (ويدل على آثار من

= والصابئة هم عبدة الكواكب يقولون : إن الله تعالى خلق هذه الكواكب وهي المدبرات في هذا العالم ، فيجب علينا أن نعبد الكواكب والكواكب تعبد الله تعالى وهم متفلسفة وكان التأله المطلق هو دينهم ، اعترفوا برسالة شيث وإدريس دون غيرهما من الرسل،

موطنهم الأصلي كان في حران وكان لهم بها هياكل منها : هيكل العلة الأولى ، وهيكل العقل الفعال ، وهيكل النفس الكلية ، وهيكل زحل ، وهيكل المشتري ، وهيكل المريخ ، وهيكل الشمس ، وهيكل الزهرة، وهيكل عطارد، وهيكل القمر . عند الصابئة أكثر الروحانيات قابلة منفعلة وإنما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم إلى أن الملائكة إناث.

مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين ويدعون أن مذهبهم هو بالاكتساب وليس بالفطرة.

ينظر في الكلام عنهم : الملل والنحل (٢ / ٥ ، ١٤) وغاية المرام في علم الكلام ، لعلي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي الوفاة: ٦٣١ ، (٣١٨/١) دار النشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٣٩١ ، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف . ودرء التعارض (٣١٣/١) وبغية المرتاد (٣٧٦/١) ، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري الوفاة: ٧٢٨ هـ ،(١٨٨/١) دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٠/ ٧١).

١) مجوع الفتاوى (١٣/ ٢٧٦).

٢) علي سامي النشار ولد في ١٩يناير عام ١٩١٧م باحث في الفكر الفلسفي من أشهر مؤلفاته : (مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الأرسططاليسي عُين في عدة مناصب في التدريس وغيرها في مصر ثم عمل استاذاً في كلية الآداب والعلوم في بجامعات العراق من عام ١٩٥٥م الى ١٩٥٩م ثم في السودان ، ثم عمل في استراليا مستشاراً ثقافياً ثم أخيراً عمل استاذا للفلسفة الاسلامية في بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس في المغرب حتى وفاته في عام ١٩٨٠م . ينظر : السيرة الذاتية من كتابه : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام (١٦٦١/٣– ١٦٦٢) وينظر : ذيل الأعلام لأحمد العلاونة (٢/ ١٣٠) .

تفكير خارجي قد وصل إلى كتب العبرانيين المقدسة، ونفي اليهود إلى بابـــل، وهنـــاك تأثروا بلا شك بالكلدان وبالفرس في طريق حياتهم ، بل في معتقداتهم الدينية)[1].

أما الإمام الشاطبي[2] فجعل هذا الفكرة أصلها إلى أرسطو[3] حيث قال :(...علم الحروف وهو الذي اعتنى به البوني[4] وغيره ممن حذا حذوه أو قاربه فإن ذلك العلـــم فلسفة ألطف من فلسفة معلمهم الأول وهو أرسطا طاليس فردوها إلى أوضاع الحروف وجعلوها هي الحاكمة في العالم))[5].

وقد يتساءل البعض فيقول: هل كان لأرسطو أقـــوال في مســـائل الحـــروف والأعداد لاسيما أن استخدام الأعداد أُشتهر عند الفيثاغورين[6] ؟

---

١) ينظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام لعلي النشار (١/ ٦٩).

٢) ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي : أصولي حافظ ، من كتبه : الموافقات ، والاعتصام ، والمجالس ، والاتقان في علم الاشتقاق ، وأصول النحو وغيرها . ينظر ترجمته :
برنامج المجاري ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري الأندلسي الوفـــاة: ٨٦٢هـــــ ،(ج ١ ص ١١٦)دار النشـــر : دار الغـــرب الإســـلامي - بـــيروت/ لبنـــان - ١٩٨٢م/١٤٠٠ ، الطبعة : الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد أبو الأجفان.والأعلام للزركلي: (١/٧٥).

٣) أرسطو طاليس (بالإغريقية) هو ابن نيقوماخوس طبيب باسطاغيرا وهي مدينة تقع في شمال اليونان وهو تلميذ أفلاطون . اشتهر في فلسفته بترعته الواقعية فقال إن العالم الحقيقي قسمان:
- ما فوق فلك القمر .
- ما تحت فلك القمر .
وقال عن النفس أنها حاثة بحدوث الجسد ، فالنفس صورة الجسد عنده . من مؤلفاته : ١- المواضـــع . ٢- كتاب في التأويل .٣- ما بعد الطبيعة . مات سنة ٣٢١ق م . ينظر في ترجمته : موسوعة أعـــلام الفلسفة العرب الأجانب . إعداد / الأستاذ: زوني إيلي ألفا ، مراجعة : د جورج نخل . قـــدم لـــه الرئيس شارل الحلو (١/٧٢-٧٦) دار الكتب العلمية — بيروت ط الأولى ١٤١٢هـــ ١٩٩٢م . و موسوعة الفلسفة ، للدكتور عبد الرحمن بدوي (١/ ٩٨- ١٣٢) ، دار النشر: الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .ومعجم المطبوعات : (١/٤٢٤).

٤) سبق ترجمته.

٥) الاعتصام (٢ / ٢٠).

٦) فيثاغورس فيلسوف ورياضي يوناني اسس جمعيات له رفعته إلى مستوى الآلهة ، ومن فلسفته أنه فصل بين الروح والجسد واعتبر الجسد سجن لها يمكن أن بمسلك صوفي أن ترتقي النفس لتتصل بالإله =

على هذا التساؤل يجيب أحد الباحثين[1] أن أرسطو يقرر أن الأشياء في مكوناها وجوهرها أعداد[2] .هذا بالإضافة إلى إذا علمنا أن أرسطو له كتاب في الحروف الذي يعرف بالإلهيات- مرتب على الحروف اليونانية وقد شرحه ونقله العرب وترجموا بعضه)[3].

وقد دفعني للبحث في كتب البوني ما ذكره عنه الإمام الشاطبي -سابقاً وأنه اعتنى بهذا العلم؛ فوجدت ذلك صحيحاً لكثرة ما ينقل عن أرسطو وغيره من الفلاسفة[4].

وعلى كلٍ فإن فلاسفة اليونان والروم[5] كان لهم استخدام للأعداد. وأن منهم طائفة تزعم بأن النفس إذا صفت تحقق لها المعرفة

= ونظر إلى العدد نظرة دينية صوفية اعتبرت أن كل شيء من الوجود هو عدد . ينظر في ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة العرب الأجانب . إعداد / الأستاذ: زوني إيلي ألفا ، مراجعة : د جورج نخل. قدم له الرئيس شارل الحلو (٢/١٩٤ - ١٩٧) وينظر في الكلام عن المدرسة الفيثاغورية موسوعة الفلسفة ، للدكتور عبد الرحمن بدوي (٢/ ٢٢٨-٢٣٢).

١) وهو عبد الرحمن بدوي فيلسوف وجودي ، مؤرخ للفلسفة ، وكاتب وأديب ، فاز بدرجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٤٣م وعمل في أكثر من دوله ومن مؤلفاته : (مدخل لتاريخ الفلسفة الإسلامية) و (الإنسان الكامل في الإسلام) توفى عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م . ينظر في ترجمته: عبد الرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي ومنهجه في دراسة المذاهب عرض ونقد ، تأليف : د عبد الرحمن بن محمد بن يحي الغامدي ص (١٩- ٢٣٩) وينظر : ذيل الاعلام لأحمد العلاونة : (٣/١٠٦) .

٢) موسوعة الفلسفة ، للدكتور عبد الرحمن بدوي (٢٢٨).

٣) المدخل إلى فلسفة ابن سيناء تيسر شيخ الارض ٤٠.

٤) ينظر مثلاً : منبع أصول الحكم ص٢٤، ٢٦ .

٥) وفيما يتعلق بالتأويل الرمزي الذي يرتبط بموضوعنا على أنه يدخل في عمومه تأويل الحروف نجد أنه هناك من يرجع أصولها إلى الفيثاغوريين ويذكر الدكتور : محمد الجليند أن هناك رسالة للفيثاغورين تسمى : (لغز قابس) تشرح طريقتهم في التأويل المجازي وتبين كيف يمكن إخفاء الحقائق وراء ستار كثيف من الألفاظ المجازية فالحقائق - بزعمهم - مختفية بنفسها ولا يمكن أن يُصرح بها عارية من الرمز وقالوا : وإنما تتخذ من الرموز ما يكون لها نقاباً تختفي وراءه سواء كان هذا الرمز شخصية اسطورية أو دينية أو رسماً في لوحة فنان ولكي نصل إلى معنى هذا الرموز والرسم يجب أن نؤولها تأويلاً =

بأسرار الطبيعة ومعرفة ما في الغيب، وهذا هو ما قالت به الصوفية الغلاة وسيأتي معنا الكلام عنهم[1].

والبعض يُرجع التأويل الرمزي إلى الأفلاطونية القديمة نسبةً إلى أفلاطون المثالي[2] وهذا الرأي لا يمنع أن يكون المذهب الفيثاغوري هو الأصل في هذه المسألة[3]، لاسيما أن التأويل الرمزي أعم من التأويل باستخدام الأعداد.

الجذور التاريخية لمسألة الكتمان والسرية:

من المتعارف عليه أن الفرق الباطنية عموماً استخدمت منهج السرية والكتمان واستخدام الرموز والأرقام توريةً في نشر مذاهبها؛ خوفاً من انكشاف أمرهم؛ ولكن هذا الأمر أصبح ركيزاً في مذهبهم وممتداً في أفكارهم الأخرى كما سيتضح معنا، وأصبح عندهم أئمة مستورين ... وتجد في مؤلفاتهم مثلاً :كتاب الكشف لجعفر منصور اليمن يستخدم رموزاً ، من يقرأها لا يعرفها ؟ بينما هي حسب ما فسرها أحد

= مجازياً . الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل (٢٠٢– ٢٠٣) وينظر : قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة ص١٥٧. وينظر مروج الذهب (٨٩/١).

١) ينظر : مروج الذهب (٨٩/١) .

٢) هو أرسطو قليس بن ارسطون وافريقطيون . وقد أطلق عليه افلاطون من قبيل السخرية ، أي العريض ، لأمتلاء جسمه وقوة بنيته ، فلسفته مشروحة في شكل حوارات ، تدور على نظرية المعرفة ونظرية الوجود والجزء الأهم من فلسفته هو ذلك الذي يبحث في السياسة ويحدد الجمهورية الفاضلة والعادلة وأوضح أن الوصول إلى هذا التحديد أن الأفعال لا بد أن تصدر من ثلاث قوى : الشهوة ، العاطفة ، العقل مات ٣٤٨– ٣٤٧ ق م ينظر في ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة العرب الأجانب . إعداد / الأستاذ: زوني إيلي ألفا ، مراجعة : د جورج نخل . قدم له الرئيس شارل الحلو (٩٧/١– ١٠٦) وينظر : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية للدكتور : محمد عبد الرحمن مرحبا : (١١٢–١٥٠) عويدات للنشر والطباعة – بيروت لبنان . ط: ٢٠٠٧م . و. و موسوعة الفلسفة ، للدكتور عبد الرحمن بدوي (١٥٤/١– ١٨٩) والمعجم الفلسفي ، تأليف : مراد وهبه ، ص٧٧.دار قباء الديثة للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة . ط: ٢٠٠٧م .و الملل والنحل للشهرستاني (٢ / ٨٧) .

٣) قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة ص١٥٨.وينظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام لعلي النشار (١/ ٢١٠) ط: الأولى ١٤٢٩–٢٠٠٨م - دار السلام – جمهورية مصر العربية – القاهرة – الاسكندرية

الإسماعيليين المعاصرين ؛ أنها عبارات في سب الصحابة وخاصة في سب الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ؛ وعبارات مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة[1] ، ومن جهة أخرى نجد أنهم مع هذا الكتمان: (استخدموا واستغلوا تعاطف الناس مع نسب آل البيت وتسموا به)[2] لكي ينتشر مذهبهم ويتحقق ما يُريدون.

في مسألة الكتمان والسرية هذه يذكر الإمام الجصاص[3]: أنها انتقلت إلي الإسماعيلية ؛ بسبب تأثرهم بالصابئة حيث يقول في كلامه عن الصابئة: (وأصل اعتقادهم تعظيم الكواكب السبعة وعبادتها واتخاذها آلهة وهم عبدة الأوثان في الأصل إلا أنهم منذ ظهر الفرس على إقليم العراق مملكة الصابئين وكانوا نبطا لم يجسروا على عبادة الأوثان ظاهرا لأنهم منعوهم من ذلك وكذلك الروم وأهل الشام والجزيرة كانوا صابئين فلما تنصر قسطنطين حملهم بالسيف على الدخول في النصرانية فبطلت عبادة الأوثان من ذلك الوقت ودخلوا في عمار النصارى في الظاهر وبقي كثير منهم على تلك النحلة مستخفين بعبادة الأوثان فلما ظهر الإسلام دخلوا في جملة النصارى و لم يميز المسلمون بينهم وبين النصارى إذ كانوا مستخفين بعبادة الأوثان كاتمين لأصل الاعتقاد وهم أكتم الناس لاعتقادهم ولهم أمور وحيل في صبيانهم إذا عقلوا في كتمان دينهم وعنهم **أخذت الإسماعيلية** كتمان المذهب)[4].

---

١) ينظر : الكشف تأليف الداعي الأجل جعفر بن منصور اليمن ، تحقيق: الدكتور: مصطفى غالب ص(١٦-١٧، ٣٩- ٤٠، ٤٥-٥٠). ط: دار الأندلس – بيروت – لبنان.

٢) ينظر : الإسماعيلية ، تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير : ص٢٥١. الناشر : إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان . الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ.

٣) أحمد بن على الرازى أبو بكر الجصاص سكن ببغداد ومات فيها انتهت إليه رئاسة الحنفية إمتنع عن تولى القضاء ألف كتاب أحكام القران توفي (٣٧٠ هـ). ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٨٤)، الأعلام للزركلي (١ / ١٧١) ، موسوعة الأعلام (١ / ١٠٦).

٤) أحكام القرآن للجصاص (٣٢٨/٣).

ولا شك أن الصابئة كما ذكر لهم وإلى اليوم المتواجـدون منـهم في العـراق وخاصة فيما يتعلق بالأسرار والحروف معتقدات متشـابهه مـع معتقـدات الفـرق الباطنية[1].

– هل هناك تناقض بين كلام العلماء في جذور علم أسرار الحروف ؟

قد يرى الناظر فيما سبق أو في كلام أصحاب المقـالات والعلمـاء الـذين تكلموا عن أصول وجذور هذه الفكرة ؛ أن هناك تفاوتاً بين أقوالهم.

في الحقيقة أنه عند النظر في هذا التفاوت نجد أن هذا لا يعد اختلافاً؛ لأن التأثير وقع بين المذاهب والأديان القديمة متفاوتاً[2]، فمثلاً لو أرجع أحدهم هذه الأصول إلى أرسطو وآخر إلى فيثاغورس وآخر إلى الصابئة وآخر إلى اليهود، وآخـر إلى المجـوس. قلنـا إن هـذه الأقـوال قريبـة تـدور حـول الصـحة إن لم تكـن صـحيحة في ذاتها وهـذا يرجـع كمـا قلنـا إلى التـأثير الواقـع بـين الجميـع فمـثلاً: النصارى تأثروا بالنظريات اليونانية[3] ودخلت عليهم الغنوصية[4] بسبب تأثير اليهود[5]

---

١) بل تتشابه أيضا مع معتقدهم في تتعاطى علم الحروف فهم يؤمنون بقداسة وسحرية الحروف و تمثل لهم بعض الحروف قوة للحياة والنور. ينظر في معرفة اعتقاد الصابئة المعاصـرين : كتـاب الصـابئة المندائيون ، الليدي دراوود ، ترجمة : نعيم بدوي ، وغضبان رومي . ص ٣٣١-٣٤٠. ط الثانيـة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م – الدار العربية للموسوعات – بيروت- لبنان . وينظر في الكلام عن الصابئة وعلاقتهم بالاسلام : نشأة الفكر الفلسفي (١/٢٣٢- ٢٣٩) .

٢) المصدر السابق ١٧٣- ١٧٧.

٣) ينظر : المدخل إلى فلسفة ابن سيناء ، تيسير شيخ الأرض ص ٤١ – دار الأنوار – بيروت لبنان- .

٤) الغنوص أو الغنوسيس هي كلمة يونانية الأصل معناها ((المعرفة)) ، غير أنها أخذت بعد ذلـك معـنى اصطلاحياً هو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا ، أو هو تذوق تلك المعـارف تـذوقاً مباشراً بأن تلقى في النفس إلقاء فلا تستند على الاستدلال أو البرهنة العقلية ، ينظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام لعلي النشار (١/ ١٩٧) ط: الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨م - دار السلام – جمهورية مصر العربية – القاهرة – الاسكندرية.

٥) انتقلت فكرة التأويل الرمزي عن طريق فيلون اليهودي الذي يعتبر من أكبر ممثلي هذه النزعة في العصـر القديم وكان سببها كثرة الهجمات عليهم من الفلاسفة الأفلاطونية الحديثة ، وقد أثر فيلون كثيراً=

ولذلك لا نستطيع أن نقول أن هذا محق وهذا مخطئ بل الكل مجتهد أصاب من الحق ما أصاب بما عنده من دليل.

وفيما يتعلق بفرقة الحروفية[1] التي اشتهرت بغلوها في استخدام الحروف ؛ فقد قام بعض الباحثين في الوقت المعاصر بجمع الأقوال في هذه المسالة مُعتمداً على الباحثين المستشرقين منهم الأستاذ: براون[2]، وهوارت[3] وغيرهم في كلامهم عن فرقة الحروفية وأن أصولها وأفكارها من عدة مورد لأديان ونحل سابقة مختلفة بل يكاد يجمع من

= في القديس يوحنا الإنجيلي فكل ماذكره يوحنا إنما هو مأخوذ من فيلون . وفي انتقالها إلى المسلمين يذكر الدكتور/ علي النشار أن البداية كانت مع خروج مسيلمة الكذاب واستدل بذلك على أن مُسيلمة قبل أن يتنبأ طاف بالأسواق التي كانت بين دور العجم والعراق و تعلم الغنوصية هناك وعاد إلى اليمامة ، ثم يذكر أيضاً فرقا أخرى وأشخاص شاركوا في بث هذا الفكر الغنوصي .

ينظر في ذلك مذاهب الإسلاميين للدكتور / عبد الرحمن بدوي ٧٥٧. ط: دار العالم للملايين ١٩٩٦م . ط: الأولى . وينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، لعلي النشار (١/١٩٩– ٢١٠– ٢٣٢) . وينظر : الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين ، تأليف : أبكار السقاف . ص ٢٧٧– ٢٨٦. مؤسسة الانتشار العربي – بيروت – لبنان . ط: الأولى : ٢٠٠٤م .

١) سيأتي الكلام عنه في مبحث الصوفية .

٢) براون تومس مؤلف وطبيب انجليزي ولد في لندن ، وتنقل كثيراً في أوربا ، ويعتبر باحثاً متخصصاً في الأساطير الخرافية الشعبية وله مؤلفات منها ديانة دكتور ، وأخطاء وحشية . توفي في ١٩٨٢م .ينظر في ترجمته : معجم الأفكار والأعلام ، تأليف : هتشنسون ص(٧٦) .

٣) هوارت (١٢٧٠ – ١٣٤٥ ه = ١٨٥٤ – ١٩٢٧ م) كليمان هوارت: Clement Huart باحث مستشرق فرنسي، من أعضاء المجمع العلمي العربي، والمجمع العلمي الفرنسي، والجمعية الآسيوية.ولد بباريس، وتعلم بمدرسة اللغات الشرقية فيها، وتكلم العربية الجزائرية العامية في طفولته. وعين ترجمانا للقنصلية الفرنسية بدمشق سنة ١٨٧٥ وبالآستانة سنة ١٨٧٨ وعاد إلى باريس سنة ١٨٩٨ ترجمانا في وزارة الخارجية.ومثل حكومته في مؤتمري المستشرقين بالجزائر سنة ١٩٠٥ وفي كوبنها جن ١٩٠٨ وألف عدة كتب بالفرنسية في تاريخ بغداد، والآداب العربية، والخطاطين والنقاشين والمصورين في الشرق الاسلامي، وقدماء الفرس والحضارة الايانية. ينظر في ترجمته : الاعلام (٥/٢٣٢) .

كتب عن هذه الفرقة ؛ على أن أكثر ما تأثرت به هي الـــديانات الفارســـية القديمـــة بالإضافة لغيرها من الأديان[1].

وبعد هذا التقرير نجد أنه من المناسب جداً أن نختار بعضـــاً مـــن الفلســـفات والأديان القديمة التي ذكرها أصحاب المقالات أنها أصـــلاً للفـــرق الإســـلامية الـــتي استخدمت الحروف والأعداد ، ونتكلم عنها باختصار بما يناسب هذا المبحث الـــذي يُعتبر مفتاحاً لما سيأتي من كلامٍ عن الفرق، ومنها:

١-الفلسفة الفيثاغورية : وهذه الفلسفة أخذت بالقول في أن الأعداد هي التي تكون جوهر الأشياء أو بعبارة أخرى أن الأشياء تحاكي الأعداد فمثلاً جعلوا الأعداد العشرة فكرة المباديء:

العدد: (١) يناظر = النقطة.

والعدد : (٢) يناظر = الخط.

والعدد : (٣) يناظر = السطح.

والعدد : (٤) يناظر = الجسم.

والعدد : (٥) = مبدأ الزواج لأنه حاصل جمع العدد الذي يدل علـــى المذكر والعدد الذي يدل على المؤنث .

والعدد : (٧) = فهو الذي عن طريقه تنقسم الحياة الإنسانية .

والعدد : (١٠) = يمثل الوحدة الرئيسية التي تشمل كل الأشياء الأخرى .

لاشك أن الفرق الباطنية وتمثلهم الإسماعيلية قد تأثرت بهذا المعتقد القديم كما سيتضح معنا في مبحث الإسماعيلية[2].

---

١) ينظر : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطاع القرن الثاني عشر للدكتور كامل مصطفى الشيبي . (٢٢٦-٢٣١) .

٢) ينظر : الرمز الشعري عند الصوفية ، للدكتور : عاطف بن جودة نصر ص(٣٩٤- ٣٩٥) .

٢-الفلسفة الفارسية :

فنجد أن الباحثين غالبا ما يُرجعون أصول فرقة الحروف[1] إلى أنها تُمثل الفلسفة الفارسية أو الديانة الفارسية القديمة[2].

٣- معتقد اليهود – القبالة[3]:

وهذا المعتقد تجده في كتب القبالة المليئة بالطلاسم، وهي عبارة عن تعاويذ وجداول وأعداد سحرية تجلب الحظ وتجلب الشر، وخاضت أيضا في الكهانة والعرافة باسم الكتب المقدسة، ويتلخص اعتقادهم في البحث عن المعاني المختفية وراء الحروف والكلمات العبرية ، وفي تكوين كلمات وجناسات تصحيفية وأعداد تستخدم كلها لأغراض سحرية .

كما يقومون بالسعي إلى كشف الروابط بين الكلمات من خلال جمع قيمها العددية، وهو ما يُعرف عند العرب بحساب الجمّل، وفي هذه العملية يحدث تباديل يمكن بواسطتها أن تحل الكلمات ذوات القيم العددية الواحدة ، كل منها محل الأخرى ، وقد تبدي هذه الكلمات عن طريق أعدادها معنى جديداً يحمل شيئاً من الغرابة والغموض[4].

---

١) سيأتي الكلام عنها في مبحث الصوفية .

٢) ينظر : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري كامل الشيبي ص(٢٢٦-٢٢٩) وينظر : الرمز الشعري عند الصوفية ، للدكتور : عاطف بن جودة نصر ص(٣٨٨-٣٨٩).

٣) وأيضاً تكتب القبَّالاه ويراد به الصوفية اليهودية التي تنحى منحى حلولياً تمخضت منها أفكار مثل : شعب الله المختار ، وأمة الروح ، والأرض المقدسة . وهي ثورة على الحاخامات التي قبلها ولها شعبية وهيمنة في الوجدان اليهودي . ينظر: الموسوعة اليهودية والصهيونية للدكتور / عبد الوهاب المسيري (٣٩/٢-٤٤)

٤) للمزيد ينظر : الرمز الشعري عند الصوفية ، للدكتور : عاطف بن جودة نصر ص(٣٩٠-٣٩٣-).
وينظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للدكتور: عبد الوهاب المسيري (٣٩/٢- ٤٤) .
وينظر : الطريقة البكتاشية من الدروشة ، ص ٥٨ طبعة luzac وشركاه لندن ١٩٣٧ م نقلا عن دراسات في الإعجاز العددي لمصطفى الكندي ٣٨ .

ومن استخدامهم أيضا أنهم خلطوا وجمعوا الكلمات صورة الأعداد ، وجمعوا أيضاً الأعداد على هيئة كلمات ضمنوها أسماء الله، وأسمـــاء الملائكـــة، وعـــوالم السماء، زاعمين أنهم يتصرفون بجلب الأرواح الخيرة ، ويخمدون النار ويطـــردون الأمراض[1]. وهذا المعتقد مشابه أو قريب من غلاة صوفية ومن شابههم من الفرق الأخرى كما سيتضح في كلامنا عنهم في الباب الثاني من هذا البحث.

١) الرمز الشعري عند الصوفية ، للدكتور : عاطف بن جودة نصر ص(٣٩٠) بتصرف.

المبحث الثاني

المبحث الثاني: حقيقة نسبته للأنبياء وأتباعهم:

يعتبر المتصوفة الغلاة أكثر من تكلم في علم الحروف وتعمق فيه بصفة عامة ومن كلامهم أنهم قد أرجعوا ذلك إلى الأنبياء فمثلا ابن عربي[1] ينسب هذا العلم إلى عيسى – عليه السلام – فيقول:

(اعلم أيدك الله أن العلم العيسوي هو علم الحروف ولهذا أعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذي هو روح الحياة فإذا انقطع الهواء في طريق خروجه إلى فم الجسد سمي مواضع انقطاعه حروفاً فظهرت أعيان الحروف)[2].

وينقل القشيري[3] في رسالته أن هذا العلم قد تلقاه آدم – عليه السلام – فيقول: (**إن الله تعالى لما خلق الأحرف جعلها سراً له ، فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر**)[4].

ويقول ابن سبعين[5]: ((واعلم أن علم الحرف علم شريف وسر لطيف من تأليف ادريس – عليه السلام –، حل رموزها وفك معانيها أرسطاليس اليوناني لأجل الاسكندر ذي القرنين))[1].

---

١) سبق ترجمته .

٢) الفتوحات المكية (١ /٢٢٤) دار إحياء التراث .

٣) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري ولد في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة ومات يوم الأحد سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة وله عدة أولاد. صاحب التفسير ، والرسالة ، وكتاب لطائف الإشارات ، وكتاب نحو القلوب . أشعري الاعتقاد شافعي المذهب . ينظر ترجمته : تاريخ بغداد (١١ /٨٣) طبقات الشافعية الكبرى (٥ /١٥٣) طبقات المفسرين للسيوطي (١ /٧٣)طبقات المفسرين للداودي (١٢٥/١) طبقات الشافعية (١ /٢٥٤)

٤) الرسالة القشيرية (١ / ١٨) .

٥) ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد ابن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين أبو محمد المقدسي الرقوطي نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية ولد سنة أربع عشرة وستمائة واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد وصنف فيه وكان يعرف السيميا وكان يلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء والأغنياء ويزعم أنه حال من أحوال القوم وله من المصنفات : كتاب

وهذه النسبة قال بها أيضا الشيعة الاثناعشرية، ونقلوا كلام الصوفية ومن ذلــك ما نقله الحائري[2] في إلزام الناصب بأن علم أسرار الحروف من علوم الأنبياء توارثــوه إلى أن وصل ذلك العلم إلى الأئمة ونختار من ذلك بعضا من كلامه الذي قال فيــه: (في الينابيع عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد علي بن أحمد البسطامي[3] - كان أعلــم زمانه في علم الحروف [قال :] - أما آدم (عليه السلام) فهو نبي مرسل خلقــه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه.

فأنزل عليه عشر صحائف، وهو أول من تكلم في علم الحروف، وله كتــاب سفر الخفايا، وهو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف ، وذكر فيه أسراراً غريبة وأموراً عجيبة، وله كتاب الملكوت وهو ثاني كتاب كان في الدنيا في علــم الحــروف

البدو ، وكتاب الهو ، وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابن سمى وجاور في بعض الأوقات بغار حراء يرتجى فيما ينقل عنه أن يأتيه فيه وحي كما أتى النبي ص بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا فما حصل له إلا الخزي في الدنيا والآخرة إن كان مات على ذلك وقد كان إذا رأى الطائفيين حول البيت يقول عنهم كأنهم الحمير حول المدار وأنهم لو طافوا به كان أفضل طوافهم بالبيت فالله يحكم فيه وفي أمثاله وقد نقلت عنــه عظائم من الأقوال والأفعال توفي في الثامن والعشرين من شوال بمكة .

ينظر في ترجمته : البداية والنهاية (١٣/٢٦١)

١) كتاب الدرج نسخة خطية بدرا الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٢٠٢ مجاميع م ص١٤-١٥ نقلا عن كتاب فلسفة ابن سبعين لدكتور / ابو الوفا الغيمي التفتزاني طبعة دار الكتاب اللبنــاني – بــيروت ص١٤١ . وينظر لكلام البوني في شمس المعارف (٣/ ٣٩) .

٢) علي بن المرزا محمد رضا ابن المرزا أبي الحسن بن المرزا محمد علي اليزيدي الحائري الكــبير المتــوفى : ١٣٣٣هـــ ينظر نقباء البشر : (٤/ ١٤٣٣-١٤٣٤) نقلاً عن التنجيم والمنجمون ص١٣٠.

٣) عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد البسطامي الحنفي ، زين الدين ، من غلاة الصــوفية ، مؤرخ ، حاول مجارات ابن عربي وألف الفواتح المسكية في الفواتح المكية وله اهتمام كبير بــالجفر وعلم الحرف . توفى : ٨٥٨هـــ ينظر ترجمته : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، اســم المؤلف: طاش كبري زادة الوفاة: ٩٦٨هـــ ، (ج ١ ص ٣١)دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٥هـــ/ ١٩٧٥م . والأعلام (٣/٣٣١)

وصاحب الهيكل الأحمر قد أخذ من شيث – عليه السلام –)[1]. ثم يواصل كلامه إلى أن يصل في ادعائه إلى إضافة هذا العلم إلى الأئمة.

وكل هذا الذي ذكروه لا يصح منه شيء، وإنما هو مجرد دعوى لا دليل عليها من الشرع معتبراً سوى أنها مُتلقاة من أخبار إسرائيلية لا يوثق بها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فهذا المنقول عن آدم من نزول حروف الهجاء عليه لم يثبت به نقل و لم يدل عليه عقل بل الأظهر في كليهما نفيه وهو من جنس ما يروونه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من تفسير ا ب ت ث وتفسير أبجد هوز حطي ويروونه عن المسيح أنه قاله لمعلمه في الكتاب وهذا كله من الأحاديث الواهية بل المكذوبة ولا يجوز باتفاق أهل العلم بالنقل أن يحتج بشيء من هذه)[2].

---

١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب | الشيخ علي اليزدي الحائري ص ٢١١ ، السيد علي عاشور.

٢) مجموع الفتاوى (١٢/٥٨) .

المبحث الثالث

المبحث الثالث: انتقاله إلى المسلمين:

يذكر ابن خلدون[1] في هذا الشأن أن(علم أسرار الحروف حدث في هذه الملة وانتقل إليها عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخـــوارق علـــى أيـــديهم والتصـــرفات في عـــالم العناصـــر ، وتـــدوين الكتـــب والاصطلاحات)[2].

ثم بعد ذلك يبين كيف انتقل إلى الإسلام استخدام الحروف الخـــاطئ، وأنـــه حدث عندما ترجمت كتب **الفلاسفة** التي كانت سبباً في فتح مسألة استخدام الحروف المقطعة، ومعرفة الآجال من خلال حساب الجُمّل، كما فعل الكندي[3] في تنبوءه الذي أشرنا له في مبحث علاقة أسرار الحروف بالتنجيم وسيأتي الكلام عنـــه في مبحـــث الفلاسفة، حيث يقول ابن خلدون: (وأما بعد صدر الملة وحين علق الناس على العلوم والاصطلاحات ترجمت كتب الحكماء إلى اللسان العربي فأكثر معتمدهم في ذلك كلام المنجمين في الملك والدول وسائر الأمور العامة من القرانات، وفي المواليـــد، والمســـائل وسائر الأمور الخاصة من الطوالع لها وهي شكل الفلك عند حدوثها)[4].

فأرجع السبب في انتقال هذا العلم إلى اختلاط كتب الفلاسفة بالتنجيم ، ولا شك أن هذا الكلام صحيح ؛ فإن هذه الأفكار أساس ضلالها بدأ عنـــدما شـــرعوا في الترجمة لكتب الفلاسفة، وعندما توسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل في حوزة الدولة من كان قد تلقى وتشرب الأفكار القديمة التي نجم منها ، فتحُ باب التأويل الذي خاض فيه المتكلمون كثيراً وتأولوا بعض النصوص وجعلوها من المتشابه التي لابد من تأويلها

---

١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الاشـــبيلي ، المـــؤرخ العـــالم الاجتماعي البحاثة ، اشتهر بكتابه : (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربـــر) أولها المقدمة وهي تعد أصول علم الاجتماع مات عام ٨٠٨هـــ في القاهرة .ينظر في ترجمته : الأعلام : (٣/ ٣٣٠) .

٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٢. دار إحياء التراث .

٣) مقدمة ابن خلدون (٣٣٨) .

٤) المصدر السابق (٥٤٢) .

فمن هذا الباب دخل عليهم وعلى الدين الفلاسفة والمتصوفة والباطنية، وفتحوا البـــاب وتأولوا الحروف وغيرها وسيأتي الكلام والرد على مزاعمهم في هذه المسألة . ولكـــن هذا الكلام من ابن خلدون عامٌ و لم يحدد بشكل دقيق البداية ولكن نجد أنه لم يغفل عن هذا ،بل حاول أن يوجد البداية التي كانت في الاستدلال بالآثار ، ثم كيف انتقلت إلى استخدام الحروف في معرفة المستقبل حيث يقول: (وأما في الدولة الإسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع إلى بقاء الدنيا ومدهًا على العموم وفيما يرجع إلى الدولة وأعمارهـــا على الخصوص وكان المعتمد في ذلك في من صدر الإسلام لآثار منقولة عن الصـــحابة وخصوصا مسلمة بني إسرائيل مثل كعب الأحبار[1] ووهب بن منبه[2] وأمثالهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتأويلات)[3]. ومن المهم هنا قبل الاسترســـال

---

١) كعب الأحبار وهو كعب بن ماتع من آل ذي رعين مديني أبو إسحاق مات لست بقيت مـــن خلافـــة عثمان روى عن عمر بن الخطاب روى عنه بن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب مات سنة أربـــع وثلاثين . ينظر في ترجمته : الجرح والتعديل لأبي حاتم (٧ /١٦١) و طبقات ابن ســـعد (٧ /٤٤٥) ومشاهير الأمصار (١ /١١٨)والكاشف (٢ /١٤٨).

٢) وهب بن منبه ابن كامل بن سيج بن ذي كبار وهو الأسوار الإمام العلامة الأخباري القصصي أبو عبـــد الله الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني أخو همام بن منبه ومعقل بن منبه وغيلان بن منبه ، قال أحمد: كان من ابناء فارس له شرف قال وكل من كان من أهل اليمن له ذي هو شريف يقال فلان له ذي و فلان لا ذي له .

قال العجلي تابعي ثقة كان على قضاء صنعاء وقال أبو زرعة والنسائي ثقة .

ينظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (٤ /٥٤٤) الكاشف (٢ /٣٥٨) وتقريب التهذيب (١ /٥٨٥)

٣) وحال هؤلاء يختلف لأنهم نقله للأحاديث وهذه الاحاديث فيها الضعيف والموضوع ثم إنهم لم يخوضوا في الحروف المقطعة كما خاض فيها هؤلاء ، فالمسألة بدأت عندما أخرج الإمام الطبري في تاريخه عن ابن عباس قال : (الدنيا جمعة من جمع الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ســـتة آلاف سنة ومئتا سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد وقال آخرون قدر جميع ذلـــك ستة آلاف سنة) تاريخ الطبري (١/ ١٥) وهذا الاسناد قد ضعفه ابن حجر وغيره مـــن العلمـــاء ينظر: فتح الباري (١١/ ٣٥٠)

ثم أورد عن كعب الأحبار : (الدنيا ستة آلاف سنة) وعن وهب بن منبه مثله وزاد أن الذي مضى منـــها (خمسة آلاف وست مئة) ثم رد على هاذين الأثرين عن كعب ووهب وقال : والصـــواب مـــن القول في ذلك ما دل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله وذلك ما حدثنا به محمد بن بشـــار=

في الكلام عن النشأة ؛ أن نذكر أن هذه الآثار غير صريحة في تحديد أمد وآجال بقـــاء

=وعلي بن سهل قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال سمعـــت رسول الله يقول ((أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى غروب الشمس)) أخرجـــه البخاري كتاب(فضائل الأعمال) باب : (فضل القرآن على سائر الكلام) برقم (٥٠٢١) مـــن حديث ابن عمر (٦/ ١٩١) وكتاب (أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم) باب (ما ذكر عن بني إسرائيل) برقم (٣٤٥٩) (٤/ ١٧٠)) ينظر : تاريخ الطبري (١/ ١٥)

و من هذه الاحاديث حديث النبي صلى الله عليه وسلم . و حديث قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى)) أخرجه البخاري كتاب (الرقاق) ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) برقم (٦٥٠٤) من حديث أنس رضي الله عنـــه (١٠٥/٨) وكتاب (الطلاق) باب (اللعان) برقم : (٥٣٠١) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه (٥٣/٧) ، وكتاب (التفسير) ، برقم (٤٩٣٦) (٦/ ١٦٦) . وأخرجه مسلم كتـــاب (الفتن وأشراط الساعة) ، باب (قرب الساعة) برقم (٢٩٥١) من حديث انس رضي الله عنه (٨/ ٢٠٩-٢٠٩) . وهذا الحديث حاول البعض تأويله اجتهاداًمن نص الحديث وقالوا : أن نسبة ما بين الأصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة لما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة ينظر : فتح الباري (١١/ ٣٥٠) .

ومن الاحاديث حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ((لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم)) أخرجه أبو داود في "سننه" أَوَّلُ كِتَابِ الْمَلَاحِمِ . بَابٌ : قِيَامُ السَّاعَةِ . برقم (٤٣٤٩) من حديث أبي ثعلبة الخُشَنِي (٤/ ٣٣٥) وصححة الألباني . والإمام احمد قريباً منه بـــرقم (١٤٦٥،١٤٦٤، ١٧٧٦٩) من حديث سعد ابن أبي وقاص . واخرجه الحاكم في مستدركه كتاب (الفتن والملاحم) بـــرقم (٨٣٠٦)ورقم (٨٣٠٧) وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم و لم يُخرجاه ووافقه الذهبي . ثم استنتج الامام الطبري من ظاهر هذه الأحاديث مدة الدنيا وا لم يجزم به . وينظر : تاريخ الطبري : (١/ ١٥-١٩) مقدمة ابن خلدون ص ٣٣٢- ٣٣٧. وفتح الباري (١١/ ٣٥٠-٣٥٢) و الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع / ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني الوفاة: ٨٥٢هـــ ، (١/١٢٥) دار النشر : دار الكتـــب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عبد الله محمـــد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي

و هذا كما ذكر ابن خلدون أصله متلقى من الإسرائيليات ويؤكد ذلك أن اليهود والنصارى تزعم أن عمر الدنيا ستة الاف سنة يقول المسعودي : (وأما اليهود فإنهم زعموا أن عمر الدنيا ســـتة آلاف ســـنة وأخذوا في ذلك مأخذاً شرعيّاً، وذهبت النصارى إلى أن عمر العالم ما ذهبت إليه اليهود،) مـــروج الذهب (١/ ٢٧٥) .

الأمة وإنما وردت مجملة. ثم هي لم تكن في استخدام الحروف كما وقـع لمـن جـاء بعدهم؛ ولذلك سنُعوض عنه ولن نتكلم عنها في بحثنا هذا.

ونعود لما قرره ابن خلدون، فبعد أن ذكر كلامه السابق عن استخدام الآثار في الاستدلال بها في معرفة الأمد في بقاء الأمة انتقل إلى الكلام عن السـهيلي[1] الـذي استخدم هذه الآثار، ثم أردفها بالاستدلال بالحروف المقطعة التي في أوائـل السـور ليستدل على أمد الدنيا من خلالها. ومما استدل به في تقريـره لاسـتخدام الحـروف المقطعة كان في قصة أبي ياسر وأخيه حيي بن أخطب التي ذكرها ابـن إسـحاق[2]،

---

١) السُهَيْلي أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد بن عبدالله بن الخطيب السُهَيْلي نسبة إلى سهيل وهي قرية بالقرب من مدينة مالَقَة بالأندلس الإمام المشهور صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وله كتاب التعريف والأعلام فيما أبهم في القـرآن من الأسماء الأعلام وله كتاب نتائج الفكر وكتاب شرح آية الوصية في الفرائض ومسألة السر في عور الدجال . وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وكان رحمه الله مكفوفا وعاش اثنين وسبعين سنة .

ينظر في ترجمته : البداية والنهاية (١٢/ ٣١٨) الديباج المـذهب (١ /١٥١-١٥٠) ، تـذكرة الحفـاظ (١٣٤٨/٤)

٢) محمد بن إسحاق بن يسار أحد الأعلام صدوق قوي الحديث إمام لا سيما في السير.

وقد كذبه سليمان التيمي ،وهشام ابن عروة ، ومالك، ويحيى القطان ووهيب ، وقال ابن معين : ثقة ليس بحجة. وكذا قال النسائي وغير واحد. وقال شعبة : صدوق.

وقال أحمد بن حنبل: حسن الحديث وليس بحجة

وقال محمد بن عبد الله بن نمير : رمي بالقدر وكان أبعد الناس منه .

وقال ابن المديني : حديثه عندي صحيح لم أجد له إلا حديثين منكرين .

قال أبو داود : قدري معتزلي .

وقال الدارقطني : لا يحتج به.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: تكلم أربعة في ابن إسحاق فأما شعبة وسفيان فكانا يقولان فيه أمير المؤمنين في الحديث روى له م متابعة

وقال ابن حجر: صدوق يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر أخرج له البخاري معلقاً ، مات سنة ١٥٠هـ

ينظر في ترجمته : المغني في الضعفاء ، اسم المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (٢/ ٥٥٢-٥٥٣) دار النشر : ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر. وتقريـب التهـذيب : (٥٧٢٤)=

ونقلها الإمام الطبري[1] وغيره، وسيأتي الكلام عن هذه القصة والحكم عليها في مبحث حكم أسرار الحروف وموقف العلماء منها.

ومن المرجح أن السهيلي في الأصل أخذ هذا التحديد لأجل الأمة من كلام الكندي الفيلسوف المنجم الذي كان له باب السبق في هذا مع الفارق بينهما في المنهج فذاك فيلسوف ومنجم وهذا يذكر آثاراً ثم يستخدم الحروف المقطعة استدلالا بقصة اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحروف المقطعة التي في أوائل السور، وهذا الاستقاء لهذه الفكرة التي أخذها السُهيلي من الكندي رجحه ابن خلدون في مقدمته حيث قال: (وقال يعقوب ابن إسحاق الكندي إن مدة الملة تنتهي إلى ست مئة وثلاث وتسعين سنه قال لأن الزهرة كانت عند قران الملة في ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من الحوت فالباقي إحدى عشرة درجة وثماني عشرة دقيقة ودقائقهما ستون فيكون ست مئة وثلاثا وتسعين سنة قال وهذه مدة الملة باتفاق الحكماء ويعضده

=وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسم المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي ، ج٦ ص٧دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢

١) محمد بن جرير الطبري الإمام المفسر المشهور أبو جعفر شيخ الإسلام وصاحب التصانيف منها التفسير المشهور والتاريخ وتهذيب الآثار و لم يكمله . توفي سنة ٣١٠هـ . ثقة صادق فيه تشيع وموالاة لا تضر .

قال الخطيب عنه : كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين عارفا بأيام الناس وأخبارهم.

قال الذهبي عنه : كان ثقة صادقا حافظا رأسا في التفسير إماما في الفقه والإجماع والاختلاف علامة في التاريخ وأيام الناس عارفا بالقراءات وباللغة وغير ذلك.

ينظر في ترجمته :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤ /١٩١). طبقات الشافعية الكبرى (٣ /١٢٠) تاريخ بغداد (٢ /١٦٢) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٧٠-٢٦٧) البداية والنهاية (١١ /١٤٥)لسان الميزان (٥ /١٠٠) معرفة القراء الكبار (١/٢٦٤)الكشف الحثيث (١ /٢٢١) طبقات المفسرين (١ /٩٥).

الحروف الواقعة في أول السور بحذف المكرر واعتباره بحساب الجمل قلت **وهذا هو الذي ذكره السهيلي والغالب** أن الأول هو مستند السهيلي فيما نلقناه)[1].

وهذا الاستنتاج من ابن خلدون يُقرر مسألة هامة وهي أن التأثير في استخدام الحروف لدى المسلمين لم يكن من آثاراً نبوية وإنما وقع بسبب هذا الانفتاح غير المنضبط مع هذه الفلسفات القديمة والتي نجم عنها ظهور فلاسفة تأثروا بهذه الفلسفات المختلطة بالتنجيم والذي يمثلهم الكندي صاحب هذا الاستخدام والذي تبعه السهيلي في استخدامه وخلطه ببعض الآثار.

لكن هل كان الكندي أول من استخدم الحروف؟

في الحقيقة لم يكن الكندي أول من استخدام الحروف ، وإنما نجد بعد البحث أنه مسبوق من: سهل بن هارون بن راهبون الكاتب[2] الذي ربط الحروف العربية بمنازل القمر فقال : (عدد حروف العربية ثمانية وعشرون حرفا على عدد منازل القمر وغاية ما تبلغ الكلمة منها مع زيادتها سبعة أحرف على عدد النجوم السبعة ... وحروف الزوائد اثنا عشر حرفا على عدد البروج الاثناعشر ... ومن الحروف ما يدغم مع لام التعريف وهي أربعة عشر حرفا مثل منازل القمر المستترة تحت الأرض وأربعة عشر حرفا ظاهرا لا تدغم مثل بقية المنازل الظاهرة، وجعل الإعراب ثلاث حركات الرفع والنصب والخفض، لأن الحركات الطبيعية ثلاث حركات: حركة من الوسط كحركة النار، وحركة إلى الوسط كحركة الأرض، وحركة على الوسط كحركة الفلك)[3].

لكن لو نظرنا إلى استخدامه هذا نجد أنه لم يكن مرتبطاً باستخراج دلالات عددية من الحروف ، ولذلك من هذا الوجه يكون كلام ابن خلدون صحيح لأن الكندي هو

---

١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٣٦ .

٢) سبق ترجمته .

٣) الفهرست لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم (١٥/١): دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨ – ١٩٧٨.
وينظر : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري ، للدكتور/ كامل الشيبي ص١٩٠-١٩١.

أول من استخدم الدلالات العددية من الحروف، كما أن كلام ابن خلدون صـــحيح في أن البداية كانت عندما تُرجمت كتب الفلاسفة، لأن كلا الاثـــنين – ســـهل بـــن هارون، والكندي – كان لهما ارتباطٌ فيما تُرجم في تلك الفترة من الزمان[1].

ثم جاء بعد الكندي تلميذه أحمد بن سهل البلخي[2] الذي أقبل على أسرار علم التنجيم، وألف رسائل في تأويل الحروف المقطعة، فجاء في معجم الأدباء (أن أبا زيد في أول أمره كان خرج في طلب الإمام إلى العراق، إذ كان قد تقلد مذهب الإمامية)[3].

ويرجح الدكتور كامل مصطفى الشيبي أن أبا زيد البلخي حـــاول اســـتخراج موعد خروج المهدي من الحروف المقطعة، ولذلك خرج إلى العراق ليبحث عن الإمام – المنتظر –[4].

ثم دخل القرن الرابع الهجري، وبدأت الفرق تأخذ ما يناسبها من هذا العلـــم، فبدأت الصوفية يمثلها الحلاج تأخذ من علم الحروف ما يناسبها، وكـــذلك الشـــيعة والإسماعيلية، إلى أن أصبح هذا العلم مستقرا عندهم على ما سنبينه عن كل فرقـــة في المباحث القادمة من هذا البحث.

---

١) ينظر في الكلام عن مؤلفات الكندي التي تُثبت صلته بكتب الفلاسفة المترجمـــة : الفهرســـت : (١/ ٣٥٧- ٣٦١) وأما سهل فيكفي أنه كان صاحب بيت الخزانة في زمن المأمون وكان هو المســـؤل عنها كما بينا في ترجمته السابقة ..

٢) البلخي: أحمد بن سهل أبو زيد البلخي الشامستياني " شلمستيان بكسر الميم والتاء من قرى بلخ " توفي سنة ٣٢٢ اثنين وعشرين وثلاثمائة يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة، إلا أنه بأهل الأدب أشـــبه، وكان معلماً للصبيان،. صنف من الكتب : أجوبة أبي القاسم الكنعي. أجوبة أبي القاسم المـــؤدب. أجوبة أبي على أبي المظفر. أجوبة أهل فارس. أجوبة مسائل أبي الفضل السكري. اختيارات السير. أسامي الأشياء. أسماء الله وصفاته. الأسماء والكنى والألقاب. أقسام العلوم. إنشاء علوم الفلســـفة. البحث عن التأويلات. تفسير صور كتاب السماء والعالم. ورساله في أن سورة الحم تنـــوب عـــن القرآن وغيرها ينظر ترجمته : . هدية العارفين (٣١/١) ومعجم الأدباء (١٠٥/١-١٠٩) الفهرست (١٩٨/١)

٣) (١٠٧/١) . .

٤) ينظر : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري للدكتور كامـــل الشـــيبي ص(١٩٢) .

الحاصل أن مما سبق يمكن أن يكون سرداً عاماً يتضح معه بداية انتقال استخدام الحروف إلى المسلمين ، ولكن مع ذلك هناك عدة جوانب ذات صلة ببحثنا تتعلق بمعتقدات الفرق، من المناسب أن نبحث في بداية نشأها عند المسلمين، على اعتبار أنها مرتبطة بالحروف ومنها:

الجفر:

والجفر على ما سيأتي معنا في مبحث الشيعة يزعمون أن فيه علم ما سيقع على طريقة الحروف؛ ولذلك كان من الضروري معرفة بداية نشأته عند المسلمين فعن ذلك يذكر ابن خلدون أنه من رواية هارون بن سعد العجلي[1] فقال موضحا حقيقته: (واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض

---

١) هارون بن سعد العجلي أو الجعفي الكوفي الأعور.

قال يحيى والمسعودي عنه : هارون بن سعد من الغالية في التشيع.

قال أحمد بن حنبل : لم يسمع من الأعمش شيئا.

قال أحمد في موضع آخر : روى عنه الناس وهو صالح .

وقال عثمان الدارمي عن بن معين : ليس به بأس .

وقال بن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال : لا بأس به.

وذكره بن حبان في الثقات وذكره أيضا في الضعفاء فقال : كان غاليا في الرفض لا تحل عنه الرواية بحال.

وقال الساجي : كان يغلو في الرفض . وحكى أبو العرب الصقلي عن بن قتيبة : أنه أنشد له شعرا يدل على نزوعه عن الرفض .

قال الذهبي : صدوق في نفسه لكنه رافضي بغيض .

قال ابن حجر : صدوق رمي بالرفض ويقال رجع عنه من السابعة.

لسان الميزان (٧ /٤١٥)الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ /١٧٠) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (٣٣١/١)ميزان الاعتدال في نقد الرجال(٩١٦٦) (٧ /٦١)الضعفاء الكبير(٤ /٣٦٢) جامع التحصيل (١ /٢٩٣) الكامل في الضعفاء (٧ /١٢٦) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١ /٤٠٧) الجرح والتعديل (٩ /٩٠) تهذيب التهذيب (١١ /٦) تقريب التهذيب(٧٢٢٧) (١ /٥٦٨) .المجروحين (٣ /٩٤) .

الأشخاص منهم على الخصوص)[1]. ثم بعد ذلك نقد هذا الكتاب الذي لم يتصل سنده و لم يُعرف عينه[2].

إلا أن هذا الرأي قد خالفه أحد الباحثين المعاصرين حيث جعل فكرة الجفر عند الإمامية الاثناعشرية منشأها من فرقة الخطابية[3] أتباع أبي الخطاب[4] الذي زعم أن جعفر الصادق قد أوصى له من بعده وعلمه اسم الله الأعظم[5].

وأمام هذين الرأيين يحسن بنا إعادة النظر في هذه المسألة بتتبع الأحداث التاريخية لهذه الأمة لمعرفة بداية النشأة، فلو رجعنا إلى الوراء ونظرنا في أحداث الفتنة التي وقعت بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان لوجدنا أن ثمة فكرةٍ قد بثها مع عدة أفكارٍ

---

١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٣٤ .

٢) وسنرجئ الكلام عن نقد هذا الكتاب في موضعه بمبحث الشيعة .

٣) الخطابية أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب وهم خمس فرق كلهم يزعمون ان الأئمة أنبياء محدثون ورسل الله وحججه على خلقه لا يزال منهم رسولان واحد ناطق والأخر صامت فالناطق محمد صلى الله عليه وسلم والصامت علي بن أبي طالب فهم في الأرض اليوم طاعتهم مفترضة على جميع الخلق يعلمون ما كان وما هو كائن وزعموا ان أبا الخطاب نبي قالوا بالاهية الأئمة وبالاهية أبى الخطاب الأسدى ومنهم الذين قالوا بالاهية عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

والنوبختي يُعدها من فرق الإسماعيلية .

الفرق بين الفرق (١/ ٢٣٩ ،٢١٥) مقالات الإسلاميين (١ / ١٠- ١٣)

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، اسم المؤلف: طاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني الوفاة: ٤٧١ ، (١ / ١٢٠- ١٢٧)دار النشر : عالم الكتب - لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت. الفصل في الملل (١٤٢/٤) الحور العين (١٧٩/١) منهاج السنة النبوية (٥٠٦/٢) الملل والنحل (١٧٩/١). فرق الشيعة ، اسم المؤلف: الحسن بن موسى النوبختي الوفاة: ٣١٠ ، (ج ١ ص ٦٩) دار النشر : دار الأضواء - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤) أبي الخطاب ابن أبي محمد ابن أبي زينب الأسدي الأجدع

٥) ينظر : فرق الشيعة للنوبختي ، تحقيق / السيد صادق آل بحر العلوم ص٥٦. الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع — ٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر .

أخرى رأسٌ من رؤوس تلك الفتنة وهو: عبد الله بن سبأ[1]، وهذه الفكرة تركـــزت حول وجود علم سري عند الخليفة الراشد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وأن الوحي يأتيه وأنه شريك النبي صلى الله عليه وسلم ووصيه[2]. وانتشرت عنـــد النـــاس مبكراً في زمن علي – رضي الله عنه – كما سيأتي بيانه في مبحث الشيعة عند كلامنا عن الجفر عندما أتى بعض الصحابة وسألوا علياً – رضي الله عنه – هل عندهم كتاب خصهم به النبي – صلى الله عليه وسلم – كل هذه الوقائع تؤكد أن ابن سبأ له السبق في بداية القول في نسبة كتاب الجفر لآل البيت وهذا ما أرجحه[3].

وعلى فرض أي مما ذكرنا سابقاً سواء كان هارون العجلي أو أبو الخطـــاب أو ابن سبأ فجميعهم لهم دور في تكوين هذه الفكرة كبداية ، ولكن يبقى السؤال المهـــم وهو: متى كانت بداية إضافة علم الحروف إلى كتاب الجفر ؟

وفي الإجابة على هذا التساؤل لا أستطيع الجزم بتحديدها بشكل دقيق ولكـــن من المؤكد عندي أن فكرة إضافة علم الحروف للجفر بدأت بالتدريج فكانـــت مجـــرد

---

١) عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهوديا وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان ويعرف بابن السوداء ينظر ترجمته : تاريخ دمشق (٢٩/ ٣، ٧) تاريخ ابـــن خلدون (٢/ ١٣٩) والبداية والنهاية (٧/ ٢٤٣)

٢) ينظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع المؤلف : أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي. تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ص ١٥٨. الناشر : المكتبة الأزهرية للتـــراث – القاهرة الطبعة الثانية ، ١٩٧٧. والفرق بين الفِرق للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق الشيخ ابراهيم رمضان . ص٢١٥. دار المعرفة – بيروت– لبنان ط: الرابعة ١٤٢٤هـــــ . وينظر : عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام ، لسليمان بن حمد العـــودة ص(٢١٠– ٢١١) دار طيبة . الطبعة الخامسة ١٤٢٧– ٢٠٠٦م .

٣) ومن العجيب أنه ظهر لي أثناء بحثي أن أحد رواة قصة حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر مع النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم في تحديد أمد الأمة من الحروف المقطعة في أوائل السور ، وهو الكلبي أنـــه كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ ؟! كما سيأتي في تخريج هذه القصة والحكم عليها .

ينظر : المجروحين ، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي . (٢٥٣/٢) دار الوعي – حلب تحقيق : محمود إبراهيم زايد . وفيات الأعيان لأبن خلكان (٤/ ٣١٠)

فكرة ثم تطورت وأضيف علم الغيب لهذا الكتاب، مع الغلو الناشـئ والمتزايـد مـع الأحداث في آل البيت ، ولما استقر عندهم أن هذا الكتاب فيه كـل مـا سـيقع في المستقبل و لم يُعرف عينه بدأت إضافة علم الحروف إليه لعلاقته بعلم الغيب . ثم بعـد ذلك أخذت في التوسع على ما سيأتي في كلامنا في مبحث الشيعة .

بداية استخدام الحروف وربطها بالمعتقدات:

وأما ما يتعلق بربط الحروف بالمعتقدات فلم يظهر لي كلامٌ لأحد العلماء أو حتى الباحثين المعاصرين عن جذور هذا الاستخدام ، ولكن من خلال البحث ظهـر لي أن فرقة المغيرية[1] أصحاب المغيرة بن سعيد[2] التي ظهرت تقريبـاً في القـرن الأول مـن

---

١) أصحاب المغيرة بن سعيد ، أنكروا إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقالوا لا إمامة في بـني علي بن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي وأن الإمامة في المغيرة بن سعيد إلى خروج المهـدي وهو عندهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وهو حي لم يمت و لم يقتل فسموا هؤلاء المغيرية باسم المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبد الله القسري ثم تراقى الأمر بالمغيرة إلى أن زعم أنه رسـول نبي وأن جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله ، فأخذه خالد بن عبد الله القسري فسأله عن ذلك فأقر به ودعا خالدا إليه فاستتابه خالد فأبى أن يرجع عن قوله فقتله وصلبه وكان يدعي أنه يحي الموتى وقال بالتناسخ وكذلك قول أصحابه إلى اليوم .

مقالات الإسلاميين ص ٦-٧ وفرق الشيعة ص ٥٩، ٦٣ .

٢) المغيرة بن سعيد البجلي أبو عبد الله الكوفي الرافضي الكذاب قتل مصلوباً على ادعاء النبـوة في حـدود ١٣٥هـ وقد ذكره أبو الفرج بن الجوزي في خطبة الموضوعات .

قال حماد بن عيسى الجهني حدثني أبو يعقوب الكوفي سمعت المغيرة بن سعيد يقول : سألت أبا جعفر كيـف أصبحت قال أصبحت برسول الله صلى الله عليه وسلم خائفا وأصبح الناس كلهم برسول الله آمنين

وروى عن الشعبي : أنه قال للمغيرة ما فعل حب علي قال في العظم والعصب والعروق .

قال عبد الأعلى بن أبي المساور : سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول إن الله يأمر بالعدل علي والإحسـان فاطمة وإيتاء ذي القربي الحسن والحسين وينهى عن الفحشاء والمنكر قال فلان أفحش الناس والمنكر فلان .

وقال جرير بن عبدالحميد :كان المغيرة بن سعيد كذابا ساحرا .

وقال الجوزجاني : قتل المغيرة على ادعاء النبوة كان أشعل النيران بالكوفة على التمويه والشعبذة حتى أجابـه خلق . =

الإسلام قد ذكر أصحاب كتب المقالات عن هذه الفرقة أنهم كانوا يعبدون رجلا من نور وأن حروف أبي جاد على عدد أعضائه[1]، فربما كانت هذه البداية للإسماعيلية والفرق الباطنية التي استخدمت الحروف والأعداد في معتقدهم. ولكن يبقى مجرد ظن لأنه لم يكن للإسماعيلية منهجا مستقراً في تلك الفترة.

وأخيراً في نهاية هذا المبحث بقي أن ننبه لمسألة هامة ذات علاقة بهذا المبحث وهي : أن البعض قد يخلط بين مسألةٍ كانت عند المسلمين من السابق تتعلق بعدِ آيات القرآن فيذكرها في المسار التاريخي للإعجاز العددي – الذي جعله في حساب عدد آيات معينة، أو في استخدام حساب الجُمل في معرفة المستقبل كما سيأتي معنا في الفصل الثالث من هذا البحث في مبحث التطبيقات – وأنها مرحلة من مراحله، وهذا وإن التقيا في مسألة العد ولكن في الحقيقة أن الأمر يختلف بينهما كليا؛ إذ أن العد في

= قال الأعمش : جاءني المغيرة فلما صار على عتبة الباب وثب إلى البيت فقلت ما شأنك فقال إن حيطانكم هذه لخبيثة ثم قال طوبى لمن يروي من ماءالفرات فقلت : ولنا شراب غيره ؟ قال : إنه يلقى فيه المحايض والجيف. قلت من أين تشرب قال من بئر.

قال الأعمش فقلت : والله لأسألنه فقلت : أكان علي يحيي الموتى ؟ فقال : أي والذي نفسي بيده لو شاء أحيا عادا وثمود .

قلت : من أين علمت ذاك!

قال : أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء فما بقي شيء إلا وقد علمته .

وكان ألحن الناس فخرج وهو يقول : كيف الطريق إلى بنو حرام .

وقال الأعمش : أول من سمعته يتنقص أبا بكر وعمر المغيرة المصلوب كثير النواء سمعت أبا جعفر يقول برىء الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت.

ينظر في ترجمته : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦ /٤٩٠-٤٩١) ولسان الميزان (٦ /٧٥) والكشف الحثيث (١ /٢٦٠) والضعفاء الكبير (٤ /١٧٨) أحوال الرجال لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق ،(١ /٥٠) – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صبحي البدري السامرا.

١) ينظر : مقالات الإسلاميين : (٦ — ٧) ومنهاج السنة النبوية (٥٠٣/٢) .

بداية الأمر كان له أسبابٌ منها تقسيم القرآن إلى وحدات متماثلة ، كما هو معروف الآن بالأجزاء والأحزاب والربعات ؛ تسهيلاً على الأمة لما في ذلك من نفع[1].

ومنها : لكي يستفيد منها طالب العلم في علوم القرآن والقراءات وذلك لتعلقه بالمكي والمدني ، وعدد الآيات وفواصلها[2].

ومنها: لمعرفة الأوجه بين السور الآيات لمعرفة الفروق بين القراءات[3]. و لم يكن هدفهم معرفة المستقبل من خلال هذا العد ، أو تقديس رقم ١٩ أو غيره من الأرقام، أو إضاعة الأوقات في البحث والمقارنة بين الأعداد والحروف التي في آيات معينة لإيجاد علاقة خاصة بينهما ؟! - كما سيأتي معنا في الفصل الثالث في مبحث التطبيقات المعاصرة - بل الأمر يختلف بينهما فلا يمكن أن يقال هذا من الإعجاز العددي، أو أنه في مساره التاريخي، وأنه تطور باستخدام يوافق العصر الحديث[4].

---

١) ينظر دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة لمصطفى عمر علي الكندي ص٦٧.

٢) ينظر : مقدمة كتاب حسن العدد في فن العدد للعلامة ابراهيم بن عمر الجعبري تقديم د/ سامي عبدالفتاح هلال ، وتحقيق جمال السيد رفاعي الشايب مكتبة أولاد الشيخ للتراث ط: ٢٠٠٥م .

٣) ينظر في معرفة بعضا من هذه الكتب : الفهرست لابن النديم (٥٦/١)

٤) ومن هؤلاء الذين خلطوا بين الأمرين الاستاذ بسام جرار حيث قال : (اهتم المسلمون، ومنذ القرون الأولى، بمسألة العدد القرآني. وقد ذكر الدكتور غانم الحمد، محقق كتاب " البيان في عد آي القرآن"، لأبي عمرو الدّاني، ذكر (٣٦) كتاباً في علم العدد القرآني، ابتداء من (كتاب العدد) لعطاء بن يسار، المتوفى ١٠٣ هـ، وانتهاء بكتاب (زهر الغرر في عدد آيات السّور) لأحمد السلمي الأندلسي، المتوفى عام ٧٤٧ هـ) . من مقاله بعنوان : الإعجاز العددي بين الحاضر والماضي من موقع المشرف عليه الاستاذ بسام جرار :http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm# . وهؤلاء الذين يعنيهم كما ذكرنا يختلفون عن منهج الأستاذ بسام كما سيأتي معنا في الفصل الثالث من مبحث التطبيقات المعاصرة .

البـــاب الأول

حقيقة علم أسرار الحروف وحساب الجمل ونشأته وحكمه

الفصل الثالث

حكم تعلم أسرار الحروف وحساب الجمل واستعمالاته في العلوم الإسلامية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حكم تعلم أسرار الحروف و حساب الجمل وموقف علماء الإسلام منه

المبحث الثاني: استعمالاته في العلوم الإسلامية.

المبحث الأول

المبحث الأول: حكم تعلم أسرار الحروف و حساب الجمل وموقف علماء الإسلام منه:

إن الكلام عن حكم تعلم أسرار الحروف في الحقيقة يحتاج إلى تفصيل أكثـــر، لأن الاستخدمات فيه متنوعه كما اشرنا في مبحث المفهمو الاصطلاحي فالأمر قد يرجـــع إلى استخدام الفرقة وما يرتبط بمعتقدها ، وقد لا يكون مرتبطاً بمعتقد فرقة معينة كمـــا وقع لأصحاب الإعجاز العددي واستخدامهم لحساب الجمل في معرفة الغيب، وتمهيداً لذلك من المناسب أن نذكر هذا الاستخدامات فيما يلي:

الاستخدام الأول: وهو استخدام بدون توسع كأن يستخدمه لمعرفة مدة زمن الأمـــم بواسطة الحروف المقطعة، وحساب الجُمّل[١] ، كما روي في قصة اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق حساب الجُمّل التي ستأتي معنا قريبا عند ذكرنا الأقوال العلماء وأدلتهم في هذا الاستخدام . وهذا الاستخدام لا أصل له ولكنه بلا شك أخـــف في حكمه من الاستخدامين التالين، إذا لم يتجاوز هذا الحد .

الاستخدام الثاني : وهو استخدامه في التنجيم ؛ حيث يجعلون لكل حرفٍ منها قـــدراً من العدد معلوماً ، ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها ، ويجمع جمعاً معروفاً عندهم ، ثم يطرحون منه طرحاً خاصاً ، ويثبتونه إثباتاً خاصاً ، وينسبون إلى الأبراج الاثناعشر المعروفة عند أهل الحساب ، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها[٢] وهذا حكمه يُلحق بحكم التنجيم المحرم .

الاستخدام الثالث: استخدام يجعل الحروف من العلوم المخزونة عند الله تعالى وهو من العلوم التي اختص بها أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأوليـــاء[٣] وأنهـــا أصـــلا في

---

١) سيأتي الكلام عنها في مبحث التطبيقات المعاصرة في الفصل الثالث.

٢) ينظر : معارج القبول (٢/ ٥٥٩) .

٣) وهذا الكلام يُنسب لا بن عربي نقلاً عن مخطوطة في علم الحرف من مقتنيات مكتبـــة الحـــرم بـــرقم : (٣٦٤٢) لوح ١٥ . وهذه النسبة لا تحتاج إلى تثبت ؛ لأن هذا الأمر مقرر في عقيدة ابن عربي كما سيأتي معنا في مبحث الصوفية .

الإيجاد، ولها طبائع وخواص يُستخدم في الأذكار والأوفاق والتصرف وغير ذلـــك[1]، وهذا حكمه كحكم البدع، وغالباً ما يتبعها وقوعٌ في شركيات كمـــا سيتضـــح في مبحث الصوفية. **الحاصل** أن هذا التقسيم لهذه الاستخدامات تختلف في الحكم عليهـــا لكن من المتفق عليه أنها جميعاً لا أصل لها في الدين، وأنها دخيلة عليه كمـــا بينـــاه في مبحث الجذور التاريخية.

تفصيل الكلام في الحكم على هذه الاستخدامات :

الاستخدام الأول وأقوال العلماء فيه :

أولاً: القائلون بجوازه :

وهم: السُهيلي[2]، وابن الزملكاني الجد[3][3]والألوســـي الجـــد[4] [5] ،والصـــوفية والشيعة إضافة للفرق المنتسبة كالباطنية والفلاسفة[6] ، كما سيتضح معنا في الكلام عن الفرق .

١) سيأتي معنا في مبحث الصوفية .

٢) ينظر: الروض الأنف (٢/ ٤٠٣ - ٤٠٤) ،

٣) ابن الزملكاني، كمال الدين ابو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري، الســـماكي الدمشـــقي الشافعي الزملكاني، نسبة إلى زملكان، ولي قضاء صرخد بالشام، نُسب لحفيدة بعض كتبه منها البرهان الكاشف، توفي عام ٦٥١هـــ ينظر في ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد (٤٣٢/٧) تحقيق/محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق- بـــيروت الطبعـــة: الأولى ١٤١٢هـــــ ١٩٩١م، والأعلام (١٧٦/٤)، ومعجم المؤلفين (٢٠٩/٦) وينظر في اثبات نسبة الكتاب له ونفيها عن حفيـــده: مقدمة المحققين للبرهان الكاشف ص٢٤- ٣٢.

٣) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن لكمال الدين ، عبد الواحد ابن الزملكاني الوفاة : ٦٥١هـــ ، ص٦٠،تحقيق الدكتورة : خديجة الحديثي ، والدكتور: أحمد مطلوب ، الطبعة الأولى : ١٣٩٤هـــ ١٩٧٤م . مطبعة العاني – بغداد .

٤) محمود بن عبد الله الحسيني الالوسى ــ الكبير ــ ، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، مـــن أهل بغداد، مولده (١٢١٧ -١٨٠٢) من أعلام الصوفيه . من كتبه (روح المعاني) في التفسير، تســـع مجلدات كبيرة وفيه تأثر واضح بالصوفية، و (نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول)، و (نشوة المدام في العود إلى دار السلام) و (غرائب الاغتراب) ضمنه تراجم الذين لقيهم، وأبحاثا ومناظرات، و (دقـــائق

الأدلة التي اعتمدوا عليها :

١- الرواية التي ذكرها الطبري وغيره من المفسرين عن واقعة حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر مع النبي صلى الله عليه وسلم في تحديد أمد الأمة من الحروف المقطعة في أوائل السور. وقد استدل بها السُهيلي، أما ابن الزملكاني الجد[1] والفرق الأخرى فاستدلوا على جوازه من منطلقات أخرى كما سيأتي في الكلام عنهم. ونص هذه الرواية بسندها كما نقلها الطبري بسنده:حيث قال: (حدثنا محمد بن حميد الرازي[2]، قال: حدثنا سلمة بن الفضل[3] قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال : حدثني الكلبي[4]

التفسير) وغيرها. ونسبة الأسرة الالوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد. مات في بغداد (١٢٧٠ هـ - ١٨٥٤ م). **يُنظر** في ترجمته: الأعلام للزركلي (١٧٦/٧-١٧٧)

٥) روح المعاني (١ /٧) .

٦) وينظر : كتاب الحروف المقطعة في القرآن لعبد الجبار شرارة ص مطبعة الإرشاد – بغداد . ط: ١٩٨٠م. ص٢٢-٢٣. وسيأتي الكلام عن أقوال الصوفية والفلاسفة في المبحث الخاصة بهما .

١) استدل ابن الزملكاني الجد بمثل مما استدل به الصوفية بزعمه: أن الحروف المقطعة فيها أسرار حيث قال: (كذلك لسائر الحروف الفواتح شأن ليس لغيرها ووراء ذلك من الأسرار الإلهية مالا تستقل بفهمه البشرية، ولهذا استخرج بعض أئمة المغرب – رحمه الله – من قوله تعالى: {الم{١} غُلِبَتِ الرُّومُ{٢} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ{٣} فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ{٤} [الروم -١-٤] فتوح بيت المقدس واستنقاذه من يد العدو في سنة معينة) البرهان الكاشف ص٦٠ . ويقصد من ذلك قصة ابن برجان وستأتي معنا في مبحث التطبيقات المعاصرة في الفصل الثالث والرد عليها .

٢) محمد بن حميد الرازي الحافظ عن يعقوب القمي وجرير وعنه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن جرير والبغوي مات ٢٤٨هـ. قال الذهبي : وثقه جماعة والأولى تركه. قال يعقوب بن شيبة : كثير المناكير. وقال البخاري : فيه نظر. وقال النسائي : ليس بثقة. قال ابن حجر : حافظ ضعيف وكان بن معين حسن الرأي فيه من العاشرة. **ينظر**: سير أعلام النبلاء (٤ /٤٥٦) و التاريخ الكبير (٦٩/١) وتقريب التهذيب (٥٨٣٤) و الكاشف (٢ /١٦٦) .

٣) سلمة بن الفضل الأبرش الأزرق قاضي الري. عن بن إسحاق وحجاج بن أرطاة وعنه بن معين ووثقه ويوسف بن موسى. قال علي بن المديني :ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة. قال البخاري : عنده مناكير . وقال أبو حاتم : محله الصدق في حديثه إنكار ليس بالقوي لا يمكن أن أطلق لساني فيه بأكثر من هذا يكتب حديثه ولا يحتج به . قال النسائي : ضعيف . وضعفه ابن راهويه أيضاً. **ينظر**: تقريب التهذيب (٢٥٠٥) التاريخ الكبير (٤ /٨٤) الضعفاء للنسائي (١ /٤٧) الجرح والتعديل (١٦٩/٤) لسان الميزان (٧ /٢٣٦) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢ /١١)

٤) محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر .

عن الشعبي وأبي صالح وعنه ابنه هشام وأبو معاوية ويزيد ويعلى. مات ١٤٦ ت

قال سفيان : قال الكلبي : قال لي أبو صالح : كل شيء حدثتك فهو كذب .

عن أبي صالح[1]، عن بن عباس، عن جابر بن عبد الله ابن رئاب، قال: (مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله وهو يتلو فاتحة سورة البقرة {الم ذلك الكتاب لا ريب فيـــه }[البقرة : ١-٢] فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود فقال: تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه{الم ذلك الكتاب }فقالوا : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله فقالوا : يا محمد ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك { الم ذلك الكتاب } فقال رسول الله : ((بلى)) فقالوا : أجاءك بهذا جبريل من عند الله ؟ قال : ((نعم)) . قالوا : لقـــد

قال البخاري: تركه القطان وابن مهدي .

قال بن الجوزي في مقدمة الموضوعات : وكان من كبار الوضاعين محمد بن السائب الكلبي وذكـــر آخـــرين ذكرهم في اماكنهم ثم ذكر حديثا في فضل علي ثم قال ، والمتهم به الكلبي.

قال أبو حاتم بن حبان : كان الكلبي من الذين يقولون إن عليا لم يمت فإنه يرجع إلى الدنيا وإن رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها لا يحل الاحتجاج به .

قال الأصبهاني : أحاديثه موضوعة.. =

= وقال ابن حبان : وكان الكلبي سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ.

قال ابن حجر: متهم بالكذب ورمي بالرفض.

ينظر في ترجمته: الضعفاء الصغير ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، (١ /١٠١) دار النشر : دار الوعي – حلب – ١٣٩٦ – ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد

الكشف الحثيث (١ /٢٣٠) تقريب التهذيب (٥٩٠٢) الكاشف (٢ /١٧٤) .

الضعفاء ، لأحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصفهاني الصوفي ، (١ /١٣٨) ، دار النشر : دار الثقافـــة – الدار البيضاء – ١٤٠٥ – ١٩٨٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : فاروق حمادة.

ينظر : المجروحين ، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي . (٢٥٣/٢) دار الوعي — حلب تحقيق : محمود إبراهيم زايد . ووفيات الأعيان (٤/ ٣١٠)

١) باذام أبو صالح عن مولاته أم هانئ وعلي وعنه السدي والثوري وعمار بن محمد وعدة .

قال : أبو حاتم وغيره لا يحتج به عامة ما عنده تفسير . وضعفه البخاري وذكر عنه أنه متروك الحـــديث وان مجاهد نهى عن تفسيره . وضعفه النسائي وغيره.

الكاشف ج١ ص٢٦٣الضعفاء للنســائي (١ /٢٣) تقريـــب التهـــذيب (١ /١٢٠)التـــاريخ الكـــبير (٢ /١٤٤).تهذيب الكمال (٣٣ /٤٢٣).سير أعلام النبلاء (٥ /٣٧).ضعفاء البخاري (١ /٢٣) .الجرح والتعديل (٢ /٤٣١) .المجروحين (١ /١٨٥).الكامل في الضعفاء (٢ /٦٨).لسان الميزان (٧ /٤٦٩).

بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما أجـــل أمتـــه غيرك، فقال حيي بن أخطب : وأقبل على من كان معه فقال لهم : الألف : واحدة ، واللام : ثلاثون ، والميم : أربعون ، فهذه : إحدى وسبعون سنة ، قال فقـــال لهـــم : أتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة قال : ثم أقبل على رسول الله فقال : يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال : ((نعم)) قال : ماذا ؟ قـــال : (({ المص} [الأعراف : ١])) قال : هذه أثقل وأطول الألف : واحدة ، والـــلام : ثلاثون ، والميم : أربعون ، والصاد : تسعون ، فهذه : مئة وإحدى وستون سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال :" ((نعم)) قال ماذا ؟ قال : (({الر}[يونس ، هـــود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر : ١])) قال: هذه أثقل وأطول الألف: واحدة ، واللام : ثلاثون ، والراء: مئتان ، فهذه : إحدى وثلاثون ومئتا سنة . فقال : هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : ((نعم ، {المر } [الرعد :١] قال فهذه أثقل وأطول الألف :واحدة ، واللام : ثلاثون ، والميم : أربعون ، والراء: مئتان ، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة . ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا ؟ ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار : ما يدريكم لعله قـــد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون وإحدى وستون ومئة ومئتان وإحـــدى وثلاثـــون ومئتان وإحدى وسبعون فذلك سبع مئة سنة وأربع وثلاثون فقالوا لقد تشـــابه علينـــا أمره)[1].

---

١) أخرجه محمد ابن إسحاق (السيرة النبوية لابن هشام ، اسم المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيـــوب الحميري المعافري أبو محمد الوفاة: ٢١٣ ، (٣ /٨٢) دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد.) والبخاري في تاريخه برقم (٢٢٠٩) (٢/٢٠٨) دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي . وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٩٢-٩٣) دار الفكر – بيروت ط: ١٤٠٥هـــ . وضعف هذه الرواية الإمام الطبري بقوله : (كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه ، إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله) .

الدليل الثاني الذي استدلوا به في تعلم أبي جاد هو: ما ذكره أسلم الواسطي[1] بسنده: قال : ثنا الحسن بن شبيب بن راشد[2] قال ثنا محمد بن زياد[3] عن الفرات بن

---

١) أسلم بن سهل الرزاز الواسطي بحشل صاحب تاريخ واسط والتصانيف.

قال خميس الحافظ : هو منسوب الى محلة الرزازي ... وهو ثقة ثبت إمام يصلح للصحيح .

قال الدارقطني : تكلموا فيه .

قال الذهبي : لينه ابو الحسن الدارقطني وقال ابو الحسين بن المنادي مشهوراً بالحفظ .

قال أبو نعيم : كان من كبار الحفاظ العلماء من أهل واسط .

قال الذهبي : الحافظ الصدوق محدث واسط وصاحب تاريخها وكان يفهم ويدري الفن .

تذكرة الحفاظ : (٢/ ٦٦٤) سير أعلام النبلاء : (١٣/ ٥٥٣) تاريخ الاسلام : (٢١/ ١٠٨) شذرات الذهب : (٣/ ٣٨٨) .

٢) الحسن بن شبيب بن راشد بن مطر أبو علي المؤدب . قال الخطيب البغدادي : حدث عن شريك بن عبد الله وهشيم بن بشير وأبي يوسف القاضي وخلف بن خليفة الأشجعي روى عنه يعقوب بن شيبة السدوسي وعمر بن أيوب السقطي وهيثم بن خلف الدوري .

وقال ابن عدي : حدث بالبواطيل عن الثقات ووصل أحاديث هي مرسلة . قال الدارقطني : اخباري يعتبر به وليس بالقوي ينظر : تاريخ بغداد (٧ / ٣٢٨) و لسان الميزان (٢ / ٢١٣) وميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/ ٢٤٣) الجرح والتعديل (١٨/٣) المغني في الضعفاء : (١٦٠/١) والضعفاء والمتروكين : (٢٠٣/١) .

٣) محمد بن زياد الجزري هو : محمد بن زياد اليشكري الطحان الكوفي الجندي الأعور الفأفاء المعروف بالميموني .

قال أحمد : كذاب خبيث أعور يضع الحديث .

قال يحي بن معين : ليس بشيء كذاب .

قال علي بن المديني : كتبت عنه كتاباً فرميت به وضعفه جداً .

قال عمرو بن علي : متروك الحديث كذاب منكر الحديث .

قال الجوزجاني : كان كذاباً .

قال البخاري : متروك الحديث .

قال الترمذي : ضعيف في الحديث جداً

قال النسائي : متروك الحديث وقال في موضع آخر : كذاب .

ينظر : التاريخ الكبير(١ /٨٣)و (٧ /١٢٩والعلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٣ / ٢٩٧) وميزان الاعتدال: (٣/ ٥٥٢)) والكاشف (٢ /١٧٢)وتهذيب الكمال (٢٥/ ٢٢٢) ط وتهذيب التهذيب: (١٧٠/٩) تقريب التهذيب(٥٥٨) (٤٧٩/١) .

أبي الفرات[١] عن معاوية بن قرة[٢] عن أبيه[٣] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تعلموا أبا جاد ، ويلٌ لعالم يجهل تفسير أبي جاد))[٤]. **ويجب التنبيه أن هذا الدليل لم يستدل به السُهيلي وإنما استدل به الرافضة وغيرهم.**

ثانياً : أدلة القائلين بمنعه وتحريمه : والذين صرحوا بمنعه وتحريمه ولهم كلام في النهي عنه[٥] هم: ابن عباس[٦]، والقاضي ابن العربي[٧][٨]، وابن تيمية[٩]،

وابن القيم[١][٢]،وابن كثير[٣] ،والإمام الذهبي[٤] ،وابن خلدون[٥]، وابن حجر[٦]، والسخاوي[٧][٨]، والسيوطي[٩] [١٠] ،والصالحي[١١][١٢] ، والشاطبي[١٣]

---

١) الفرات بن أبي الفرات بصري .

قال ابن معين : ليس بشيء .

قال ابن عدي : الضعف بين على روايته .

الكامل : (٦/ ٢٢) و ميزان الاعتدال (٥/٤١٤) لسان الميزان : (٤/ ٤٣٢).

٢) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري . ثقة ، مات ١١٣هـ وهو ابن ست وسبعين سنة أخرج له الجماعة . ينظر : تقريب التهذيب (٦٢٦) .

٣) قرة بن بن إياس بن هلال المزني ، أبو معاوية صحابي ، نزل البصرة وهو جد إياس القاضي المشهور . مات سنة ٦٤هـ ينظر : تقريب التهذيب : (٥٣٠) .

٤) تاريخ واسط ، لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي الوفاة: ٢٩٢ ، ص (٢٠٦) دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كوركيس عواد.

٥) اكتفيت بذكر من نُقل عنهم النهي وإلا ربما يكن هناك إجماع .

٦) مصنف ابن أبي شيبة برقم : (٢٥٦٤٨) (٥ /٢٤٠).

٧) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي المعافري الأندلسي الحافظ أحد الأعلام ولد في شعبان سنة ثمانية وستين وأربعمائة . من كتبه : التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ وشرح الترمذي وغيرها ، وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . ينظر في ترجمته :طبقات المفسرين للداودي (١ /١٨١ -١٨٠) ، وفيات الأعيان: (٤/ ٢٩٦-٢٩٧).

٨) فتح الباري (١١/٣٥١-٣٥٢) .

٩) ومجموع الفتاوى (١٢/٦١).

١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي ابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ). ينظر : البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٢، ٢٣٤) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٣٦١) ، الأعلام للزركلي (٦ / ٥٦) ، وابن القيم الجوزية (عصره ومنهجه آراءه في الفقه والعقائد والتصوف) للدكتور : عبد العظيم عبد السلام شرف الدين . الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية لصاحبها محمد المنياوي _ شارع الصنادقة ، ميدان الأزهر – مصر .الطبعة الثانية : ١٣٨٧هـ – ١٩٧٦م .

٢) ينظر : المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي الوفاة: ٧٥١هـ، (١/٨٠) دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٣ هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٣) تفسير ابن كثير (١ /٤٠).

٤) نقلا الأشباه والنظائر (١ /٤١٦ ـــ ٤١٧).

٥) مقدمة ابن خلدون ص ٣٣٣.

٦) فتح الباري (٣٥١/١١ – ٣٥٢).

٧) محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المولود ٨٣١ هـ مؤرخ وعالم بالحديث من تلاميذ ابن حجر العسقلاني ، نسبة إلى سخا وهي قرية جنوبي بحيرة برلس في ريف القطر المصري والتبر هذا له شرح ألفية ابن مالك ، والقول البديع في أحكام الصلاة . توفي بالمدينة المنورة ٩٠٢ هـ ١٤٩٦ م ينظر في ترجمته : الأعلام للزركلي : (٦/ ١٩٤-١٩٥) واكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، اسم المؤلف: أدورد فنديك ، (١ /٣٧٧) ، دار النشر : دار صادر – بيروت – ١٨٩٦م.

٨) والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي، ، دار الكتاب العربي (١/ ٦٩٣)

٩) الإتقان في علوم القرآن (٢٥/٣) . الدر المنثور (١٤٧/٢) . الأشباه والنظائر (١ /٤١٦ ـــ ٤١٧).

١٠) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب ، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة (٨٤٩ – ٩١١ هـ) . ينظر الأعلام للزركلي (٣ / ٣٠١)

١١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف شمس الدين الشامي : محدث ، عالم بالتاريخ ، من الشافعية . ولد في الصالحية بدمشق من كتبه عقود الجمان وسبل الهدى والرشاد ومطلع النور في فضل الطور توفي عام ٩٤٢هـ ينظر ترجمته : الأعلام للزركلي : (٧/ ١٥٥)

١٢) سبل الهدى والرشاد (السيرة الشامية) (٣٩٣/٣) .

١٣) الاعتصام (٢ / ٢٠- ٢١) .

والإمام الشوكاني[1][2] والإمام الصنعاني[3][4]، والشيخ محمد بن عبـــد الوهـــاب[5][6]

---

١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولـــد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكمـــا بها.وكان يرى تحريم التقليد.له ١١٤ مؤلفا، منها : (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار – ط) ثماني مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،و (إتحاف الاكابر) وهو ثبت مروياته عن شيوخه، مرتب على حروف الهجاء، و (الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة) و (التعقبات على الموضوعات) و (الدرر البهية في المسائل – الفقهية) و (فتح القدير) في التفسير، خمسة مجلدات، و (إرشاد الفحول) في أصول الفقه، و (السيل الجرار) جزآن، في نقد كتاب الازهار، و (إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات) ردا على موسى بن ميمون الاندلسي (اليهودي في ظاهر المستند، والزنديق في باطن المعتقد، كما يقول صديق حسن خان) و (تحفة الذاكرين) شـــرح عدة الحصن الحصين، و (التحف في مذهب السلف) رسالة، و (الدر النضيد في إخـــلاص كلمـــة التوحيد – ط) رسالة، وغير ذلك. مات عام ١٢٥٠ هـــ ينظر ترجمته : الأعلام : (٦/ ٢٦٨) .

٢) ينظر : فتح القدير للشوكاني (١/ ١٠٥-١٠٧)

٣) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالامير: مجتهد، من بيت الامامة في اليمن ت (١١٨٢ هـــ)
ينظر : الأعلام للزركلي (٦/ ٣٨)

٤) ينظر :رسالة شريفة فيما يتعلق ب: ١- الأعداد للحروف ٢- والأوفاق ٣ـــ وكم الباقي من عمر الدنيا للأمام الصنعاني ، تحقيق : مجاهد بن حسن المطحني مكتبة دار القدس صنعاء ص١- ٢١.

٥) هو: الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشـــرف النجدي التميمي ولد سنة ١١١٥هـــ ونشأ في بيت علم من كبار المصلحين قام بـــدعوة للتجديـــد وحارب الخرافة والشرك المنتشر في عصره . من كتبه كتاب التوحيـــد ، وكشـــف الشـــبهات ، والأصول الثلاثة ، ومختصر السيرة ومختصر زاد المعاد وغيرها توفي عام ١٢٠٦هـــ ينظر في ترجمته:= =محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، للأستاذ/ مسعود الندوي ، نرجمة وتعليـــق / عبد العليم عبد العظيم البستوي مراجعة وتقديم / محمد تقي الدين الهلالي طبع ونشر وزارة الشـــئون الإسلامية والأوفاق والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية . ومن أعلام المجددين تأليف الشيخ صالح بن عبد الله الفوزان ص(٨٣-١٨١) ط: تحت اشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء . الطبعة الثانية : ١٤٢٥هـــ . والأعلام للزركلي (٦/٢٥٧) .

٦) ينظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص٣١٩.

ومحمد رشيد رضا[1][2]، ومحمد عبده[3][4]، وعبد الرحمن بن حسن آل شيخ[5][6]،

---

١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الاصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الاصلاح الاسلامي.من الكتاب، العلماء بالحديث والادب والتاريخ والتفسير. ولد عام (١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م) ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس.وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ ه، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له.وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت.ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الاصلاح الديني والاجتماعي.وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والاوضاع العصرية الجديدة. أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم - ط) اثنا عشر مجلدا منه، و لم يكمله مات عام (١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م) **ينظر : الأعلام للزركلي (١٢٦/٦)** .

٢) ينظر : المنار في تفسير القرآن : (١/ ٢٢) .

٣) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد في الاسلام.قال أحد من كتبوا عنه: (تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة).ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) من مؤلفاته : (تفسير القرآن الكريم) لم يتمه، و (رسالة التوحيد) و (الرد على هانوتو) و (رسالة الواردات) صغيرة، في الفلسفة والتصوف، و (حاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية) و (شرح نهج البلاغة) و (شرح مقامات البديع الهمذاني) و (الإسلام والرد على منتقديه) من مقالاته، و (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) مات عام ١٣٢٣هـ .

٤) ينظر : المنار في تفسير القرآن : (١/ ٢٢) .

٥) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: فقيه حنبلي، من علماء نجد.مولده في الدرعية.وهو حفيد العلامة ابن عبد الوهاب صاحب الدعوة إلى التوحيد، المعروفة باسمه.ويعرف هذا البيت بآل الشيخ.تفقه عبد الرحمن بنجد ثم بمصر.وكان قد نقله إليها إبراهيم (باشا) بعد استيلائه على الدرعية، فيمن نقل من آل سعود وآل الشيخ.وعاد إلى نجد (سنة ١٢٤١ ه) فاشتهر في أيام الأمام تركي بن عبد الله.وتولى قضاء الرياض.وتوفي بها وقد قارب المئة . له كتب، منها : (الإيمان والرد على أهل= =البدع) و (مجموعة رسائل وفتاوي) و (فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد) . **ينظر** في ترجمته : الأعلام للزركلي : (٣٠٤/٣) .

٦) ينظر :فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص٣١٩.

وعبد الرحمن المعلمي[1][2] وغيرهم كما أن كثيراً من المفسرين جعلوا استخدام حساب الجمّل من الحروف المقطعة في معرفة الغيب من اتباع المتشابه ومنهم: الإمام البغوي[3]، وعلاء الدين الخازن[4]، والواحدي، والكلبي، والسمرقندي[5].

التقويم لما سبق عرضه في أدلة القائلين بجوازه:

بالنسبة لواقعة حيي بن أخطب: فهذه الواقعة لا تثبت أصلاً ويكفي في ردها أن في سندها محمد بن السائب الكلبي الكذاب، ثم أيضاً الإمام الطبري الذي نقل هذه الرواية قد رد هذه الرواية، و لم يقبلها حيث قال بعد أن ذكرها: (كرهنا ذكر الذي حكى

---

١) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي: فقيه من العلماء.نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة، باليمن.ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية (وراء تعز) وتعلم بها.وسافر إلى جيزان (سنة ١٣٢٩) في إمارة محمد بن علي الادريسي، بعسير، وتولى رئاسة القضاة ولقب بشيخ الاسلام.وبعد موت الادريسي (١٣٤١ ه) سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححا كتب الحديث والتاريخ (حوالي سنة ١٣٤٥) زهاء ربع قرن، وعاد إلى مكة (١٣٧١) فعين أمينا لمكتبة الحرم المكي (١٣٧٢) إلى أن شوهد فيها منكبا على بعض الكتب وقد فارق الحياة.وقيل: بل توفي على سريره.ودفن بمكة.عام ١٣٨٦ هـ له مؤلفات منها : (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل) و (الانوار الكاشفة). **ينظر** في ترجمته : الاعلام الزركلي : (٣٤٢/٣) .

٢) ينظر : رسالة في تحقيق البدع ويليها صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة تأليف : العلامة الامام أبي عبد الله عبد الرحمن بن يحي بن علي المعلمي اليماني المتوفى ١٣٨٧هـ اعتنى به الدكتور / عثمان بن معلم محمود شيخ ، و الدكتور/ أحمد حاج محمد عثمان ، ص ٣٥. دار النشر : أضواء السلف – الرياض . ط: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

٣) الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي يعرف بابن الفراء ، ت (٥١٦هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (١٩ / ٤٣٩) ، طبقات المفسرين للسيوطي (٣٨/١).

٤) علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي أبو محمد الشيخ علاء الدين المعروف بالخازن كان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية ، توفي بحلب (٧٤١هـ) . ينظر : طبقات المفسرين للأدنروي (٢٦٧/١)، والأعلام للزركلي (٥ / ٥) .لباب التأويل في معاني التتريل ، ،(١/ ٣٢١).

٥) ينظر : تفسير البغوي (٢٨٠/١) و لباب التأويل في معاني التتريل ، ،(١/ ٣٢١) تفسير الواحدي (١٩٩/١) والتسهيل لعلوم التتريل للكلبي (١ /١٠٠) وتفسير السمرقندي (١ /٢٢٠) .

ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله)[1] وعلى فرض صـــحتها فإنه ليس فيها ما يدل على جواز استخدام حساب الجُمّل لمعرفة الآجال، بل إن مـــن العلماء من ما يستدل بها على المنع، منهم راوي هذه الواقعة وهو محمد بـــن إســـحاق الذي جعلها من سبيل التعنت، وتلبيس الحق بالباطل حيث قال: (وكان ممن نزل فيـــه القرآن بخاصة من الأحبار وكفار يهود الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبســـوا الحـــق بالباطل فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب)[2]، وحـــتى العلماء الذين ذكروا هذه الواقعة في تفسيرهم، ولم يشيروا إلى عدم قبولها من حيـــث الصنعة الحديثية؛ لم يقبلوها دليلاً يستند عليه ومنهم الإمام البيضـــاوي حيـــث قـــال: (والحديث لا دليل فيه لجواز أنه عليه الصلاة والسلام تبسم تعجبا مـــن جهلـــهم)[3].

لكن السُهيلي خالف أقوال العلماء وأخذ من هذه القصة دليلاً على جـــواز اســـتخدام الحروف المقطعة في معرفة وتحديد أجل الأمة، بالإضافة إلى تكلفـــه، وربـــط الأمـــر بأحاديث أخرى حيث قال: (وهذا القول من أحبار يهود وما تـــأولوه مـــن معـــاني الحروف محتمل حتى الآن أن يكون من بعض ما دلت عليه هذه الحروف، فإن رســـول الله لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ولا صدقهم، وإذا كان في حد وجب أن يفحص عنه في الشريعة هل يشير إلى صحته كتاب أو سنة فوجدنا في ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[الحج:٤٧] ووجدنا في حديث زمل الخزاعي[4] حين قص رسول الله رؤيا وقال:(فيها رأيتك يا رسول الله على منبر له

---

١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن : (١/ ٨٨) ط: الثالثة. مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٢) السيرة النبوية لابن هشام ، اسم المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد الوفاة: ٢١٣ ، (٣ /٨٢) دار النشر : دار الجيل – بيروت – ١٤١١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد.

٣) تفسير البيضاوي (٩١/١) .

٤) والصحيح ابن زمل ، واسمه عبد الله بن زمل الجهني يقال له صحبة وفي اسم ابن زمل ثلاثة أقوال ذكرها الحافظ في "الإصابة" ، وقال :الصواب منها أنه عبدالله" ..

وقال بن حبان:عبد الله بن زمل الجهني يقال إن له صحبة غير أني لا أعتمد على إسناد خبره .

سبع درجات وإلى ناقة عجفاء كأنك تبعثها ، ففسر له النبي الناقة بقيام الساعة التي أنذر بها في المنبر ودرجاته الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها ألفا)[1] والحديث وإن

وقال ابن حجر في لسان الميزان : عبد الله بن زمل الجهني تابعي أرسل ولا يكاد يعرف ليس بمعتمد .

قال الذهبي : عبد الله بن زمل الجهني تابعي ارسل حديثا ولا يكاد يعرف له مناكير .

ينظر في ترجمته : المغني في الضعفاء : (٣١٧٥) (١ /٣٣٩) ، لسان الميزان : (٣ /٢٨٧) ، الجرح والتعديل : (٩ /٣٢٠) ، الثقات : (٣ /٢٣٥) ، الإصابة : (٤ /٩٦) .

١) وهذا الحديث بتمام سنده الذي رواه الطبراني هو : (حدثنا أحمد بن النضرالعسكري ، و جعفر بن محمد الفريابي ، قالا ثنا الوليد بن عبد الملك بن مسرح الحراني ، ثنا سليمان بن عطا القرشي الحراني ، عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي الجهني عن ابن زمل الجهني قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا صلى الصبح قال وهو ثان رجله: ((سبحان الله وبحمده واستغفر الله إنه كان توابا سبعين مرة)) ثم يقول: ((سبعين بسبع مئة لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبع مئة)) ثم يستقبل الناس بوجهه وكان يعجبه الرؤيا فيقول: ((هل رأى أحد منكم شيئا؟)) قال ابن زمل : فقلت : أنا يا نبي الله. قال: ((خيرا تلقاه وشرا توفاه وخيرا لهنا وشرا على أعدائنا والحمد لله رب العالمين أقصص روياك)) فقلت : رأيت [جيمع الناس على طريق رحب= =سهل لأحب والناس على الجادة منطلقين فبينا هم كذلك إذا أشفى ذلك الطريق على مرج لم تر عيناني مثله يرف رفيفا ويقطر نداه فيه من أنواع الكلأ وكأني بالرعلة الأولى حتى أشفوا على المرج كبروا ثم ركبوا رواحلهم في الطريق فنهم المرتع ومنهم الآخذ الضعث ومضوا على ذلك. قال : ثم قدم معظم الناس فلما أشفوا على المرج كبروا فقالوا : خير المترل فكأني أنظر إليهم يميلون يمينا وشمالا فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى آتى أقصى المرج فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة وإذا عن يمينك رجل آدم شثل أفتى إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولا ، وإذا عن يسارك رجل تار ربعة أحمر كثير خيلان الوجه كأنما حمم شعره بالماء إذا هو تكلم أصغيتم له إكراما، وإذا أمامك شيخ أشبه الناس بك خلقا ووجها كلكم تؤمونه تريدونه ، وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء شارف، وإذا أنت يا رسول الله كأنك تتقيها قال : فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه و سلم ساعة ثم سري عنه فقال : ((أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب اللاحب فذلك ما حملتم عليه الهدى وأنتم عليه ، وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وعصارة عيشها مضيت أنا وأصحابي لم نتعلق بها شيئا و لم نردها و لم تردنا ، ثم جاءت الرعلة الثانية بعدنا وهم أكثر منا ضعافا فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ونحوه على ذلك ، ثم جاء عظم الناس فمالوا في المرج يمينا وشمالا فإنا لله وإنا إليه راجعون ، أما أنت فمضيت على طريقة صالحة فلم تزل عليها حتى تلقاني وأما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلى درجة **فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا** . وأما الرجل الذي رأيت على يميني الآدم الشثل ؛ فذلك موسى عليه السلام إذا هو تكلم يعلو الرجال

كان الإسناد ضعيفاً فقد روي موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح أنه قال : (الدنيا سبعة أيام يوم ألف سنة ...)[1].

بفضل صلاح الله إياه . والذي رأيت عن يساري التار الربعة الكثير خيلان الوجه فكأنما حمم شعره بالماء ؛ فذاك عيسى بن مريم نكرمه لإكرام الله إياه . وأما الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خلقا ووجها فذلك أبونا إبراهيم عليه السلام كلنا نؤمه ونقتدي به وأما الناقة التي رأيت ورأيتني أتقيها فهي الساعة علينا تقوم لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي قال : فما سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن رؤيا بعدها إلا أن يجيء الرجل فيحدثه بها متبرعا) رواه الطبراني برقم : (٨١٤٦) (٨/ ٣٠٢) .

قال ابن السكن : وفي إسناده ضعيف ..

قال مغلطاي : وهذا الحديث لا مسكة فيه .

قال ابن الأثير : ألفاظه مصنوعة ملفقة وهو متداول بين رواة الحديث وأئمته .

و ذكره أبو الفرج ابن الجوزي : في الموضوعات ووصف بعض رواته بالوضع.

وقال الذهبي : قد جاءت النصوص في فناء هذه الدار وأهلها ونسف الجبال وذلك تواتره قطعي لا محيد عنه ولا يعلم متى ذلك إلا الله فمن زعم أنه يعلمه بحساب أو بشئ من علم الحرف أو بكشف أو بنحو ذلك فهو ضال مضل.

وقال ابن حجر: هذا الحديث إنما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا . وأخرجه ابن السبكي في الصحابة وقال : إسناده مجهول وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.=

=وقال الهيثمي : (وفيه سليمان بن عطاء القرشي وهو ضعيف.) ينظر :مجمع الزوائد (٧/١٠١) طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢ م.

وقال السخاوي : (لا يصح بل كل ما ورد مما فيه تحديد لوقت يوم القيامة على التعيين فإما أن يكون لا أصل له (كإن أحسنت أمتي فلها يوم وإن أساءت فلها نصف يوم) أو لا يثبت إسناده ومن ذلك ما للديلمي عن أنس مرفوعا (الدنيا كلها سبعة أيام من أيام الآخرة وذلك قول الله عز وجل وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وعن ابن زمل الجهني رفعه أيضا (الدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفا لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي)) ينظر : **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: السَّخاوي، عبد الرحمن ، دار الكتاب العربي** (١/ ٦٩٣)

وقال الشيخ الألباني: (موضوع) ينظر في تخريجه : فيض القدير للمناوي (٣/ ٧٠٤) حديث رقم ٤٢٧٨. والسلسة الضعيفة برقم (٣٦١١) (٣٠١٣) وينظر: الإصابة (٤ / ٩٦). الروض الانف (٢/ ٤٠٣ - ٤٠٤).

١) رواه الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب) برقم (٤١٥١) ، (٣ / ٥٧) ، من حديث أنس بن مالك : ((عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى { وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون }))[الحج :٤٧]

ثم بعد هذا التمهيد بدأ بإدخال فكرة الحروف المقطعة حيث قال: (ولكن إذا قلنا إنه عليه السلام بعث في الألف الآخر بعدما مضت منه سنون ونظرنا بعد إلى الحروف المقطعة في السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك (ألم يسطع نص حق كره) ثم نأخذ العدد على حساب أبي جاد فنجد

(ق) : مئة.

و(ر) : مئتين.

و(س) : ثلاث مئة فهذه ست مئة.

(ع) : سبعين وستين فهذه سبع مئة وثلاثون.

و(ن) : خمسين.

و(ك) : فهذه ثماني مئة.

و (م) : أربعين.

و(ل) : ثلاثين .

فهذه ثماني مئة وسبعون.

قال ابن الجوزي : (هذا حديث موضوع على رسول الله ، والمتهم به العلاء بن زيد) .

قال ابن المديني : كان يضع الحديث.

وقال أبو حاتم الرازي وأبو داود : متروك الحديث .

وقال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة لا يحل ذكره إلا تعجبا .)

وقال السيوطي : (موضوع . والمتهم به العلاء بن زيد)

وتعقب الصالحي السهيلي في كلامه الذي قال فيه : (فقد روى موقوفا عن ابن عباس من طرق صحاح) ؛ فقال : (لم أقف له إلا من طريق واحد غير صحيح ، رواه ابن جرير في مقدمة تاريخه ، ومنه أخذ السهيلي من طريق يحيى بن يعقوب وهو أبو طالب القاص الأنصاري ، قال البخاري : منكر الحديث، وقال أبو حاتم ، محله الصدق ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ .من طريق يحيى بن يعقوب وهو أبو طالب القاص الأنصاري ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم ، محله الصدق ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ .) سبل الهدى والرشاد (٣/٣٩٣) .

ينظر : اللآلىء المصنوعة (٢ /٣٦٨)ينظر :الموضوعات (٢/٤١٦) . وتلخيص كتاب الموضوعات للذهبي (١ /٣٤٧) .وضعفه الألباني ينظر الجامع الصغير وزياداته حديث رقم ٣٠١٤ .

و(ي) : عشرة.

و(ط) و(أ) واحد . فهذه ثماني مئة وتسعون .

و (ح) : ثمانية.

و(هـ) : خمسة فهذه تسع مئة وثلاثة . ولم يسم الله سبحانه في أوائل السور إلا هذه الحروف فليس يبعد أن يكون من بعض وبعض فوائدها الإشارة إلى هذا العدد من السنين؛ لما قدمناه في حديث الألف السابع الذي بعث فيه عليه السلام غير أن الحساب محتمل أن يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أشراطها)[1].

فنقول كما ذكرنا سابقاً الرواية التي اعتمد عليها لا تصح أصلاً ولا تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن في إسنادها ضعفٌ كبيرٌ جداً. وإن صحت فلا دليل فيها. وفي الرد على كلام السُهيلي ومن وافقه يقول الحافظ ابن كثير في رد هذا الرواية: (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حسبت مع التكرر فأطم وأعظم والله أعلم)[2].

كما ضعف هذه الرواية الإمام السيوطي[3]. وممن أطال الكلام في هذه المسألة ابن خلدون حيث قال : (ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الملة بهذا العدد لأن دلالة هذه الحروف على تلك الأعداد ليست طبيعية ولا عقلية وإنما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه حساب الجمل نعم إنه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة، وليس أبو ياسر وأخوه حيي ممن يؤخذ رأيه في ذلك دليلا ولا من علماء اليهود، لأنهم كانوا بادية بالحجاز غفلا عن الصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم، وفقه كتابهم

---

١) الروض الأنف (٢/ ٤٠٥-٤٠٦)

٢) تفسير ابن كثير (١ /٤٠) .

٣) و قال:(أخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر ومن وجه آخر عن ابن جرير معضلا) الإتقان في علوم القرآن (٢٥/٣) . الدر المنثور (١٤٧/٢) .

وملتهم، وإنما يتلقفون مثل هذا الحساب كما تتلقفه العوام في كل ملة، فــلا ينــهض للسهيلي دليل على ما ادعاه من ذلك)[1].

وأما الآثار التي ذكرها السهيلي التي استدل بها في تحديد بقاء الدنيا فلا يثبت فيها شيء . وممن ناقش السهيلي ورد عليه الحافظ ابن حجر[2] في الفتح وأجاد، في بيــان بطلان كلامه من جهة أن السند ضعيف جداً، ومن جهة أن طريقة حساب الجمل – أبي جاد – التي استخدمها غير صحيحة في ذاتها . حيث قال بعد أن نقل كلام العلماء في حديث[3] بن زمل : (وهو مبني على طريقة المغاربة في عد الحروف وأما المشــارقة فينقص العدد عندهم مئتين وعشرة فإن السين عند المغاربة: بثلاث مئــة، والصــاد: بستين، وأما المشارقة فالسين عندهم : ستون ، والصاد : تســعون فيكــون المقــدار

---

١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٣٣ .

٢) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن العسقلاني المصــري الشــافعي ت(٨٥٢ هـــ) . ينظر : ذيل تذكرة الحفاظ (١ / ٣٢٦) ، الأعلام للزركلي (١ / ١٧٨) .

٣) وهذا الحديث يقصد كما ذكرنا سابقاً : ((الدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفا لا نبي بعــدي ولا أمة بعد أمتي)) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٨١٤٦) (٣٠٢/٨)

قال ابن السكن : وفي إسناده ضعيف ..

قال مغلطاي : وهذا الحديث لا مسكة فيه .

قال ابن الأثير : ألفاظه مصنوعة ملفقة وهو متداول بين رواة الحديث وأئمته .

و ذكره أبو الفرج ابن الجوزي : في الموضوعات ووصف بعض رواته بالوضع.

وقال الذهبي : قد جاءت النصوص في فناء هذه الدار وأهلها ونسف الجبال وذلك تواتره قطعي لا محيد عنــه ولا يعلم متى ذلك إلا الله فمن زعم أنه يعلمه بحساب أو بشئ من علم الحرف أو بكشف أو بنحو ذلك فهو ضال مضل وكذا قال ابن المديني : أما ابن زمل هذا فلا أعلمه تسمى في شئ من الروايات.

قال مغلطاي : وذكر العسكري وابن منده وابن حبان اسمه عبد الله ولما ذكر ابن حبــان زمــلا في الصحابة قال : يقال له صحبة غير أني لا أعتمد على إسناد خبره وقال في الروض الأنف هذا الحديث وإن كان ضعيفا فقد روي موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح وتعضده آثار.

وقال ابن حجر: هذا الحديث إنما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا .

وأخرجه ابن السبكي في الصحابة وقال إسناده مجهول وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.

ينظر في تخريجه : فيض القدير للمناوي (٣/ ٧٠٤) حديث رقم ٤٢٧٨. والسلسة الضعيفة بــرقم (٣٦١١) وينظر : الإصابة ج٤ ص ٩٦.

عندهم: ست مئة وثلاثة وتسعين . وقد مضت وزيادة عليها مئة وخمس وأربعون سنة فالحمل على ذلك من هذه الحيثية باطل . وقد ثبت عن بن عباس الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له في الشريعة. وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد رحلته ما نصه: (ومن الباطل الحروف المقطعة في أوائل السور، وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وأزيد ولا اعرف أحدا يحكم عليها بعلم، ولا يصل فيها إلى فهم إلا أني أقول فذكر ما ملخصه أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلى عليهم : ﴿ص﴾ [ص:١] و﴿حم﴾ [غافر، فصلت ،الشورى ، الزخرف، الدخان ، الجاثية، الأحقاف:١] وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة، مع تشوفهم إلى عثرة وحرصهم على زلة ؛ فدل على أنه : كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه) . قلت : وأما عد الحروف بخصوصه فإنما جاء عن بعض اليهود كما حكاه بن إسحاق في السيرة النبوية عن أبي ياسر بن أخطب وغيره أنهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا الحساب واستقصروا المدة أول ما نزل ﴿الم﴾[البقرة، آل عمران ، العنكبوت، الروم، لقمان ، السجدة: ١] و ﴿الر﴾[يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر: ١] فلما نزل بعد ذلك ﴿المص﴾ [الأعراف:١] و﴿طسم﴾ [الشعراء ، القصص:١]وغير ذلك قالوا : ألبس علينا الأمر.)[1].

ثم بعد هذا أخذ الحافظ يناقش هذه المسألة ليثبت أنها أيضا باطله في نفسها وأنه لا ضابط لها وتساءل في نقدها عن أمرين:

الأول : لماذا يُحذف منها المكرر إذا كان بزعمهم أن لكل حرف سر يخصه؟!

الثاني : عن طريقة حساب الجمل – أبي جاد – التي استخدمها وأنها غير صحيحة في ذاتها وغير منضبطة ؛ وذلك أن حساب الجمل يختلف مابين المغاربة والمشارقة وإذا

١) فتح الباري (٣٥١/١١ - ٣٥٢).

كان كذلك فإن النتيجة في الحساب قد تختلف وهدف الحافظ أن يبين أن حساب الجمل هو بالتواضع والاتفاق، وليس له أصل في الدين حيث قال : (وعلى تقدير أن يكون ذلك مراداً فليحمل على جميع الحروف الواردة، ولا يحذف المكرر، فإنه ما من حرف منها إلا وله سر يخصه، أو يقتصر على حذف المكرر من أسماء السور ولو تكررت الحروف فيها، فإن السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفا وهي :

﴿الم﴾ [البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة] : (ستة) . ﴿حم﴾ [غافر، فصلت، ، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف:١] : (ستة) . ﴿آلر﴾[يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر: ١] خمسة. ﴿طسم﴾ [الشعراء، القصص:١] اثنتان . ﴿المص﴾ [الأعراف:١] ﴿المر﴾ [الرعد :١] ﴿كهيعص﴾[مريم: ١] ﴿حم عسق﴾ [الشورى: ١-٢] ، ﴿طه﴾ [طه:١] ، ﴿طس﴾ [النمل: ١] ﴿يس﴾ [يس:١] ﴿ص﴾ [ص:١] ، ﴿ق﴾ [ق:١] ﴿ن﴾ [القلم:١] .

فإذا حذف ما كرر من السور وهي : خمس من ﴿الم﴾ . وخمس من ﴿حم﴾ . وأربع من ﴿الر﴾ وواحدة من﴿ طسم﴾ بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفا . فإذا حسب عددها بالجمل المغربي بلغت : (ألفين وستمائة وأربعة وعشرين) وأما بالجمل المشرقي فتبلغ : (ألفا وسبعمائة وأربعة وخمسين)[١].

ثم في ختام هذا النقاش العقلي الذي احتج به الحافظ على السهيلي ومن تبعه بين أن السبب في إيراد هذا ؛ لبيان فساد طريقتهم تنزلاً معهم، وحتى لا يُفهم أو يؤخذ عنه هذا الكلام مُقتطعاً ليُنسب له أنه مقر لهذه الطريقة، أو أنه مستدرك على السهيلي لبيان الصواب من الطريقة حيث قال : (ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه إلا لأبين أن الذي جنح إليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه)[٢].

---

١) فتح الباري (٣٥١/١١ - ٣٥٢).

٢) فتح الباري (٣٥١/١١ - ٣٥٢).

وأما الأثر الذي ذكره السهيلي عن ابن عباس فالظاهر أنه حكاه عن مسلمة أهل الكتاب، وهذا ما رجحه ابن خلدون كما تقدم معنا، وهذا أيضاً ما رجحه الألباني في تخريجه للحديث[1] ومما يؤكد ذلك أني وجدت أن أصحاب كتب التفسير يذكرون قصة عن اليهود في كلامهم عن سبب نزول قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]. ولأهمية هذا النص ننقله بتمامه حتى يتضح المُراد أكثر من خلاله قال ابن عباس: (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠][2].

فتلاحظ أن ابن عباس لم يذكر عن اليهود ما زعموه مقراً بصحته ، بل الظاهر من كلامه أنه على العكس غير مقرٍ بما زعموا . وإذا كان كذلك فلا يصح الاستدلال به في هذه المسألة .

ثم هذه الأحاديث هي مخالفة لصريح القرآن إذ لو كانت صحيحة لعلمها كل أحد، وهذا غير صحيح، وهذا ما احتج به العلماء في رد كلام من احتج بهذه الأحاديث، ومن أفضل من رد هذه الاثار الإمام ابن القيم[3] حيث قال: (ومنها: مخالفة الحديث صريح القرآن كحديث مقدار الدنيا، وأنها سبعة آلاف سنة، ونحن في الألف السابعة، وهذا من أبين الكذب لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قد بقي للقيامة من

---

١) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦١١)

٢) ينظر :السيرة النبوية لابن هشام (٣ /٧٤) وتفسير مجاهد (١ /٨٣) وتفسير الطبري: (١ / ٣٨٢ – ٣٨٣) وتفسير ابن أبي حاتم (١ /١٥٥) .

٣) سبق ترجمته .

وقتنا هذا مئتان وإحدى وخمسون سنة والله تعالى يقول : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان :٣٤]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله))[١]، [٢] ثم في آخر كلامه قال: (ثم قوله في الحديث ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل))[٣] يعم كل سائل ومسؤول فكل سائل ومسؤول عن هذه الساعة شأنهما كذلك ..)[٤].

---

١) اخرجه البخاري كتاب الاستسقاء من كتاب الصلاة ، باب (لا يدري متى يجيء المطر إلا الله) برقم (١٠٣٩) وكتاب: (التفسير) – سورة الانعام – باب {وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو} [لقمان : ٣٤] برقم: (٤٦٢٧) وسورة الرعد باب : { الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام } [الرعد : ٨] برقم(٤٦٩٧) وسورة لقمان باب : { إن الله عنده علم الساعة } لقمان: ٣٤] وكتاب (التوحيد) باب قول الله تعالى : { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً } الجن : ٢٦]

٢) المنار المنيف (١/٨٠) .

٣) هذا قطعة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل وفيه : (كان النبي صلى الله عليه و سلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان ؟ قال (أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالعبث) . قال ما الإسلام ؟ قال (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان) . قال ما الإحسان ؟ قال (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . قال متى الساعة ؟ قال (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله) . ثم تلا النبي صلى الله عليه و سلم { إن الله عنده علم الساعة } الآية ثم أدبر فقال (ردوه) فلم يروا شيئا فقال (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم) رواه البخاري كتاب (الإيمان) باب (سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم) حديث رقم (٥٠) وأخرجه في مواضع من حديث ابي هريرة – رضي الله عنه –.

٤) المصدر السابق (١/٨١) .

ويقول الحافظ ابن كثير في رده لهذه الأحاديث:

(لا أساس للإسرائيليات التي تُحدد ما مضى وما بقي من الدنيا كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم ، وهم جديرون بذلك حقيقيون به وقد ورد في حديث: (الدُنْيَا جُمْعَة مِنْ جُمَع الآخِرَة). ولا يصح إسناده أيضاً، وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده وقد قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ، إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٢-٤٦] . وقال : ﴿ يَسأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قل إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَت فِي السَّمواتِ والأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٧] .

والآيات في هذه والأحاديث كثيرة وقال الله تعالى : ﴿ اقتَرَبَتِ السّاعةُ وانْشَقَّ القَمَرُ ﴾ [القمر : ١] وثبت في الحديث الصحيح: (بُعِثْتُ أنَا والسَّاعَة كَهَاتَيْن)[1]. وفي رواية: (إن كادت لتسبقني) وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا. وقال تعالى: (اقترب للنّاس حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) [الانبياء:١]. وقال تعالى: ﴿ أتى أَمْرُ اللَّهِ فلاَ تَسْتَعْجلُوه ﴾ [النحل : ١] وقال تعالى: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا والَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ويَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقّ ﴾ [الشورى:١٨][2].

---

١) سبق تخريجه

٢) النهاية في الفتن والملاحم ، للإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي الوفاة: ٧٧٤هـ ، (١/ ١٢-١٣) دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة : الأولى، تحقيق : ضبطه وصححه: الاستاذ عبد الشافعي

فالحافظ هنا أشار في كلامه لمسألة هامه جداً غفل عنه الكثير ممن خاض في هذا الأمر وهي معرفة المدة السابقة لزمن الدنيا فلا أحد يعرف مُدهًا وهم مختلفون فيها[1]، فلو فرضنا صحة هذه الأحاديث لم يكن من السهل تحديد أمد الدنيا بل لا طائل من هذا.

أما ما يتعلق بالدليل الثاني : وهذا الدليل استدل به الرافضة وهو موضوع واهٍ لا يُحتج به. كما بينا في ترجمة سنده وخاصة محمد بن زياد الذى أجمع علماء الحديث على تضعيفه، وأكثرهم على تكذيبه واتهامه بالوضع . وإذا كان هذا حاله فكيف يُقبل حديثه ؟! وخاصة فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد التي لا يُقبل فيها الأحاديث الضعيفة قال شيخ الاسلام في كلامه عن هذه المسألة:

(والمقصود هنا أن العلم لا بد فيه من نقل مصدق، ونظر محقق، وأما النقول الضعيفة لا سيما المكذوبة فلا يعتمد عليها وكذلك النظريات الفاسدة والعقليات الجهلية الباطلة لا يحتج بها)[2].

وقد ذكر في موضع قبل كلامه السابق أن ابن جرير الطبري – رحمه الله – قال بعد إيراد هذا الحديث : (ولو كانت الأخبار التي رويت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك صحاح الأسانيد لم يعدل عن القول بها إلى غيرها، ولكنها واهية الأسانيد غير جائز الاحتجاج بمثلها، وذلك أن محمد بن زياد الجزري الذي حدث حديث معاوية بن قرة عن فرات عنه غير موثوق بنقله)[3].

وقال ايضاً : (وقد تنازع الناس في أبجد هوز حطى فقال طائفة هي أسماء قوم قيل أسماء ملوك مدين أو أسماء قوم كانوا ملوكا جبابرة وقيل هي أسماء ستة الأيام التى خلق

---

١) ينظر في اختلاف كتب أهل الكتاب في تحديد التواريخ ما نقله رحمة الله الهندي في كتابه : إظهار الحق : (٢/ ٧٣-٧٤ وغيرها في ثنايا الكتاب) ط: دار الجيل – بيروت

٢) مجموع الفتاوى (١٢/٦٣) .

٣) مجموع الفتاوى (١٢/٦١) .

الله فيها الدنيا والأول اختيار الطبري وزعم هؤلاء أن أصلها أبو جاد مثـــل أبي عـــاد وهواز مثل رواد وجواب وانها لم تعرب لعدم العقد والتركيب)[1].

وفي تبين حقيقة هذه الحروف قال : (والصواب أن هـــذه ليســـت أسمـــاء لمسميات وإنما ألفت ليعرف تأليف الأسماء من حروف المعجم بعـــد معرفـــة حـــروف المعجم، ولفظها أبجد هوز حطى ليس لفظها أبو جاد هواز) [2].

وقال ايضا مُبيناً حكم استخدام حساب الجمل من الحروف المقطعة بعـــد أن تكلم عن الكندي: (وهذه الأمور وأشباهها خارجة عن دين الإسلام، محرمـــة فيـــه، فيجب إنكارها، والنهي عنها على المسلمين على كل قادر بـــالعلم والبيـــان واليـــد واللسان، فان ذلك من أعظم ما أوجبه الله من الأمر بالمعروف والنهى عـــن المنكـــر، وهؤلاء وأشباههم أعداء الرسل، وسوس الملل، ولا ينفق الباطل في الوجود إلا بشوب من الحق كما أن أهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل بسبب الحق اليسير الـــذي معهـــم، يضلون خلقا كثيرا عن الحق الذي يجب الإيمان به ويدعونه إلى الباطل الكثير الذي هم عليه وكثيرا ما يعارضهم من أهل الإسلام من لا يحسن التمييز بين الحق والباطـــل، ولا يقيم الحجة التي تدحض باطلهم، ولا يبين حجة الله التي أقامها برسله، فيحصل بسبب ذلك فتنة وقد بسطنا القول في هذا الباطل ونحوه في غير هذا الموضع والله أعلم)[3].

وبعد هذا العرض يتضح أن القول الراجح من القولين هو قول من حرمه ومنعـــه ؛ لقوة الأدلة فيه وموافقتها لأدلة الشرع ؛ ولأن عليها جمٌ غفير من علماء الأمـــة مـــن السلف والخلف .

أما الاستخدام الثاني وهو ما يتعلق باستخدامه في التنجيم وادعاء الغيب فهو نوع من أنواع التنجيم، أو أنه يُلحق بعلم التنجيم، فهذا حكمه حكم التنجيم لا مرية فيه فقـــد أجمع العلماء على تحريمه[4]؛ لأنهم قد جعلوا هذه الحروف دلالات وعلامـــات علـــى

---

١) مجموع الفتاوى (٦٢/١٢) .

٢) مجموع الفتاوى (٦١/١٢) .

٣) مجموع الفتاوى (٣٥ /١٨٩ – ١٩٠).

٤) نقل هذا الاجماع من العلماء شيخ الإسلام ابن تيمية ينظر : مجموع الفتاوى (٤١٠/٥) .

الحوادث الأرضية ، وادعاء علم الغيب منها بشرط أن لا يقترن مع ذلك عبادة لكواكب، أو استعانة، أو توكل عليها، أو صرف عبادة لتلك الكواكب، وإلا انتقل الحكم إلى الشرك الأكبر والخروج عن الملة. وذلك لتضافر الأدلة على تحريمه[1] يقول الامام القرطبي في كلامه عن تفسير قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[الجن:٢٦-٢٧] : (قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعها ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم، ودلالة صادقة على نبوتهم.وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه.)[2].

وجعل الإمام البغوي[3] استخراج بقاء الأمة من الحروف المقطعة من اتباع المتشابه حيث قال : (وقيل ابتغاء عاقبته وطلب أجل هذه الأمة من حساب الجمل)[4] وزاد الخازن[5] وقال: (وابتغاء تأويله أي تفسيره . وأصل التأويل في اللغة : المرجع والمصير تقول: آل الأمر إلى كذا إذا رجع إليه وتسمى العاقبة تأويلاً لأن الأمر يصير إليه. قال ابن عباس في قوله : وابتغاء تأويله أي طلب بقاء ملك محمد صلى الله عليه وسلم.)[6].

---

١) ينظر في الكلام عن حكمه : القول في علم النجوم ، تأليف / أبي بكر علي بن أحمد بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ، المتوفى:٤٦٣هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور/ يوسف بن محمد السعيد (١٦٨-١٩٢) دار أطلس للنشر والتوزيع- الرياض. الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، و التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام لعبد المجيد بن سالم المشعبي (٢٧٩-٢٨٤) .

٢) تفسير القرطبي (٢٨/١٩) .

٣) سبق ترجمته ص ٦٧.

٤) تفسير البغوي (٢٨٠/١).

٥) سبق ترجمته ص٦٨.

٦) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التتريل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن الوفاة: ٧٢٥هـ ،(١/ ٣٢١) دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، الطبعة : بدون ، تحقيق : بدون

ويقول شارح كتاب التوحيد[1]: (وادعاء علم الغيب الذي استأثر الله به، وكتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعي بها معرفة علم الغيب هو الذي يسمى علم الحروف، ولبعض المبتدعة فيه مصنف، فأما تعليمها للتهجي وحساب الجمل فلا بأس بذلك)[2].

وأخرج الطبراني بسنده قال : حدثنا الْحُسَيْنُ بن إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ[3] ثنا خَالِدُ بن يَزِيدَ الْعُمَرِيُّ[4] ثنا محمد بن مُسْلِمٍ ثنا إِبْرَاهِيمُ بن مَيْسَرَةَ عن طَاوُسٍ[5] عَنِ بن عَبَّاسٍ رَضِي

---

١) وهو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب من أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب له مصنفات في الأصول والفروع . ينظر : كتاب عنوان المجد لابن بشر في حوادث سنة ١٢٤١هـ ، نقلاً عن نبذة مختصره من ترجمته في مؤخرة كتابه فتح المجيد ص ٤٨٦.

٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، راجع حواشيه وصححه وعلق عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ص ٢٦٠. طبع على نفقة أوقاف الشيخ صالح بن عبد العزيز الراجحي .

٣) الحسين بن إسحاق ابن إبراهيم التستري الدقيق مات ٢٩٠هـ سمع هشام بن عمار وسعيد بن منصور ويحيى الحماني وشيبان بن فروخ وعبدالله بن ذكوان ودحيما وعلي بن بحر القطان وطبقتهم . حدث عنه ابنه علي وسهل بن عبدالله التستري الصغير وأبو جعفر العقيلي وأبو محمد بن زبر وسليمان الطبراني وآخرون . **قال عنه أبو بكر الخلال** : شيخ جليل سمعت منه سنة خمس وسبعين وقت خروجي إلى كرمان وكان عنده عن أبي عبدالله جزء مسائل كبار وكان رجلا مقدما رأيت موسى بن اسحاق القاضي يكرمه ويقدمه. **قال عنه الذهبي** : كان من الحفاظ الرحالة أكثر عنه أبو القاسم الطبراني. ينظر :سير أعلام النبلاء (١٤ /٥٧) طبقات الحنابلة (١ /١٤٢)

٤) خالد بن يزيد العمري المكي أبو الوليد كان يسكن مكة ينتحل مذهب الرأي روى عن سفيان الثوري وإسحاق بن يحيى بن طلحة وعبد الله العمري وأبي الغصن ثابت بن قيس.

قال يحيى بن معين : خالد بن يزيد العمري كذاب .

قال ابن أبي حاتم : كان كذابا اتيته بمكة و لم اكتب عنه وكان ذاهب الحديث .

قال البخاري عنه : خالد بن يزيد العمري مكي ذاهب الحديث . التاريخ الكبير(٦٢٢)(٣ /١٨٤)

الجرح والتعديل (٣ /٣٦٠) المجروحين (١ /٢٨٤) . قال يحيى بن معين : خالد بن يزيد العمري كذاب.

قال ابن أبي حاتم : كان كذابا أتيته بمكة و لم أكتب عنه وكان ذاهب الحديث .

قال البخاري عنه : خالد بن يزيد العمري مكي ذاهب الحديث . التاريخ الكبير(٦٢٢)(٣ /١٨٤)

الجرح والتعديل (٣ /٣٦٠) المجروحين (١ /٢٨٤) .

٥) طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري الجندي ، ت (١٠٦ هـ) . ينظر : ثقات ابن حبان (٤ / ٣٩١) ، تهذيب التهذيب (٥ / ٨).

اللَّهُ عنه قال قال رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم : (رَبَّ مُعَلِّمِ حُرُوفِ أبي جَادٍ دَارِسٍ فِي النُّجُومِ ليس له عِنْدَ اللَّهِ خَلاقٌ يوم الْقِيَامَةِ)[1].

وروي عن بن عباس قال : (إن قوما يحسبون أبا جاد وينظرون في النجوم ولا أرى لمن فعل ذلك من خلاق)[2].

والحديث الذي في الطبراني ليس حجة في بابه لعدم صحة ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن نذكره هنا لعلاقته بهذه المسألة.

ويقول ابن كثير : (وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث، والفتن والملاحم، فقد ادعى ماليس له وطار في غير مطاره وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته)[3].

أما الاستخدام الثالث : فهو في حكم البدع المحدثة وإذا تعلقت بشركيات زاد فيها النهي ووقع صاحبها في الشرك ، فتجد أن الصوفية والرافضة ومن شابهم جعلوها عبادة. ومعلوم أن كل عبادة مخالفة لقواعد هذه الشريعة ومقاصدها فهي بدعة، يقول الإمام الشاطبي[4]: (فإن كان أصلها غير مشروع فهي بدعة حقيقية مركبة كالأذكار والأدعية بزعم العلماء أنها مبنية على علم الحروف، وهو الذي اعتنى به البوني وغيره ممن حذا حذوه أو قاربه فإن ذلك العلم فلسفة ألطف من فلسفة معلمهم الأول وهو أرسطا

---

١) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٩٨٠) (٤١/١١) والحديث موضوع ينظر السلسة الضعيفة للألباني رقم (٤١٧) .

٢)رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٦/١١) وابن عبد البر في الجامع (٣٩/٢) و أبي بكر الخرائطي في مساوئ الأخلاق برقم : (٧٨٦) ص ٣٥٠ ، والبيهقي في السنن (١٩٣/٨) وشعب الإيمان (٣٠٦/٤) ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه برقم : (٢٥٦٤٨) (٥ /٢٤٠) بلفظ: (إن قوما ينظرون في النجوم وفي حروف أبي جاد قال : أرى أولئك قوما لا خلاق لهم) وهذا الأثر مداره على معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وهذا الإسناد في غاية الصحة .

٣) تفسير ابن كثير (١ /٣٩).

٤) سبق ترجمته .

طاليس، فردوها إلى أوضاع الحروف، وجعلوها هي الحاكمة في العالم، وربما أشاروا عند العمل بمقتضى تلك الأذكار وما قصد بها إلى تحرى الأوقات والأحوال الملائمة لطبائع الكواكب، ليحصل التأثير عندهم وحيا، فحكموا العقول والطبائع - كما ترى - وتوجهوا شطرها، وأعرضوا عن رب العقل والطبائع، وإن ظنوا أنهم يقصدونه اعتقادا في استدلالهم لصحة ما انتحلوا على وقوع الأمر وفق ما يقصدون، فإذا توجهوا بالذكر والدعاء المفروض على الغرض المطلوب حصل سواء عليهم أنفعا كان أم ضرا وخيرا كان أم شرا ويبنون على ذلك اعتقاد بلوغ النهاية في إجابة الدعاء، أو حصل نوع من كرامات الأولياء كلا ليس طريق من مرادهم ولا كرامات الأولياء أو إجابة الدعاء من نتائج أورادهم فلا تلاقى بين الأرض والسماء ولا مناسبة بين النار والماء فإن قلت فلم يحصل التأثير حسبما قصدوا فالجواب إن ذلك في الاصل من قبيل الفتنة التي اقتضاها في الخلق { ذلك تقدير العزيز العليم } فالنظر إلى وضع الأسباب والمسببات أحكام وضعها البارى تعالى في النفوس يظهر عندها ما شاء الله من التأثيرات على نحو ما يظهر على المعيون عند الإصابة، وعلى المسحور عند عمل السحر، بل هو بالسحر أشبه لاستمدادهما من أصل واحد. وشاهده ما جاء في الصحيح خرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه إذا دعاني - وفي بعض الروايات - أنا عند ظن عبدي بن فليظن بى ما شاء وشرح هذه المعاني لا يليق بما نحن فيه.

والحاصل أن وضع الأذكار والدعوات على نحو ما تقدم من البدع المحدثات لكن تارة كون البدعة فيها إضافية باعتبار أصل المشروعية)[1].

- وفي تعاطي هذا العلم المبني على علم الحرف يجعله الإمام الشاطبي من قسم العلوم التي لا أصل لها بل هي وهم وتخييل فيقول: ((والقسم الثالث وهو ما ليس من الصلب

---

١) الاعتصام (٢ / ٢٠- ٢١) .

ولا من الملح ما لم يرجع إلى أصل قطعي ولا ظني، وإنما شأنه أن يكر علـــى أصـــله أو على غيره بالإبطال....))[1].

ثم يتابع ويقول: ((وحقيقة أصله وهم وتخييل لا حقيقة له مع ما ينضـــاف إلى ذلك من الأغراض والأهواء كالإغراب باستجلاب غير المعهود، والجعجعة بإدراك ما لم يدركه الراسخون، والتبجح بأن وراء هذه المشهورات مطالب لا يدركها إلا الخواص، وأنهم من الخواص، وأشباه ذلك مما لا يحصل منه مطلوب، ولا يحور منـــه صـــاحبه إلا بالافتضاح عند الامتحان حسبما بينه الغزالي[2] وابن العربي. ومن تعرض لبيان ذلك من غيرهما ومثال هذا القسم ما انتحله الباطنية في كتاب الله من إخراجه عن ظـــاهره، وأن المقصود وراء هذا الظاهر، ولا سبيل إلى نيله بعقل ولا نظر، وإنما ينـــال مـــن الإمـــام المعصوم تقليدا لذلك الإمام. واستنادهم فى جملة من دعاويهم إلى **علم الحروف وعلم النجوم** ولقد اتسع الخرق فى الأزمنة المتأخرة على الراقع فكثرت الدعاوى على الشريعة بأمثال ما ادعاه الباطنية حتى آل ذلك إلى مالا يعقل على حال فضلا عن غـــير ذلـــك ويشمل هذا القسم ما ينتحله أهل السفسطة والمتحكمون وكل ذلك ليس له أصل ينبنى عليه ولا ثمرة تجنى منه فلا تعلق به بوجه))[3].وهذا العلم قد جعله الامام السيوطي مـــن أصناف العلوم المحرمة فقال: ((الرابع حرام كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر هذا مافي الروضة ودخل في الفلسفة المنطق وصرح به النـــووي في

---

١) المصدر السابق .

٢) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الشافعي الملقب بالغزالي ، فقيه ، متكلم ، متصوف ، أخذ العلم عن الجويني وغيره له مؤلفات كثيرة منها إحياء علوم الدين والمستصفى والمنقذ من الضلال مات عـــام ٥٠٥ هـــ . ينظر ترجمته : البداية والنهاية (١٢ /١٧٣) ، طبقات الشافعية الكبرى (١٩١/٦) طبقات المفســـرين للداودي (١ /١٥٢) العبر في خبر من غبر (٤ /١٠) والأعلام (٧-٢٢-٢٣)

٣) الموافقات (١ / ٨٥ – ٨٦).

طبقاته وابن الصلاح في فتاويه وخلائق آخرون ومن هذا القسم **علم الحرف** صرح به الذهبي وغيره)[1].

ويقول الشيخ حافظ حكمي[2]: (ومنها ما يفعله من يكتب حروف أبي جاد، ويجعل لكل حرف منها قدرا من العدد معلوما، ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمة والأمكنة وغيرها، ويجمع جمعا معروفا عنده، ويطرح منها طرحا خاصا، ويثبت إثباتا خاصا وينسبه إلى الأبراج الإثني عشر المعروفة عند أهل الحساب، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان)[3].

وسيأتي الكلام عن معتقد الفرق والرد عليه مفصلاً في المباحث المتعلقة بالفرق لكن هناك **مسألة مرتبطه بموضوعنا وهي تتعلق بحكم الأذكار التي بنيت على علم الحرف أو ما يسمى بعلم الأوفاق** ؛ ففيها أقوال نبينها فيما يلي :

وقبل أن نذكر الأقوال يجب أن نشير أن هذا العلم أي علم الأوفاق لم يُعرف في صدر الإسلام ولذلك لا تجد كلاما عن حكمه من قبل العلماء المتقدمين، وإنما بدأ الكلام عنه متأخراً وقليل من العلماء من يتكلم فيه حتى من المتأخرين لغرابته وعدم وضوحه على ما سيأتي معنا في الكلام عنه ولكن نذكر أقوال العلماء فيه:

القول الأول: أنه محرم وغير مشروع ومنهي عنه قال به : العز بن عبد السلام[4]،

---

١) الأشباه والنظائر (١ /٤١٦ ـــ ٤١٧).

٢) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: فقيه أديب، من علماء (جيزان) بين الحجاز واليمن توفي بمكة (١٣٧٧هـ) . ينظر : الأعلام للزركلي (٢ / ١٥٩) .

٣) معارج القبول (٢/ ٥٥٩) .

٤) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد ونشأ في دمشق ، ت (٦٦٠هـ) بالقاهرة . ينظر : فوات الوفيات (٢ / ٣٥٠) ، طبقات المفسرين للأدنروي (١ / ٢٤٢).

وشيخ الإسلام ابن تيمية، والقرافي[1] وابن الشاط[2] وابن خلدون، والإمام الشـــاطبي، والإمام الصنعاني، وصديق حسن القنوجي[3] والمعلمي[4]. واستدلوا بذلك على أنها من الأمور المحدثة، وألحقوه بالسحر، وأنه مبني على علم الحرف واستدلوا بأحاديث النـــهي عن البدع[5].

---

١) أحمد بن ادريس القرافي هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء ادريس بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن يلين الصنهاجي البهفشيمي البهنسي المصري . توفي ٦٨٤هـــ ينظر : الـــوافي بالوفيـــات (٦ /١٤٦) الديباج المذهب (١ /٦٢) .

٢) أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن الشاط أبو القاسم سراج الدين، ابن الشاط: فرضي فقيه مالكي، من الكتاب.مولده ووفاته بسبتة. (٦٣٢ – ٧٢٣ هـــ)والشـــاط لقب لجده عرف به لأنه كان طوالا. من كتبه: " ادوار الشروق على أنواء البروق " حاشية، و " غنية الرائض في علم الفرائض " و " برنامج ابن أبي الربيع الاندلسي " . ينظر : الأعلام (١٧٧/٥).

٣) هو أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي رجـــال النهضـــة الاسلامية المجددين.ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي.وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندية.منها بالعربية (حسن الأسوة في مـــا ثبت عن الله ورسوله في النسوة – ط) و (أبجد العلوم) و (فتح البيان في مقاصد القرآن) عشرة أجزاء، في التفسير، و (لف القماط) في اللغة، و (حصول المأمول من علم الأصول) و (عـــون البـــاري) في الحديث، و (العلم الخفاق من علم الاشتقاق – ط) مات عام ١٣٠٧هـــ ينظر في ترجمته : الاعلام (١٦٧/٦) وترجمته في مقدمة كتابه أبد العلوم ص(٧–١٠) .

٤) ينظر : مجموع الفتاوى : (٣٣٦/١) (١٣،٦١/١٩) (٣٥/ ١٩١ـــ ١٩٥).و مقدمة ابن خلـــدون ص ٥٤٢. مؤسسة الرسالة . الاعتصام (٢ / ٢٠– ٢١) . وينظر : الفروق (أنوار البروق في أنـــوار الفروق) ، للقرافي ، (٤/ ١٢٩٢) . **و ينظر** : ادرار الشروق على أنواء البروق– هامش الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق – ، لابن الشاط (٤ /٢٧٩) و أبجد العلوم ص ٢٨٢، ورسالة شريفة فيما يتعلق ب: ١– الأعداد للحروف ٢– والأوفاق ٣ـــ وكم الباقي مـــن عمـــر الـــدنيا للأمـــام الصنعاني،ص١– ٢١ ، ورسالة في تحقيق البدعة ص٣٥. تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله ص ١٣٦طبعة المكتب الإسلامي..

٥) ينظر لهذه الأدلة مجتمعة في كتاب الاعتصام للشاطبي (١/ ٧١– ١٢٥) تحقيق د/ محمد عبـــد الـــرحمن الشقير. دار ابن الجوزي . الطبعة الأولى ١٤٢٩هـــ – ٢٠٠٨م . الريـــاض – المملكـــة العربيـــة السعودية.

القول الثاني : قالوا بتحريمه في الأغراض المحرمة المضرة وجعلوه من السحر، ولكن خصصوا جوازه في الأغراض المباحة ، وهذا قال به علماء الصوفية ، ومنهم : الإمام الغزالي والهيتمي[1]،[2].

ودليلهم أن له تأثيراً ؛ استناداً إلى التجربة.

يقول ابن حجر الهيتمي ((علم الأوفاق يرجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص ، وهذا كأن يكون بشكل من تسع بيوت مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر ، وهو ينفع للحوائج، وإخراج المسجون، ووضع الجنين، وكل ما هو من هذا المعنى، وضابطه : بطد زهج واح[3] ، وكان الغزالي – رحمه الله –يعتني به كثيراً حتى نسب إليه ولا محذور فيه **إن استعمل لمباح** بخلاف ما إذا استعين به على حرام ، وعليه يحمل جعل القرافي الأوفاق من السحر))[4].

---

١) احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، السعدي الأنصاري، شهاب الدين أبو العباس، فقيه، شافعي. ولد في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر سنة (٩٠٩)، وإليها نسبته. تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة سنة (٩٧٤) . ينظر : الأعلام للزركلي (١ / ٢٣٤) .

٢) **ينظر** : المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي ، ص (٨٣- ٨٤) **و ينظر** : الفتاوى الحديثية ص (١ / ٨).

٣) يقصد من هذه الكلمات تقرير ما أراد في علم الأوفاق وأنه يرجع للمناسبات بين الحروف والأعداد ، فضرب مثال لشكل وهو جدول من تسعة بيوت، أي تُقسم إلى ثلاث وحدات أو جهات وهي الأولى : (بطد) وهذه قيمتها في حساب الجُمّل تساوي : ١٥ . والثانية : (زهج) وقيمتها تساوي : ١٥ . والثالثة : (واح) قيمتها تساوي : ١٥. فتكون هذه الوحدات الثلاثة متناسبة في قيمتها ومتقابله وإذا وضعت في جدول تكون كالتالي :

د	ط	ب
ج	هـ	ز
ح	ا	و

٤) الفتاوى الحديثية ص (١ / ٨).

التقويم والترجيح :

أولاً : تقويم القول الثاني : الذي أجاز استخدام علم الأوفاق في الاستعمال المبـــاح ؛ فيجاب على كلام الهيتمي ويُرد عليه من أوجه :

الوجه الأول : أن قوله (ولا محذور فيه **إن استعمل لمباح** بخلاف ما إذا استعين بـــه على حرام ، وعليه يحمل جعل القرافي الأوفاق من السحر) لا يقبل منه لأنه لا دليـــل معه في أن القرافي جعل علم الأوفاق مباح في الاستعمال المباح ؟! بل إنه جعلـــه مـــن السحر و لم يُفصّل ويقسمه كما ذكر ، بل إنه في نهاية كلامه عن علم الأوفاق قـــال: (وأما ما نسب إليها من الأثر قليلة الوقوع أو عديمته) وهذا مخالف تماماً لكلام الهيتمـــي الذي قال فيه أنه ينفع ، وخاصة إذا علمنا أن القرافي قد ذكر كلام الغـــزالي ووفقْـــهُ الذي ذكره الهيتمي و لم يُصرح بأنه نافع بل على العكس ، ثم إن القرافي ذكـــر وفـــق الغزالي على سبيل التعريف بهذا العلم وليس على سبيل الإقرار بصحته ونفعه .

الوجه الثاني : هذا الكلام منه ـــ غفر الله له ـــ لا يقبل منه ؛ (لأن هذا العلم حادث بعد صدر الأمة كما تقدم ، بل هو باب من أبواب السحر والشـــعبذة . وإذا كان كذلك فهو محرم مطلقا ولا يفرق بين استخدامه في محرم ومباح)[1] .

الوجه الثالث : (أن كتابة الحروف والأرقام على الأوفاق لم يجعلها الله ســـببا للشفاء وحصول المنافع لا شرعا ولا قدراً ، وليست هي من قبيل الدواء وحـــتى لـــو فرضنا أنه حصل الانتفاع منها أحيانا فلا يقضي بجوازها إذ قد يقع ذلـــك اتفاقـــا ، أو استدراجا أو فتنة من الشيطان)[2].

الوجه الرابع : ثم يقال أيضا أن الرقى أو العزائم أو الأوفاق إذا لم تكن بكلام الله أو بأسمائه وصفاته وباللغة العربية – إن كان عربيا – فلا تقبل .

---

١) آراء ابن حجر الهيتمي الإعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف ، لمحمد بن عبد العزيز الشايع ص ١٨٩.مكتبة دار المنهاج . بتصرف

٢) ينظر : رسالة في تحقيق البدعة للمعلمي ص٣٣-٣٥، وينظر : المصدر السابق .

قال شيخ الاسلام : (... نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها ؛ لأنها مظنة وإن لم يعرف الراقي أنها شرك)[1] قال الشيخ سليمان بن عبد الله: (قال شيخ الإسلام ابن تيمية كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به فضلا عن أن يدعو به ولو عرف معناه لأنه يكره الدعاء بغير العربية وإنما يرخص لمن لا يعرف العربية فأما جعل الألفاظ العجمية شعارا فليس من الإسلام. قلت: وسئل ابن عبد السلام عن الحروف المقطعة فمنع منها مالا يعرف لئلا يكون فيه كفر وقال:السيوطي قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط أن يكون بكلام الله، أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي وبما يعرف معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى)[2].

الوجه الخامس : أن هذا القول فيه (إثمٌ من جهاتٍ أربع :

١- هجر المشروع .
٢- الاستدراك على الشرع.
٣- استحباب ما لم يشرع.
٤- إيهام العامة بمشروعيته)[3].

وبعد هذا العرض يتضح ما يلي:

١- أن الصواب من الأقوال والراجح منها هو: القول الأول لموافقتها للأدله ، ولعدم استناد القول الثاني على دليل من الشرع سوى أنهم قالوا أنها طريقه مجربه وهذا لا يسلم لهم على فرض صحته .

٢- أن الرقية وإن كانت تختلف عن الأوفاق التي تعتمد على الأعداد والحروف موضوعةً في جدولٍ ، إلا أنهما يلتقيان في كونهما بألفاظ غير معقولة المعنى سواء كانت

---

١) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٣) .

٢) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لشيخ سليمان بن عبد الله ص ١٣٦طبعة الكتب الإسلامي

٣) تصحيح الدعاء للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، ص٤٤. دار العاصمة – المملكة العربية السعودية – الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٩-١٩٩٩م.

بأرقام أو حروف أو ألفاظ المهم أن المتحقق فيهما الغموض ، وإذا كان كذلك فهـــو ذريعةٌ إلى الشرك ؛ والحكم فيه : التحريم على السواء[1] .

مسألة تفريق الكلمة إلى حروف وإضافة مدلول لها:

وفي استخدام الحروف في غير مدلولها قال الإمام الطبري مستنكرا حديثا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن عيسى بن مريم ، أسلمته أمه إلى الكتـــاب ليعلمـــه، فقال له المعلم : اكتب بسم فقال له عيسى : وما بسم ؟ فقال له المعلم : ما أدري فقال عيسى : الباء : بهاء الله ، والسين : سناؤه ، والميم : مملكته...))[2] .

---

١) ينظر في كلام العلماء في الرقية :فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص١٣٥- ١٤٤. ورسالة الشرك ومظاهره ، تأليف: مبارك بن محمد الميلي ، المتوفى سنة:١٩٤٥هـــ، تحقيق وتعليق : أبي عبد الرحمن محمود الجزائري . ص٢٤٦. دار الراية – المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠١م.

٢) أخرجه ابن جرير في (تفسيره) (١/٥٠) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١/٣٠٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧ ٢٥٤ - ٢٥٢) وابن الجوزي في (الموضوعات) (١/ ١٤٥ –١٤٦)، وفيه إسماعيل بن عياش قال الدارقطني عنه : (كذاب متروك). وضعفه النسائي .

قال أبو نعيم : (غريب من حديث مسعر ، تفرد به إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل بن يحيى) .=

=قال ابن عدي : (هذا حديث باطل بهذا الإسناد ، لا يرويه غير إسماعيل) . وقال عن اسماعيل بن عيـــاش : (يحدث عن الثقاة لا يحل الرواية عنه بحال).

وقال ابن كثير : (وهذا غريب جداً ، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات) .

وقال ابن الجوزي : (هذا حديث موضوع محال . وأما إسماعيل بن عياش فقد ضعفه النسائي وغيره . وقال ابن حبان : تغير في آخر عمره فكثر الخطأ في حديثه وهو لا يعلم . قلت: وأما إسماعيل بن يحيى فإني أرى البلاء منه . قال ابن عدي : يحدث عن الثقاة لا يحل الرواية عنه بحال . وقال الدارقطني : كـــذاب متروك . قلت: ما يصنع مثل هذا الحديث إلا ملحد يريد شين الإسلام أو جاهل في غاية الجهل وقلة المبالاة بالدين ، ولا يجوز أن يفرق حروف الكلمة المجتمعة فيقال الألف من كذا واللام من كـــذا ، وإنما هذا يكون في الحروف المقطعة.... فقد جمع واضع هذا الحديث جهلاً وافراً ، وإقداماً عظيماً ، وأتى بشيء لا تخفى برودته والكذب فيه) .

وقال السيوطي : (موضوع) . ينظر في تخريجه : الكامل في ضعفاء الرجـــال لابـــن عـــدي (١/٣٠٤) ، الموضوعات لابن الجوزي (١/ ١٤٥ – ١٤٦) وحلية الأولياء لأبي نعيم (٧ /٢٥٢) وتفسير ابن كثير :

حيث قال – رحمه الله –:

(فأخشى أن يكون غلطا من المحدث ، وأن يكون أراد ، ب س م ، على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان في الكتاب ، حروف أبي جاد ، فغلط بذلك ، فوصله فقال بسم ، لأنه لا معنى لهذا التأويل ، إذا تلي بسم الله الرحمن الرحيم ، على ما لا يتلوه القارئ ، في كتاب الله ، لاستحالة معناه عن المفهوم به ، عند جميع العرب وأهل لسانها، إذا حمل تأويله على ذلك)[1].

فتلاحظ أن الإمام الطبري استنكر هذا التأويل الذي كان غريباً من أسلوب العرب وطريقتهم مما يدفع بهذا الاستخدام خارجاً عن أصل الدين وأنه محدث ومُبتدع. بل إن جمعاً من العلماء قد استنكروا هذا الحديث أيما استنكار قال ابن الجوزي : (هذا حديث موضوع محال .... ما يصنع هذا الحديث إلا ملحد يريد شين الإسلام، أو جاهل في غاية الجهل ، وقلة المبالاة بالدين ، ولا يجوز أن يفرق حروف الكلمة المجتمعة، فيقال :الألف من كذا ، واللام من كذا ، وإنما هذا يكون في الحروف المقطعة .... فقد جمع واضع هذا الحديث جهلاً وافراً ، وإقداماً عظيماً ، وأتى بشيء لا تخفى برودته والكذب فيه)[2] .

وهذا النظرة منه رحمه الله ومن غيره من العلماء صائبة بلا شك وتتضح أكثر لمن نظر وبحث في كتب الفرق التي انحرفت واستغلت مثل هذه الاستخدامات في تلميع مذهبها الرامي لهدم الدين من أصله كالفرق الباطنية، ومن تأثر من غلاة الصوفية كما سيتضح معنا خلال هذا البحث ولكن نذكر هنا تطبيقاً لهذا الاستخدام الخاطيء حيث يقول القشيري في تفسيره لقوله تعالى : { بسم الله الرحمن الرحيم } (وقوم عند سماع بسم الله تذكروا بالباء براءة الله سبحانه وتعالى من كل سوء ، وبالسين سلامته سبحانه عن كل عيب ، وبالميم مجده سبحانه بعز وصفه ، وآخرون يذكرون عند الباء بهاءه ، وعند

(١ / ١٨) والدر المنثور (٢ / ٢٠٠) اللآلىء المصنوعة (١ / ١٥٨).

١) التفسير : (١/ ٥٠)

٢) الموضوعات (١/ ١٤٥ – ١٤٦)

السين سناءه ، وعند الميم ملكه...)[1] وإن كان هنا القشيري يورد هذا الكلام في باب الإشارات ولكنه وقع في الاستخدام المرفوض في اللغة بتفريقه الكلمة المتصلة مستنداً على هذا الحديث الذي لا يصح .

ولو نظرنا إلى كلام الفرق الباطنية لما خلا من هذا الغلط وخاصة أنهم لا يُقيمون لكلام اللغة وظاهر النص أي اعتبار بل تحرروا من ذلك وانتقلوا إلى مفهوم جديد لا يُعرف في الشرع حيث قاموا بتفريق الكلمة وقاموا بعد حروف الكلمة واستخدموها في تأويلهم الباطني وفرَّقوا حروف الكلمة وقاموا بعدها.

الخلاصة :

أن ثبوت بطلان علم الحرف واضح وثابت من مدلول النصوص فضلا عن علاقته بالتنجيم وادعاء علم الغيب واتباع المتشابه كما اتضح من كلام العلماء و سيأتي معنا ما يثبت بطلانه في مباحث هذا البحث .

---

١) تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري المتوفى : ٤٥٦هـ قدم له منيع عبد الحميد محمود وسعيد قطيفه (١٥/١) المكتبة التوفيقية . مصر – القاهرة .

المبحث الثاني

المبحث الثاني : استعمالاته في العلوم الإسلامية :

بعيدا عن ذلك لغط وتلك الاقوال الشاذة في هذه الحروف والأعداد التي نحت بها منحى بعيدا ؛ نذكر هنا في هذا المبحث بعضاً من الاستخدامات المباحة التي كان يستخدمه المسلمون وغيرهم من ذلك مايلي

١- التهجي لتعلم النطق والكتابة:

وهو ما يبدأ به في تعليم التهجي لصبيان[١] فهذا لا بأس به يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : (فأما تعليمها للتهجي وحساب الجمل ، فلا بأس بذلك)[٢].

٢- حساب الجمل:

وقد اعتنى به العلماء في العصور الوسطى ومازالوا يستعملونه ويؤرخون به مواليد العلماء والخلفاء والمشاهير[٣]، ونختار مثالا لا ستخدامات العلماء لحساب الجمّل من ذلك ما ذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه عن أحد الخلفاء: (وهو الثاني والثلاثين من العباسيين وذلك في الجمل لام باء ولهذا قال فيه بعض الأدباء :

أصبحت لب بني العباس جملتها * إذا عددت حساب الجمل الخلفا)[٤].

ولب اثنان وثلاثون في حساب الجمل. فهذا الاستخدام لامانع منه لانه لا يخالف أصلاً من أصول الدين كاستخدامه في معرفة الغيب أو التصرف في الكون والتأثير فيه بزعمهم.

٣- استخدام الحروف كرموز بقصد الاختصار وذلك في شتى العلوم:

من المتعارف عليه أن بعض العلماء وخاصةً من أراد منهم جمع اقوال العلماء المتقدمين عنه في فن من الفنون ، ومما يُساعده في ذلك استخدام الحروف ؛ وذلك في

---

١) ينظر تفسير الطبري (١/٥٠) . دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥.

٢) تيسير العزيز الحميد (١ / ٣٤٣)

٣) ينظر : القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/٥٤٨) دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الرياض . ط: الثانية ١٤٢٤هـ .

٤) البداية والنهاية - ابن كثير – (١٢ - / ٣٢٥) .

الاختصار، وبالمثال يتضح المراد أكثر ففي علم القراءات : تُستخدم حروف المعجم ويراد بها الاختصار والإشارة إلى القاري فمثلا : يقول أحدهم في تبين منهجه في كتابه (جعلت أبا جاد على كل قارئ دليلا على المنظوم أول أولا دليل على المنظوم أول أولا فالألف لنافع والباء لقالون والجيم لورش والدال لابن كثير وهكذا إلى آخرهم فتكون الراء للكسائي والسين لأبي الحارث والتاء للدوري عنه وله عن عن أبي عمرو الطاء من حطي هذا عقد هذا الاصطلاح)[1] وهذا أيضا مستخدم في كتب الفهارس التي خرجت الأحاديث، فتذكر طرف الحديث، وتشير لمرجعه بالاشارة لراوي الحديث دالة عليه بحروف مختصرة قد حددها في مقدمة كتابه، وذلك من أجل الاختصار وعلى سبيل المثال ما فعل السيوطي في كتابه الجامع الصغير حيث قال : ورتبته على حروف المعجم .... وهذه رموزه : (خ) البخاري ...)[2] وغيره من العلماء .

ثم أيضا هذه الحروف قد يستخدمها أهل الحساب والهندسة والرياضيات والمنطق وغيرها من العلوم يقول شيخ الإسلام في كلامه عن أبجد هوز : (ثم كثير من أهل الحساب صاروا يجعلونها علامات على مراتب العدد فيجعلون الألف واحدا والباء اثنين والجيم ثلاثة إلى الياء ثم يقولون الكاف عشرون **وآخرون من أهل الهندسة والمنطق يجعلونها** علامات على الخطوط المكتوبة، أو على ألفاظ الأقيسة المؤلفة، كما يقولون كل ألف ب وكل ب ج فكل ألف ج، ومثلوا بهذه لكونها ألفاظا تدل على صورة الشكل والقياس لا يختص بمادة دون مادة)[3]. فكل هذه الاستخدامات لا بأس بها ، وهذه الاستخدامات معروفة ودارجة ليس فقط عند العرب ولغتهم بل عند اللغات

---

١) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الوفاة: ٦٦٥هـ ، ج ١ ص ٣٤ دار النشر : شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض .

٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للأحاديث النبوية بالترتيب الأبجدي (١/٢٩-٣١).

٣) مجموع الفتاوى (٦١/١٢) .

الأخرى وفي علوم شتى وهي ممتدةٌ إلى عصرنا هذا وتجدها بــارزة أكثــر في العلــوم الهندسية والفيزيائية[1].

٤- استخدام الحروف للرموز وهو ما يسمى : بالتشفير وذلك بسبب الخوف مــن الأعداء في حالة الحروب ، أو من أجل المحافظة على سرية المعلومات. (وهناك طرق للتشفير قديمة وحديثة.. ولكن معظم طرق التشفير الحديثة مكونــة مــن خطوات متكررة من التعويض عن أحرف النص الأصلي بأحرف بديلة، وفــق قاعدة معينة، والتبديل بين مواقعها لإعطائها ترتيبا مختلفا يمثل الــنص المشــفر. أيضاً التشفير وفقا لموقع الأخبار التقنية وسيلة لاستبدال رسالة أو أي مســتند حيث لا يمكن معرفة محتوياتها وذلك بالترميز وهو عملية تحويل النص المبسط أو المستند الواضح إلى رموز، وترميز المحتويات هو نظام إظهار البيانات بوســاطة سلسلة محددة سابقا من الحروف والأرقام والرموز والكلمــات والإشــارات والهدف هو منع فهم أو معرفة واستخدام البيانات من قبل الأشخاص الذين لا يملكون وسائل فك الترميز، وفقط الأشخاص المزودون بوسائل تشفير الملــف يمكنهم الاطلاع عليه وهذا يسهل حفظ سرية المعلومات)[2].

الخلاصة : أن الدين والشرع لا يرفض أي استخدام لا يصتدم معه ويكون فيــه نفــع لناس في مصالحهم الدنيوية ، وأما إذا كان من قبيل الخرافة والضرر والبدعة أو إلى غير ذلك ؛ فلا يُقبله بل هو مردود ومرفوض .

ولو نظرنا إلى هذا الاستخدامات الأربعة التي ذكرناها ؛ لوجــدنا أنهــا في صــنف الاستخدامات المباحة ، لعدم مخالفتها لنصوص الشرع من جهة . ولأن فيها نفع للناس من جهة أخرى .

---

١) ينظر على سبيل المثال : أسرار الفيزياء الفلكية والميثولوجيا القديمة ، تأليف س.بريوشينكين ، ترجمة: د. حسان مخائيل اسحق . ص٣٠٤ ،٣٠٥. منشورات دار علاء الدين – سورية ، دمشق . ط: الثانية ٢٠٠٧م.

١) مقال من جريدة الوطن الســورية بتــاريخ : | ٢٧-٠١-٢٠٠٩ إعــداد: مــيس العــاني . www.alwatan.sy

البــاب الثاني

أسرار الحروف وحساب الجمل عند الفرق وتطبيقاتها المعاصرة

الفصل الثاني

أسرار الحروف وحساب الجمل عند الفرق المنتسبة للاسلام

المبحـث الأول : الفلاسـفة المنتسبون إلى الإسلام .

المبحث الثاني : الإسماعيلية .

المبحث الأول

المبحث الأول : الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام .

دأب الفلاسفة بمختلف مدارسهم على أن يقحموا أنفسهم في كل دقيق من الكلام والعلم خاصة الفلاسفة القدماء كفيثاغورس وأرسطو وغيرهم كما تقدم معنا؛ وعلى هذا النهج سار معهم الفلاسفة المنتسبون للإسلام، وأقحموا أنفسهم في علوم شتى، ومسائل متنوعة زاعمين التوفيق بين الدين والفلسفة ومن هذه المسائل ما يتعلق ببحثنا عن أسرار الحروف وحساب الجُمّل؛ ولذلك سنحاول عرض معتقدهم في ذلك ؛ لكي نصل إلى تصورٍ واضح في نهاية هذا المبحث، وفيما يلي بيان ذلك :

معتقدهم في الحروف:

١- استخدام أسرار الحروف .

يعتقد بعض الفلاسفة اعتقاداً باطنيا في الحروف، وقريبا من الفرق الباطنية الأخرى ، فمثلاً ابن سينا[١] له رسالة أسماها (النيروزية) أفردها في معاني الحروف الهجائية التي في فواتح بعض السور[٢]، حيث قسمها إلى ثلاثة فصول .

الأول : في ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة في مراتبها.

الثاني : في الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها .

الثالث : الغرض .

---

١) هو ابو علي الحسين بن عند الله بن علي بن سينا ويلقب بالشيخ الرئيس ،شاعر وطبيب ، وله ضلال كبير في مُعتقده وخاصة في التوحيد وقد رد عليه كثير من علماء السلف منهم شيخ الاسلام وغيره ، وسيأتي معنا في المبحث الكلام على بعض من انحرافاته . له مؤلفات منها الشفا وغيرها ، توفي : ٤٢٨هـ ينظر في ترجمته : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لموفق الدين أبي العباس أحمد القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ، تحقيق : نزار رضا (١/ ٤٣٦- ٤٣٨) دار النشر : دار مكتبة الحياة – بيروت ، والأعلام للزركلي : (٢/ ٢٤١-٢٤٢)

٢) وله رسالة عن أسباب حدوث الحروف موجودة في المتحف البريطاني برقم ١٦٦٥٩ ، ونسخة في الخزانة التيمورية بمجموع رقم ٢٠٠. قام بمقابلتها وتصحيح أخطائها محب الدين الخطيب بمطبعة المؤيد. ولكن هذه الرسالة تتكلم عن مخارج الحروف وليس له علاقة مباشرة ببحثنا هذا .

ففي الفصل الأول يقرر ابن سينا مذهبه وعقيدته في واجب الوجود القائمة على نظرية الفيض الأفلاطونية، أو نظرية العقول العشرة حيث يقرر بأنه (ذات محض وأنه واحد من جميع الوجوه ، وهو : خير محض ، وهو : العلم المحض ، والقدرة المحضة)[1]. محاولاً التوفيق بين فلسفة المشائيين القائلين بقدم العالم ، وموقف المتكلمين القائلين بحدوث العالم وخلقه ؛ فلجأ إلى تفسير الإيجاد بالإبداع حيث يقول : (وأول ما يبدع عنه عالم العقل وهو جملة تشتمل على عدة من الموجودات قائمة بلا مواد خالية عن القوة ...)[2]. ثم يختم الفصل في الكلام عن هذا الإبداع، وكيف يفيض من مرتبة إلى أخرى حيث يجعل الله له أولية شرف وفضل مقرراً لمبدأ القول بقدم العالم لأنه لا يجوز في مذهبه أن يكون العالم متأخراً عن الله بالزمان على الرغم من محاولته التوفيق بين الفلاسفة والمتكلمين بأن جعل الإبداع يكون من شيء وجوده لغيره متعلقٌ به فقط من دون متوسط أو آلة أو زمان[3].

ثم بعد أن يقرر هذه العقيدة المخالفة لشرائع الأنبياء[4]؛ ينتقل في الفصل الثاني : للكلام عن الحروف ليستدل بها على ما ذكره في الفصل الأول ويطبق عليها فلسفته في الخلق

---

١) ينظر : الرسالة السابعة النيروزية في معاني الحروف الهجائية ، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات تأليف : أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ص (١٣٥) . دار العرب للبستاني – القاهرة . الطبعة الثانية . وينظر : الله والإنسان في الفكر الغربي والإسلامي للدكتور / احمد خواجه ص٢٤٨.

٢) المصدر نفسه (١٣٥- ١٣٦) .

٣) المصدر نفسه (١٣٦- ١٣٧) .

٤) لمزيد اطلاع عن ما ذكرنا وعن عقيدة ابن سينا ينظر: الرسالة الصفدية (قاعدة في تحقيق الرسالة وإبطال قول أهل الزيغ والضلالة)، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : أبوعبد الله سيد بن عباس الحليمي و أبو معاذ / أيمن بن عارف الدمشقي ص٩١- ٩٦، ١١٨- ١٨١، ١٨٤- ٢٦٦، ٢٩٥- ٣٤٣، ٤٤٤- ٥٧٣. أضواء السلف . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها ، إعداد الدكتور : صالح بن غرم الله الغامدي ص (١٠٩- ١١٩) مكتبة المعارف – الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣. وينظر : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية للدكتور محمد مرحبا (٢/ ٤٧٣- ٥٦١) .وموسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب للأستاذ/ روني إيلي ألفا (١/٣٠-٣١) .

وأنواع العوالم والعقول ؛ فيقول في تطبيق الحروف على عقيدته الفاسدة في العقول العشرة : (فاذا تقرر ذلك فإنه ينبغي ضرورة ؛ أن تدل بالألف : على الباري .
والباء : على العقل . وبالجيم : على النفس . وبالدال على الطبيعة...)[1]. و ادعى أنه يمكن ضرب حرف في حرف آخر فينتج عنهما معنى جديد . وهذه الطريقة قائمة على إعطاء الحروف الأبجدية أرقاما بين الواحد إلى الألف ، ثم يعطي كل حرف من الحروف أوائل السور القرآنية معنى يفترضه من عند نفسه[2].
ثم ينتقل في الفصل الثالث من هذه الرسالة إلى الغرض من هذه الدلالة بحيث يقوم بتفسير ووضع دلالات للحروف المقطعة ؛ مطبقاً عليها فلسفته في الخلق وأنواع العوالم والعقول حيث يقول : (فإذا أخذت على الإجمال لم يكن لها نسبةٌ إلى الأول غير الإبداع الكلي الذي يدل عليه : بقاف – {ق}- [ق:١] ، و{طس }[النمل: ١]قسم بعالم الهيولاني الواقع في التكوين الواقع في الخلق ... و{ن} [القلم:١] قسم بعالم التكوين وعالم الأمر...)[3].

فالمقصد من كلامه أنه يستدل بهذه الطريقة على معتقده ومن ذلك ما ذكر في قوله السابق : (لم يكن لها نسبة إلى الأول غير الإبداع الكلي) ومراده من ذلك الاستدلال على أن الله يعلم الجزئيات على وجه كلي[4]. وفي نهاية بحثه يقول : (ولم يمكن أن يكون للحروف دلالة على غير هذا البتة) ثم يصرح بأنه : (بعد هذا أسرار تحتاج إلى

---

١) الرسالة السابعة النيروزية في معاني الحروف الهجائية ، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ص ١٣٨ -١٣٩.
٢) المصدر نفسه ص ١٣٨ .
٣) المصدر نفسه ص ١٤١.
٤) ينظر : الرسالة الصفدية ص٥٤.

المشافهة)[1]. يعني : أن هناك أموراً تعرف عن طريق التأويل الباطني – لا يمكن البوح بها[2].

وقريباً مما ذكرنا وفيما يتعلق بالرموز نجد أن ابن سينا استخدم أسلوب الرمز متابعا للفرس[3] في أدبهم[4] فتجد ذلك في رسالة حي بن يقظان[5] الرمزية[6]، وله رسالة في العشق من ضمن ما تكلم فيها عن أسرار الآيات حيث قال : (إذا بلغك أن عارفاً حدث عن غيب فأصاب متقدما ببشرى أو نذير فصدق ولا يتعسر عليك الإيمان به...)[1].

---

١) الرسالة السابعة النيروزية في معاني الحروف الهجائية ، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ص١٤١.

٢) ((ليس في الإسلام تقديس للأرقام)) لإدريس عبد الحميد الكلاك (١٠-١١) نقلا عن دراسات في الإعجاز العددي ، لمصطفى عمر الكندي ص ٣٢ بتصرف. وينظر: خصائص التجربة الصوفية في الإسلام دراسة ونقد ، للدكتور: نظلة أحمد الجبوري ص٧٨. بيت الحكمة – بغداد ط: الأولى ٢٠٠١م . وينظر : الفكر الشيعي للدكتور : كمال الشيبي ١٩٤-١٩٥.

٣) يلقى تراث ابن سينا اهتمام إلى وقتنا الحاضر من إيران وتقيم له احتفالات وتنشر كتبه وتروج لكتب وثقافته . ينظر مثلا: كتاب المهرجان لابن سينا من نشرات لجنة الآثار الوطنية ذكرى المهرجان الالفي لابن سينا يشتمل على خطب ألقاها أعضاء المجمع ، طهران ١٣٣٥ شمسي – ١٣٧٤ هجري قمري .

٤) لا تعد مثل هذه الرسائل من باب الأدب لأنها تتكلم عن الدين والعقيدة ولا يخفى أن الدين وخاصة في مسائل الاعتقاد لا أسرار فيه بل يجب أن يكون في كامل الوضوح موافقا للتوحيد الذي هو دين الرسل عليهم السلام الموافق للفطرة البشرية.

٥) ويريد من هذا الرمز وهو حي بن يقظان الإشارة للعقل الفعال . ينظر : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، للدكتور / محمد عبد الرحمن مرحبا (٤٧٩/٢) .عويدات للنشر والطباعة – بيروت – لبنان . ط: ٢٠٠٧م .

٦) ينظر : رسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية الجزء الأول رسالة حي بن يقظان مع شرح مختار ميكائيل بن يحي المهرني (١- ٢٢) طبع في مدينة ليدن بمطبع بريل سنة ١٨٨٩ المسيحية .

١) الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية الجزء الثالث رسالة في العشق مع تجمة فرنساوية اعتنى بتصحيحه ميكائيل بن يحي المهرني (٢٥) طبع في مدينة ليدن بمطبع بريل سنة ١٨٨٩ المسيحية

وجاء في أبجد العلوم في الكلام عن علم السيميا[1]: (للشيخ ابن سينا أمور غريبة تنقل عنه في هذا العلم)[2].

فالحاصل أن ابن سينا الفيلسوف المشهور له في هذا الباب استخدامات للحروف والرموز ظاهرة وهي تنم على فساد معتقده وتخبطه في ذلك كما سيأتي في الرد .

٢- استخدام حساب الجُمّل .

وممن اشتهر من الفلاسفة باستخدام الحروف حساب الجُمّل لمعرفة أحداث المستقبل الفيلسوف الكندي[3] الذي كان له اهتمام بترجمة كتب الفلاسفة، و بالتنجيم باعتباره من (أشهر المنجمين في القرن الثالث الهجري . فقد تنبأ سنة ٢٥٦هـ بأن الدولة العباسية – التي كان في ذلك الحين يهددها خطر القرامطة – ما زال لها من العمر أربعمائة وخمسون سنة ، وعمل للإسلام طالعاً)[4]. و لم يكتف بالتنبؤ بعمر دولة بني العباس بل طال ذلك عمر ملة الإسلام ؟! يقول عنه شيخ الإسلام : (ولهذا لا تزال أحكامهم كاذبة متهافتة حتى أن كبير الفلاسفة الذي يسمونه : فيلسوف الإسلام يعقوب بن إسحاق الكندي ؛ عمل تسييرا لهذه الملة زعم أنها تنقضي عام ثلاث وتسعين وست مئة ، وأخذ ذلك منه من أخرج مخرج الاستخراج من حروف كلام ظهر في الكشف لبعض من أعاده ووافقهم على ذلك من زعم انه استخرج بقاء هذه الملة من حساب الجمل الذي للحروف التي في أوائل السور وهى مع حذف التكرير أربعة عشر حرفا وحسابها الجملة الكثير ست مئة وثلاثة وتسعون ومن هذا أيضا ما ذكر في التفسير أن الله لما أنزل ﴿الم﴾ [البقرة: ١] قال بعض اليهود بقاء هذه الملة إحدى وثلاثون فلما أنزل بعد ذلك ﴿الر﴾ و ﴿المر﴾ قالوا : خلط علينا)[1].

---

١) سبق التعريف به .

٢) ص ٤٢٢.

٣) سبق ترجمته ص٢٦.

٤) مقدمة في التنجيم وحكمه في الإسلام للدكتور / إلياس بلكا ، ص٢٧. بتصرف.

١) مجموع الفتاوى (٣٥ /١٨٩).

لكن هل الكِندي استخدم الحروف هكذا بحساب الجمل فقط أم خلطها بعلم التنجيم وهو العلم الذي اشتهر به ؟

الجواب على ذلك : أنه قرر ذلك أولاً من خلال علم التنجيم لكي يعضده ويؤكده بالطريقة التي استخدمها، وهذا ما سنلاحظه في هذا البحث؛ أن غالب من تنبأ بالغيب نجده يعضده بحساب الجمّل بعد أن يتحكم ويحذف ويثبت ما يشاء ؛ لكي يصل في النهاية إلى النتيجة المقررة عنده من السابق . ففي إثبات أن الكندي استخدم علم التنجيم أولاً ؛ يقول ابن خلدون في مقدمته: (وقال يعقوب ابن إسحاق الكندي إن مدة الملة تنتهي إلى ست مئة وثلاث وتسعين سنه ؛ قال : لأن الزهرة كانت عند قران الملة في ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من الحوت فالباقي : إحدى عشرة درجة وثمان عشرة دقيقة ، ودقائقهما : ستون ؛ فيكون : ست مئة وثلاثا وتسعين سنة . قال: وهذه مدة الملة باتفاق الحكماء !)[1].

ثم بعد ذلك يذكر ابن خلدون أن الكندي بعد أن قرر ذلك من واقع التنجيم عضده بالحروف المقطعة التي في أوائل السور من خلال حساب الجُمّل . حيث قال : (ويعضده الحروف الواقعة في أول السور بحذف المكرر واعتباره بحساب الجمل)[2].

ويقول عنه أيضا: (وقد كان يعقوب بن إسحاق الكندي منجماً للرشيد والمأمون، وضع في القرانات الكائنة في الملة كتابا سماه الشيعة بالجفر[3] باسم كتابهم المنسوب إلى جعفر الصادق . وذكر فيه فيما يقال حدثان دولة بني العباس وأنها نهايته وأشار إلى انقراضها والحادثة على بغداد أنها تقع في انتصاف المئة السابعة ، وأنه بانقراضها يكون انقراض الملة ، و لم نقف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا رأينا من وقف عليه ولعله غرق في كتبهم التي طرحها هولاكو ملك التتر في دجلة عند استيلائهم على بغداد وقتل المستعصم آخر الخلفاء)[1].

---

١) مقدمة ابن خلدون في مقدمته (١ / ٣٣٦) دار إحياء التراث .

٢) المصدر نفسه : (١ / ٣٣٦).

٣) سيأتي الكلام عنه في مبحث الشيعة .

١) مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٣٣٨.

وعلى الرغم أن الكندي قد اختلف عن عصره الذي انتشرت فيه النزعات إلى كشف الأسرار ووقف ضدها إلا أنه وقع في تأثير مذهب أرسطو[1] وتأثر بأقوال الفيثاغوريين الجديدة[2] التي عُرف عنها أن لها اهتماماً بجانب الروح وبالأعداد كما تقدم معنا[3]. إلا أنه وقع فيما وقع من القول ، ويكفي أيضاً أنه قد خرج من تلاميذه أبو معشر[4] الذي اشتهر باستخدام التنجيم[5].

وسنرجئ الرد على استخدام حساب الجُمّل ؛ كونه سيأتي معنا في مبحث التطبيقات مُفصلاً.

---

١) سبق ترجمته ص٣١.

٢) ينظر : تاريخ الفلسفة في الإسلام تأليف ت.ج.دىبوز (t.j.de boer) بجامعة امستردام ، ترجمه وعلق عليه : الدكتور: محمد عبد الهادي أبوزيده .(١٨٨- ١٨٩) ط: الخامسة ١٩٨١م . دار النهضة العربية – بيروت .

٣) ينظر: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية آثار رجالها ، تأليف : عبده الشمالي. ص(١١-١٥) . ط : الخامسة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م - دار صادر- بيروت

٤) أبو معشر الفلكي هو : جعفر بن محمد بن عمر البلخي صاحب التصانيف في النجوم والهندسة . قيل : كان محدثاً فمكر به ودخل في النجوم وقد صار ابن نيف وأربعين ثم جاوز المئة . مات سنة ٢٧٢هـ له مصنفات منها : كتاب الطبائع . المدخل الكبير ، المواليد الرجال والنساء . ينظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٦١/١٣) تحقيق شعيب الأرنؤوط و علي أبو زيد . ط: الرسالة الثالثة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م . البداية والنهاية (٥١/١١) تحقيق د/ أحمد أبو ملحة ود/ علي نجيب عطوي . ط: دار الكتب العلمية – الثالثة ١٤٠٧- ١٩٨٧م . وفيات الأعيان (١/ ٣٨٥) شذرات الذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي (١٦١/٢) ط: دار إحياء التراث العربي .الأعلام (٢/ ١٢٧) ز الفهرست لابن النديم (١/ ٢٧٧) .

٥) المصدر السابق(١٩٠) .

الرد المفصل :

١- استخدام ابن سينا للحروف وربطها بمعتقده .

ونقول : أن هذه الطريقة يستخدمها من كان أساسه هشاً لا يستند إلى ثابت القول من كلام الله سبحانه، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ لكي يُرضي نفسه الحيرانة ولو بمثل هذه الدلالة المصطنعة ، وإلا فإن الدليل في الأصل لا يحتاج إلى إثبات صحته فهو صحيح في نفسه لا يتناقص. وإذا كان كذلك يتضح أن ما جاء به الكذب . ولا أدل على ذلك إلا فساد الدليل الذي أراد تلميعه بما أخترعه في دلالات الحروف ؛ لأنه تصور في الذهن لا وجود له في الحقيقة .

وإذا عُرض كلامهم وهذيانهم في هذه النظرية على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ تيقنا أن ذلك شرك أكبر ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ؛ أثبت لنفسه كمال التدبير ، وأنه هو وحده الذي يدبر الكون ، وهذا لا يحتاج إلى إثبات ، فمن عنده فطرة سليمة ويقرأ قليلاً من كتاب الله يعلم صحة ذلك ، وهؤلاء يصرحون جهاراً بهذه النظرية التي هي في الحقيقة تُقرر الشرك تقريراً أعظم مما قرره النصارى والمشركون .

فقد قرر ابن سينا من كلامه الذي نقلناه أن الله لا يعلم الجزئيات إلا علماً كلياً، وأنه بعيد عن خلقه، ولا علاقة له بخلقه إلا علاقة السبب الأول – تعالى عن ذلك علواً كبيراً – أما العالم الأرضي فهو متروك لعناية العقل الفعال ؟!

فأين يذهب من قوله تعالى : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[يونس:٦١] والآيات في ذلك كثيرة ، لكن ابن سينا ومن معه من الفلاسفة ؛ آمنوا بإله محض لا صفات له . وخالفوا النصوص الشرعية والعقول الصحيحة ، لأنهم ركبوا عقولهم الضعيفة وخاضوا في أمور الغيب التي لا يدركه العقل إلا بنور الوحي الذي تستكين معه النفس ويستريح به العقل والفطرة .

يقول شيخ الإسلام : (فهؤلاء الذين يقولون إن واجب الوجود مطلق أو مقيد بالأمور السلبية كابن سينا وأهل الوحدة وغيرهم هم في الحقيقة لا يثبتون له حقيقة ولا صفة ولا قدرا . والموجود لا بد له من حقيقة تخصه مستلزمة لصفته وقدرته . فهم من أعظم الناس تعطيلا للخالق وجحودا له ، وإن كانوا يعتقدون أنهم يقرون به . وقد بسط الكلام عليهم في غير هذا الموضع . والرسل عليهم صلوات الله ؛ جاؤوا بإثبات مفصل ونفي مجمل . وهؤلاء ناقضوهم جاؤوا بنفي مفصل وإثبات مجمل فإن الرسل أخبرت كما أخبر الله في كتابه الذي بعث به رسوله ؛ أنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه حكيم ، عزيز ، غفور ، ودود ، وأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، وأنه كلم موسى تكليما ، وتجلى للجبل فجعله دكا ، وأنه أنزل على عبده الكتاب إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته ، وقال في النفي والتتريه: ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [سورة الشورى: ١١] ﴿ولم يكن له كفوا أحد ﴾ [الإخلاص:٤] ،و﴿ هل تعلم له سميا ﴾[سورة مريم: ٦٥] ، وهؤلاء الملاحدة ؛ جاؤوا بنفي مفصل وإثبات مجمل ، فقالوا في النفي : ليس بكذا ولا كذا ولا كذا ، فلا يقرب من شيء ولا يقرب منه شيء ، ولا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا له كلام يقوم به ، ولا له حياة ، ولا علم ، ولا قدرة ، ولا غير ذلك ، ولا يشار إليه ، ولا يتعين ، ولا هو مباين للعالم ولا حال فيه ، ولا داخله ولا خارجه ، إلى أمثال العبارات السلبية التي لا تنطبق إلا على المعدوم ثم قالوا في الإثبات هو وجود مطلق أو وجود مقيد بالأمور السلبية وقالوا : لا نقول موجود ولا معدوم . أو قالوا : هو لا موجود ولا معدوم فتارة يرفعون النقيضين وتارة يمتنعون من إثبات أحد النقيضين)[1].

المقصود أن الوجود المطلق المقيد بالقيود الذي قال به ابن سينا ؛ فالعدم أحق به من الوجود ، ولذلك قال شيخ الإسلام عنه : بأنه (لا وجود له إلا في الأذهان)[2] أما في الحقيقة لا وجود له بل هو باطل شرعاً وعقلاً .وإذا علمنا فساده ؛ لم يبق لابن سينا في

---

١) الصفدية (١/ ١١٥- ١١٧) .

٢) الصفدية ص ٢٩٦. أضواء السلف .

استدلاله بالحروف على صحة معتقده ؛ ممسكٌ ولو أدنى من مثقال ذرة . وقد خرجت بالكلام في معتقد ابن سينا في توحيد الله عن موضوع بحثنا في أسرار الحروف ؛ بسبب استدلاله بالحروف على صحة عقيدته فكان من المناسب أن أُبطلـــها أولاً ؛ ليتحقـــق ويظهر معه بطلان استدلاله بالحروف ؛ لأن الباطل لا يخرج منه إلا باطل مـــع مـــا في استدلاله بالحروف من خلل وغموض لا يقبل في تقرير أي مسألة فضلا عـــن تقريـــر مسائل الاعتقاد، التي يجب أن تكون سليمة وخالية من ذلك الخلل والغموض.

المبحث الثاني

المبحث الثاني : الإسماعيلية[1] .

المطلب الأول : معتقدهم في الحروف والأعداد واستخداماتها :

إن مما يرتبط بأسرار الحروف في عقائد الباطنية ما يسمى بالرمز، والإشارة، والظاهر، والباطن وتشترك الفرق الباطنية في كثير من العقائد والأهداف، ومما يشتركون فيه التأويل الباطني، واستخدام الأعداد[2]، ولذلك سنكتفي في هذا المبحث بذكر فرقه تكون نموذجاً يمثل هذه الفرق جميعا، ورأينا أنه من المناسب أن نختار فرقة الإسماعيلية كونها تعتبر هي الأصل للفرق الأخرى كالدروز والنُصيرية والقرامطة وغيرهم[3]، وفي ذكرها غنية عن بقية الفرق الأخرى، لأن أن الجميع مُشتركون في

---

١) فرقة باطنية قالت : بامامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وقالوا بعد إسماعيل : محمد بن إسماعيل السابع التام وإنما تم دور السبعة به ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا . وقالوا : لن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور فإذا كان الإمام ظاهرا جاز أن يكون حجته مستورا ،وإذا كان الإمام مستورا ؛ فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين . وقالوا : إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع، والسموات السبع والكواكب السبعة ، لطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج فقالوا :في الباري تعالى : إنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات : فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتضادين .

وقالت :بإلهين قديمين ، لا أول لوجودهما من حيث الزمان ، إلا أن أحدهم ؛ علة لوجود الثاني ، واسم العلة السابق ، واسم المعلول : التالي ، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي ، لا بنفسه ، وقد سمون الأول : عقلاً ، والثاني : نفساً . واشتهرت هذه الفرقة بقولها : بالظاهر والباطن وقد حرفوا النصوص بهذه النظرية كما سيأتي معنا في هذا البحث ولمزيد الكلام عنهم ينظر : الملل والنحل لشهرستاني : (١٩٠/١) فضائح الباطنية ص١١-٧٢ ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة . سنة الطبع : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م. ، وأصول الإسماعيلية - دراسة وتحليل ونقد – للدكتور/ سليمان عبد الله السلومي (١٩٥/١- ٣٠١)

٢) ينظر : العقائد الفلسفية بين الفرق الباطنية ، للدكتور محمد سالم إقدير ص (٣٠٨- ٣١١) ط: الأولى ٢٠٠٦م مكتبة مدبولي – القاهرة .

٣) ينظر : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها ، للدكتور/ محمد أحمد الخطيب ص١٣٥ . مكتبة الأقصى عمان – الأردن ، ومكتبة عالم الكتب – الرياض – السعودية .

ذلك فالقصد أن نبين الخطأ ومع أننا نرى أيضا أن في ذكر التقرير مجرداً كافٍ في الرد عليهم لبعد هذا المنهج عن الدين والشرع ونفور القلوب منه، إلا أننا سننقد مزاعمهم تلك كما تمليه علينا طبيعة البحث.

والإسماعيلية كما سيتضح معنا تعتمد على التأويل الباطني، فالتأويل ــ كما يزعمون ــ عندهم (يختلف اختلافاً كلياً عن التفسير الذي يقول به علماء الظاهر وعامة الناس)[1] لأنهم يجعلون لكل آية رموزاً وإشاراتٍ يرونها في القرآن وهي أن لكل آية ظاهراً وباطناً مستدلين في ذلك بآيات منها قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] وغيرها من الآيات وانطلاقاً من هذه الرموز والإشارات جعل الإسماعيلية المحور الذي يرتكز عليه علم التأويل نظرية المثل والممثول، أو الظاهر والباطن[2] كما سيأتي معنا.

ومما يخصنا في بحثنا استخدامهم للحروف والأعداد وطريقة تأويلهم لها وسنقوم بعرض طرقهم في الصفحات الآتية:

أولاً: تأويل الحروف المقطعة التي في أوائل السور وحروف الكلمات التي في الآيات بما يوافق معتقدهم.

ومن تأويلاتهم التي تأولوها في الحروف أنهم تأولوا الحروف التي في أوائل السور وكذلك الحروف الكلمات التي في الآيات القرآنية ، وذلك لكي يستشهدوا بها في صحة مذهبهم ، فمثلاً يقول ابن حوشب الملقب بمنصور اليمن (أول القرآن): "بسم الله الرحمن الرحيم" سبعة أحرف يتفرع منها اثنا عشر، ويتلوها اثنا عشر حروف (الرحمن الرحيم) والسورة سورة **الحمد** ، وهي سبع آيات، فالسبع التي هي (بسم الله) تدل على النطقاء السبعة، ويتفرع منها اثنا عشر تدل على أن لكل ناطق اثني عشر نقيباً ثم الاثنا

---

١) مقدمة كتاب الكشف لجعفر بن منصور للدكتور مصطفى غالب ص٦، ط: دار الأندلس – بيروت – لبنان.

٢) ينظر: إخوان الصفاء والوفاء (٥/١٨) منشورات عويدات بيروت – باريس.

عشر التي هي: "الرحمن الرحيم" يتفرع منها تسعة عشر: فدل ذلك على أن النطقاء يتفرع منهم بعد كل ناطق سبعة أئمة واثنا عشر حجة فذلك تسعة عشر.

والسبع آيات التي هي سورة الحمد أمثال لمراتب الدين السبع، فسورة الحمد يستفتح بها كتاب الله، كذلك مراتب الدين يستفتح بها أبواب علم دين الله

وفي الحروف المتقطعة في أوائل السور يقول:

(وفي القرآن أحرف من حروف المعجم في أوائل السور التي لها ظاهر معناها كما في أول سورة البقرة وشبهها، فالألف فيها تدل على الناطق، واللام تدل على الوصي، والميم على الإمام، هذا فيما كان أوله "ألم") [1] .

فهذه طريقة يحاول فيها أن يربط الحروف ويجعلها كرمزٍ أو دلالةٍ على صحة معتقده ، ولا شك أن هذه حيلةٌ هشة ، وقد سبق الكلام عن بطلانها في كلامنا عن مسألة تفريق الكلمة إلى حروف وإضافة مدلول لها في مبحث : حكم تعلم أسرار الحروف وقلنا أنها مُستنكرة في اللغة والشرع .

الحاصل أن هذه الرمزية المستخدمة لهذه الحروف هي ديدنهم في توظيف أفكارهم واعتقاداتهم ، بل إنهم جعلوا القرآن كله رموزاً وإشارات إلى معانٍ خفية [2] وفرقوا بين الرمز والإشارة وقالوا: (للإشارة دلالة عامة فائقة مقررة أو هي بوجه الإجمال، دلالة مقبولة، ترتبط برباط وثيق، أو كالوثيق فلا تخرج عن حدود المعنى المتعارف عليه، أما الرمز فهو كل اتجاه يعمل على تجسيد الأحوال على المماثلة والمحاكاة التمثيلية فتجعل للظاهر دلالة باطنه وتكون هذه الدلالة مصنوعة بطريقة تعسفية خاصة

---

١) ينظر: الرشد والهداية ص ١٩٠ الملحق بالمنتخبات للجمعية الإسماعيلية بومبي جـ١ برل ليدن هلوندا، نقلاً عن الإسماعيلية تاريخ وعقائد إحسان الهي ص (٥٣٧-٥٣٨)، إدارة ترجمان السنة لاهور، باكستان وينظر المزيد من المصدر السابق (٥٣٧-٥٤٥) .

٢) ينظر: إخوان الصفاء وخلان الوفاء (١٨/٥) منشورات عويدات بيروت – باريس.

بدل كونها دلالة طبيعية أي متداولة شاملة وتأويلاتهم الباطنية تدل على أنهم جعلوا القرآن [1]، رموزاً كما يريدونه في أنفسهم والنماذج من هذه التأويلات كثيرة [2].

ومن مقاصدهم في هذا الاستخدام : التلبيس على الناس وخاصة عندما يربطونه بما يتعارف عليه أهل فن ما فيما بينهم في مسألة ما مع عدد آيات أو كلمة في آية ، فمثلاً فيما يتعلق بالأفلاك العلوية تعارف أهل علم الفلك من السابق على أن الكواكب سبعة : (الشمس، القمر، النيران، زحل، المشترى، المريخ، الزهرة، عطارد)[3].

وكذلك الأبراج وهكذا فيأخذون هذا الشيء المقرر، ثم يخلطونها مع نظريات فلسفية مثل نظرية المثل والممثول[4].

١) منتخبات إسماعيلية / د . عادل عوا ، المقدمة ك. ل نقلاً عن العقائد الفلسفية المشتركة محمد إقدير، ص ٨٠ . وينظر : في الفرق بين الرمز والإشارة في نفس المصدر (٨٠-٨١).

٢) وينظر لنماذج من تأويلاتهم نفس المصدر (٨١) وينظر: كتاب الكشف تأليف الداعي الأجل جعفر بن منصور اليمن تحقيق: الدكتور مصطفى غالب ص٥٤-٦٣، ط: دار الأندلس – بيروت – لبنان. وتأويل الدعائم للقاضي نعمان بن محمد ط: دار المعارف الثانية . وكتاب إثبات النبوءات للفيلسوف الإسماعيلي أبو يعقوب اسحق السجستاني حققه وعلق عليه عارف تامر (١٢٩ -١٣٠) ، دار المشرق – بيروت – لبنان . ط : الثانية . وكتاب راحة العقل للداعي أحمد حميد الدين الكرماني ، تحقيق / الدكتور/ مصطفى غالب ص٣٠٧ومابعدها . الناشر : دار الأندلس – بيروت ط: الأولى بدون تاريخ . فأكثر كتبهم مليئة بالتأويلات الباطنية فلا مجال لحصرها فالأمر مشهور عنهم وهم أنفسهم يُقرون بذلك .**وينظر في ذكرها والرد عليها** : بيان مذهب الباطنية محمد الديلمي (٥٤-٥٨) والإفحام لأفدة الباطنية الطغام ، تأليف يحي بن حمزة العلوي (٦٦٩- ٧٤٥هـ) حققه فيصل بدير عون ، وراجعه الدكتور: علي سامي النشار (٢١-٢٢، ٧١-٩٠) الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزى وشركائه .

٣) ينظر الرسالة الجامعية للإمام المستور: أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق تحقيق د/ مصطفى غالب ص ٢٨٢. ط دار الأندلس للطباعة بيروت – لبنان.

٤) سيأتي تقرير الكلام عنها في الفقرة الثالث من هذا المطلب .

ثانياً: استخدام حروف المعجم على أنها دلالات على معتقدهم .

تقدم في الفقرة السابقة الكلام عن الحروف المقطعة وهنا نذكر كلامهم عن الحروف المعجمة مع الاختصار في ذلك لأنه يكفي إيصال الفكرة وإلا فكلامهم في هذا كثير ونكتفي بمثال واحد يُبين استخدامهم البعيد للحروف.

يقول جعفر بن منصور اليمن بعد أن ذكر عرش الله وكيف سمى الله الحروف الثمانية والعشرين: (وأما السين فهو اسم الكرسي، والشين فهو اسم العرش)[1] ثم يذكر كلاما لا طائل منه إلى أن يصل الى الهاء من اسم الله فيقول: (فالهاء إشارة إليه تبارك اسمه وتعالى جَدَه[2]، فالسبعة الأولى من الحروف[3] دلالة على النطقاء السبعة[4] والسبعة الآخرة من الحروف دلالة على الإئمة السبعة[5]؛ لأنها جامعة لتمام الحروف ، والأئمة قائمون بتمام الرسل النطقاء صلوات الله عليهم أجمعين)[6] ونكتفي بهذا من كلامه . والملاحظ من كلامه وتلا حظ كيف أنه حاول بتكلف شديد أن يربط بين الحروف ومعتقدهم . هذا فضلا عن أنه تأويل لا دليل عليه لا من العقل ولا من الشرع نجده قد وقع في تناقض واضح وبيّن لا مجال فيه سوى التسليم به إلا من أراد الخصام .

---

١) كتاب الكشف ص٦٠ .

٢) جدَه : الجد عند الإسماعيلية هو : كلام الله وحياً وهو من الحدود الخمسة : (السابق ، والتالي ، والجد، والفتح ، والخيال)، ويقابلها في عالم الدين : (النبي ، والوصي ، والإمام ، والحجة ، والداعي). حاشية كتاب الكشف ص ٦١.

٣)إشارة إلى كلام سابق . ويقصد من الحروف : (الألف ، والباء ، والتاء ، والثاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء) ص٦٠ .

٤) النطقاء السبعة عند الإسماعيلية هم : آدم ، نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد ، أما الناطق السابع فجعلوه من ضمن الأنبياء ؟! على خلافٍ بينهم ، فمنهم من يزعم أنه : محمد بن إسماعيل بن جعفر، ومنهم من يزعم أنه القائم المنتظر الذي سيظهر ليملأ الأرض عدلاً كما مُلئت شراً وجوراً ، ويعتبرون الدور الآن هو الدور الناطق السابع حاشية كتاب الكشف ص ٦١.

٥) الإئمة السبعة هم : (علي بن أبي طالب ، الحسين بن علي ، علي زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، إسماعيل بن جعفر ، محمد بن إسماعيل بن جعفر) حاشية كتاب الكشف ص ٦١.

٦) كتاب الكشف ص٦١.

وهذا التناقض يكمن في أنهم قد اختلفوا في الناطق السابع هل هو : محمد ابـــن إسماعيل أو القائم المنتظر ؟ أياً كان منهما فهما ليسا بنبيين بالاتفاق من الجميع ، فكيف يجعلونه من الأنبياء ومن أولي العزم ؟ وهم من كلامهم قد فرقوا بين الأنبياء والأئمة ؟

فهم أمام أمرين : إما أن يجعلوا الناطق السابع نبي . أو أن يقولوا: أنه ليس بنبي.

فإن قالوا بأنه نبي فقد خالفوا أمراً معلوماً ظاهراً قد أقرت به الأمة بـــاختلاف مذاهبها إلا من شذ ولا عِبرة بقوله .

وأما إن قالوا: بأنه ليس بنبي وأنه إمام ؛ قيل لهم : فلماذا ذكرتموه مع الأنبياء و لم تذكروه مع الأئمة ؟!

فإما أن يُقروا بهذا التناقض ، أو أن يقولوا : الأئمة أفضل من الأنبياء .

فإن اعترفوا بتناقضهم قلنا الحمد لله اقتربتم من الحق .

وأما إن قالوا : بأن الأئمة أفضل من الأنبياء. قيل لهم : لقد جئتم بشيءٍ يـــرده العقل والشرع ويرفضه كل من علم بفطرته حق الأنبياء .

ثالثاً : ربط الحروف بمعتقدهم القائم على نظرية المثل والممثول .

فنظرية المثل والممثول تنطلق من الركيزة التي يقوم عليها دين الإسماعيلية فهم قد سموا الظاهر مثالاً والباطن ممثولاً، وجعلوا الظاهر يدل على الباطن وقبل البدء في نقـــل كلام الباطنية في هذه المسألة يحسن بنا أن نقرر نظرية المثل والممثول.

تقرير نظرية المثل والممثول:

فكرة هذه النظرية يمكن أن نذكرها كما عرّفها صاحب هذه النظرية أفلاطـــون بمثال تشبيهي مشهور يعرف باسم : (**أسطورة الكهف**) حيث تصور أفلاطون البشـــر على أنهم مجموعة من الأفراد يقيمون في كهف مقيدين في أيديهم وأرجلهم وأعناقهم، ينظرون فقط إلى حائط أمامهم مواجه لفتحة من خلفهم — يدخل منها شعاع ضـــوء خارجي يعكس أمامهم خيالات، وصور غير دقيقة لأشياء حقيقية خـــارج الكهـــف جعلتهم يعتقدون أن ما يرونه هو الحقيقة، ذلك لأنهم لم يشاهدوا الحقيقـــة الأصـــلية

خارج الكهف، ولا يدركونها إلا بتحطيم قيودهم والخروج من الكهف، وتكون معرفتهم حينئذ يقينية، ولو عادوا إلى الكهف ثانية فإنهم يدركون على وعي بأن ما يرونه في خيالات هي مجرد صور مشوهة للحقيقة الخارجية.

مثل أفلاطون هذه الصورة التشبيهية الخيالية بنظرية المعرفة وعالم المثل. فالأفراد المقيمون داخل الكهف يمثلون بني الإنسانية والكهف يمثل العالم المادي، أما القيود فهي تمثل الجسد والحواس الذي يربط الإنسان باحتياجاته المادية اليومية والتي تمنعه من الالتفات إلى ما هو أعلى منها، والضوء الساطع يمثل الحقيقة، والفيلسوف الحقيقي في نظر أفلاطون هو الذي يرفض الانغماس في عالمه الحسي اليومي المتغير ليخرج من الكهف ويدرك بعقله الحقائق الكلية الثابتة الموجودة في عالم المثل[1].

فخلاصة النظرية عند أفلاطون أنها تستند إلى مبدأ الحقيقة والوجود وهي أن لكل حقيقة ينبغي أن يكون لها وجود ذاتي في الخارج وإلا فهي وهم من الخيال وهذا يؤدي إلى وجود عالم من الحقائق الكلية مستقل عن عالم الطبيعة[2] ثم جاء أوغسطين وأدخل في النظرية الروح المسيحية – وقرر بأن المثل ليست موجودة في عالم سماوي علوي–كما قال بذلك أفلاطون وإنما هذه المُثل موجودة في عقل الله تعالى وأنها هي أفكاره التي أوجدها بنفسه.

وبعد هذا التقرير تجد عندما تنظر في كتبهم أن هذا تشابه لحد يصل إلى درجة التطابق[3].

---

١) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي، سماح رافع ص ٣٨- ٣٩ نقلاً عن العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية، د. محمد إقدير ص١٢٦، وينظر: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية للدكتور/ محمد عبدالرحمن مرحبا (١/١٢٦-١٣١)

٢) الموجز في مسائل الفلسفة الإسلامية في العصر الوسيط ، لكمال اليازجي ص٣٤ ؛ نقلاً العقائد الفلسفة المشتركة ص١٢٧ **بتصرف** .

٣) ينظر: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ص١٢٧

وهذا ما ذكره خادم التراث الاسماعيلي في الوقت الحاضر الدكتور مصطفى غالب حيث يقول: (وانطلاقاً من هذه الرموز والإشارات جعل الإسماعيلية المحور الذي يرتكز عليه علم التأويل نظرية المثل والممثول، أو الظاهر والباطن) [١].

ثم سرد بعد ذلك مقرراً لهذه النظرية في معتقد الإسماعيلية فقال: (ومن هذا المنطلق واعتماداً على نظرية المثل والممثول وجب أن يكون في العالم الأرضي ، عالم جسماني ظاهر يماثل العالم الروحاني الباطن.....) [٢].

وبناءً عليه فعندهم الذي يسمونه العقلي الكلي في العالم العلوي، يقابل العالم الجسماني، وعليه فإن الأسماء والصفات التي أضفت على العقل الكلي هي أيضاً صفات وأسماء للإمام .

فهل هذا يُعقل ممن أنعم الله عليه بالفطرة السليمة ؟! .

لو طُرح هذا الأمر على العامة لنفرت منه قلوبهم وأنكروا أن يكون هناك من يقول هذا القول! لكن هذا في الحقيقة ما وجدناه في كتبهم ومن ذلك قول إخوان الصفا (لما خلق هذا العالم على هذه الهيأة الشريفة، والبنية العجيبة، وجعل صورة الإنسان خليفته في أرضه لتدبر خلقه في العالم السفلي ليصير عند نقلته زينة للعالم العلوي، وجعل نفسه علامة بالقوة، فّعالة بالطبع، ولم يخله من الفوائد العقلية والتأييدات الإلهية، ليتوصل إلى معرفة جميع ما في هذا العالم....)[٣].

فانظر إلى كلامهم في أن الله جعل له صورة الإنسان خليفته لتدبير خلقه في العالم السفلي ؟! .

فهل هناك مدبر في الأرض غير الله؟! فهذه مصادمة للشرائع لا تحتاج إلى مزيد كلام، ولا إلى ذكر أدلة من الشرع تمنع هذا القول المفترى باسم التأويل الباطني ثم

١) مقدمة كتب الكشف للداعي الأجل/ جعفر بن منصور اليمن ص٦ ، وينظر : الحركات الباطنية في الإسلام للدكتور/ مصطفى غالب ،ص١٠٥ دار الأندلس - بيروت .

٢) المصدر السابق ص ٧ - ٨ .

٣) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء (١٢/٥) ط: منشورات عويدات.

وبعد هذا التقرير لنظرية المثل والممثول تجدهم ينطلقون بعدها في ربطها بالحروف فقد عقد إخوان الصفا فصلاً أسموه : "في معرفة بداية الحروف" وقالوا من جملة كلامهم في هذا الفصل بعد خلق آدم: (وأخرج سائر الموجودات من المعادن والنبات والحيوان إليها ليديرها ويسوق إليه منافعها ويدُلها على ما يكون به صلاحها وبقاؤها .... وجمع له هذه الأشياء كلها صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها ، في تسع علامات بأشكال مختلفة مسماة بأسماء قد جمعت أسماء جميع الموجودات، وانعقدت بها المعاني كُلها كما اجتمعت أجزاء الحساب كُلها والأعداد بأسرها في القسمة الأعداد التي من واحد إلى تسعة. وكذلك وجودها في العالم العلوي على هذه النسبة)[1].

ثم بعد ذلك يواصلون كلامهم عن الحروف ويقولون : (وقيل إن الحكمة التشبه بالإله بحسب طاقة البشر. ومعنى هذا أن يكون الرجل حكيماً في مصنوعاته، محققاً في معلوماته، خبيراً في أفعاله. فوضع ذلك على موجب الحكمة في العالم لتكون حروف (ا،ب،ت،ث) وهي حروف الجُمل مشتملة على كل الأشياء مطابقة للأعداد الموجودة في الأصل وما تتفرع منه ويحدث عن ما لا يحصى ذلك إلا الله تعالى)[2].

ثم بعد ذلك ينتقلون للكلام عن الموجودات ويجعلونها مطابقة لتعداد الحروف العربية الثمانية والعشرين فيقولون:

(فمن الموجودات التي عدّها ثمانية وعشرون في العالم الكبير منازل القمر فإنها ثمانية وعشرون منزلاً، أربعة عشر فوق الأرض، وأربعة عشر تحت الأرض، وهي في موضع اليمين واليسار، منها أربعة عشر في البروج الشمالية، وأربعة عشر في الجنوبية من البروج)[3].

ثم يوصلون الكلام بعدها ويقولون : (ثم اعلم أن أصل هذه الحروف كلها والخطوط بأجمعها خطابان لا ثالث لهما ، ومن بينهما ومنهما وعنهما تركبت هذه

---

١) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء (٣/ ١٤١-١٤٢) ط دار صادر بيروت.

٢) المصدر السابق (١٤٣/٣).

٣) المصدر السابق (١٤٤/٣).

الحروف ، حتى بلغت إلى نهايتها كحدوث الإنس كلهم من الشخصين اللذين هما آدم وحواء - عليهما السلام - . وكذلك العالم بأسره، السمواتُ ومن فيها والأرضُ ومن عليها من جوهرين وهما السابق والتالي، أو البسيط والمركب، وهما العقل والنفس. والله تعالى مبدعهما وهو الواحد المنزّه عن جميع ما حدث منهما، المتعالي بكبريائه عنهما، وذلك الخط المستقيم الذي هو قُطر الدائرة، والخط المقوس الذي هو محيطها. فأول الحروف هو الخط المستقيم الذي هو الألف، والثاني الباء، وبإزائه في العالم العلوي السابق وهو العقل،و التام هو النفس.) (١)

رابعاً: الاستدلال بالحروف والأعداد التي في القرآن على أن الدين أسرار:

يجد الإسماعيلية في الحروف المقطعة التي في أوائل السور والأعداد التي وردت في بعض الآيات كقوله تعالى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[المدثر: ٣٠] مبتغاهم في التضليل على الجهلة لتنطلي عليهم حيلهم ولكي ينسلخ من عقيدته ويسلم لهم أمره يقول البغدادي: (ومن مسائلهم فى القرآن سؤالهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور كقوله ﴿الم﴾[البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة: ١] و ﴿حم﴾[غافر،فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف: ١] و﴿ طس ﴾ [النمل:١] و﴿يس﴾[يس:١] و﴿طه﴾ [طه:١] و ﴿كهيعص﴾ [مريم:١] وربما قالوا : ما معنى كل حرف من حروف الهجاء و لم صارت حروف الهجاء تسعة وعشرين حرفا و لم عجم بعضها بالنقط وخلا بعض من النقط و لم جاز وصل بعضها بما بعدها بحرف وربما للغر ما معنى قوله ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ [الحاقة: ١٧] و لم يجعل الله تعالى أبواب الجنة ثمانية ... وما معنى قوله : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٣٠] .... و لم صارت

١) المصدر السابق (٣/١٤٤).

حروف الهجاء تسعة وعشرين حرفا و لم عجم بعضها بالنقط وخلا بعض من النقط و لم جاز وصل بعضها بما بعدها بحرف)[1].

ولا أحتاج هنا أن أنقل من كتب الإسماعيلية لأؤكد ما نقله البغدادي عنهم ؛ لأن هذا ظاهر في معتقدهم بأنهم يعتقدون أن في القرآن أسرارٌ لا يعرفها إلا الإمام وأنهم يتأولون الحروف والأعداد في القرآن على غير ظاهرها كما هو ظاهر من كلامنا عنهم في هذا المبحث[1] ؛ ولذلك لا يُستبعد منهم هذا الأمر الذي ذكره عنهم البغدادي لأنه دائرٌ في اثبات صحت معتقدهم الثابت عنهم .

خامسا : معرفة الأسرار والتأويلات عن طريق ما يسمونه الروحانيات .

وأما الطريقة في استخراج الأسرار والتأويلات فلهم طريقة مستندة كما ذكرنا بالنظرية التي اعتمدوا عليها في المثل والممثول (وان العالم سبع منازل يبدوا منها في العالم سبع قوى ، بها يكون ظهور الأشياء كلها من العدم إلى الوجود . وهي مخفية لا يطلع عليها ، ولا يعرف كيفيتها إلا باريها ، وخالقها ، وهي الروحانيات السبع)[2] ثم يزعمون أن هذه الروحانيات السبع يكون بهم التدبير والخلق والموت والمعاد ، ولكل واحد منها أعوان وجنود حيث يقولون : (وبهم يكون النشوء والبلى والحياة، والممات والمعاد والمنقلب، ولكل واحد أعوان وجنود ، لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه، وهم ملائكة الله جل اسمه، وهم سبعة رؤساء الملائكة ، وملوك الأفلاك ، في كل فلك ملك منهم موكل بهم ....)[3].

---

١) الفرق بين الفرق (١/ ٢٩٢ - ٢٩٣) دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧، الطبعة: الثانية، وينظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٦٦ وينظر: العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها، للدكتور: صابر طعيمة (٩١- ٩٢) توزيع المكتبة الثقافية — بيروت — لبنان- ط: الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م. وبحث بعنوان: الإنسان الكامل في الإسلام وأصالتهُ النشورية، تأليف: لوي ماسنيون ضمن كتاب: (الإنسان الكامل في الإسلام)، تأليف :د/ عبد الرحمن بدوي. ص(١٢١). ط: الثانية ١٩٧٦م — وكالة المطبوعات — الكويت.

١) كتاب المواقف ،(٢/٩٥-٦٠).

١) ينظر مثلاً : إخوان الصفاء والوفاء (١٨/٥) منشورات عويدات بيروت — باريس. ومقدمة كتاب الكشف لجعفر بن منصور للدكتور مصطفى غالب ص٦ .

٢) الرسالة الجامعة (٥٣١) .

٣) المصدر السابق : (٥٣١) .

ثم بعد ذلك يذكرون أن هذه الروحانيات (تتصل بأمثالهم في الجلالة في العالم الجسماني ، والخلق البشري وهم الرؤساء أصحاب التأييد الذي يُلقى إليهم ، فيصيرون به مؤيدين ، قادرين على إظهار الآيات والمعجزات ، وتأليف الكتب المحكمات ، واستخراج السرائر والتأويلات ، وأفعالهم لطيفة ، وأجسامهم كثيفة ، وعلومهم روحانيات ، وقواهم نفسانية ...)[1].

سادساً: استخدام الحروف رموزا سرية في كتبهم:

كان الإسماعيلية في السابق يضعون حروفا سرية لا يفهمها القارئ ويمنعون نشر كُتُبَهُم[2] وكانوا يستعملونها في مُراسلاتهم التي كانوا يُرسلونها عن طريق الحمام الزاجل وقد نقل الاسماعيلي المعاصر الدكتور مصطفى غالب في مقدمة كتاب الكشف جدولا يفسر الرموز السرية التي ذُكرت في الكتاب[3] نذكر جزءاً من هذا الجدول الذي ذكره الدكتور غالب فيما يلي :

حروف الهجاء	الرمز الأول	الرمز الثاني	حروف الهجاء	الرمز الأول	الرمز الثاني
أ			ض		
ب			ط		
ت			ظ		

على الرغم أنه لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في تفسير تلك الرموز ، لكن هذا لا يهمنا كثيراً لأن هذه الرموز موجودة في نفس الكتاب وما يهمنا هنا أنهم استخدموها رموزاً سرية .

---

١) المصدر السابق (٥٣١) .

٢) وإلى وقت قريب ، حتى إن الداعية المطلق لطائفة البهرة المستعلية طاهر سيف الدين احتج لدى السلطات المسؤولة في الهند عندما علم أن كتاب الكشف المنسوب لجعفر منصور اليمن قد حققه المستشرق الدكتور شتروطمن وأنه سيقوم بطباعته على نفقة جمعية الأبحاث الإسلامية في بمباي ، أما الآن فيظهر لي أنهم قد سمحوا بنشر كتبهم وجاهروا بمعتقدهم بدليل انتشار كتبهم على الرغم أن كتبهم قد تبنى نشرها عدد محدود من اتباعهم كالدكتور مصطفى غالب وعارف تامر وغيرهم . ينظر : مقدمة كتاب الكشف ص ١٨.

٣) ص١٦ .

سابعاً : ربط علم العدد بتوحيدهم .

فكما هو معلوم لمن عرف حقيقة الإسماعيلية أنهم في تقريرهم للتوحيد يختلفون عن غيرهم من الفرق الإسلامية ؛ وذلك لإيمانهم بما يسمى بنظرية الفيض حيث جعلوا هذا العالم المركب مادياً وروحياً من النسب العددية[1]، وهذا يؤكده أن إخوان الصفاء قد جعلوا فصلاً في رسائلهم بعنوان (الإبداع الأول والقول بأن علم العدد فيض العقل على النفس)[2]. ومرادهم من العدد هنا هو ما يسمى الفيض المبني على المراتب عندهم يقصدون بها أن أول شيء أوجده الله كان جوهراً بسيطاً يقال له العقل الفعال ' كما أنشأ الاثنين من الواحد بالتكرار ، والمرتبه الثانية : تفيض النفس الكلية من العقل الكلي وهكذا الى أن يصلوا الى المرتبة الأخيرة التي هي عندهم : المولدات[3] وهي الأجسام الجزئية العامة : مثل الخشب ، والحديد ، والنبات ، واللحم . فهذه المراتب عندهم مطابقة لصور الأعداد وأن الأشياء كلها تركبت بحسب طبيعة العدد ، وفي ذلك يقولون : (ولذلك قال الحكماء من الفيثاغوريون أن صور الأشياء مطابقة لصور العدد، وأن الأشياء كلها تركبت بحسب طبيعة العدد ...)[4] وفي موضع آخر يقولون : (وكما أن الموجودات في العقل بالقوة، كذلك سائر العلوم موجودة في علم العدد، وصورته مطابقة لصورة الموجودات ...)[5] فالواحد – بزعمهم – هو العقل الفعّال المقابل لله[6] و يقولون في ذلك : (فأوله الواحد الذي لا مخلوق موجود قبله ، وآخره مُتصل بالواحد الذي لا شيء بعده ، كذلك الواحد القديم الأزلي لا بداية له)

---

١) ينظر : الرسالة الجامعة المنسوبة لأحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، (١٠٣) ، وينظر : تاريخ الفكر العربي (٣٨٦) .

٢) إخوان الصفاء وخلان الصفاء (١٢/٥) منشورات عويدات .

٣) ينظر: رسائل اخوان الصفاء (٥/)١٥) وينظر: تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون ، تأليف : عمر فروخ (٣٨٦) .

٤) إخوان الصفاء وخلان الصفاء (١٣/٥) منشورات عويدات .

٥) إخوان الصفاء وخلان الصفاء (١٤/٥) منشورات عويدات .

٦) ينظر: تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون ، تأليف : عمر فروخ (٣٨٦) .

فيقصدون من قولهم : (فأوله واحد) أي العقل الفعّال . فعلم العدد متقدم على جميع العلوم كتقدم العقل على جميع الأشياء وأنه مبدأ الشرع ، والدين ، والذي عليه بنيـــت الصلوات والعبادات[1] ثم طبقوا هذه المراتب على النصوص القرآنية فمثلاً جعلوا العرش هو العقل الفعال ، والكرسي النفس التي فاضت من العقل ففي ذلك يقولون : (الحمد لله جاعل أول ما أبدعه عرشه المحيط ، وثانيه كرسيه الذي وسع السموات الأرض)[2] ثم انظر بعدها ماذا يقولون في تأويل العرش ؟! متلاعبين بألفاظ القرآن لكي تتماشـــى مع تلك النظرية الفيضية المخترعة حيث قالوا : (فعرشه هو القلم الجاري بأمره ، فخط في اللوح الكريم سطور المشيئة وأحرف الإرادة ، ...)[3] فتلاحظ أنهم بالإضافة إلى أنهم افتروا هذا القول على الله من عند أنفسهم قد تأولوا النصوص لتطابق نظريتهم فقـــالوا بان العرش هو القلم ؟! وإذا كان كذلك فليس عندهم أن الله يتكلم بل هو معطـــل وفق هذه النظرية – تعالى الله عن ذلك – بل كلامه سبحانه بزعمهم هو فيض وهو ما يسمونه : إبداع ثم الأحرف عندهم إرادة و هذا القول هو أيضا قول الفلاسفة وهو مما يلتقون به معهم يقول شارح الطحاوية في كلامه عن أقوال الناس في مسألة الكلام : (أحدها : أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من المعاني إما من العقـــل الفعـــال عند بعضهم ، أو من غيره ، وهذا قول الصابئة والمتفلسفة)[4].

ومعلوم أن (أقرب الناس إلى الباطنية الإسماعيلية الفلاسفة وإن لم يكونوا على قاعدة فيلسوف معين)[5].

---

١) إخوان الصفاء وخلان الوفاء (٥/١٥) منشورات عويدات .

٢) إخوان الصفاء وخلان الوفاء (٥/١٢) منشورات عويدات .

٣) إخوان الصفاء وخلان الوفاء (٥/١٢) منشورات عويدات .

٤) شرح العقيدة الطحاوية للامام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي المتوفى ٧٩٢هـــ حققه : الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأنؤوط (١/ ٢٥٤) مؤسسة الرسالة ط: الثانية ١٤٢١هـــ ٢٠٠١م .

٥) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية (٢٧/ ١٧٤-١٧٥) .

ثم بعد هذا ما ذا عساهم يقولون ؟ لقد استدلوا بما ذكرنا عنهم في علم العـــدد على أنه هو التوحيد ؟! فقالوا: (وإن علم العدد هو لسان ينطق بالتوحيـــد والتتريـــه، وينفي التعطيل والتشبيه، ويرد على من أنكر الوحدانية وقال بالثنوية ...)[1].

فيا للعجب فقد استدلوا بالشرك على التوحيد؟! وإلا كيف يكون هذا توحيـــداً وقـــد أشركوا معه وعطلوه سبحانه عن صفاته وعن تدبير الكون؟!

بقي هنا أن نذكر استخدم الإسماعيلية للأعداد فمن خلال منهجهم في رســـائل اخوان الصفاء نستنتج أن لهم استخدامين:

الأول: على نحو علمي: في الجمع والتفريق والطرح والضرب وغير ذلك من الحقـــائق وهذا لا إشكال فيه حتى وإن وقع منهم خطأ اجتهاداً إذا كان مما يُستعان به في مناحي الحياة في حدود الشرع ، لكن إخوان الصفاء حتى في هذا الاستخدام العلمي لم يجعلوه في هذا الضابط واكتفوا بل أقحموه في معتقدهم وجعلوه رياضة للعقل لتفهم الفلسفة عموماً والآلهيات على الأخص. كما يزعمون[2].

أما الاستخدام الثاني للأعداد: فقد جعلوه في قالب خُرافي وهذا يتمثل في نظرية الفيض عند أفلاطون ثم يمزجونها بفلسفة فيثاغورس[3] القائمة على أن هذا العالم الذي نعـــيش فيه مركب، مادياً وروحياً، من النسب العددية ويمزجونه برأي الفلاسفة (الطبـــائعيين) الذين يقولون: أنه مركب من العناصر الأربعة فيقولون: أن الفـــيض يجـــري في تســـع دركات من أعلى إلى أدنى)، لأن الأرقام تسعة في الأصل التي يسمونها نهاية الآحـــاد[4] وهكذا جعلوا دينهم قائم على الأعداد والأسرار والحروف[5] ولا حول ولا قـــوة إلا بالله.

---

١) إخوان الصفاء وخلان الصفاء (١٢/٥) منشورات عويدات .

٢)ينظر: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء (١/ ٤٨– ٧٧) ،والرسالة الجامعة تاج رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء تأليف الإمام المستور أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق. ، تحقيق د/ مصطفى غالب (٩٣– ٩٤) دار الأندلس – بيروت – لبنان. الطبعة الثانية .

٣) سبق ترجمته ص٣١.

٤) ينظر رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء (٥/١٠–١٨) ط: منشورات عويدات بيروت – باريس وينظر: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، عمر فروخ (٣٨٥–٣٨٦) دار العلـــم للملايـــين بـــيروت ط ١٣٨٦هـــ.

٥)ينظر: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء (١/ ١٢– وينظر في موقف الفرق الباطنية مـــن الأعـــداد : العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية للدكتور/ محمد إقدير. ص (٢٣٢–٢٤٢).

المطلب الثاني: التطبيقات الإسماعيلية المعاصرة لحساب الجمل:

لم يكن للإسماعيلية المتقدمين لحساب الجمل استعمال واضح ولعلـــهم لا يرفضـــونه بدليل أن المعاصرين استخدموه واستدلوا به، فالإسماعيلي المعاصر عارف تامر اســـتدل بأن مؤلف رسائل إخوان الصفاء هو: (عبد الله بن محمد)؛ لأن عدد حروفه بحســـاب الجمل: (اثنتان وخمسون) – كما يزعم- مطابقاً لعدد الرسائل وهي اثنان وخمســـون رسالة [1]، فهل هذا تطابق صحيح كما زعم؟

لقد تفطن لخطأ هذا الادعاء حسابياً الباحث الدكتور/ محمد سالم إقـــدير عنـــدما لاحظ أن عدد رسائل إخوان الصفاء الاثنتان والخمسين في حساب الجمل غير مطـــابق لاسم عبد الله بن محمد؛ لأن عارف تامر جعـــل ن = ٥ ، و م = ٤ ، ل = ٣ بينمـــا الصحـــــــيح أن: ن = ٥٠، م = ٤٠ ، ل = ٣٠. [2]

وهناك خطأ آخر وقع فيه عارف تامر وذلك عندما استخدم الحساب العـــددي ليطابق أيضاً عدد رسائل إخوان الصفاء مع عدد ركعات الصلوات الخمس.

حيث ذكر بأن عدد الركعات في الصلوات الخمس إحدى وخمســـون ركعـــة. ولكي توافق عدد الرسائل أدخل معها ركعة الجلوس في صلاة العشاء ومقامهـــا مقـــام ركعة واحدة يصليها المصلي وهو جالس على ركبته فيكون المجموع اثنتين وخمسين[3] بينما نجده في كتابه : (حقيقة إخوان الصفاء وخلان الوفاء) يذكر بأن الإخوان اعتبروا عدد الركعات للصلوات الخمس إحدى وخمسين ركعة وأضافوا إليها النية[4] لتصـــبح اثنتن وخمسين مطابقةً لعدد الرسائل؟! وهذا لو أننا سلمنا بالقولين وجمعنا بينهما وقلنا: أنهما ليسا متناقضين ؛ فكلاهما قولان التكلف فيهما ظاهر لأن النية ليست ركعة حتى تدخل مع الركعات .

---

١) ينظر: مقدمة رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء (١٤/٥١) منشورات عويدات بيروت – باريس وحقيقة إخوان الصفاء وخلان الوفاء لعارف تامر ص١٥ – دار المشرق – بيروت – ط : الثالثة.

٢) العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ص٢٣٥.

٣) مقدمة رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء (١٤/١) .

٤) ص١٤

وأما ركعة الجلوس في العشاء فهو أيضا تكلف لأن الجلوس لا يعتبر ركعة مستقلة وإلا لزمه أن يحسب الجلوس الذي في الصلوات الأخرى وعندها تختلف نتيجة الحساب ولا يكون تطابقاً.

ولا عجب من هذا التكلف منهم فإن دينهم قائمٌ على التكلف والتأويل البعيد؟!.

الـــرد :

يتضح من خلال ما ذكرنا في هذا المبحث أن اعتقاد الاسماعيلية ومعهم الفرق الباطنية في الحروف والأعداد غير جارٍ على قضايا العقول، ولا موافقٍ لكتاب ولا سنةٍ، وليس له ضابط، ودلالةُ ذلك ما وقع فيه من شابههم بالقول في الباطن والظاهر فكلٌ يأتي بقول وتأويلٍ على هواه مُختلفين في ذلك فأيُ التأويلِ هو صحيح منها ؟! وليس لهم في ذلك حجة سوى ادعائهم بلا دليل أنها من إمام معصوم .

ومع ذلك كله نقول لهم : من أين لكم هذه العصمة ؟!

ثم هذه المزاعم والتأويلات للأعداد التي ربطوها بمعتقدهم وقالوا : بأنها دلالات على صحة معتقدهم من السهل أن يأتي عليهم أحدٌ ويقلب المسألة عليهم من نفس الباب الذي ولجوه فمثلاً : في كلمة التوحيد : (لا إله إلا الله) يمكن أن يُرد على مزعمهم فيها ويقال : أنها كانت أربع كلمات لأنها تدل على إمامة الأربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم أجمعين -[1] وهكذا فخذ أي تأويل استخدموه في تدعيم أفكارهم ومعتقدهم؛ ولن يُعييك كثيراً في قلب الاستدلال عليهم . ولكن لم يكن هذا منهجاً شرعياً بل النهج القويم هو في التبعية لنصوص القرآن والسنة المبنية على ضوابط الشرع وظاهر النص .

إذا فالقضية عندهم أنهم استخدموا الأعداد والحسابات المتعارف عليها ليخلطوا الحقائق بالأباطيل والكذب ليروجوا مذهبهم ، فهذا تلبيس ولا يشفع لهم صدق مقالهم في حسابهم .

---

١) وينظر :بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص٦٠. وفضائح الباطنية ص٤٤.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن مسألة وهي : أنه مهما كان اعتماد الإنسان على قوة عقلة واستخدامه للنظريات الحسابية والعلمية ؛ فإنه لا يشفع له ذلك الخوض في علوم الغيب التي لا يعلمها إلا الله ولا تُعرف إلا بالله بواسطة الوحي، فلا سبيل فيها إلا بالاتباع، وإلا لم يكن هناك فائدة وحاجة في إرسال الرسل – عليهم السلام – إلى الناس ، فيكفي أن يقتدي الناس بأرسطو أو فيثاغورس أو غيرهما من الفلاسفة الملاحدة، وإلا على الأقل لماذا لم يرشد النبي – صلى الله عليه وسلم – الصحابة وأمته لهؤلاء الفلاسفة مادامت كتبهم موجودة، وأفكارهم مبثوثة يحملها أتباعهم ومن تأثر بهم .

ونعود لنقاشهم في مسألة تأويلهم الباطني من جهةٍ أخرى ونقول : إذا كان هذا التأويل مُعتبراً عندهم وأن المعنى الظاهر غير مراد فلماذا أنزل الله القرآن بلغة العرب، وجعله في غاية البلاغة والفصاحة يفهمه بلسان عربي مبين .

إن هذا القول مهما حاولوا أن يجعلوا له تبريراً ؛ فهو في حقيقة أمره قدح في الله – تعالى عن ذلك علواً كبيرا – ؛ لأنه لا يجوز على الله أن يخاطب البشر وخاصة في مسائل العقيدة والإيمان بما لا يُفهم معناه ؟! فهذا من العبث الذي لا يجوز أن يكون فيمن كانت له الأسماء الحسنى والصفات العُلى .

يقول الإمام الشاطبي : (ومنها أن تكون التكاليف الاعتقادية والعملية مما يسع الأمي تعقُّلها ؛ ليسعه الدخول تحت حكمها . أما الاعتقادية – بأن تكون من القرب للفهم ، والسهولة على العقل ، بحيث يشترك فيها الجمهور من كان منهم ثاقب الفهم أو بليداً ؛ فإنها لو كانت مما لا يدركه إلا الخواص ؛ لم تكن الشريعة عامة ، ولم تكن أمية)[1].

فهل يجوز على الله أن يُنزل خطاباً لا يعرفه إلا حفنة من الناس دون غيرهم ؟!

وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾ قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٢٧-٢٨] والآيات في هذا كثيرة ومعلومة .

---

١) الموافقات (٢/ ١٤١) .

الحاصل أن منهجهم لا يكون من إبلاغ الحجة وبيان الدين الذي أمر الله بـه. بل على قولهم لا تقوم الحجة على أحد إذا كان المعنى على غير ظاهره. ثم أيضاً على قولهم: بأن القرآن لا يفهمه إلا الإمام المعصوم يلزم منه أن يفتقر كلام المؤول المعصوم إلى تأويل ومفسر وإلى ما لا نهاية لأن كلامه ليس بأعظم من القرآن .

إن حقيقة هؤلاء أن يبقى الناس لكبرائهم تبعاً عُمياً لا رأي لهم ويسلموا لهم تسليماً . نعم الناس بحاجة لأمراء وعلماء يبينون لهم الطريق المستقيم لكن هذه الهداية لا تخرج عن ظاهر الدين وضوابطه فمن خرج بَعُد من الدين بقدر خروجه عن ظاهر نصوصه وضوابطه زاد ما زاد إلى أن ينسلخ من الدين .

ثم أيضا ما يقول هؤلاء في آياتٍ كثيرة لا مجال فيها ولو أدنى من ذرة عن ظاهرها منها قول الله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [النساء :٢٣] فهل هذه الآية تدخل في قولهم أن لكل آية ظاهراً وباطناً ولذلك هم متناقضون يسعون لهدم الدين ولو قيل لأتباعهم هذا القول لأنف منه وأنكر أن يكون من دينه فلا يتأول هذه الآية عن غير ظاهرها والآيات في هذا كثيرة ، ولذلك لا تجد لهم تفسيراً كاملاً للقرآن بخلاف الفرق الأخرى .

يقول الإمام الرازي : (فأما حملها على معنى أخر لا بهذا الطريق فهذا باطل قطعا ، وذلك مثل الوجوه التي يذكرها أهل الباطن ، مثل أنهم تارة يحملون الحروف على حساب الجمل وتارة يحملون كل حرف على شيء آخر ، وللصوفية طرق كثيرة في الباب ويسمونها علم المكاشفة والذي يدلل على فساد تلك الوجوه بأسرها قوله تعالى : { قرآنا عربيا } وإنما سماه عربيا لكونه دالا على هذه المعاني المخصوصة بوضع العرب وباصطلاحاتهم ، وذلك يدل على أن دلالة هذه الألفاظ لم تحصل إلا على تلك

المعاني المخصوصة ، وأن ما سواه فهو باطل)[1] والكلام في رد هذا يطول ولعلنا نكتفي بما أشرنا لضعف حجتهم التي أرى من المناسب الإيجاز في ردها .

أما استدلالهم بالأرقام التي وردت في نصوص القرآن والسنة كعدد الصلاة مثلا واختصاصها بهذا العدد وأن فيها دلالة على صحة مذهبهم وأن الدين أسرار فيه ظاهر وباطن لا يعلمه إلا المعصوم ... فنقول :

أولا: أن الله سبحانه أطلق علينا مسلمين نُسلّم لله بكل ما أمرنا به وحدده لنا دون أن نتكلف في تأويل ولا نجادل بالباطل .

وثانياً : العاقل يعلم ضرورةً أن كل من عنده علم مثلاً في هذه الدنيا ومعرفة إذا قرر فيما يخص علمه عدداً معيناً؛ علم أنه: لم يُقرره من فراغ. فتجدك تسلم بناءً على ما علمته عنه وأنه حجة وعالم في تخصصه. كالطبيب الذي يحدد عدد جرعات الدواء فإن المريض في الغالب يُسلم له. فهذا في حق الله أولى فالله بعلمه قدر الصلاة بهذا العدد فنحن بإيماننا بالله وبعلمه الكبير وحكمته البالغة نسلم له الأمر، ونتأدب معه، ولا نخوض في هذا، ولا نتجاوز حدوده التي حدها لنا، ونقول أن هذه الأعداد تدل على أن الدين قائم على أسرار ؛ فإن قول ذلك فيه سوء أدب مع الله. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١) تفسير الرازي (٢٧/ ٦٠٦) .

الباب الثاني

أسرار الحروف وحساب الجمل عند الفرق وتطبيقاتها المعاصرة

الفصل الثاني

أسرار الحروف وحساب الجمل عند الفرق الإسلامية ، وفيه :

المبحث الأول: المتصوفة وفيه :

المطلب الأول : نشأة هذا العلم عند الصوفية وأبرز من اعتنى به .

المطلب الثاني :أهمية علم الحروف عند الصوفية.

المطلب الثالث : استخدامات الحروف والأعداد عند الصوفية.

المطلب الرابع : الرد على معتقدهم في الحروف.

المطلب الخامس: مسألة خلق القرآن وارتباطه بمعتقدهم بعلم الحرف .

المطلب السادس: فرقة الحروفية .

المطلب السابع : التطبيقات الصوفية المعاصرة لعلم الحرف

المبحث الأول

تمهيد:

كثيراً ما يخلط الناس في مفهوم الصوفية مع كثرة الجدل في ذلك ، فمنهم من جعل التصوف : تلك العبادات المتجلية في الزهد والتقلل من حظ الدنيا، والجوع وكثـــرة العبادة، والتشدد والتقعر وهذا هو حال أسلافهم في القرون الأولى ، ومنهم من جعلـــه دينا مستقلا يحمل خليطا من فلسفات وأفكار لأديان مختلفة تكوّن على أثرها نظريات خاصة لا علاقة لها بالورع والتقوى والتقلل من الدنيا .

ولا شك أن هذا التقسيم هو صحيح إذا قلنا إن التصوف في البداية منـــذ القـــرن الثاني ؛ كان أصحابه يغلب عليهم كثرة العبادة: الجوع ، الزهد ، فكانت سمة الزهـــد المتشدد غالبة عليهم ، فأتوا بأشياء لم يأت بها الإسلام فكانوا بداية ومقدمـــة لاتجـــاه فكري تطور فنأى بجانبه عما كان عليه النبي صلى عليه وسلم وأصحابه إلى أن جـــاء من دخل باسمهم وأتى بالنظريات الفلسفية وعقائد الديانات المنحرفة فأدخلـــه باســـم التصوف(١).

ولما كان لفظ الصوفية مجملاً مرّ بتحولات تاريخية وجدت أنه مـــن الضـــروري الإشارة لهذا تمهيدا في تحديد المقصد من الصوفية في هذا المبحث ، وأنه: ذلك التصوف الفلسفي الذي أصبح نظرية وديناً مضاهياً لأديان وفلسفات قديمة ؛ انحرف عن الدين في أمور كثيرة منها استخدام الحروف(٢).

وسوف نقوم بعرض نشأة هذا العلم وبدايته، ثم نقوم بذكر استخداماتهم لهـــا، ثم نذكر كيف ربطوه بالكواكب، ثم بعد ذلك ندفع تلك الشبه بالدليل العقلي ونذكر معه الدليل الشرعي الذي يمنع ذلك ثم في المطلب الثاني : نعرض لطائفة كانت نتاجاً لهـــذا الاعتقاد في الحروف وهي طائفة الحروفيذ

---

١) **ينظر** : في نشأة التصوف مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/٣٥٨-) وينظر: جهود علماء التصـــوف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية ص ١٥٤.

٢) يلقى التصوف في العصور المتأخر اهتماما ودعماً كبيراً من الدول الغربية النصرانية بدأ من قبل الاستعمار الذي حل بالدول الإسلامية أثناء الدولة العثمانية ومن بعده وإلى أيامنا هذه ؛ لما يرونه في ذلك مـــن مصالح لهم ومن أهمها هدم الإسلام . **ينظر**: كتاب (التصوف بين التمكين والمواجهة) ، تـــأليف : محمد بن عبد الله المقدم ص١٢- ١٠٣.

المطلب الأول: نشأة هذا العلم عند الصوفية وأبرز من اعتنى به:

تقدم معنا الحديث مستوفى عن نشأة استعمال الحروف وخاصة في معرفة أحـــداث المستقبل، وما يتعلق بالمهدي، وعن احتذائهم بمن سبقهم من يهود القبالة ... ولا شك أنه يتضح جليا بعد البحث في معتقد الصوفية في علم الحروف ، ومقارنته بمـــا عنـــد الرافضة ؛ أن الصوفية في الجملة تلقت فكرة الحروف هذه من الرافضة فلـــم يـــدخل القرن الرابع إلا وفكرة الحروف قد أخذت موقعها في عقيدة الصـــوفية، ورســـخت .فجاء جملة من كبارهم كان من أبرزهم :

- الحلاج[1] ليقرر أن (علم القرآن في الأحرف التي في أوائل السور وعلم الأحرف في لام ألف ، وعلم لام ألف في الألف ، وعلم الألف في النقطة وعلم النقطـــة في المعرفـــة الأصلية في الأزل ...)[2].

- ثم جاء الغزالي وألف رسائل كثيرة[3] في علم الحروف أكثرهـــا فُقِـــدت ، إلا أن الغزالي لم يتوسع كثيرا في الكلام عن الأسرار[4] مثل غيره.

- ثم بعد ذلك جاء ابن عربي وأوغل في هذا العلم وحشا كتابه (الفتوحات المكيـــة) وغيرها و أصبح كلامه أصلا في علم الحرف عند الصوفية الغلاة ومزجه بالفلسفة[5].

---

١) الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة ما روى ولله الحمد شيئا من العلم وكانت له بداية جيـــدة وتأله وتصوف ثم انسلخ من الدين وتعلم السحر وأراهم المخاريق أباح العلماء دمه فقتل سنة تسع وخمسين وثلاث مئة ينظر ترجمته :تاريخ بغداد (٨ /١١٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢ /٣٠٦)، لسان الميزان (٥ /٣١١)

٢) حقائق التفسير أو خلق خلائق القرآن والاعتبار ، الحلاج جمع : محمود الهنـــدي ، ص١٠٣- مكتبـــة متبولي.

٣) ذكر صاحب كشف الظنون كتابا للغزالي بعنوان : (أسرار الحروف والكلمات) . ينظـــر : كشـــف الظنون (١ / ٨٣) .

٤) ينظر : الصلة بين التصوف و التشيع لدكتور / كامل الشيبي(١٧١/٢)

٥) هنـــاك من يدافع عن ابن عربي وبنفي عنه كثيرا من الأقوال قديما وحديثا ولعل الاختلاف فيه يرجـــع لأمور منها :

١ـــ لكثرة تناقضه فيما يكتب . =

= ٢ـــ ولجهل البعض عن حقيقته.
٣ـــ أن يكون المدافع عنه على مذهبه .
٤- أن ابن عربي يغلب عليه استخدام مجملات الصوفية واتباع المتشابه .
٥- أن من يُعظمه قد يقرأ جزءاً من كتبه ولا يقع إلا على المفيد منها أو ما كان فيه حق أو ما كان الأمـــر ملتبس فلا يفطن للباطن الذي غفل عنه وهذا وقع لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو أكثر العلماء عداوة لابن عربي وهذا يتضح من كلام شيخ الإسلام الذي قال فيه : (وإنما كنت قديماً ممن يُحسن الظن بابن عربي ويعظمه ، ولما رأيت في كتبه من الفوائد ، مثل كلامه في كثير من(الفتوحات) ، والكُنه ، والمحكم المربوط ، والدرة الفاخرة ، ومطالع النجوم ، ونحو ذلك ، و لم نكن بعدُ اطلعنا على حقيقة مقصوده ، و لم نُطـــالع الفصـــوص ونحوه) الفتاوى (٢/ ٤٦٤) ، فابن عربي قد عرض عقيدة وحدة الوجود مشتته في كتبه و لم يأتي بهـــا في صورتها المتكاملة و لم يأتي بها دفعة واحدة تحاشياً لسخط الفقهاء وهذا ما صرح به .
٦- أن العالم الغربي المعاصر الذي يحارب الإسلام قام بنشر كتب ابن عربي وجلال الدين الرومي تشـــجيعاً ودعماً للحركات الصوفية التي يرون فيها ما يحقق مصالحهم ؛ فكان هذا سبباً في بزوغ وظهور من يدافع عن ابن عربي وأمثاله بل إن بعضهم قد تجرأ وقام بنشر كتب الحلاج الذي هو أشد من ابن عربي بعداً عن الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله ويؤكد ما ذكرت أن محمود الهندي الذي قام بنشر كتب الحلاج يذكر في مقدمته أنه قام بإعداد وضبط بعض الكتب للحلاج وقامت دار النشر بإهدائها إلى رجال الصحافة والثقافة وأســاتذة الأدب والمهتمين بالثقافة ؟! ثم إنه لقي تشجيعاً من أحد الكتاب والشعراء الصحفيين وبعدها خرج من عزلته وبدأ في نشر أعمال الحلاج - التي بقيت قروناً و لم يجرؤ أحد على نشرها طيلة القرون الماضيه بسبب ضلال صاحبها الذي أجمع العلماء في عصره على تكفيره — فهذه الواقعة ليست وحيده في إثبات صحة ما أقول بل هناك غيرها ما يثبت وليس هنا مكان التفصيل في ذكرها .
ينظر في بحث هذه المسألة : كتاب (التصوف بين التمكين والمواجهة) ، تأليف : محمد بن عبـــد الله المقـــدم ص١٢. ومقدمة المحقق : محمود الهندي لكتاب حقائق التفسير للحلاج ص٨-٩. ونشأة الفلسفة الصـــوفية وتطورها ، للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح ص (٢٣٧- ٢٣٨) وينظر أيضا : نظرية الإنسان الكامل عند المسلمين مصدرها وتصويرها الشعري تأليف: هتر هينرش شيدر ضمن كتاب: (الإنسان الكامل في الإسلام)، تأليف :د/ عبد الرحمن بدوي . ص (٦٧) . ط : الثانية ١٩٧٦م — وكالة المطبوعات — الكويت.
ومن واقع الأسى أن نجد في عصرنا هذا من يدافع عنه وينفي عنه كثيرا من الكتب التي قرر فيها ضلالاته مثل كتاب : فصوص الحكم ، ومن هؤلاء محمود محمود غراب الذي قدم لكتاب الفتوحات المكية طبعة دار صادر. ونفى نسبة كتاب فصوص الحكم عن ابن عربي ، ولاشك أن هذا غير صحيح ومغالطه واضحة ؛ لأسباب منها : ١- أن أكثر من ترجم له يذكرها ومن جملة ما يذكر كتاب الفصوص ويثبتها لابن عربي .٢- أن هـــذه الكتب لها عدة نسخ كما أثبت ذلك نواف الجراح في تحقيقه لكتاب فصوص الحكم طبعة دار صادر والغريب أنه هو أيضا محقق كتاب الفتوحات الذي قدم له الأستاذ محمود غراب وقال فيها دفاعه عن ابن عربي ؟! ٣-

وقد ذكر صاحب كتاب (كشف الظنون) كتاباً لم أقف عليه نسبه لابن عـــربي في أسرار الحروف واسمه: (المبادئ والغايات في أسرار الحروف المكنونـــات والأسمـــاء والدعوات)[1] وكتبه التي وقفت عليها كما سيأتي مُغنية في اثبات غلـــوه في هـــذا العلم.

أن فصوص الحكم له شروح كثيره متناولة وعلى سبيل المثال ذكر بروكلمان أن له خمسه وثلاثين شـــرحا فضلا عن النسخ الخطية. ٤- أن في الكتب التي يعترف بها هؤلاء ويُثبتونها لأبن عربي مثل الفتوحات المكية، ما يثبت ضلاله وخاصة في قوله بوحدة الوجود . ٥ـــ أن هذه الأقوال التي ينفونها عنه لها أتباع وأنصار ٦- أن هناك نسخة من كتاب الفصوص في إحدى مكتبات قونية في تركيا بخط ابن عربي نفسه، وفيهـــا جميـــع الطامات التي وجدت في النسخ الأخرى. ينظر تعليق على رضا بن عبد الله المدني في هامش تسفيه الغـــبي في تنزيه ابن عربي لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية عام (٩٤٥هـــ)، صحفة ٤٩، ط: دار المعارج جمهورية مصر العربية- القاهرة.الطبعـــة الأولى: ١٤٢٩هـــــ - ٢٠٠٨م. ينظر : تقديم محمود محمود غراب للفتوحات المكية ، ط: دار صادر ، وفي الرد على مزاعم المدافعين عن ابن عربي ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : (١٧٥/٢) ، وميزان الاعتـــدال في نقـــد الرجـــال (٦ / ٢٧٠)مصرع التصوف (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) ، اسم المؤلف: برهان الدين البقاعي الوفاة: ٨٨٥ ، دار النشر : دار القمة ودار الإيمان - الإسكندرية - ٢٠٠٤ - ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل. ، وتسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي للحلبي ص ٤٩، و الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد ، اسم المؤلف: محمد علي الشوكاني الوفاة: ١٢٥٠هـــ ، (١ / ٢٩ومابعدها ، دار النشر : دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء / اليمن - ١٤١١هـــ - ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد صبحي حسن الحلاق . وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة ، تأليف: محمد أحمد لـــوح (٥٢٦/٢- ٥٣٤) دار النشر : دار ابن القيم ودار ابن عفان — جمهورية مصر العربية- . وموقف ابن تيمية من الصوفية جمع وتحقيق ودراسة د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي (٢/ ٣٦٠- ٣٦٢) مكتبة دار المنهاج — الرياض — ط: الأولى ١٤٣٠هـــ . و كتاب : (هذه هي الصوفية) لعبد الرحمن الوكيل ص١٥٦. منشورات محمد علـــي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان - . وكتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق ، جمع وتأليف عبد القادر بن حبيب الله السندي (٢/ ١٧-١٠٢) نشر وتوزيع دار البخاري — بريدة المدينة — = =ط: الأولى ١٤١١هـــ - ١٩٩١م. وموسوعة الفلسفة العـــرب والأجانـــب إعداد الأستاذ/ روني إيلي ألفا (١/ ٣٥-٣٤) .

١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اسم المؤلف: مصطفى بن عبد الله القســطنطيني الرومـــي الحنفي الوفاة: ١٠٦٧ ، (٢ / ١٥٧٩) دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢

- ثم جاء البوني[1] ليخرج بالحروف من مجالها النظـــري إلى الناحيـــة العمليـــة والتطبيقية، ويتوسع في استخدام الحروف كحرفة ووسيلة لتسخير الطبيعة مطابقا في ذلك السحرة وإن لم يقر بذلك هو وأتباعه[2]. وسيأتي معنا الكلام عـــن حقيقـــة استخدامه للحروف . وانفرد برأي جديد في أن الحروف عددها ٣٢ حرفا منـــها ٢٨ حرفا عربيا مبينا وأربعة مدغمة واهية اللفظ وهي : (ب ،ج ، ر ، ك) وأنهـــا هي الأسماء التي تعلمها آدم.[3].

- ثم جاء جلال الدين الرومي[4] فألف كتابا في الحروف سماه إعجاز البيان كـــرر ما تطرق له ابن عربي. ثم تتابع بعد ذلك من كتب في الحروف حتى مهدوا السبيل لنشأة فرقة سميت بالحروفية أسسها رجل اسمه فضل الله الحروفي[5]،[6]. سيأتي الكلام عنها.

ثم جاء عبد الرحمن بن محمد البسطامي الحنفي[7] وقد اشتهر بعلم الحروف وقد نسب له العلماءُ كتباً في هذا العلم، ونختار منها بعضا ما ذكره صـــاحب كشـــف

---

١) سبق ترجمته .

٢) الصلة بين التصوف و التشيع لدكتور / كامل الشيبي(٢/١٧١ -١٧٤) و ينظر : كشف الظنون (١/ ٧٢٥)

٣) وينظر : الكتب المنسوب له في هذا العلم كشف الظنون (١ / ٨٣) .

٤) محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرومي ، جلال الدين صاحب الطريقة : (المولوية) واتباعه بنسبون له فيقولون : من أتباع مولانا ، انشغل بعد وفات ابيه بالرياضة والموسيقى من كتبـــه: (المثنوي -) بالفارسية وهو من غلاة القائلين بوحدة الوجود ، تـــوفي : ٦٧٢. ينظـــر في ترجمتـــه : الأعلام: (٧/ ٣٠)

٥) جلال الدين فضل الله بن أبي محمد عبد الرحمن الحسيني المعروف بفضل الحروفي ، المتوفى سنة ٧٩٦هـــ له، فارسي له انحرافات وضلالات كبيره ، ينظر في ترجمته : إنباء الغُمر بأبناء العمر في التاريخ ،: لشـــهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الوفاة: ٨٥٢هــــ ، (٥ / ٤٧-٤٦) دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٦هـــ -١٩٨٦م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د.محمد عبد المعيد خان. و ينظر: كشف الظنون (١/ ٥٧٨)

٦) الصلة بين التصوف و التشيع لدكتور / كامل الشيبي(٢/١٧١ -١٧٤)

٧) سبق ترجمته .

الظنون: (لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار الغيوب) رسالة استخرجها من مئة كتاب وقال في كتابه: (الدرة اللامعة) هو بين أيدينا كالكتاب المشهود واللواء المعقود الذي سره عرش الأدعية ودره فرش الأدوية فان من تصرف بأسمائه كان من أوليائه)[1].

ونسب له أيضا :

(العقد المنظوم والدر المكتوم والنقد المختوم) في علم الحرف[2].

و (أزهار الآفاق في أسرار الحروف والاوفاق)[3].

---

١) كشف الظنون (٢ / ١١٥٣).

٢) كشف الظنون (٢ / ١٥٦٨،).

٣) المصدر السابق (١/ ٧٢) وهناك مخطوطة وقفت عليه بعنوان : شرح الجفر الجامع والسر اللامع لعبد الرحمن البسطامي أيضا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم : (خ/ ٩٣٨) وهي أيضا في علم الحرف وينظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، ، (ج ١ ص ٣١) حيث قال عنه مؤلف الكتاب : (عارفا بخواص الحروف وعلم الوفق والتكسير وله يد طولى في معرفة الجفر والجامعة والوقوف على التواريخ ولما رغب في الاطلاع على العلوم الغريبة طاف البلاد ورحل إلى البلاد الشامية ...)

المطلب الثاني: أهمية علم الحروف عند الصوفية .

إن من المناسب أن نبين في هذا المبحث مراد الصوفية من علم الحرف لنعرف منشأ الغلو فيه وشبهتهم فيه. وتبعا لما يرتبط مع طرحهم وتعبيرهم من تكلف المُرائي وغموض المتفلسف فسنحاول أن نجمع ما قاله كبار الصوفية في هذ العلم مع تحليله بتأنٍ، وضم بعضه لبعض ليتضح ويزول ما فيه من غموض، ونعرف مرادهم من هذا العلم[1]، – وخاصة إذا علمنا أنهم أكثر من أوغل في علم الحروف – ثم بعد ذلك نقرر شبهتهم ونردها . فنبدأ بتوفيق الله لنقرب مقصدهم ومرادهم ؛ لنعرف أصلهم الفاسد.

علم أسرار الحروف أشرف العلوم عند الصوفية؟!

لم يُعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل أسرار الحروف من أشرف العلوم، ولا من أصحابه والتابعين لهم من السلف الصالح .

بل المنقول والمعروف أن أجل العلوم هو المتعلق بمعرفة الله؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعرفة الله وإثبات أسمائه وصفاته وهو توحيد الله . ولكن الصوفية وغيرهم جعلوا شرف العلم في أسرار ، فيقول الحلاج[2] : (في القرآن علم كل شيء ، وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السور، وعلم الحرف في لام ألف ، وعلم لام ألف في الألف ، وعلم الألف في النقطة ، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية في الأزل ، وعلم الأزل في المشيئة ، وعلم المشيئة في غيب الهو، وغيب الهو { ليس كمثله شيء }[1].

---

١) لأن أغلب من ينافح عن هؤلاء حجتهم أن من ينتقدهم لا يعرف حقيقة كلامهم بحجة أن كلامهم من متشابه القول أو أنه لا يُرادُ به الظاهر ، أو أنه من إشارات العارفين ورموز السالكين . ينظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦ / ٢٧٠) وينظر في إثبات أن كلامهم على الظاهر : الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد ، للإمام محمد علي الشوكاني الوفاة: ١٢٥٠هـ ، (١/ ٢٩)، دار النشر : دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع – صنعاء / اليمن – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق : محمد صبحي حسن الحلاق.

٢) سبق ترجمته.

١) حقائق التفسير أو خلق خلائق القرآن والاعتبار للحلاج ، جمع محمود الهندي ، مكتبة المتبولي ص١٠٣. وقد نسب هذا القول الى الحسن بن علي ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن الحنفي . ينظر : مخطوطة في علم الحرف في مكتبة الحرم ، برقم : (٢٦٤٢) لوح رقم ١٥.

يقول ابن عربي : (اعلم أن الحروف سر من أسرار الله، ومن أشرف العلوم المخزونة عند الله تعالى، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة)[1] وتقدم كلام الحلاج وسيأتي معنا ما يثبت تعظيمهم لعلم الحرف . فالحروف المقطعة لها شأن عظيم عندهم، ويتوسعون في تأويلها؛ لأن المجال فيها رحب ومتسع لتأويلهم الباطل، وإذا كانوا في الآيات المحكمة التي لا خلاف فيها بين العلماء يخوضون فيها بتأويلات بعيده فكيف بهذه الحروف المقطعة ؟!

لكن هم لا يقصدون بمرادهم لكلمة الحرف بالحروف المقطعة التي في أوائل السور فحسب بل يستخدمونها لمعاني أخرى

وكلمة : حرف كلمة مجملة يشملها معاني الحرف التي سبق التعريف بها ، فمثلا ابن عربي : قد ذكر كلمة الحرف كثيرا في كتبه ؟ فما هو مقصده من هذه الكلمة ؟

من المناسب في الوصول إلى هذه الحقيقة المنشودة أن نذهب ونبحث في كتب أتباعه ومن شرح كلامه ومنهم عبد الكريم الجيلي[2] الذي حصر كلمة : الحروف التي استخدمها ابن عربي في كتابه الفتوحات المكية و جعلها في أطوار :

١- حروف حقيقية : أعيان الأسماء والصفات .

٢- حروف عالية : معلومات العلم الإلهي أو الأعيان الثابتة.

٣- حروف روحية : حروف نورية أظهر الله بها الوجود .

٤- حروف صورية : جوارح العالم الكلي وجوارح الإنسان الجزئي .

٥- حروف معنوية: حركات الأشياء وتشكلاتها وسكناتها .

٦- حروف حسية : المرقوم والمكتوب .

٧- حروف لفظية : الملفوظ بها المتشكلة في الهواء .

---

١) نقلا عن مخطوطة في علم الحرف لعبد الرحمن بن حسن الحنفي من مكتبة الحرم رقمها : (٢٦٤٢) لوح رقم ١٥ .

٢) عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي من نسل الشيخ عبد القادر الجيلاني من مشاهير الصوفية له كتب منها : الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر ومراتب الوجود ، وغيرها توفي : ٨٣٢هـ ينظر في ترجمته : (٤/ ٥٠- ٥١) .

٨- حروف خيالية : صور تلك الحروف في نفس الإنسان[1].

فتلاحظ أن له عدة إطلاقات للفظ الحرف وأن ابن عربي الذي يعتبر أصلا لأتباعه فيما يقرره يمزج بين علم الحروف وعلوم أخرى. ويتلاعب بالألفاظ كثيرا ويخلط الحق بالباطل .

وممن يعتبر أصلاً لابن عربي والصوفية في علم الحرف ؛ الحكيم الترمذي الذي ينقل عنه كلاما في علم الحرف من ذلك قوله : (فإن العلوم كلها في حروف المعجم لأن مبتدأ العلم أسماء الله ومنها خرج الخلق والتدبير في أحكام الله وحلاله وحرامه والأسماء من الحروف ظهرت وإلى الحروف رجعت)[2]. ويسميه الحكيم علم البدء[3].

- ويقول ابن عربي مُقلداً له في ذلك : (ولما أردنا أن نفتتح الوجود وابتداء العالم الذي هو عندنا المصحف الكبير **الذي تلاه الحق علينا تلاوة حال** كما أن القرآن[4] تلاوة قول عندنا ، فالعالم حروف مخطوطة ...)[1].

---

١) مقدمة شرح مشكلات الفتوحات المكية لعبد الكريم الجيلي ، للدكتور : عاطف جوده نصر ، ص٥٠.

٢) تحصيل نظائر القرآن نقلا عن إحياء علوم الصوفية تأليف : محي الدين الطُعمي (٢/ ٣٩٣) المكتبة الثقافية ، بيروت - ط: الأولى ١٤١٤هـ ، ضمن رسالة بعنوان : الأنفاس اللطيفة المنبعثة على حروف السور الشريفة .

٣) ينظر الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية لدكتور: عبدالفتاح عبد الله بركة من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية (٢/ ٣١٩ ـ٣٢٥)

٤) القرآن عند صوفية وحدة الوجود يقابل الفرقان وهو عبارة عن الذات التي يضمحل فيها جميع الصفات ، فهي المجلى المسماة بالأحدية ، أنزلها الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ليكون مشهد الأحدية من الأكوان وأما القرآن العظيم الذي ورد في قوله تعالى : { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم } [الحجر: ٨٧] فإنه لا يعني ما تعارف عليه المسلمون من وصف القرآن بالعظمة ، ولكن الصوفية يعنون به الجملة الذاتية ، لا باعتبار النزول ولا باعتبار المكانة ، بل مطلق الأحدية الذاتية التي هي مطلق الهوية الجامعة لجميع المراتب والصفات ، والشئون والاعتبارات .

يقول ابن عربي : (فمن أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من أمته فلينظر إلى القرآن نظر فيه فلا فرق بين النظر إليه وبين النظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن أنشأ صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملته). ينظر: الفتوحات المكية (٤ / ٦٤) دار احياء التراث . وينظر: المعجم الصوفي للدكتور محمود عبد الرزاق (٣/ ١٢٤٨) ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور: عبد المنعم الحفني ص٢١٥. دار المسيرة بيروت — ط: الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

١) الفتوحات المكية ، (١/ ١٣٠)

فتلاحظ أنه جعل العالم حروفاً[1] ، وقد عرفه في فتوحاته بأنه : العلم الذي تظهر به أعيان الكائنات[2].ويربط ذلك بقــول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة:١١٧] ويتضح هذا في قوله : (وهذا العلم يسمى علم الأولياء وبــه تظهر أعيان الكائنات ألا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله: ((كن فيكون)) فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذي علم الأولياء، ومن هنا منع من منــع أن يعمــل الحرف الواحد فإنه رأى مع الاقتدار الإلهي لم يأت في الإيجاد حرف واحد وإنما أتــى بثلاثة أحرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين)[3] وأشار إلى هذا الأصل عند ابن عــربي الدكتور عارف جودة نصر في دراسته لمؤلفات ابن عربي والجيلي حيث قال : (ويستند ابن عربي وغيره من الصوفية في هذا السياق إلى كلمة التكوين الإلهية مما يجعل الحــرف أصلا في الإيجاد ...)[4].

ويزعم أيضا كما أظهرت((كن)) الموجودات أظهرت (البسملة)القرآن فيقــول : ((بسم الله ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود))[5] ويعتبر أيضا نقطة الباء في بسم الله هي: أم الكتاب فيقول : (والفاتحة في البسملة ، والبسملة في الباء والبــاء في النقطة مندرجة مندمجة، فهي أم الكتاب ، وجميع الكتب الكامنة فيها)[1].

---

١) سيأتي معنا الكلام عن فرقة الحروفية وكيف أنهم جعلوا الحروف هي الأعيان مُقتبسين هذه الفكرة من ابن عربي .

٢) الفتوحات المكية (١ / ٢٥٠) طبعة دار إحياء التراث.

٣) المصدر نفسه (١ / ٢٥٠) .

٤) ينظر مقدمة ودراسة كتاب : (شرح مشكلات الفتوحات المكية) لعبد الكريم الجيلي ، تحيق ودراســة الدكتور عارف جودة نصر (٥١ –٥٥،) ، وينظر :الرمز الشعري عند الصوفية لدكتور عــاطف جودة ، ط : دار الأندلس ص٤٠٨.

٥) الفتوحات المكية ، (١/ ١٣٠) وينظر : رسائل ابن سبعين ص٢٣٨ ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي .

١)مرآة العارفين مكتبة رفيق حمدان الخاصة ، دمشق ، ص١٢٤ أ نقلا عن المعجم الصوفي الدكتور : محمود عبد الرزاق ، دار ماجد عسيري (١١٠٢/٣) .

تقرير الشبهة :

ولكي يتقرر الأصل الذي انطلقوا منه في علمهم للحروف لا بد أن نشير أن هذه الفكرة ـ المُتسللة إليهم من الفلسفات القديمة ـ تتلخص في (أن الموجودات لها حالتان ؛ **الأولى** :تسمى مرتبة الحروف وهي: أن الموجودات قبل ظهورها في صفحة الوجود ، كانت مكتنزة في العلم الإلهي الأزلي ، مستهلكة في مقام الحق سبحانه .

الحالة الثانية : وتسمى مرتبة الكتابة وهي : تأتي بعد الأولى فتظهر محسوسة بعدما صبغها الحق بنوره الوجودي الذاتي حيث تجتمع الحروف لتكون كلمة مفهومة. ومن هنا سميت الموجودات كلمات)[1].

وهذا المعتقد مرتبط بما يسمى بوحدة الوجود أو الإنسان الكامل فمثلاً ابن عربي في كتابه فصوص الحكم يقسمه إلى فصوص[2]، وكل فص له حكمة[1] إلهية تتجلى في

---

١) ينظر الإنسان الكامل في الفكر الصوفي عرض ونقد ، للدكتور: لطف الله بن عبد العظيم وجه،ص(١٧٧). الناشر : دار الفضيلة – الرياض. والتوزيع في مصر دار الهدي النبوي . الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢) في اللغة فصوص جمع فص الخاتم بالفتح والعامة تقوله بالكسر .قال ابنُ السِّكِّيت : الفَصُّ مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ ، ويُقَال للفَرَسِ إنَّ فُصُوصَه لَظِمَاءٌ ، أي لَيْسَت برَهِلَةٍ كَثِيرَةِ اللَّحْمِ ، ويجمع على أَفُصٍّ. وقيل : المَفَاصِلُ كُلُّهَا فُصُوصٌ إلاّ الأَصابع ، فإنَّ ذلِكَ لا يُقَال لِمَفاصِلِها . والفَصُّ مِنَ الأَمْرِ : مَفْصِلُه ، أي مَحَزُّه ، وأَصْلُه ،ويُقَال : هو يَأْتِيكَ بالأَمْرِ من فَصِّهِ ، أَي يُفَصِّلُهُ لَكَ . ويُقَال : قَـرَأْتَ في فَصِّ الكِتَابِ كَذَا وفي اللِّسَان : فَصُّ الأَمْرِ : حَقِيقَتُه ، وأَصْلُهُ . وفَصُّ الشّيء : حَقِيقَتُهُ وكُنْهُه . والكُنْهُ : جَوْهَرُ الشَّيْءِ ونِهَايَتُه . يُقَال : أَنا آتِيكَ بالأَمْرِ من فَصِّهِ ، يَعْنِي من مَخْرَجِه الّذِي قد خَرَجَ منه . تاج العروس (١٨ /٧٢ - ٧٣) ومختار الصحاح (١ /٢١١).

أما في اصطلاح الصوفية وابن عربي هنا فالفص : يشتمل على خصوصيات ونسب تمثيلية بما يسمح الكشف عن مقاصد المعارف وما يستنتج منها من دقائق المعارف ؛ لأنه الخاتم الذي ينطبع فيه جميع الصور المعربة عن كليتها . ينظر: لتعليق الدكتور : نواف الجراح على هذه الكلمة في كتاب فصوص الحكم ص ١٤. دار صادر.

١) الحكمة يُعبر بها هنا عما يتضمنه التجلي وذلك من ناحية الحيثية الكمالية الظاهرة وذلك بحسب ما يناسب أسم كل نبي . ينظر: لتعليق الدكتور : نواف الجراح على هذه الكلمة في كتاب فصوص الحكم ص ١٤. دار صادر.

الأنبياء بدأً من آدم – عليه السلام – وختاماً بمحمد – صلى الله عليه وسلم، وعبر عن ذلك بإضافة الكلمة للأنبياء بقوله : (فص حكمه إلهية في كلمة آدمية ، أو في كلمة شيثية أو نوحية أو إدريسية أو إبراهيمية...)[1] وهكذا إلى خاتم الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام يقول ابن عربي : (لمّا شاء الحق سبحانه من حيث أسمائه الحُسنى التي لا يبلغها الإحصاء أن يرى أعيانها وإن شئت قلت : أن يرى عينه في كونٍ جامعٍ يحصر الأمر كلّه ؛ لكونه مُتصفاً بالوجود ، ويَظهَرَ به سِرُّهُ إليه)[2].

و ابن عربي هنا يتكلم عن تجلي الحكمة والكلمة التي تناسب هذا الفص، وهو المتعلق بآدم – عليه السلام – فالكلمة – بزعمهم – (هي المُعبر عنها من تلك الحكمة وتجلي الاسم المناسب المراد . وفصها : هو جميع أفراد تلك الحقائق التي بها يتشخص ويصير واحداً فهو إذاً يمثل عينها وكيانها)[3].

وهم يجعلون لهذا الوجود أطوار وصوراً مختلفة يتجلى في كل طور بوجه خاص وكل طور هو لازم للطور الآخر ، ولكن الأصل واحد واختلاف التجليات من اختلاف المرايا والنشآت ؛ فكل شيء له أطوار ثلاثة :

١- طور عيني (قد يعبر عنه بالوجود الخارجي).
٢- طور كلامي .
٣- طور كتابي .

وكل هذه الأطوار الثلاثة شيء واحد ؛ ولذلك عند الصوفية دلالة الكلمات على المعاني ليست وضعية اعتبارية إنما هي ذاتية تكوينية[1].

---

١) ينظر :فصوص الحكم ص ٢٢-٢٣. دار صادر.

٢) فصوص الحكم ، ص١٤. دار صادر.

٣) ينظر: لتعليق الدكتور : نواف الجراح على هذه الكلمة في كتاب فصوص الحكم ص ١٤. دار صادر.

١) مقدمة محقق شرح فصوص الحكم لصائن الدين التركه ، (٤٤/١) ، انتشارات بيدار ، كتباخانه ملي ايران ، قم ، المحقق : محسن بيدا رفر ، الطبعة الأولى . بتصرف .

ولهم تعبيرات مرتبطة بهذه الفكرة تسمى: سر البدء أو علم البـــدء أو الإيجـــاد أو التكوين، غالبا ما يعبر بها كبار القوم في معرض حديثهم عن علم الحرف الذي لا يصل لكنهه إلا الخاصة منهم بزعمهم ؟! .

ويمكن أن يُعبر بها بأن الكلمة هي وسط بين الإله والبشر لأنهم جعلوها مظهراً لصفة من صفات الإله . وهذا مشابه لما قال به فيلون اليهودي[1] في بدعته وفتنته في التأويل حيث قال : (إن الكلمة ليست صفة حالة في الإله، وإنما عنه قد صـــدرت صـــدوراً خارجياً، وعنه انفصلت فغدت في درجة أدنى بالنسبة إليه ! .. ومن ثم فمن الـــيقين أن (الكلمة) إنما بين الألوهة البشرية وسط ! . ولكن (الكلمة) إنما في نفس الوقت مـــن صفات الإله المنحصرة في العلم صفة ، فعلم الإله إذن ؛ الكلمة)[2].

وبالإضافة لما نقلناه سابقا نضيف كلاماً لصدر الدين القونوي[3] قد يوضح المســـألة أكثر ويؤكد ما أشرنا إليه قال فيه: (اعلم أن الحق علم كل شيء من عين علمه بذاته لم يتصف بعلم مستفاد من غيره ولا بغيره ، ثم أوجد العالم على نحو ما علمه في نفســـه أزلا)[4] فهذه مقدمة بدأها ليصل للفكرة القائلة : بأن العالم صورة لعلم الله ومظهره وهذا ما صرح به وأتبعه كلامه السابق فقال : (فالعالم صورة علمـــه ومظهـــره)[1] وهذه الفكرة أيضا جعلها مقدمة وتمهيداً لفكرة أخرى وهي : أن لكل شـــيء ظـــاهر وباطن أو ما قد يسمى : بالغيب والشهادة وهي الحقيقة الجامعة للمراتب كما سماهـــا القونوي[2].

---

١) سبق ترجمته .

٢) الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين ، تأليف : أبكار السقاف . ص ٢٨٣.

٣) محمد بن إسحاق الشيخ الزاهد صدر الدين القونوي ، الصوفي على مذهب أهل الوحدة . شيخ الاتحادية بقونية ، تزوج أمه الشيخ محي الدين بن العربي في صغره ورباه له مصنفات منها(الإعجاز والبيان في كشف أسرار القرآن) وكانت وفاته في سنة ثلاث وسبعين وستمائة ينظر في ترجمته : طبقات المفســـرين للداودي (١/ ٢٤٨-٢٤٧)و تاريخ الإسلام (٥٠/ ٩٢) .

٤) إعجاز البيان في تأويل أم القرآن :ص ٢٢٠ . دار التأليف بالمالية بمصر ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا

١) المصدر نفسه :ص ٢٢٠ .

٢) ينظر : المصدر نفسه :ص ٢٢٠ـــ ٢٢١ .

ونضيف في تقرير الكلام عن هذه المسألة البحثية أن (مصطلحا الحق والخلق عند ابن عربي هما مرادفان لمصطلح اللاهوت والناسوت عند الحلاج)[1].

(فالوقوف على ظاهر نصوص الشرع حجاب يمنع من الوصول إلى حقائق الأمور)[2]. وهذه الفكرة وغيرها من أفكار الصوفية هي خليط لعقائد مختلفة مستمدة من اليهود والنصارى والمجوس والفيثاغورية والأفلاطونية ، انصهرت في دين فلسفي صوفي عجيب[3].

لكن قد يقال : ما علاقة هذه الفكرة بالحروف ؟ أو ما هو هدفهم من تقرير هذه الفكرة ؟

الجواب : بما أنهم قرروا بأن لكل شيء ظاهر وباطن أو شهادة وغيب أو صورة وروح ؛ فقد جعلوا الحرف له صورة تعلمها وتصل إليها بالتدرج وبالرياضة وبالطرق التي يقررونها ليصل لروح ذلك الحرف ؛ وذلك لأن الروح في الأصل يسبق الصورة. ولكن من جهة العلم والمعرفة ؛ الصورة تسبق الروح فقبل أن تصل الروح ويسمونه : (العلم الكلي) لا بد أن تعلم الصورة ويسمونها : (بالعلم الجزئي) ، فالعلم بالجزء متقدم على العلم بالكل[4].

ثم قالوا : لله حروف جعلها في أوائل السور لا قِبل لأحد لفهمها ، وليس للصوفي صاحب الكشف سوى تقريب الصورة بواسطة الوجد[1] ، الذي يصل إليه بعد مجاهدة ومكابدة وبحث لما يمكن أن تثيره تلك الحروف المقطعة التي في أوائل السور[2].

---

١) نظرية المعرفة بين ابن رشد وابن عربي للدكتور/ أحمد عبد المهيمن ص٢٧٤. بتصرف . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . ط: الأولى ٢٠٠١م .

٢) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، للدكتور : عرفان عبد الحميد فتاح ص (٦٧).

٣) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، للدكتور : عرفان عبد الحميد فتاح ص (٦٨ -٦٩). بتصرف .

٤) ينظر : المصدر نفسه :ص ٢٢٠ــ ٢٢١

١) ما يصادف القلب ويَرد عليه بلا تكلف وتصنع . وقيل : بُروق تلمع ، ثم تَخمد سريعاً . . كتاب التعريفات ، للشريف علي الجُرجاني .ص(٢٠٢. ط:مؤسسة التاريخ العربي ، دار احياء التاراث العربي – بيروت – لبنان

٢) حفريات في التأويل الإسلامي دراسة المجال الأصولي الإسلامي للتفسير الصوفي ، د: مختار الفخاري ، عالم الكتب الحديث اربد ، شارع الجامعة وجدار للكتاب العالمي ، عمان ، مقابل جوهرة القدس . ص

(فالحرف في التفسير الصوفي ؛ هو : سر إلهي يهدف إلى معرفة الله ومشاهدته... وهذا السر يحمله الحرف الخفي قبل الظاهر إذ كلّما غاب الحرف ظهر المعنى)[1].

وقد يستخرجون أسراراً للحروف - بزعمهم – من غير هذه الحروف المتقطعة التي في أوائل السور ومن ذلك قول الششتري[2].

ما للحجاب مكان في وجودكم إلا بسر حُرُوف : انظر إلى الجبل[3].

والسر المستخرج – بزعمهم من هذه الآية يفسره أحدهم[4] فيزعم أن لا حجاب بين الله إلا حجاب القهرية كما يسمونه وأما ما عداه فلا حجاب بل فالجميع واحد[1].

ومن الأصول الفاسدة التي بنى عليها الصوفية الكلام في الحروف أنهم يربطون في مسألة الحروف تعليم الله آدم الأسماء ويقولون : علم الأسماء انبثق من علم الحروف، وكل شيء يعود إلى صفة من صفات الله تعالى ، وأسماء هذه الصفات من الحروف ظهرت ، وإلى الحروف رجعت ، كان أصل العلوم كلها في حروف المعجم يقول

---

١) المصدر السابق ص ٣٦٩.

٢) علي بن عبد الله النميري الششتري ، ابو الحسن متصوف من أهل الأندلس من كتبه : العروة الوثقى ، والمقاليد الوجودية في أسرار الصوفية توفي : ٦٦٨هـ . ينظر في ترجمته : الأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٥) .

٣) نقلا عن كتاب : إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ، ص٥٢ ، دار النشر: المكتبة الثقافية – بيروت- لبنان – .

٤) و هو:أحمد بن محمد الجهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. صوفي مشارك في أنواع من العلوم. ولد سنة ١١٦١هـ له مصنفات منها: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. وإيقاظ الهمم في شرح الحكم. وشرح على الأجرمية وغيرها. ينظر ترجمته: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. تحقيق: الدكتور إحسان عباس، (٢/٨٥٤). ط: دار الفكر الإسلامي- الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.= =والأعلام (١/٢٤٥) معجم المؤلفين تأليف : عمر رضا كحالة ، (١/٣٠٠) ط: الأولى عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م . مؤسسة الرسالة . الطريقة الشاذلية وأعلامها (٩٢-٩٤).

١) ينظر : إيقاظ الهمم في شرح الحكم ،ص٥٣.

الحكيم الترمذي في ذلك : (فأما العلم فهو الأسماء ، وأما أصل العلم فهو الحروف المعجمة ، وهي ثمانية وعشرون حرفاً ، ومنها ابتدأت اللغات)[1].

ويقول ابن عربي إجابةً على أحد الأسئلة التي وضعها الحكيم الترمذي وهو: ما رأس أسمائه (أي الله) الذي استوجب منه جميع الأسماء ؟ (فأجاب ابن عربي بما حاصله: أنه هو الإنسان الكامل ، وذلك أن الله جلى لآدم جميع أسماء خلقه عن طريق الذوق؛ فإن الله علم آدم جميع الأسماء كلها من ذاته)[2].

فالحاصل : أن ابن عربي وأتباعه في علم الحرف وفي مختلف آرائهم ومعتقداتهم الأخرى ينطلقون من نظرية: (وحدة الوجود)[3]. ويفرعون منها أقوالهم[1]. ووحدة الوجود عند ابن عربي أن الله هو هذا الوجود بعينه وأنه لا موجود إلا الله و لم يُعرف هذا المذهب بصورته الكاملة إلا بمجيء ابن عربي[2].

وقد عُلم بالكتاب والسنة والإجماع وبالعلوم العقلية الضرورية إثبات غير الله تعالى، وأن كل ما سواه من المخلوقات فإنه غير الله تعالى ليس هو الله ولا صفة من صفات الله؛ ولهذا أنكر الله على من عبد غيره ولو لم يكن هناك غير لما صح الإنكار،

---

١) علم الأولياء ص ٣٩أ ، وأبواب في صفة العلم ١أ نقلاً عن كتاب الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية ، للدكتور / عبد الفتاح عبد الله بركة (٣٢٢/٢) مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية . .

٢) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقداً لدكتور / صادق سليم صادق ص ٤٤٦. وينظر: لكلام ابن عربي في الفتوحات :(٢/ ١١٧-١١٨) طبعة دار إحياء التراث.

٣) هذا المذهب أول من قال به الهنود ثم تأثر به أقطاب الفلاسفة . و هذا المذهب نوعان : ١- أن يكون الله وحده هو الوجود الحق ، والعالم مجموع المظاهر التي تعلن عن ذات الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته ٢- أن يكون العالم وحده هو الوجود .الحق وهذا يسمى وحدة الوجود المادية .. وكانت بداية ظهرت فكرة وحدة الوجود في الإسلام من الحلاج حيث قال أنا الحق أي أنه مظهر من= =مظاهر الله . ينظر المعجم الفلسفي ، مراد وهبه ،ص٦٨١-٦٨٢. دار قباء الحديثة للطباعة والتوزيع – القاهرة.

١) ينظر : الله والإنسان في الفكر الغربي والإسلامي لدكتور: احمد خواجة ص١٩١ ، دار النشر: منشورات عويدات – بيروت- باريس - ط: الأولى ١٩٨٣م .

٢) ينظر : المعجم الصوفي للدكتور / محمود عبد الرزاق (١/ ٢٦١-٢٦٢) .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِياً ﴾ [الأنعام:١٤] وقال تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [فاطر:٣]، وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾ [الأنعام:١١٤].

وسيأتي معنا الكلام في اعتقادهم في الروح وكلمة التكوين وارتباطها بنظرية وحدة الوجود .

المطلب الثالث: استخدامات الحروف والأعداد عند الصوفية:

يتضح مما تقدم في كلامنا عن أهمية علم الحرف عند الصوفية ، بعضاً من الشُبه التي انطلق منها الصوفية الى الأخذ بهذا العلم المنحرف الذي جعلوه من علوم الأولياء الذين يتصرفون في الكون ، ويعلمون به الغيب ، ويدركون بواسطته السر والمكنون .

ويحسُن بنا أن نذكر فيما يلي بعضا من استخداماتهم للحروف والأعداد :

أولا :التصرف في عالم الطبيعة:

فمن ثمار هذا العلم المرجوة كما يزعمون أنه يحصل معه تصرف لنفوسهم الربانية بزعمهم في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان[1] فمثلاً يقول البوني[2]: فيما نقله عن الخوارزمي[3] في كتابه منبع أصول الحكمة الذي حشاه بالحروف والطلاسم : (إن أصل العلم وأجله وأقواه وأعظمه وأسناه علم أسرار الحروف الثمانية والعشرين حرفا ، المركبة على العناصر الأربعة التي هي قوام الدنيا وأسرارها، وبراهينها ظاهرات، وطبائعها وإضمارها وملائكتها ورموزها مشكلات، لا تهتدي إليها العقول إلا عقول الحكماء الراسخين في العلم، فمن اطلع عليها، وانكشف له سرها، وفهم تصريفها حصل له المطلوب ونال بسرها المرغوب...)[4]. فيكون ذلك الولي - بزعمهم – قادرٌ على التصرف بالنفع والضر والرزق لما ينكشف له من أسرار هذه العلوم الخاصة التي لا يطلع عليها إلا الصوفي المتبحر المكشوف عن قلبه، وأنهم يعلمون أسرار الحروف المقطعة التي في أول السور .

---

١) ينظر مقدمة ابن خلدون ص٥٤٢ .

٢) سبق ترجمته.

٣) اسمه: محمد بن موسى وأصله من خوارزم وكان منقطعا إلى خزانة الحكمة للمأمون وهو من أصحاب علوم الهيئة وكان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجيه الأول والثاني ويعرفان بالسند هند وله من الكتب كتاب(الزلزيج) كتاب (العمل بالاسطرلابات) ، كتاب (عمل الإسطرلاب كتاب التاريخ) ينظر في ترجمته الفهرست ، لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، (١ /٣٨٣)دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٨ – ١٩٧٨

٤) ص٢٢٢.

وهذا التصرف في الكون - بزعمهم – يتحقق عندما يملك الولي كلمة التكوين –كن – ويسمونه التصرف الشامل.

وحاولوا الاستدلال على زعمهم هذا بالسنة ! وقالوا: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوةٍ: ((كن أبا ذر))[1] فكان أبا ذر[2].

فهذا الحديث على فرض ثبوته فليس فيه دليل على زعمهم أن للـــولي القـــدرة في التصرف الشامل بكلمة التكوين لأسباب منها:

١- أن أبا ذر قبل أن يقول له النبي صلى الله عليه وسلم : (كن أبا ذر) لم يكـــن غير ذلك، فهو هو أبو ذر فغاية ما في الأمر أنه تمنى أن يكون ذلـــك الشـــخص القادم أبا ذر فجاء موافقا لمقتضى أمنيته .

٢- أن هذه الكلمة في لسان اللغة معناها يرد ما استدلوا به حيث يقال : (للرجـــل يرى من بعد : كن فيكون . أي أنت فلان . أو هو فلان)[3]. وهذا ما فهمـــه علماء الحديث وخاصة منهم المهتمين باللغة ومنهم الإمام النووي حيث يقول في شرحه للحديث الذي رواه الإمام مسلم وفيه ((كن أبا خيثمة))[4]: (قيل: معناه أنت أبو خيثمة قال ثعلب : العرب تقول : كن زيداً أي أنت زيد.

قال القاضي عياض: والأشبه عندي أن كن هنا للتحقق والوجود أي ؛ لتوجد يا هذا الشخص أبا خيثمة حقيقة وهذا الذي قاله القاضي هو: الصواب وهو

---

١) رواه الحاكم في مستدركه من حديث ابن مسعود في كتاب : (المغازي) برقم (٤٣٧٣) (٥٢/٣) ، وتابعه الحافظ الذهبي قال : فيه ارسال .ورواه بن إسحاق بإسناده عن ابن مسعود في خبر سير صلى الله عليه وسلم إلى تبوك السيرة النبوية (وهذا الإسناد ضعيف لضعف بريد بن سفيان . ينظـــر : التقريب (٦٦٢) .

٢) ينظر : الجواهر والدرر (١٢٣ــ ١٢٤) نقلا عن تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة (١/ ١٣٥) .

٣) لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣٦٩)

٤) أخرجه مسلم باب (٩) حديث: توبة كعب بن مالك وصاحبيه حديث رقم (٢٧٦٩) (٢١٢٠/٤) من حديث كعب بم مالك .

معنى قول صاحب التحرير : تقديره اللهم اجعله أبا خيثمة)[1] . فهنا لم يشر – رحمه الله – للمعنى الذي جاء به هؤلاء الصوفية بل هو في دائرةٍ بعيدةٍ عن تأويلهم الفاسد وإذا كان كذلك فلا وجه لما ذهبوا إليه .

٣- أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعهد عنه بالأثر أنه لكل ما يريد يقول له كـــن فيكون، بل إن المعهود عنه أنه في الشدائد وعند تعرضه لـــلأذى يلجـــأ إلى الله ويطلب منه النصر والتمكين)[2].

الحاصل :أن هذا القول لا يمكن بحال أن يقبل عقلا وشرعا ولغةً ، فهـــو : باطـــلٌ ومردود ، والهدف منه تحريف الدين بما يوافق أهوائهم .

ثانيا: استخدام الحروف في فهم وكشف الحقائق:

ويستعينون في فهمهم هذا بضوابط[3] فمن طرقهم أنهم يجعلون للحروف خـــواص فيقوم العارف المكشوفة له الحقائق ـــــ بزعمهم ـــ فيستنبط من الحرف الذي يختـــاره سرا أو أمرا ويربطه بشيء له صلة به، أو يأتي بما في هواه ويزعم أنه حكمة أو كشفا لم يطلع عليه سواه . يقول بن عربي[4] : : (ولنا في علم العدد من طريـــق الكشـــف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ما له من الحقائق الإلهية)[5].

فقد قسموا الحروف بسائط ذات مراتب أربعة بحيث تؤول كل مرتبة منها إلى مـــا يقابلها من طبيعة خاصة بها وهذا يسمى توازي بين الحرف والطبائع.

---

١) (٩٠/١٧) دار إحياء التراث العربي .

٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١٣٦/١ ـــ ١٣٧) بتصرف .

٣) راجع فصوص الحكم شرح صائن الدين التكة(٤٧/١-٤٩).

٤) سبق ترجمته.

٥) المصدر نفسه.

وهذا الجدول الذي نص عليه ابن عربي في الفتوحات:

حار	بارد	يابس	رطب
أ	ب	ج	د
هـ	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

ومن هذا التقسيم للمراتب يصلون - حسب زعمهم - لسر التصرف - (فهم يجعلونه للمزاج الذي فيه ويقسمون الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر ، ويختصون كل طبيعة بصنف من الحروف كما بيناه في الجدول السابق فيقع التصرف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف، هذا التقسيم يسمى :قانون التكسير.

وقد يجعلون سر التصرف الذي في الحروف للنسبة العددية ، مثل التناسب الذي بين (الباء والكاف والراء) يشتركون في الرقم: (٢) بحساب الجمل المتعارف عليه[١] فيجعلون دلالتها في الاثنين. وقد تكون مع غيرها من الحروف فمثلا: (الدال ، والميم ، والتاء)؛ دلالتها في الأربعة فتكون النسبة العددية بين الأربعة والاثنين الضعف[٢].وكثيرا ما يمزجون في التصرف بين السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب بينهم. وهذا التناسب ومعرفة سره عند الصوفية ليس من قبيل العلوم القياسات ، وإنما يُعرف عندهم بالكشف والذوق)[٣].

ثالثا : استخدام الحروف في التنجيم وربطها بالكواكب عند الصوفية:

فتجد أنهم قد جعلوا لكل حرف أفلاكاً وبسائط مرتبطة بخصوص الحضرات الإلهية، الإنسانية ، والجنية ، والملائكة يعتمدون عليها في التأثير في العالم يقول البوني

---

١) أي أن حرف الباء = ٢ وحرف الكاف = ٢٠ وحرف الراء = ٢٠٠ .

٢) ينظر الفتوحات المكية (١/ ٧٥)

٣) مقدمة ابن خلدون ٥٤٣ بتصرف .

(واعلم أن الكواكب السيارة السبعة لكل واحد منها وفق منسوب إليه، ولكل حرف من حروف الهجاء وفق، ولكل وفق تأثير يظهر منه بحسب تأثير الكوكب أو الحرف)[1].

وابن سبعين في بداية كتابه الدرج الذي تكلم فيه عن الحروف يقول : (كتاب الحروف الوضعية المربوطة بالصور الفلكية)[2].

وفي بيان توضيح هذه العلاقة نذكر هاهنا كلاماً للبوني قال فيه : ((واعلموا أن لكل كوكب ملكا منسوبا إليه يتوكل فيما ينسب إلى كوكبه خيراً كان أم شرا ، ولا يذكر اسمه في التوكيل ، ولكن يبسط اسمه بالمركب الحرفي ويأخذ أعداده مجموعة مستنطقة مضافاً إليها إييل ؛ فيكون هذا الملك أعلى درجة من ذلك الملك وحاكما عليه ، وهو يأمره بالتوكل في ذلك العمل ...))[3].

ويقول ابن عربي : (ولما كوشفنا على بسائط الحروف وجدناها على أربع مراتب ' حروف ' مرتبتها سبعة أفلاك وهي الألف والزاي واللام ' وحروف ' مرتبتها ثمانية أفلاك وهي النون والصاد والضاد وحروف ' مرتبتها تسعة أفلاك وهي العين والغين والسين والشين ' وحروف ' مرتبتها عشرة أفلاك)[4].

ويقول ابن عربي : (فاعلم أن الحروف لها خواص وهي على ثلاثة أضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة تأثيرا وأعني بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الإنسان في وهمه وخياله ويصوّرها فإما أن يستحضر الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فيفعل بالاستحضار كما يفعل بالكتاب أو

---

١) منبع أصول الحكمة ص ٣١ .

٢) كتاب (الدرج) نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٢٠٢ مجاميع م ص١٤-١٥ نقلا عن كتاب فلسفة ابن سبعين لدكتور / ابو الوفا الغيمي التفتزاني طبعة دار الكتاب اللبناني – بيروت ص١٤٠ .

٣) منبع أصول الحكمة ص ١٢

٤) الفتوحات المكية : (١ / ٩٤ ، ١١٢) .وينظر : كتاب المخاطبات (١ / ٢٠٧). وكتاب المواقف للنفري : (١ / ١٢٢)

التلفظ)[1]. ثم يضيف مبينا مراتب تلك الحروف فيقول : (فأما الحروف اللفظية فإن لها مراتب في **العمل** وبعض الحروف أعم عملاً من بعض وأكثر فالواو أعم الحروف عملاً لأن فيها قوّة الحروف كلها والهاء أقل الحروف عملاً ...)[2].

ثم بعد ذلك تراهم يجعلون لكل حرف خادماً من الملائكة حيث اخترعوا ألفاظا وأسماءً غريبة وجعلوا لكل حرف من الحروف العربية خادما لكي يستخدموها في التصرف والتأثير في الحياة مثل: التفريق بين المتحابين ،والتأليف ، وقضاء حوائج الناس إلى غير ذلك . فقد حدد البوني أسماء لملائكة لا أعرف من أين أتى بهذه الأسماء وزعم أنهم خدام للحروف فمن ذلك أنه وضع جدولاً وقسمه وابتدأ أولاً بحرف الألف وذكر أن خادمه : الرئيس الأكبر هطمهطلقيائيل وإضماره هدهيون شلهميد طمخللش بهلميلح ... وهكذا في باقي الحروف[3].

فهذه طلاسم وخرافه لا تقبل في الدين بل هي من جنس ما يستخدمه السحرة في الاستعانة بالشياطين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول الإمام القرافي في كلامه عن الطلسمات التي جعلها من السحر: (الطلسمات وحقيقتها نفس أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهل هذا العلم في أجسام من المعادن أو غيرها تحدث لها أثار خاصة ربطت بها في مجاري العادات ، فلا بد في الطلسم من هذه الثلاثة الأسماء المخصوصة وتعلقها ببعض أجزاء الفلك ، وجعلها في جسم من الأجسام)[4].

الحاصل مما سبق في الفقرتين السابقتين : أنهم قد عظموا علم الحروف وسعوا من خلاله الوصول إلى الحقائق وكشف الحجاب عنه ، والسبب في ربطهم الحروف بالطبائع والكواكب .

---

١) الفتوحات المكية : (١ / ١٩٠) .

٢) الفتوحات المكية : (١ / ١٩٠) .

٣) ينظر: منبع اصول الحكمة (٢٢٢ـــ ٢٢٣) وشمس المعارف : (٣/ ٢٩١)

٤) الفروق أنوار البروق في أنوار الفروق (٤/ ١٢٩٢) .

رابعاً: استخدام الأعداد في إثبات ضلالاتهم الكبرى في: (وحدة الوجود).

سيأتي الكلام معنا في الرد على استخدام الصوفية لكلمة التكوين وكيف أنها شبهة انطلقوا منها في قولهم بوحدة الوجود .يقول ابن عربي: (فلولا تجليه لكل شيء ما ظهرت شيئية ذلك الشيء قال تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فقوله إذا أردناه هو التوجه الإلهيّ لإيجاد ذلك الشيء ثم قال أن نقول له كن فنفس سماع ذلك الشيء خطاب الحق تكون ذلك الشيء فهو بمنزلة سريان الواحد في منازل العدد فتظهر الأعداد إلى ما لا يتناهى بوجود الواحد)(1).

فتلاحظ أنه يحاول أن يقرر مذهبه في وحدة الوجود – علاقة الحق بالخلق والربط بينهما ويقصدون بالحق : الله – وذلك بتدعيمها بفكرة الأعداد ويقول في موطن آخر: (وما ظهر حكم العدد إلا بالمعدود والمعدود منه عدم ومنه وجود فقد يعدم الشيء من حيث الحس وهو موجود من حيث العقل فلا بد من عدد ومن معدود ولا بد من واحد ينشئ ذلك فينشأ بسببه فإن كل مرتبة من العدد حقيقة واحدة كالتسعة مثلا والعشرة [إلى أدنى وإلى أكثر إلى غير نهاية] ما هي مجموع ولا ينفك عنها اسم جمع الآحاد)(2)، ثم قال : (ومن عرف ما قررناه في الأعداد وأن نفيها عين إثباتها علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه وإن كان قد تميز الخلق من الخالق فالأمر الخالق المخلوق والأمر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة [لا] بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة)(3).

خامساً: استخدام حساب الجُمَّل من الحروف المقطعة وحرف أباجاد في معرفة الأحداث المستقبلية.

لقد استخدم غلاة الصوفية حساب الجمل في الحروف المقطعة التي في أوائل السور في معرفة أحداث المستقبل بالإضافة إلى طريق الكشف كما يزعمون ومن ذلك يزعم

---

1) الفتوحات المكية (١/٢٤٧) . دار إحياء التراث .

2) فصوص الحكم (١/٧٧) .

3) فصوص الحكم (١/٧٨) .

ابن عربي في تحديد تاريخ فتح بيت المقدس الذي حدده ابن برجان[1] سنة ٥٨٢ أنـــه يستطيع أن يحدد ذلك بطريقة العدد: ((فإن شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت إليه فهو الطريق الذي عليه أسلك والركن الذي إليه أستند في علومي كلها وإن شئت أبديت لك منه طرفاً من باب العدد وإن كان أبو الحكم عبد السلام بـــن برجـــان لم يذكره في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وإنما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلـــك وجعله ستراً على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمـــس مئـــة فكذلك إن شئنا نحن كشفنا ، وإن شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابـــاً فنقـــول : إن البضع الذي في سورة الروم ثمانية وخذ عدد حروف ألم بالجزم الصغير فتكون ثمانيـــة فتجمعها إلى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للألف لـــلاس فيبقـــى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع إلى العمل في ذلك بالجمل الكبير وهـــو الجـــزم فتضرب ثمانية البضع في أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لـــك في الضـــرب خمس مئة وثمانية وستون فتضيف إليها الخمسة عشر التي أمرتك أن ترفعها فتصير ثلاثة وثمانين وخمس مئة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة كـــان ظهور المسلمين في أخذ حج الكفار وهو فتح بيت المقدس)[2].

وقد استخدم الصوفية حساب الجمل في معرفة خروج المهدي فهذا البوني يرجم بالغيب ليحدد تاريخ خروج المهدي حسب زعمه بسنة ظف أي بحساب الجمل عـــام ٩٨٠ هـــ[3] بل إنه جعل فصلاً في كتابه شمس المعارف في معرفة جفر الامام جعفـــر الصادق كما أخذه من صدور العارفين – كما يزعم – ووضع جدولاً يزعم أن يُعلـــم

---

١) عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن أبو الحكم اللخمي الإفريقـــي الصـــوفي المعروف بابن برجان وله تواليف منها تفسير القرآن لم يكمل وشرح الأسماء الحسنى مات ســـنة ســـت وثلاثين وخمس مائة عابوا عليه الإمعان في علم الحرف حتى استعمله في تفسير القرآن .

ينظر في ترجمته : لسان الميزان (٤/ ١٣) .

٢) الفتوحات المكية (١٠٢/١).

٣) شمس المعارف (٧٣/٣).

منه أسماء الملوك وقال عنه: (وهذا جدول يعُلم منه أسماء الملوك كما ترى فافهم ومـــن ذلك تعلم منه بالتأمل سر ما كان وما يكون، وأصل كل ملك تولى من ابتداء دعـــوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة ، وأسماء الملوك وما يجري على ذلك الشخص وما يكون لبقية زوال [الدول][1] دولة بعد دولة)[2].

و لم يكتف الصوفية بما ذكرنا بل قد ادعى أحدهم أنه علـــم وقـــت خـــروج الدجال ووقت طلوع الشمس وهي من علامات الساعة .

حيث ذكر الإمام الذهبي في ترجمته لأحد أعلام الصوفية وهو علـــي الحـــراني المغربي[3] أنه يزعم أنه استخرج من علم الحروف وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها[4].

سادساً: استخدام طريقة تناسب الحروف والأعداد (الأوفاق):

وعلم الأوفاق هو : علم يتوصل به إلى توفيق الأعداد والحروف واســـتوائها في الأقطار والأضلاع ، وعدم التكرار[5] . ويزعمون أن فيه أو له تأثيراً بفعل هذا التوفيق من هذا الأعداد والأرقام ؟! ولذلك تجد الأوفاق التي ذكرها الصوفية كثيرة وطافحة في كتبهم ومن ذلك نختار وفقا من كتاب منبع أصول الحكمة للبوني وهو:

---

١) في المصدر المنقول منه كُتبة بدون ألف هكذا : لدول وقمت بالتصرف لكي يستقيم الكلام .

٢) (٣/ ٣٤٤) .

٣) علي بن أحمد الحراني المغربي صنف تفسيرا وملأه بحقائقه ونتائج فكره وكان الرجل فلســـفي التصـــوف ومات بحماة قبل ٠ الأربعين ينظر في ترجمته: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الوفاة: ٧٤٨ ، (٥/ ١٤٠ - ١٤١) دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود. و لسان الميزان ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢ ، (٤/ ٢٠٤)دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية - الهند -

٤) ميزان الاعتدال ، (٥/ ١٤٠)

٥) ينظر : موقف الإسلام من السحر لحياة باالخضر .(١/ ٢٧٤) .

ح	ر	س	م	ت
و	س	م	ت	ح
س	م	ت	ح	و
م	ت	ح	و	س
ت	ح	و	س	م

وقال عنه: (ومن كتب وفقه الآتي وكتب حوله البيت خمس مرات وكتب بعده هذه الكلمات: شهفناش ٢، اردن ارموش صم ٣ بكم ٣ عمى ٣ فهم لا اللهم احفظني بما حفظت به الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل إنك على كل شيء قدير ....)[1]

وهذه الأوفاق يستخدمون فيها الرموز والحروف وحساب الجُمَّل في الأحجبة:يقول أحدهم مُفسرا لرموز الأحجبة :(ويأتي من هذه الأحجية لفظة (الذهب (زر) وهي ضد أو عكس النسبة (النقد) وأن تصحيف (النقد) هو (التفد) وحساب لفظة (تفد) على حساب الجمل هي أربعة مئة وأربعة وثمانين وجذرها اثنان وعشرون، ومحيط كل دائرة هو اثنان وعشرون ذراعا وقطرها سبعة أذرع وفي ترتيب الحروف الأبجدية فإن حرف (الزاء) هو السابع فيكون لدينا الجزء الأول من اللفظة الذي هو (الزاء) ، وفي علم النجوم فإن (الزاء المعجمة) علامة العقرب ، وتصحيفها هو (الراء) المهملة ، إذا، أصبح لدينا الجزءان من اللفظة التي هي (زر الذهب) والمراد من هذا الكلام أن ليس لديه ذهبا .)[2] فهذا يبين طريقة من طرقهم في الأحجبة والأمر مفتوح لا يمكن ضبطه.

١) ص ١٤٤ــ ١٤٥و ينظر : بالإضافة لما أشرنا في كتاب المنقذ من الضلال للغزالي ص٨٣-٨٤ و منبع أصول الحكمة وشمس المعارف للبوني فتجدها مليئه بذلك.

٢) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، اسم المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، (٤ / ٢٣٩)، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص .

ويعتبر علم الأوفاق نوعا من أنواع السحر كما تقدم معنا في كـــلام العلمـــاء فيـــه وحكمه عليه.

ونستنتج مما سبق أن الصوفية لهم إستخدامات في الحروف والأعداد مُرتبطة بمعتقدهم في تقرير واثبات ضلالتهم الكُبرى وحدة الوجود .

ولهم فيه أيضا ضلالات أوقعتهم بما يسمى بالأوفاق والسحر والبدع.

وكذلك أنحرفوا فيه بادعائهم للغيب من خلاله ، والتصرف في الكون ... وهذا مـــن أعظم الشرك . وإذا كان كذلك فأي ممسكٍ لمن سعى إلى خوض في أسرار الحـــروف بهذه الطريقة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المطلب الرابع: الرد على معتقدهم في الحروف:

أولاً : الرد على استدلالهم بكلمة التكوين (كن):

إن استدلالهم بكلمة التكوين في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة:١١٧] باطل من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن حقيقة هذا الاستدلال الهدف منه تقرير وإثبات مذهب وحدة الوجود، لأنه إذا قال ذلك أصبح أن كل مخلوق يخلقه الله من هذه الكلمة هو جزء من الله. فوقعوا في نفس الشبه التي وقع فيها النصارى الذين قالوا: (بأن عيسى روح الله من ذات الله ، وكلمة الله – التي هي كن — من ذات الله ، كما يقال : يقال : إن هذه الخرقة من هذا الثوب)[1] فمعلوم أن عيسى ليس هو الكلمة .

والصوفية قالوا: بكلمة التكوين لأنهم أيضا ربطوا الروح بالكلمة

فخلطوا بين هذا وهذا وقالوا: بأن الروح هي من ذات الله ليست مخلوقة ولذلك وقعوا فيما وقع فيه النصارى إلا أنهم عمموا ذلك على كل أحد .

فإذا اتضح ذلك؛ تبين السر في استخدامهم لكلمة التكوين: (كن) وتعظيمهم لعلم الحرف الذي افتتح به ابن عربي كتابه الفتوحات . وإذا كان هذا أصلهم فما أهونه من أصل.

وهَوَانُهُ يتضح في تبين فساده، بمخالفته لنصوص الشرع.

فنقول أولا: هل الروح مخلوقة أو غير مخلوقة؟

يتضح للإجابة عن ذلك في تعريف ابن القيم للروح الذي استقرأه من نصوص الكتاب والسنة فقال : (ولا يمكن جواب هذه المسألة إلا على أصول أهل السنة التي تظاهرت عليها أدلة القرآن والسنة والآثار والاعتبار والعقل والقول أنها ذات قائمة

---

١) الرد على الزنادقة و الجهمية فيما شكت فيه من متشابه القران على غير تأويله . تأليف : الامام أحمد بن حنبل ، دراسة وتحقيق : دغش بن شبيب العجمي ص ٢٥١.

بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجيء وتتحرك وتسكن وعلى هذا أكثر من مئة دليل ...)[1]

وليس أبلغ في الإجابة على هذا التساؤل من الرجوع إلى نصوص القرآن والسنة التي ذُكر فيها كلمة الروح ، وثبت معها أن الروح مخلوقة وتعذب وتنعم قال الله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ [الفجر:٢٧-٣٠] والنصوص من الآيات والأحاديث كثيرة في ذلك ذكر بعضا منها شيخ الإسلام في كلامه عن هذه المسألة فقال : ((وصنف من زنادقة هذه الأمة وضلالها من المتصوفة والمتكلمة والمحدثة يزعمون أنها من ذات الله وهؤلاء أشر قولا من أولئك وهؤلاء جعلوا الآدمي نصفين نصف لاهوت وهو روحه ونصف ناسوت وهو جسده نصفه رب ونصفه عبد وقد كفر الله النصارى بنحو من هذا القول في المسيح فكيف بمن يعم ذلك في كل أحد حتى في فرعون وهامان وقارون وكلما دل على أن الإنسان عبد مخلوق مربوب وأن الله ربه وخالقه ومالكه وإلهه فهو يدل على أن روحه مخلوقة ...)[2] ثم يقول: (وأيضا فقد استفاضت الأحاديث عن النبي بأن الأرواح تقبض وتنعم وتعذب ويقال لها أخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي أيتها الروح الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ويقال للأولى : أبشري بروح وريحان ، ويقال للثانية: أبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج وأن أرواح المؤمنين تعرج إلى السماء ، وإن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها)). قال حمادٌ : فذكر من طيب ريحها وذكر المسك .

---

١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـ ، ص ٣٨. دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٥ — ١٩٧٥.

٢) مجموع الفتاوى (٢٢٢/٤).

قال: ويقول: (أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل)).

قال: ((وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل)). قال أبو هريرة: فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة[1] كانت عليه على أنفه هكذا[2]،[3].

الحاصل أن ابن عربي وأتباعه يجعلون الكلمة التي هي الروح ، قديمة ، ويؤكد هذا بالإضافة لما سبق ما افتتح به خطبة كتابه الفتوحات الذي قال فيه : (الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدمه ، وأوقف وجودها على توجه كلمه ، لنحقق بذلك سر حدوثها وقدمها من قدمه ، ونقف عند هذا التحقيق على ما أعلمنا به من صدق قدمه)[4]. ثم بعد الخطبة جعل الباب الأول في معرفة الروح ثم جعل كلامه بعده عن الحروف .

الوجه الثاني : أن هذه الحروف قد عرفها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمون والناس العقلاء أنها مباني للكلمات التي يتكلم بها الناس في حياتهم و لم يعرف أن لها غير هذا الاستخدام إن استخدموها في غير ذلك يكون بحدود الشرح ولا يخالفه.

---

١) الريطة : هي : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة و لم تكن لفقين ، وقيل : الريطة: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد ، وقيل : هو كل ثوب لين دقيق ، والجمع ريط و رياط. لسان العرب (٧ /٣٠٧) و معجم مقاييس اللغة: (٢ /٤٦٧)

٢) رقم (٧٢٢١) وينظر لمزيد من هذا النصوص التي ذكرها شيخ الإسلام مجموع الفتاوى (٤/ ٢٢٣-٢٢٥)و كتاب الروح لابن قيم فقد فصل الكلام عن الروح وجمع الآيات والأحاديث وأقوال العلماء فيها.

٣) مجموع الفتاوى: (٤/ ٢٢٣) . وينظر: أيضا لما نقله ابن قيم في كتابه الروح ص ١٤٥عن محمد بن نصر المروري في هذه المسألة .

٤) (١/ ١٥) ط: دار صادر .

الوجه الثالث : أن هذا الاستدلال فيه تلبيس الحق بالباطل فالجميع يعلم أن الكون وغيره من المخلوقات والأوامر إذا أرادها الله بشيء قال لها : كن ، ولا أحد ينازع في ذلك ويجادل لكن هذا الاستدلال : بأن للحروف معانٍ سريةٍ وخفية في غير محله ؛ لأن هذه الكلمة التكوينية هي متعلق بالله سبحانه وتعالى وقدرته وإرادته وكلامه وهذا لا أحد يعرف كيفيته إلا هو ثم أين الدليل الذي يبيح لنا استخدام الحروف في ادعاء الغيب وعمل الأوفاق والتصرف في الكون وغير ذلك من الخرافات ؟! .

الوجه الرابع : أن هذه الآية قد فسرها علماء التفسير ولم نجد أحداً منهم فسرها واستدل بها على تعظيم الحرف . وهذا يدل على فساد استدلالكم وتهافته[1].

الوجه الخامس : أن إطلاق فاتحة الكتاب على نقطة الباء في بسم الله لا أصل له عند من انضبط بكتاب الله وسنة رسوله ولم يتبع هواه . بل ما ورد أن أم الكتاب على ثلاثة معان :

المعنى الأول:اللوح المحفوظ : وذلك لكون العلوم كلها مكتوبة فيه ، فهو يحوي ما قدر من أمور المخلوقات ، وجميع ما يحدث ينتظم وفق ما فيه قال الله تعالى:﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[الرعد:٣٩] وفي الحديث الذي في المعراج عندما كلم النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليخفف عن أمته الصلاة فقال الله: ((يا محمد ، لبيك وسعديك، قال: إنه لا يبدل القول لدي، كما فرضته عليك في أم الكتاب، قال: فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك))[2].

المعنى الثاني : فاتحة الكتاب قال الإمام البخاري : ((وسميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها بقراءتها في الصلاة))[3].

---

١) ينظر تفسير الطبري (٥٤٢/٢، ٥٤٤-٥٥٠) وتفسير ابن كثير؛ (١/ ٣٩٩) وتفسير البغوي: (٣/ ١٥٧) وتفسير القرطبي: (٢/ ٨٧-٩٠). وفتح القدير: (١/ ٢٠٨) وغيرها من كتب التفسير في كلامهم عن هذه الآية.

٢) رواه البخاري كتاب (التوحيد) برقم : (٧٥١٧) ومسلم ك: (الايمان) برقم (١٦٢).

٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : ما جاء في فضل فاتحة الكتاب .

وكما جاء في الحديث عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر في الأوليين بأم الكتاب وسورتين وفي الركعتين الأخريين بأم الكتاب ويسمعنا الآية ويطول في الركعة الأولى مالا يطول في الركعة الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح)[1].

وحديث أبي سعيد الخدري قال : كنا في مسير لنا فترلنا فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم وإن نفرنا غيب فهل منكم راق فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية فرقاه فبرأ فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا فلما رجع قلنا له أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي قال لا ما رقيت إلا بأم الكتاب قلنا لا تحدثوا شيئا حتى نأتي أو نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم))[2].

المعنى الثالث: الاعتبار اللغوي وهو: أصله الذي يرد إليه عند الاشتباه، أو كان أصلا لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه، يقال له: أم الكتاب وهذا المعنى جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾ [آلعمران:٧].

و إذا عرفنا هذا اتضح أن القول : بأن الباء أم الكتاب مردود ولا أصل له[3].

الوجه الخامس: أن مما يزيد الوحشة من هذا القول؛ ببطلانه أن أصله مستمد من عرفاء اليهود القبالة[4] إذ اعتقدوا أن ((السبور)) ــــ وتعني كلمة الله المنطوقة ـــــ،

---

١) كتاب الصلاة ، باب : (يقرأ في الأخريين بفاتحة الكتاب) برقم : (٧٤٣)

٢) كتاب التفسير ، باب : ما جاء في فضل فاتحة الكتاب برقم : (٤٤٧٤)

٣) ينظر :المعجم الصوفي الدكتور : محمود عبد الرزاق ، (١١٠٢/٣) .

٤) سبق التعريف بها .

وأن ((السفير)) ـــــ وتعني هذه الكلمة في وضع تدويني ـــــ، وأنهما يعـــبران عـــن العلاقة بين الكلمة الإلهية والخلق.

فالخلق: كتابة إلهية .وكلمة الله: كتابته. وعلمه: كلمته. وقد أدى هذا عند هذه الطائفة اليهودية إلى تقرير مسألة وهي: أن العلم والكلمة والكتابة ؛ شـــيء واحـــد في الذات الإلهية)[1].

وهذه الفكرة مشابه لما نقلناه عن الحكيم الترمذي وابـــن عـــربي **لأن مـــؤدى كلامهما** أن: (كلام الله ، وعلمه ، وقدرته على الخلق؛ شيء واحد) وهـــذا خطـــأ واضح؛ إذ لا يمكن أن تكون كلمة التكوين منفصلة بذاتها ولو قيل ذلـــك لكانـــت مخلوقة وهذا القول يلزم منه التسلسل في الخلق وهذا ممنوع ، بل الصواب في ذلك أن كلام الله؛ صفة قائمة بذات الله لا تنفصل ولا تستقل بالخلق عن الله، وصفة العلم ليس هي صفة الكلام بالتطابق، وإنما علمه يدل على صفة الكلام بالالتزام.

الحاصل أنهم قد جعلوا للحروف معنى يختلف عن المعنى المتفق عليه شرعا وعقلا، فهذه الحروف في مفهومهم لها أسرار أودعها الله في بـــاطن الحـــرف، لا يتـــأتى إلا لصاحب الكشف الذي يسعى لمعرفة ، وبمعنى آخر أنهـــم يقولـــون أن للحـــرف روح وصورة.

كما أنهم فرقوا بين الحروف فجعلوها أقساماً منها القديم ومنـــها المخلـــوق أو حروف الإلهية و حروف بشرية ، لذلك هم يزعمون أن القرآن: (حروف مادية محدثة لمعاني إلهية قديمة ولحروف أزلية لا يمكن معرفتها على الحقيقة شأنها شأن أي شيء مـــن عالم الغيب)[2].

وهذا مخالفة للحس والعقل لأنه تفريق بين المتماثلين فحقيقة هذا الحرف هـــي حقيقة هذا الحرف وسيأتي الكلام على بطلان ذلك.

---

١) الرمز الشعري عند الصوفية لدكتور عاطف جودة ، ص٤٠٩ بتصرف .

٢) حفريات في التأويل الاسلامي دراسة المجال الأصولي الاسلامي للتفسير الصوفي ، د: مختار الفخاري ، عالم الكتب الحديث اربد ، شارع الجامعة وجدار للكتاب العالمي ، عمان ، مقابل جوهرة القدس .ص

كما يحسن بنا هنا أن نشير لعلاقة و تأثر الصوفية بالرافضة في فكرة أسرار الحروف وعقيدتهم في الجفر، فيستطيع الباحث بمجرد أن يتصفح كتبهما يدرك أن ثمة تشابه والتقاء ،و هذا يتضح من كلام أحد كبار الصوفية وهو: عبد الرحمن البسطامي الذي قال فيه عن حرف العين: (ومن فهم سر العين اطلع سر أسرار العلوم الحرفية والمعارف الإلهية ، ولهذا كان جد المهدي علي كرم الله وجهه من أعلم الصحابة بدقائق العلوم ولطائف الحكم ، وكان من أجل علومه علم أسرار الحروف ، ألا ترى أن العين قد وقعت في مفتاح اسمه)[1] وجعل من علامات ظهور المهدي انتشار علم الحرف[2] وهذه الفكرة عند الرافضة ترجع في أصلها الى اليهود والى فلسفات أخرى كما بيناه.

ثانيا : الرد على مسألة ربطهم في الحروف بتعليم الله آدم الأسماء وقولهم : (علم الأسماء انبثق من علم الحروف وكل شيء يعود إلى صفة من صفات الله تعالى ، وأسماء هذه الصفات من الحروف ظهرت) ؛ فخلل هذا الأصل وغيره من الأصول التي ذكرناها أنه لم يتوقف على هذا التقرير فحسب وإنما تبعه ما تبعه من استخدامات للحروف في غير محلها. هذا فضلا عن أن هذا الأصل فاسد في الأصل من عدة وجوه :

الوجه الأول: أن فيه تدليس وإضرابٌ عما قرره علماء التفسير في تفسير الآية التي بنوا عليها أصلهم وهي في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٣١] فلم يذكر أحد من علماء السلف أن المراد من الأسماء التي علمها آدم هي أسماءه سبحانه وتعالى ، وإنما ذكروا أن المراد منها أسماء مخلوقاته على خلاف بينهم ، ونختار منها ما رجحه الإمام الطبري والإمام القرطبي والإمام ابن كثير .

---

١) نقل كلامه هذا المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣٦٧/٦). ٣٧.

٢) مفتاح الجفر الجامع ورقة ٢٨ ب نقلا عن الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل الشيبي (١٧٤/٢).

فالإمام الطبري رجح بأنها : أسماء ذرية آدم ، وأسماء الملائكة[1].

وأما الإمام القرطبي والإمام ابن كثير فرجحا أن الأسماء التي عُلِّمَهَا آدم: عامة لكل مخلوق ونقل عن ابن عباس ـــ رضي الله عنه ـــ ما يدل عليه، واستدل له بحديث الشفاعة الطويل والذي فيه أن الناس يأتون آدم ، فيقولون له: ((وعلمك أسماء كل شيء[2]))[3].

الوجه الثاني: أن سياق الآية: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٣١] فهنا الله سبحانه وتعالى عرض الأسماء على الملائكة و لم يعرفوها كما دلت الآية وهذا يدل على أنها ليست أسماء الله لأنه لا يعقل أن من يعبد الله ويسبحه لا يعرفها بل إن الآية نفسها دلت على أن الملائكة ذكرت الله سبحانه باسمه العليم والحكيم.

وكذلك يبطله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ﴾ [البقرة:٣٣] قال ابن كثير: يعني المسميات ، كما قال : عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة[4].

فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ﴾ المراد منها: المسميات. وليس كما يتوهم من ظاهر الآية. دل على ذلك سياق الآية في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٣١]

---

١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للإمام الطبري : (٢١٦/١) مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

٢) رواه البخاري من حديث أنس (كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا } برقم (٤٤٧٦)

٣) ينظر :تفسير القرطبي تحقيق التركي (١/ ٤٢٠ـــ ٤٢١) تفسير ابن كثير (١ /٧٤) وينظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقداً لدكتور / صادق سليم صادق ص ٤٤٧

٤) تفسير ابن كثير (١ /٧٤) وينظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقداً لدكتور / صادق سليم صادق ص٤٤٧

ودل أيضا على أن المراد المسميات ؛ أنه قال : ﴿عَرَضَهُمْ﴾ و لم يقل ((عرضها)) إذ لو كان لصح أن المراد منها الأسماء[1].

الحاصل أن كلام العلماء الأجلاء في الآية وكذلك سياق الآية نفسها: يخالف مفهومه للآية ويقطع عليه وجوه التحريف والتخليط ، ويسد منافذه[2].

ثالثا : الرد على استخدامهم الحروف في التنجيم .

فكما تقدم معنا: أنهم يربطون الطبائع العلوية بالطبائع السُفلية في استنزال روحانيات الأفلاك وربطها بالصور أو بالنسب العددية حتى يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الإحالة والقلب بطبيعته ، فعل الخميرة فيما حصلت فيه . فإيمانهم بالكواكب متجذر في أنفسهم وفي اعتقادهم فعلم الحرف والتنجيم متلازمان وقد سبق الكلام عنه في مبحث علاقة علم الحرف بالتنجيم.

ولاشك أن من كانت فطرته سليمة يدرك أن هذه الأقوال فاسدة ومخالفه للعقل والنقل، و لم يأمر بها الله، وهو قول على الله بغير علم ، وهي أقرب للخيال فضلا عن أنه شرك بالله، وتوجه لغير الله سواء كان لكوكب أو فلك أو ملك. ولولا ما تمليه علينا طبيعة البحث العلمي لما توسعنا فيه لأنه واضح البطلان . فهؤلاء يؤمنون بتأثير الكواكب والعالم العلوي على العالم السفلي في الرزق والأجل وفيما لا يقدر عليه إلا الله، ويلبسون على الناس بأن عندهم علم فيما يقولون، وهم أكثر الناس جهلا في ما شرع الله من توحيد وإخلاص.

يقول ابن عربي في تأثير الكواكب في الإنسان: (فأودع الله في هذه الكواكب التي في الأفلاك علوم ما يكون من الآثار في العالم العنصري من التقلب والتغير فهي أسرار إلهية قد جعل الله لها يعرفون ذلك ، ولكن لا على العلم بل على التقريب والأمر في نفسه صحيح غير أن الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفى النظر حقه لأمر فإنه من

---

١) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي.(/ ٨٦) ، دار عالم الفوائد .
وينظر : أحكام من القرآن الكريم لشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/ ١١٥) . دار الوطن لنشر .

٢) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقداً لدكتور / صادق سليم صادق ص٤٤٨ بتصرف .

غفلة أو غلط في عدد ومقدار و لم يشعر بذلك فيحكم فيخطيء فوقع الخطأ من نظره لا من نفس الأمر وقد يوافق النظر العلم فيقع ما يقوله)[1].

فابن عربي من شدة إيمانه بتأثير الكواكب تلاحظ أنه يُرجع سبب عدم تحقق التأثير في المراد ؛ إلى خطأ ذلك الساعي لأمر التوفيق بسبب غفلته أو غلطه في عملية حسابه لا إلى الكوكب نفسه الذي جعل له قدسية تجعله في منأى عن اللوم في عدم تحقق المراد. وهو هنا أيضا قد جعل نفسه في مرتبة المنافح والمدافع عن علم التنجيم عند ما يُسلط عليه الاتهام في خذلان ما أراده من ذلك النجم أو الكوكب.

والحقيقة أنه تولى كبره و استقى عذره من أسلافه وشيوخه الفلاسفة القدماء الذين تعاطوا هذا العلم ونافحوا عنه، ومنهم بطليموس[2] الذي قال: (هل نرد علما كاملا وراقيا ، فقط لأنه يخطئ أحيانا)[3] . فانظر لتطابق الكلام بينهما ؟!

– تقرير شبهتهم

وتقرير شبهة هؤلاء في تأثير العالم السفلي من كواكب وغيرها؛ أنهم نظروا في تأثير الشمس على الجماد والنبات والإنسان وكذلك القمر وتأثيره على حركة المد والجزر في البحار ونمو النبات وتفتح البذور، وقالوا: لماذا لا يكون تأثيرها في سائر الشؤون وحياة الإنسان وخلقه ومزاجه مادام أنه قد ثبت لها آثار على حياتنا . وهذا كما قلنا سابقا أصله منتزع من كلام بطليوس صار بعد ذلك أصلاً واتخذه ابن عربي ومن تبعه في هذا أصلا.

---

١) الفتوحات المكية ج ٢ ص ٦٦٥

٢) بطليموس هو (كلوديوس بطليموس أحد ملوك اليونانيين وصاحب المجسطي الذي تكلم في هيئات الفلك وأخرج علم الهندسة من القوة إلى الفعل ، كان مولده في بلدة بطليموئيس على شاطئ النيل (ومنها اشتق اسمه)، ولكنه عاش معظم حياته في الإسكندرية، وظل يرصد فيها الأجرام السماوية من عام ١٢٧م إلى عام ١٥١م. ينظر : الملل والنحل للشهرستاني (١ / ١١٥) ، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (١ / ٨٩) ، قصة الحضارة (١١ / ٤٠١) .

٣) Tetrabible,p ١٢-١١ نقلا عن مقدمة في علم التنجيم وحكمه في الإسلام ، تأليف الدكتور : الياس بلكا ، مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

ـــ دفع الشبهة :

وهذه الحجة هي ما يتمسك بها هؤلاء ، ونحن نطلب منهم بمنطق العلم الذي لا يقبل سوى التجربة الصادقة أن يأتوا بدليلهم ؟

فنقول إن هناك فرقا بين التأثيرين ؛ فالعلم الثابت في تأثير الكواكب كتأثير الشمس على النبات نقبل تأثيره من جهة التجربة . لأنه مطرد مسنون ممن خلقها .وهو قبل ذلك ثابت من جهة الشرع وهو يكفي عندنا وإن لم يثبت بالتجربة .

أما ما قالوا وزعموا أنه مشابه لهذا التأثير في شؤون الإنسان وحياته فليس هو مماثلاً له كما هو معلوم من الجهتين ؛ فمن جهة التجربة : لم يعرف أن هناك قواعد وضعت وصدق تأثيرها بشكل مطرد بل قد تصدق أحيانا ولكن كثيرا لا تصدق .

ومن جهة الشرع فلم يثبت أن له تأثير بل على العكس قد جاء النهي والتحذير من القول في علم النجوم والخوض فيه . ولو كانت أحكام التنجيم تفيد علما صحيحا، لم يجز لنا استعماله ؛ لأنه كما ذكرنا منهيٌّ عنه في الشرع فالتسليم منا واجب لا نقاش فيه. فكيف بعلم متهالك في نفسه لا يثبت بالتجربة ، وإذا كان هو كذلك فمن طريق الأولى أن لا يقحم فيه الدين. ثم إن علمهم لسبب هذا التأثير ليس علما تاما لا يختلف فيه وإنما إن قلنا أن هناك علما فهو جزء من جملة أسباب وشروط ، وموانع أخرى[1].

يتضح مما سبق أن هذا القياس غير متماثل بل مختلف ، ولا يصلح للاحتجاج. لأنها الحجة متصورة في الذهن لا تصدق في الواقع. يقول ابن القيم: (بماذا عرفتم أن الموجودات بالعالم السفلي كلها مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات ؟ فهل هذا إلا كذب بحتٌ وبهتٌ؟

١) ينظر مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٣٥ / ١٧٣)

فهب أن بعض الآثار المشاهدة مُسبَّبٌ عن تأثيرِ بعض الكواكب والعلويات ، كما يشاهد من تأثير الشمس والقمر في الحيوان والنبات وغيرهما ، فمن أين لكم أن جميع أجزاء العالم السفلي صادرٌ عن تأثير الكواكب والروحانيات؟)[1].

و من أفضل ما يدفع هذه الشبة أن نأتي بكلام لأهل هذه الصنعة فيه اعتراف ببطلان التنجيم ومن ذلك ما نقله الدكتور: إلياس بلكا عن بعض المنجمين أنهم: قد عجزوا عن إثبات أسس للتنجيم وقواعده وتقديم تفسير عقلاني واضح لها ، بعيدا عن التحكمات الباردة والفروض الصرفة[2].

ونقل ابن القيم عن أحد كبراء التنجيم فقال عنه: (ولا سبيل للبرهان عليه ، ولا هو مدرك بكليته نَعَم ، ولا بأكثرَهِ ؛ لأن الشيء الذي يُستعمل فيه هذا العلمُ أشخاصُ الناس ، وجميع مادون الفلك القمري مطبوعٌ على الانتقال والتغير، ولا يثبت على حال واحدةٍ في أكثر الأمر ولا للأنسان بكمال القوة من الحدس بخواص الأحوال التي تكون من امتزاجات الكواكب ، فبلغ من الصعوبة وتعسر الوقوف عليه إلى أن دفعه بعض الناس ، وظنوا أنه شيء لا يدركه أحدٌ البتةَ)[3].

ومما يدفع هذه الحجة أننا نرى من تعاطى التنجيم سواء كان من الصوفية أو غيرهم أنهم يذكرون نقلا عن أسلافهم القدماء أن الكواكب سبعة وعلى هذا الأساس قام تخبيطهم في هذا العلم. فهل دار في فكرهم أن الزمن سيأتي من بعدهم ويكتشف علماء الفضاء بسفنهم وأقمارهم – بتيسير الله لهم – أن هناك كواكب أخرى غير السبعة التي كانوا يعرفونها ؟!

---

١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة (٢/ ٣٩) تعليق وضبط : علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري دار : ابن القيم ودار بن عفان – جمهورية مصر العربية – ١٤٢٥–

٢) نقلا عن مقدمة في علم التنجيم وحكمه في الاسلام تأليف الدكتور إلياس بلكا ص ١٥٧)

٣) مفتاح دار السعادة (٣/ ٨٤) ولمزيد من هذه الاعترافات ينظر : مقدمة في علم التنجيم وحكمه في الاسلام تأليف الدكتور إلياس بلكا ص ١٥٧

ومما يثلج الصدر ويشرحه في هذا الأمر أن أحد كبار علماء الأمة وهـــو ابـــن القيم[1] قد تفطن لهذا الأمر بما وهبه الله من ذكاء فسبق عصره بثمانية قرون. فقد ذكر هذه اللفتة العظيمة في كتابه مفتاح دار السعادة حيث قال : (إن معرفة جميع المـــؤثرات الفلكية ممتنعة لوجوه:

أحدها : أنه لا سبيل إلى معرفة الكواكب إلا بواسطة القوى الباصرة ، والمرئي إذا كان صغيرا أو في غاية البعد من الرائي ، فإنه يتعذر رؤيته.. فلعل في الفلك الأعظم وفي فلك الثوابت كواكب لا تعرف لأننا لا نراها)[2].

وهذا ما ثبت علميا في هذا العصر الحديث أن هناك كواكب في مجموعتنا الشمسية ــ مُكتشفه ــ لم تكن تعرف سابقا منها:

١- أورانوس أكتشف في سنة ١٧٨١.

٢- ونبتون وهو غير مرئي بالعين المجردة اكتشف في سنة ١٨٤٦م .

٣- وبلوتون اكتشف في سنة ١٩٣٠م .

ولا شك أن هذا الاكتشاف قد كدر عليهم خواطرهم واقض مضجعهم لأنه قد أبطل استخداماتهم للحروف التي سودوا فيها صفحات كتبهم فكان عاقبتهم خُســـرا فهل من معتبر؟![3] وحُق لنا أن نسعد بهذا العالم وبما سطره من درر أظهر الله صـــدقه بعد هذه القرون وجعله فتحا في كتاب اسمه: مفتاح دار السعادة ، وليس هـــذا مـــن

---

١) سبق ترجمته .

٢) (٢/ ٤٤) ٢٠٠٤هـ ومثل هذا السبق قد ناله أيضا شيخه ابن تيمية ولكن في علم المنطق القديم القياس الأرسطي حينما قرر أنه لا يفيد العلم وأنه تحصيل حاصل وتحكم لا معنى له ؛ يأتي علماء المنطق بعد هذه القرون فيقررون ما قرره ذلك العالم الفذ . فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ينظر في تفاصيل هذه المسألة الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٢٢-١٧، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي، راجعه محمد طلحة بلال منيار. مؤسسة الريان بيروت- لبنان الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ . وكتاب دراســـات في المنطق مع نصوص مختارة للدكتور / عزمي إسلام، ص٢٦-٤٦ ، مطبوعات جامعـــة الكويـــت ، عـــام ١٩٨٥.

٣) ينظر : مقدمة في علم التنجيم وحكمه في الاسلام تأليف الدكتور إلياس بلكا ص١٧٦.

المبالغة و التعصب العاطفي المخل بهذا البحث العلمي لأبي أراه فضلا وفتحا وآية من الله جعلها في سياق الرد على قوم طالما تفاخروا وتنادوا بما أسموه كرامـات وعلومـا خاصة لا يعلمها إلا الخاصة فأين هذه العلوم وهذه الكرامات؟! مع هذه الكرامة الـتي أظهرها الله لهذا العالم بعد ثمانية قرون إنه الزبد يذهب جفاء وأما ما ينفـع النـاس فيمكث في الأرض .

الحاصل أن هذه صناعة محرمة في الشرع لأنها خرجت بهذه المخلوقات الكواكب والنجوم والشمس والقمر عن طبيعتها التي سخرها الله عليها فلها تأثيرها فيما حـددها الله قال شيخ الإسلام: (الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية صناعة محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل قـال الله تعـالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[طه٦٩] وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[النساء:٥١] . قال عمر وغيره الجبت : السحر ...وفى الصحيحين عن زيد بن خالد قال خطبنا رسول الله بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل فقال: ((أتدرون ماذا قال ربكم الليلة)) قلنا : الله ورسوله أعلم قال :((أصبح من عبـادي مـؤمن بى وكافر بى فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب))[1].

... وفيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[الواقعة٨٢] قال : هو الاستسقاء بالأنواء أو كما قال[2]))[3].

---

١) أخرجه البخاري كتاب(الأذان) ، باب (يستقبل الإمام النـاس إذا سـلم) بـرقم (٨٤٦)و كتـاب (الاستسقاء) باب قول الله تعالى : {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} برقم (١٠٣٨) وكتاب المغازي باب غزوة الحديبية برقم : (٤١٧٤) وكتاب : (التوحيد) باب :(قوله تعالى : يريدون أن يبدلوا كـلام الله) برقم (٧٥٠٣) من حديث زيد بن خالد الجهني . وأخرجه مسلم من طريقه باب (من قال مطرنا بالنوء) برقم (٧١) ومن طريق أبي هريرة وابن عباس بنحوه.

٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٣٠).

٣) مجموع الفتاوى ج ٣٥ ص ١٩٤ ص ١٩٢.

فشيخ الإسلام وعلماء الأمة المعتبرين ، لم يغفلوا عن كلام هـؤلاء بـل قـد خصوهم بأسمائهم وبينوا حقيقة أمرهم ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام عن البـوني فقال: ((وكذلك أصحاب دعوات الكواكب الذين يدعون كوكبا مـن الكواكـب ويسجدون له ويناجونه ويدعونه ويصنعون له من الطعام واللباس والبخور والتبركات ما يناسبه كما ذكره صاحب "السر المكتوم" المشرقي وصاحب "الشعلة النورانية" البوني المغربي وغيرهما؛ فإن هؤلاء تنزل عليهم أرواح تخاطبهم وتخبرهم ببعض الأمور وتقضي لهم بعض الحوائج ويسمون ذلك روحانية الكواكب. ومنهم من يظن أنها ملائك وإنما هي شياطين تنزل عليهم قال تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . . . الآية﴾.

وقال العلامة أبو أمامه محمد بن علي بن النقاش المصري الشـافعي[1] (وقـد ظهرت أمة ضعيفة العقل نزرة العلم اشتغلوا بهذه الحروف، وجعلوا لها دلالات واشتقوا منها ألفاظا، واستدلوا منها على مدد وسموا أنفسهم بعلماء الحروف، ثم جاءهم شـيخ وقح من جهلة العالم يقال له البوني ألف فيها مؤلفات، وأتى فيهـا بطامـات ومـن الحروف دخلوا للباطن وأن للقرآن باطنا غير ظاهره بل وللشرائع باطنا غير ظاهرها ... الخ)[2].

بل إن هؤلاء لا يتحرجون كعادتهم في التعدي على الله، والقول عليه بلا علـم ولا دليل معهم سوى أنهم كما يزعمون ملهمون وأصحاب كشف ، فمثلا وجدنا أن البوني في آيات الله التي أنزلت على موسى في عصاه قد أتى برموز وأسماء غريبة مفسره

١) – محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي ثم المصري، أبو أمامة، ويقال له ابن النقاش: واعظ، مفسر، فقيه. له (شرح العمدة) ثماني مجلدات، و (تخريج أحاديث الرافعي) وكتاب في (الفروق) وتفسير مطول سمـاه (السابق واللاحق) التزم فيه أن لا ينقل حرفا من تفسير أحد ممن تقدمه، و (المذمة في استعمال أهل الذمة – خ) رسالة، و (إحكام الاحكام الصادرة من بين شفتي سيد الانام – خ)وله شعر جيد. مات بالقـاهرة . ٧٦٣ هـ ينظر الأعلام للزركلي (٢٨٦/٦).

٢) مصرع التصوف ص ١٤٨ – ١٤٩ وفيه نقلا لفتاوي كثير من العلماء في تكفير ابن عربي ومن تبعه.

لهذه الآيات فقال: (وأعلم أن الأسماء التي كانت على عصا موسى عليه السلام لم يصرح بها أكثر مشايخنا لعزها وشرفها ومن صرح بها منهم ما صرح بها إلا بعد أخذه العهد على مريدها بصونها عن الجهال وعدم التصريح بها إلا للخاصة ومن الطلاب من كان يفعل بها الغرائب وهي هذه الأسماء الشريفة : فيوخ فاد خٍ قيوم قادر شيلوخ شالخ ديوم صالح نور صادق أرشح شليوخ نار مشوخ يادخ شامخ عظيم رحما قادر نوخ كلوش أهٍ يا يوهٍ شلوش وهدخٍ شراهيا شروشوش عالٍ على قوي ناجي كبيرا وكانت مكتوبة بأحرف عبرانية قديمة ... الخ)[1].

فهو هنا بدعواه هذه يسقط معجزة نبي الله موسى في قلب عصاه حية تسعى التي أخبر الله تعالى في الكتاب أنه أبطل بها سحر السحرة فقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١] ، فلم يقل لهم موسى بأن سحري أعظم من سحركم ، والسحرة أنفسهم علموا أن الذي جاء به نبي الله موسى عليه السلام ليس بسحر فلذلك آمنوا لما رأوا آية الله عز وجل قال الله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه: ٧٠]

فلاحظ مدى جرأته بالمسألة وكأنه يأتي بالوحي الذي لا يأتيه الباطل؟ وبماذا عساه أن يأتي؟ إنه الضلال . فهذا وأتباعه قد تحرروا من ضابط الشريعة الذي يُلح عليه بالدليل فيما يقول ، وينهاه عن سبيل الشياطين.

وكلام هذا المفتري على الله ؛ يحور عليه ليصدق و يؤكد كلام من قال عنه وعن أشباهه أن ما يتترل عليهم إنما هي شياطين بدليل ما أوقعتهم فيه من شرك وضلال.

فمعلوم ومقررٌ عند أهل العلم أن الكشف والمنام والوجد والذوق يُرد لأصل الدين، فإن لم يوافقه وخالفه وأتى بجديد في الشرع؛ فلا محل له عندهم وبذلك اهتدوا ونجوا من مدارك الشيطان ومزلاته باتباعهم للوحي.

---

١) منبع أصول الحكمة ص ١٥٤

بيد أن هؤلاء القوم لم ينتفعوا بالقرآن وصاروا من جنس أهل الضلال . فكم في القرآن من آيات يمرون عليها وهم معرضون، وهي الهدى والنجاة قال الله تعالى مربيا لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود : ١١٢] . وقال الله تعالى : ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام١٠٦].

فالله قد بين لنا عدونا وأمرنا بالاستقامة لكي ننجوا فلا مجال للاجتهاد حتى وإن كان بقصد التعبد إلا بضوابط وحدود موافقة للوحي وبما أمر الله وإلا فإن المزلة ستكون قريبة . وقد قص الله علينا قصة الشيطان مع أبينا آدم لكي نعتبر بها ونعرف فضيلة الاتباع قال الله تعالى : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف٢٠].

فقد أغراهم الشيطان بمكره، وكان السبب عدم اتباع أمر الله قال تعالى: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[الأعراف٢٢] والآيات في هذا كثير .

فالحق بيّن قال الله تعالى : ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون٧١] فلا لبس فيه ولا سر فيه يخفى على العامة وتدركه الخاصة وإلا لم تكن هذه الأمة شريعتها عامة للناس ، فهم أعرضوا عن ذكر الله وقالوا : إن في القرآن ظاهر وباطن فاتبعوا أهواءهم وأرادوا بقولهم أن يتبع الحق هواهم ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره .

رابعاً : الرد على استخدام الأعداد في إثبات (وحدة الوجود):

تقرير الشبهة:

فابن عربي في كلامه الذي نقلناه يزعم أن جميع الأعداد صور للواحد ويمثل علاقة الحق بالخلق ، بعلاقة الواحد الحسابي بالأعداد ، وكذلك الموجودات المتعددة ما هي إلا صور للوجود الواحد ، وهو الوجود المطلق . فالتسعة مثلا هي الواحد مكررا ، فلك القول : بأن الواحد عين التسعة ، ولك القول بأنه غيرها ، بيد أنها غيرية مجازية ، أو اسمية فقط. ويجعل هذه الفكرة هي كعلاقة الحق بالخلق ، فهذا عين الحق باعتبار الهوية والماهية، وهو غيره باعتبار خصوصيته ، أي كونه مظاهرا للذات الواحدة ولكنها غيرية ذهنية لا تحقق لها في الخارج . وهذا فيه جرأةٌ على الله تعالى الله عن قوله علوا كبيرا[1].

في كتاب فصوص الحكم إن الله أوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه وكان كمرآة غير مجلوة فكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة التي هي صورة العالم .

نقض هذه الشبهة:

أن الأعداد في ذاتها حقائق معقولة ، لا توجد في الذهن ، ولا توصف بالوجود الخارجي إلا بالنسبة للمعدودات ، ثم إن معدود الأربعة مثلا ليس بلازم أن يكون عين معدود الخمسة ، بل ولا عين معدود الأربعة أخرى ، فقد يكون معدود الخمسة أقلاما، فيكون الواحد فيها قلما ، وقد يكون معدود الأربعة كتبا ، فيكون الواحد منها كتابا. فيكون الواحد في الأربعة غير الواحد في الخمسة بل غيره أربعة أخرى ، وهكذا في كل معدود. وهي غيرية حقيقية في الذاتيات والعرضيات : لكن ابن عربي يوقن بأن الحق التلبس بصورة الصنم عين الحق المتلبس بصورة الخنزير ، يؤمن بأن الحق المعبود في عجل السامري عين الحق المعبود في هبل .أما الأعداد فقد رأيت أن الواحد في الأربعة

---

١) ينظر تعليق الشيخ عبد الرحمن الوكيل في حاشية كتاب مصرع التصوف للبقاعي ، ص٦٧.

يغاير الواحد في الخمسة مثلا ، أو في أي عدد آخر مغايرة حقيقية نعم معنى الواحد في عدد ما عين معناه في عدد آخر لكنها عينية ذهنية تجريدية لا وجود لها في الخارج.

الخلاصة في هذا أن ابن عربي يدين بأن ما في الخارج عين ما في الذهن وهـذا واضح البطلان إذ قد يوجد في الذهن مستحيلات لا وجود لها في الخـارج وهـذا لا ينكره عاقل[1].

خامسا : الرد على ادعاءهم أن لكل حرف خادم:

إن هذه الأسماء التي ذكروها في وزعموا بأنها أسماء ملائكة لا وجود لها في كتب اللغة فضلا عن القران والسنة، فلمن هذه الأسماء؟ يجيب الإمام الصنعاني عـن سـؤال يسأل عن اسم (بدوح). ويقول : (وإني لأخاف أن يكون اسم صنم أو شـيطان أو جني أدخله أهل العزائم والكهنة على أهل الإسلام)[2].

قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ ٤١].

وهذا الادعاء الذي لا دليل معهم فيه لا طائل في الخوض فيه فهو ضرب مـن السحر، وسيأتي في الرد التالي ما يمكن أن يُدفع به كلامهم هذا .

سادساً : الرد على استخدام الحروف في معرفة المستقبل:

والجواب عن هذا القول إن هذا الذي قال كما بينا في مبحث انتقال هذا العلم إلى المسلمين في كلامنا عن ابن برجان أن هذه إن صحت فهي موافقة من باب النجابة و هي من قبيل الفتنة لمن كان في نفسه حباً لاتباع الهوى وأما في مزعم البوني وتحديده لخروج المهدي فيكفي في بطلانها أنه لم يخرج المهدي في التاريخ الذي حدده.

---

١) المصدر نفسه .

٢) رسالة شريفة فيما يتعلق ب: ١- الأعداد للحروف ٢- والأوفاق ٣ـ وكم الباقي من عمر الـدنيا ص ٢٤. وينظر: في معرفة الأصول التي اعتمد عليها في تقريره لوحدة الوجود : نشـأة الفلسـفة الصـوفية وتطورها ، للدكتور : عرفان عبد الحميد فتاح . ط: بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م – المكتب الإسلامي.

وأما في تحديد وقت لأشراط الساعة فهذه التواريخ لم يحددها الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف بمن هو أدنى مترلة منهم ؟! يقول الإمام الذهبي بعد نقله للترجمة التي تقدمت معنا : (وهذه علوم وتحديدات ما علمتها رسل الله ، بل كل منهم حتى نوح عليه الصلاة والسلام يتخوف من الدجال ، وينذر أمته الدجال ، وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول : إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ، وهؤلاء الجهلة إخوته يدعون معرفة متى يخرج . نسأل الله السلامة)[1].

سابعاً : الرد على استخدامهم الأوفاق والأحجبة:

لا شك أن هذه الأمور هي من المحدثات في الدين التي لا أصل لها في الدين كما ورد في الحديث : ((وشر الأمور محدثاها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار))[2].

يقول العلامة ابن خلدون رحمه الله : ((حدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس ، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في علم العناصر ، وتدوين الكتب والاصطلاحات))[3].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأوفاق فذكر أنه لا يحل منها شيء[4].

وسُئل الإمام الصنعاني[5] عن علم الأوفاق فأجاب : (من المعلوم أن علم الأوفاق وكيفيتها أمر مبتدع، وحادث لا يُعرف له دليل من كتاب ولا سنة ، ولا فعل صحابي، ولا غيره ، وإنما هو شيء مخترع ، وأمر مبتدع ، وأعظم من اشتغل فيه الغزالي ولا

---

١) ميزان الإعتدال في نقد الرجال (٥/١٤٠)

٢) أخرجه البيهقي والنسائي وصححه الألباني في خطبة الحاجة .

٣) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٢. مؤسسة الرسالة .

٤) ينظر : مجموع الفتاوى : (٣٥/ ١٩١ـــ ١٩٥)

٥) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالامير: مجتهد، من بيت الامامة في اليمن ت (١١٨٢ هـــ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٦/٣٨).

أدري من ابتدعه ولا أظنه إلا مأخوذاً عن اليهود ..)[1] ثم يقــول : (وهــذا شــأن الأسحار والابتداع لا شأن الطريقة النبوية والإتباع ، ومعلوم أنها طريقــة ســحرية إذ المطلوب بها أمور دنيوية محضة من جاه عند العباد وجلب الرزق ...)[2].

وقد خصص بعض المتصوفة جوازه في الأغراض المباحة كما سبق معنا في الكلام عن حكم تعلم أسرار الحروف .

تقرير العلاقة بين الصوفية والسحر

وما ذكرناه هنا وفي غيرها من الاستخدامات يقودنا إلى مسألة علاقة الســحر بالتصوف، إذ أنه من الضرور أن تُذكر هنا ؛ حتى يُزال اللبس لمن لا يعــرف حقيقــة الصوفية ، ومن جهة أخرى : يعلم أهمية الإلتزام بنصوص الشرع ، والحكمة في تحــذير الشرع من الإبتداع في الدين في آياتٍ وأحاديث كثيرة ؛ وأنهمــا في اتجــاهٍ واحــد ، فكتب السحر وكتب الغلاة من الصوفية يجد الناظر فيها تشابها في ارتباطهمــا بمــا يسمى علم الحرف . وهذا واقع نجده في كتب الصوفية حتى أنك لا تكاد تفرق بــين كتبهم وكتب السحر ، فمثلا كُتب أحمد البوني المعدود من أعلام الصــوفية هــي : بعينها السحر وذلك لاستخدامه الطلاسم والاوفاق وزعمه أنه يتصرف بها فيما يشــاء كما سيأتي بيانه ، ومن أشهر كتبه : شمس المعارف ، ومنبع أصول الحكم. ولهذا لعلنا هنا نشير لبداية الاعتناء بالسحر، وكيف كانت، ثم نعرج على العلاقة بــين الســحر والتصوف ، فنقول :(أن علم السحر كان في بداية الإسلام مهجورا ومعزوفــاً عنــه لشدة ما فيه من الوعيد ولشدة ضرره ولما يشترط فيه من الوجــه إلى غــير الله مــن كواكب أو غيرها إلا ما وجد من كتب الأقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين وأهل بابل ومصر وغيرهم .فأخذ من ينتمي للإسلام منها هذا العلم،

---

١) رسالة شريفة فيما يتعلق ب: ١- الأعداد للحروف ٢- والأوفاق ٣ــ وكم الباقي من عمر الدنيا للأمام الصنعاني ، تحقيق : مجاهد بن حسن المطحني مكتبة دار القدس صنعاء ص٢١.

٢) المصدر نفسه : ص٢٣

وتقننوا فيه ، فمنهم : جابر بن حيان[1] كبير السحرة في هذه الملة الإسلامية حيث تصفح كتب القوم، واستخرج الصناعة، وغاص في زبدها واستخرجها ، ثم جاء من بعده مسلمة بن أحمد المجريطي إمام أهل الأندلس في التعاليم السحرية فلخص جميع تلك الكتب، فلخصها وجمع طرفها في كتابه الذي سماه غاية الحكيم)[2].

ومعلوم أن الشيطان لا يأتي الإنسان إلا بالحيلة والمكر، كما بين لنا ذلك الله في أكثر من موضع في القرآن ، فإن كان أتى على السحرة من جهة الصريح من الكفر، فإنه دخل على الصوفية في قالب الكشف من الخيالات[3] . وبما أن الصوفية خليط من أفكار متنوعة لأديان قديمة فإنها من البديهي ستقع في مثل ما وقعوا فيه . يقول أحد المفكرين الغربيين : (ومن المقبول الآن أن غالبية الممارسات والطقوس الدينية القديمة والفنون لها علاقة بمعتقدات ذات أبعاد وعمليات سحرية . وهناك تشابه بين السحر واستخدام الرمزية في الطقوس الدينية)[4].

إن البحث عن العلاقة بين السحر والتصوف بكل تجرد يجعل الباحث يصل بعد التحقيق والنظر في نهاية المطاف إلى حل هذه العلاقة ؛ ليعلم أن الفرق بينهما كما بين ذلك الأستاذ/ محمود عبد الرؤوف القاسم ؛ يكمن في:

الادعاء والغاية .

---

١) هو جابر بن حيان ين عبد الله الكوفي ، فيلسوف كيميائي ، كان يعرف بالصوفي ، أصله من خرسان ؟، توفى بطوس سنة ٢٠٠هـ له تصانيف كثيرة في الكيمياء وغيره . انظر : الاعلام (٢/١٠٣-١٠٤).

٢) ينظر : مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٧

٣) ينظر في حيل وتلبيس الشيطان على الصوفية : تلبيس إبليس ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي ، دراسة وتحقيق : د/ أحمد بن عثمان المزيد (٣/ ٩١٨- ١٣٣٨) دار النشر: دار الوطن للنشر ، ط: الأولى : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. وينظر: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى : ٧٥١هـ ، تخريج العلامة المحدث : محمد ناصر الدين الألباني ، وتحقيق: علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري ، (١/ ٢٢٩-٢٣٠) دار النشر: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الدمام- شارع ابن خلدون – ط: الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ .

٤) معجم الأفكار والأعلام ، تأليف هتشنسون ترجمة : خليل راشد الجيّوسي ، مراجعة وتدقيق : رانية نادر (٢٥٦) دار الفارابي – بيروت – لبنان . الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .

فالساحر : صادق يعترف أنه ساحر ، ويقف عند خرق العادة .

والصوفي : مخدوع يظن أن خرق العادة الذي يحدث أمامة من الكرامات ، كما أنه يتجاوزه ، ويبقى مثابراً على الرياضة حتى يصل الى الجذبة ، ثم يبقى مثابرا حتى يشهد وحدة الوجود)[١].

وقد يقسم تقسيماً بمعنى آخر كما يزعمون :

السحر الأبيض وهو ما يمارس الصوفي بطرقه، ويظن أنه لحماية وطرد الأرواح الشريرة.

والسحر الأسود وهو ما يهدف إلى اللحاق الأذى بالغير[٢].

وحتى لا يُقال عن كلامنا هذا تجني ؛ نتبعه بجملة من أقوال أئمتهم تثبت ما ذكرنا من ذلك قول النفري : (يا عبد الحرف لغات وتصريف وتفرقه وتأليف وموصول ومقطوع ومبهم ومعجم وأشكال وهيئات)[٣].

ويقول البوني[٤] : (وإذا أردت تخريب دار ظالم ورجمها فاكتب الوفق على شقفة نبتة، وبخرها ببخور اليوم، واقرأ عليها القسم سبع مرات، وادفنها فانها ترجم بالأحجار إلى أن تخرب)[٥]

ويقول أحدهم أيضا: (وإذا أردت التأليف بين متفرقين، والتوفيق بين متخاصمين فاكتبه واكتب حوله: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم بسر بدوح عدد ٢٠

---

١) الكشف عن حقيقة الصوفية تأليف : محمود عبد الرؤف القاسم ص٨٥٩ بتصرف

٢) ينظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري (٢/ ٤٤)

٣) كتاب المخاطبات ج ١ ص ١٧٨.

٤) سبق ترجمته .

٥) منبع أصول الحكمة ص ٨٤.

وبالقلم واللوح ....)[1] ومثل هذا كثير وطافح في كتب القوم حتى أنك تجد رسومات وأسماء غريبة لا تجد لها أصلاً في الشرع)[2].

ومن الأشياء التي تدعو لسخريّة أنهم جعلوا للطيران والاختفاء سرا ومن ذلك يقول البوني : ((وإذا أردت أن تستخدم روحانية طمخلش للإخفاء، والمشي على الماء، والطيران في الهواء، وغير ذلك من الأسرار التي لا يطلع عليها إلا من وقف على هذه الحكمة اللدنية فاكتب الطلسم الآتي ... الخ))[3].

ويقول ابن عربي مقرا باستخدام الأولياء للسحر (ومنهم الساحرون السحر بالإطلاق صفة مذمومة وحظ الأولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف وهو علم الأولياء فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال، فهو وان كان مذموماً بالإطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وهو : عين السحر عند العلماء فقد كانت سحرة موسى مازال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا، ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر، ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهي العلامة أي علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات .... الخ)[4].

ومما يمكن ذكره هنا عن حال ابن عربي وعلاقته بالسحر والجن ما ذكره الإمام الذهبي في ترجمته لابن عربي حيث قال: (ونقل رفيقنا أبو الفتح اليعمري وكان متثبتا قال: سمعت الإمام تقي الدين بن دقيق العيد يقول: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي يقول : وجرى ذكر أبي عبد الله بن العربي الطائي فقال: هو شيخ سوء

١) رسالة الدرر البهية في جوامع الأسرار الروحانية لعلي بن محمد الطندتائي (رسالة ملحقة بكتاب منبع اصول الحكمة .

٢) ينظر : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، لمحمود القاسم ص٨٥٩.

٣) منبع أصول الحكمة ص ٢٢٥

٤) الفتوحات المكية (٢ / ١٣٢) . دار إحياء التراث العربي .

كذاب. فقلت له: وكذاب أيضا. قال: نعم تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن فقال : هذا محال لأن الإنس جسم كثيف، والجن روح لطيف، ولن يعلق الجسم الكثيف الـــروح اللطيف . ثم بعد قليل رأيته وبه شجة فقال: تزوجت جنية فرزقت منـــها ثلاثـــة أولاد فاتفق يوما أني أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت فلم أرهـــا بعد هذا أو معناه)[1] فهذا الكلام عن ابن عربي لا يستبعد عنه ؛ لأن من جمع كلامـــه في كتبه وتدبره ؛ علم هذه الحقيقة في تنزل الشياطين عليه واستخدامه لسحر .

و شيخ الإسلام ذكر عن ابن عربي ما يوضح حقيقته فيما زعم بأن الوحي يُلقى عليه...؛ مُبيناً إنما ذلك من أرواح شيطانية حيث قال – رحمه الله – : (وهذه الأرواح الشيطانية هي الروح الذي يزعم صاحب الفتوحات انه ألقي إليه ذلك الكتاب ولهـــذا يذكر أنواعا من الخلوات بطعام معين، وشيء معين وهذه مما تفتح لصـــاحبها اتصـــالا بالجن والشياطين، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء وإنما هو من الأحوال الشيطانية)[2]

ومن العلماء الذين تكلموا عن الشبه المشترك بين الصوفية والسحر العلامة ابـــن خلدون حيث ذكر في مقدمته بعد أن تكلم عن علوم أسرار الحروف، وولوج الغـــلاة من الصوفية فيه؛ قال رحمه الله: (وسموا هذه الطريقة بالسيمياء توغلا في الفرار من اسم السحر ، **وهم في الحقيقة واقعون في معناه**، وان كانت الوجهة الشرعية حاصلة لهم ، فلم يبعدوا كل البعد عن اعتقاد التأثير لغير الله، ثم إنهم يقصدون التصـــرف في عـــالم الكائنات، وهو محظور عند الشارع)[3].

وقد أشار الإمام الصنعاني إلى أن وفق الغزالي الذي أشار له الهيتمي فيه: (أنهـــا تنفع المرأة التي تريد سرعة الطلق بوضعه تحت قدميها ودال على أنه من أسماء الشياطين

---

١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦ /٢٦٩) .

٢) مجموع الفتاوى (١١ /٢٣٩) وينظر في الكلام ايضا في هذه المسألة : النهي عن الرقص والسماع للشيخ الإمام أبي محمد محمود ابن ابي القاسم بن بدران الدشتي المتوفى ٦٦٥هـــ دراسة وتحقيق / علـــي مصـــري سمجان فوترا (٢/٦٤٤) دار السنة – الرياض . ط: الاولى ١٤٢٨هـــ -٢٠٠٧م .

٣) ص ٥٤٦. . مؤسسة الرسالة

أو الجن ، إذ لو كان من أسماء الله لما جاز ابتذاله ووضعه تحت الأقدام)[1] ثم استدل بذلك على أنه سحر[2] .

ومن الأسباب التي أوقعتهم في السحر ؛ أنهم تأثروا بالفلاسفة الذين قالوا بأن النبوة مكتسبة لمن قامت به ثلاث خصائص :

الخاصة الأولى : أن تكون له قوة قدسية .

الخاصة الثانية : قوة التخيل والحس الباطن .

الخاصة الثالث : أن تكون له نفسانية يتصرف بها في الهيولي[3]. فخلطوا بين المعجزات والكرامات ، وبين السحر والشعوذة . يقول شيخ الإسلام في كلامه عن الفلاسفة في مسألة النبوة : (وكثيراً منهم يقول إنها مكتسبة ، وكان السَّهْرَوردي[4] المقتول منهم يطلب أن يصير نبياً ، وكذلك ابن سبعين كان يطلب أن يصير نبياً ، وكانوا يعلمون من السحر والسيماء ؛ ما يُضلُّون به من يُلَبِّسون عليه)[5] . فكان هذا سبباً في وقوعهم في السحر .

وفي الوقت الحاضر بعض الباحثين قد لا يصرحون بهذه العلاقة بين السحر والتصوف بشكل مباشر كما قرر ذلك الأستاذ محمود القاسم وغيره من الباحثين[6] بل قد يشيرون لتلك العلاقة تلميحا ، ومنهم الدكتور: عاطف جودة نصر مُحقق كتاب :

---

١) رسالة شريفة ص٢٤.

٢) ينظر : المصدر نفسه ٢٤ ــ ٢٦ .

٣) لفظ يوناني بمعنى : الأصل ، والمادة الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من التصال والانفصال محل للصورتين : الجسمية ، والنوعية . أو هو مادة الشيء التي يصنع منها ، كالخشب للكرسي . ينظر : التعريفات للجرجاني ص٢٠١.

٤) ابو الفتح شهاب الدين يحي بن حبش بن أميرك السَّهْرَوردي ، فيلسوف ، كان ذكياً ، لكنه كان قليل دين وكان يُتهم بالانحلال ، وأفتى علماء حلب بقتله ، فقتل في سنة ٥٨٧هــ . ينظر :

٥) الرسالة الصفدية ص٥٢.

٦) ينظر : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، لمحمود القاسم ص٨٥٩. وينظر أيضا :مجمل عقائد الصوفية في ميزان أهل السنة والجماعة ، تأليف الدكتور / فاروق مصطفى ص ٢٥٤-٢٥٥. . مكتبة عباد الرحمن ومكتبة العلوم والحكم . ط: الأولى : ١٤٢٨هــ - ٢٠٠٧م .

(شرح مشكلات الفتوحات المكية) لعبد الكريم الجيلي[1] في تقديمه الذي قال فيه: (إن علم الحرف يكشف برمزياته وتعقيداته عن الكيفية التي ركبت بها عرفانيات التصوف الإسلامي تصوراتها الكوسمولوجية[2]، كما ينم عن اعتقاد عميق في خصائص الحروف وقواها المؤثرة ، مما نجد له جذورا راسخة في الفكر السحري، وما يساوقه من طلسمات وتعويذات)[3]. وهذا تقرير يتضح من خلاله العلاقة بينهما[4] .

فالخلاصة أن السحر له علاقة قوية بالتصوف لا يمكن إنكارها بحال .

---

١) عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني ، شاعر، من غلاة الصوفيه توفى: (٨٣٢هـ) . ينظر : الأعلام للزركلي (٤ / ٥٠) .

٢) كسمولوجيا : نسبة إلى الكسمولوجيا ، وهي : جملة المشكلات المتعلقة بأصل العالم وطبيعته بأصل العالم وطبيعته باعتبار أنه حقيقة متعينة خارج الذهن . ينظر المعجم الفلسفي : حرف الكاف . مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م . وفي المعجم الفلسفي لمراد وهبه ، هي : مبحث القوانين العامة التي تتحكم في الكون وفي تكوينه .

٣) ص٥١. طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة . ط: ١٤٢٤-٢٠٠٣ .

٤) الدكتور:عاطف جودة نصر مهتم بالتصوف الإسلامي قام بدراسة شعر ابن الفارض ودرس موضوع الرمز الشعري في الأدب الصوفي ينظر : مقدمة كتاب شرح مشكلات الفتوحات المكية لعبد الكريم الجيلي تقديم وتحقيق ودراسة الدكتور عاطف نصر . وله كتاب الرمزية الشعرية عند الصوفية نقلنا عنه بعض النقول .

المطلب الخامس: مسألة خلق القرآن وارتباطه بمعتقدهم بعلم الحرف:

تقدم الكلام عن ضلال ابن عربي الناشئ عن عقيدته: بوحدة الوجود الفاسدة الذي من مقتضاه أنه ينفي الصفات عن الله ويجعله حالاً في الوجود وجوداً مطلقا من غير تقيد، فلا يجعل الله سبحانه وتعالى مبايناً عن خلقه[1]حيث يقول: (ولما كان الوجود مطلقا من غير **تقييد** يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم ، والحروف جامعه لما ذكرنا)[2] ومراده من الحروف جامعة لما ذكرنا : الإشارة إلى مرتبة الحـــروف وهي في أن الموجودات قبل ظهورها ، كانت مكتترة في العلم الأزلي ، كما تقدم معنـــا في المطلب السابق .

ولا يكتفي بذلك بل يجعل الوجود عين الله وأنه متحد بالمخلوقات يقول في شعره:

إن الوجـــــود لأكـــــون وأشـــــباه ... فلا إلـــه لنـــا في الكـــون إلا هـــو

جل الإله فمـــا يحظـــى بـــه أحـــد ... فلم يقل عـــارف بربـــه مـــا هـــو

لله قــــــوم إذا حفــــــو بحضــــــرته ... يبغون وصـــلتهم بذاتـــه مـــا هـــو

قدموّه القوم بالتتريـــه وهـــو هـــم ... في كل حال فعين القـــوم عينـــاه[3]

ويقول :

ألا كل قـــول في الوجـــود كلامـــه ... ســـــواء علينـــا نثـــره ونظامـــه[4]

---

١) ينظر : رد شيخ الإسلام في هذه المسألة :الصفدية (٢ / ١٩، ٢٩٦ــ ٢٩٧ ، ٣٠٢ــ ٣٠٣) ، بغيـــة المرتاد (١ / ٤١٠) والفروق للقرافي مع هوامشه : (٤/ ٤٦٤). ومصرع التصوف ، للبقاعي : (٩٠ــ ١٠٠) ط دار الإيمان .

٢) الفتوحات ، دار صادر ، (١/ ٧٤) .

٣) الفتوحات المكية (٤ /٣٨٤) دار احياء التراث.

٤) الفتوحات المكية (٤/ ١٤١) دار صادر .نقلا عن جهود علماء الحنفية في ابطال عقائد القبورية للدكتور شمس الدين السلفي الافغاني (١٣٣٨/٣) دار الصميعي.

ويقول في موضع آخر:

الـــرب حـــق والعبـــد حـــق   يا ليت شـــعري مـــن المكلـــف؟؟

إن قلـــت عبـــد فـــذاك رب   أو قلـــت: رب أني يكلـــف؟[1]

ولذلك فهو يقول :أن القرآن مخلوق وإن صرح بالقدم كما تقدم معنا من كلام ابن عربي لكن يجعله محدثاً لمعاني قديمة فلا يؤمن بأن لله تعـــالى كلامـــاً أنزلـــه إلى الأرض بواسطة الملك فإنه تعالى عنده لم يقل شيئا، ولا يقول، ولا يجوز عليه الكلام.[2] ويؤكد كلامنا هذا إضافة لما ذكرنا ما قاله ابن عربي مبينا أن صوت الرب يحل في العبد مـــن ذلك قوله: (ومنهم من قال: من سمعه سمع كل شيء ... ، ومنهم من قال: من سمعـــه في شيء ، ولم يسمعه في شيء ، فما سمعه)[3] فما ثم متكلم إلا هو[4]. فالقرآن حل في القراء واتحد بهم وكلام الخالق حل في المخلوق ، وصار المحدث هو المتكلم الخالق[5].

وتبعا لإيمان ابن عربي ومن وافقه بأن الله لم يتكلم بالقرآن الذي نقرأه ؛ فقد صرح بأن الحروف أمة مخاطبة ومكلفة كما هو الحال بالإنسان منهم الرسل ومنهم الأبدال[6]

---

١) الفتوحات المكية (١/١٥) وينظر نقولا كثيرة تجدها في كتاب : مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية ، تأليف : إدريس محمود إدريس (١/٢٤١ـــ ٢٤٧) .

٢) ينظر : القرآن الكريم ومترلته بين السلف ومخالفيهم ،لمحمد هشام طاهري ، ط: دار التوحيـــد لنشـــر ـــ الرياض الطبعة الاولى ١٤٢٦هـــ

٣) الأعلام بإشارات أهل الإلهام لابن عربي ص٣ نقلا عن القرآن الكريم ومترلته بين السلف ومخالفيه لمحمـــد طاهري(١/ ٤٧٥)

٤) المصدر نفسه ص٣ .

٥) لمزيد من التفصيل ينظر : القرآن الكريم ومترلته بين السلف ومخالفيهم ،لمحمد هشام طاهري (١/ ٤٥٦ـــ ٤٦١) .

٦) هم حسب زعمهم سبعة رجال ، فمن سافر عن موضعه وترك جسداً على صورته ، حيا بحياته ظـــاهراً بأعماله أصله ؛ بحيث لا يعرف أحد أنه فقد ؛ فذلك هو البدل لا غير ، وهو في تلبسه بالأجساد والصور صورته يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل إقليم فيه ولايته منهم ، واحد : على قدم إبـــراهيم — عليـــه السلام — وله الاقليم الأول .

والثاني : على قدم الكليم — موسى- ، والثالث : على قدم هارون ، والرابع : على قدم إدريـــس ، والخامس : على قدم يوسف ، والسادس : على قدم عيسى ، والسابع : على قدم آدم — عليهم السلام ، على ترتيب الأقاليم . ينظر : كتاب التعريفات ص٣٥ مؤسسة التاريخ العربي- دار احياء التراث العربي بيروت- لبنان ط: الاولى ١٤٢٤هـــ .وينظر: معجم مصطلحات الصوفية للدكتور : عبد المنعم الحفني ص٣٢.

والأقطاب[1] وأولياء ... ولهم أسماء ولا يعرف هذا إلا الصفوة من الخلـــق أصـــحاب الكشف كما يزعم ، فانظر إلى كلامه الذي قال فيه: (اعلم وفقنـــا الله وإيـــاكم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العـــالم لســـاناً، وأوضحه بياناً، وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف فمنهم عالم الجبروت عند أبي طالب المكي، ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة، ومنهم العالم الأعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين، ومنهم العالم الوسط وهـــو عـــالم الجبروت عندنا وعند أكثر أصحابنا وهو التاء والثاء ....)[2].

و **يقول** في موضع آخر : (فاعلم أولاً أن هذه الحروف لما كانت مثـــل العـــالم المكلف الإنساني المشاركة له في الخطاب لا في التكليف دون غيره من العـــالم لقبولهـــا جميع الحقائق كالإنسان وسائر العالم)[3]. وقد تبعه في ذلك أتباعه وخاصة مـــن كثـــر كلامهم في علم الحروف . منهم البوني حيث يقول : (اعلم وفقني الله واياك أن حرف الألف هو: أول مخلوق خلق من الحروف وهو الواحد في العدد)[4].

ومعلوم أن من قال: إن القرآن مخلوق ، يلزمه أحد أمرين :

الأول : أن يكون الله غير متكلم بشيء . وهذا ما قاله المعتزلة[5] .

الثاني : أن يكون كل كلام في العالم كلام الله .

---

١) جمع قطب وقد يسمى غوثاً ؛ على اعتبار التجاء الملهوف إليه ، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه ، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظـــاهرة سريان الروح في الجسد ... ، ينظر كتاب التعريفات : (١٤٥) . و معجـــم مصـــطلحات الصـــوفية للدكتور : عبد المنعم الحفني ص٢١٧-٢١٨.

٢)الفتوحات المكية : (١ / ١٠١).

٣) الفتوحات المكية : (١ / ١٢٣) .

٤) شمس المعارف . ص ٣٨٩.

٥) هناك فرقة يهودية تُدعى : (الفريسيون) تعتقد أن التوراة بأسفارها الخمسة مخلوقة من الأزل ، وكانت مدونة على ألواح مقدسة . ينظر : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتـــب الهندوس ، تأليف الدكتور : محمد الأعظمي ص٢٢٠ – مكتبة الرشد ط: الرابعة – ١٤٢٩هـــ .

وهذا ما التزمه الصوفية فقالوا بأن كل كلام في الوجود لله

وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية: حيث قال: (ومن قال القرآن مخلوق فهو بين أمرين : أما أن يجعل كل كلام في الوجود كلامه ، وبين أن يجعله غير متكلم بشيء أصلا فيجعل العباد المتكلمين أكمل منه وشبهه بالأصنام والجمادات والموات كالعجل الذي لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فيكون قد فرعن إثبات)[1].

وهذا الكلام يقودنا للكلام عن مسألة خلق الحروف :

التي لم يقل بها أحد من السلف بل إن ذلك كان من أعظم ما ينكرونه ومن ذلك لما (قيل: للإمام أحمد بن حنبل إن سري السقطي[2] يقول لما خلق الله الأحرف سجدت له إلا الألف. فقالت : لا أسجد حتى أؤمر. فقال : هذا كفر فأنكر على من قال إن الحروف مخلوقة لأنه إذا كان جنس الحروف مخلوقا لزم أن يكون القرآن العربي والتوراة العبرية وغير ذلك مخلوقا وهذا باطل مخالف لقول السلف والأئمة مخالف للأدلة العقلية والسمعية)[3].

وقد روي عن الإمام أحمد روايتان في مسألة خلق الحروف

الأولى : أنها ليست مخلوقة وهذه كانت في معرض إنكاره على الجهمية والمعتزلة القائلين بخلق القرآن .

والرواية الثانية : أنها مخلوقة .

---

١) مجموع الفتاوى (١٢ /٢٨٥) وينظر : درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٥٢) والعقيدة الأصفهانية ص٩٠ ، ١٦٢. ومنهاج السنة (٢/ ٢٧٣، ٤٢٦) وينظر : الرد على القائلين بوحدة الوجود ، للعلامة علي بن سلطان القاري ، ت: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، دار المأمون لتراث ، دمشق .ص٤٤.

٢) هو أبو الحسن البغدادي ، سري بن المغلس السقطي الصوفي ، من كبار المتصوفة. بغدادي ت : ٢٥٣هـ ينظر : وفيات الأعيان (٢ / ٣٥٧) ، تاريخ بغداد (٩ / ١٨٧) ينظر : تاريخ بغداد (٩/ ١٨٧) سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٨٥ ، حلية الأولياء ١١٤/١٠.

٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ١٢٦) شطره الأول بنحوه ، ومن طريقه ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٥٦٠) وذكره ابن الجوزي في صيد الخاطر : ص ٥٩٤ نقلا عن تخريج محقق كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي ، د/ أحمد بن عثمان المزيد ، (١٠٠١/٣) دار الوطن ، وينظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٢ / ٤١) .

وقد تُوهم هاتان الروايتان التعارض لأول وهلة قبل تحرير الكلام فيهما ، ولكن لمن جعل الله له بصيرة يجد أن كلام الإمام أحمد في هذه المسألة صحيح ولا إشكال فيه ولا تعارض

وهذه المسألة بعد التحرير والتدقيق لأقوال العلماء واختلافهم نخلص لنتيجة وهي في أمرين :

الأول :أن جنس ونوع الحروف ليست مخلوقة لما يترتب عليها من فساد بالقول بخلق القرآن ، ونفي صفة الكلام الثابت لله سبحانه

الثاني : أن الكلام الذي ينطق به الناس ويخرج منهم هو مخلوق ؛ لأن الإنسان مخلوق وكل شيء يخرج منه فهو مخلوق تابع له .

ومن أجمل ما قيل في تحرير هذه المسألة كلام شيخ الإسلام حيث قال :

(الذي قاله أحمد في هذا الباب صواب يصدق بعضه بعضا، وليس في كلامه تناقض وهو أنكره على من قال : أن الله خلق الحروف . فإن من قال : أن الحروف مخلوقة كان مضمون قوله: أن الله لم يتكلم بقرآن عربي وان القرآن العربي مخلوق .

ونص أحمد أيضا على أن كلام الآدميين مخلوق و لم يجعل شيئا منه غير مخلوق، وكل هذا صحيح والسري ـــ رحمه الله ـــ إنما ذكر ذلك عن بكر بن خنيس[1] العابد فكان مقصودهما بذلك : أن الذي لا يعبد الله إلا بأمره هو: أكمل ممن يعبده برأيه من غير أمر من الله، واستشهدا على ذلك بما بلغهما أنه لما خلق الله الحروف سجدت له إلا الألف فقالت: لا أسجد حتى أؤمر. وهذا الأثر لا يقوم بمثله حجة في شيء ولكن مقصودهما ضرب المثل أن الألف منتصبة في الخط، ليست هي مضطجعة كالباء والتاء، فمن لم يفعل حتى يؤمر أكمل ممن فعل بغير أمر . وأحمد أنكر قول القائل: أن الله لما خلق الحروف. وروى عنه أنه قال: من قال: إن حرفا من حروف المعجم مخلوق فهو

---

١) بكر بن خنيس الكوفي العابد، نزيل بغداد ، ت (١٧٠ هـ) . ينظر : ميزان الاعتدال (١ / ٣٤٤) ، تهذيب التهذيب (١ / ٤٢٣).

جهمى لأنه سلك طريقا إلى البدعة ومن قال ان ذلك مخلوق فقد قـــال: إن القـــرآن مخلوق)[1].

وقال أيضا: (ولا ريب أن من جعل نوع الحروف مخلوقا بائنا عن الله كائنا بعد أن لم يكن لزم عنده أن يكون كلام الله العربي والعبري ونحوهما مخلوقا)[2].

وقال : (فمن قال إن حروف المعجم كلها مخلوقة، وان كلام الله تعالى مخلوق فقد قال قولا مخالفا للمعقول الصريح، والمنقول الصحيح، ومن قال نفس أصوات العباد أو مدادهم أو شيئا من ذلك قديم فقد خالف أيضا أقوال السلف، وكان فساد قوله ظاهرا لكل أحد، وكان مبتدعا قولا لم يقله أحد من أئمة المسلمين، ولا قالته طائفة كبيرة من طوائف المسلمين، بل الأئمة الأربعة وجمهور أصحابهم بريئون من ذلك، ومن قـــال إن الحرف المعين أو الكلمة المعينة قديمة العين فقد ابتدع قولا باطلا في الشـــرع والعقـــل، ومن قال ان جنس الحروف التى تكلم الله بها بالقرآن وغيره ليست مخلوقة وان الكـــلام العربى الذى تكلم به ليس مخلوقا والحروف المنتظمة منه جزء منه ولازمة له وقد تكلـــم الله بها فلا تكون مخلوقة فقد أصاب)[3]

لذلك هم يزعمون أن القرآن (حروف مادية محدثة لمعاني إلهية قديمة ولحروف أزلية لا يمكن معرفتها على الحقيقة شأنها شأن أي شيء من عالم الغيب)[4] .

---

١) مجموع الفتاوى ج ١٢ ص ٨٥

٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٢/ ١٦٠)

٣) مجموع الفتاوى (١٢/٥٤-٥٥) وينظر المسائل والرسائل المروية عن الامام أحمد بن حنبل في العقيدة جمع وتحقيق : د . عبد الله الأحمري دار طيبة (١/ ٢٦٠- ٢٦٨).

٤) حفريات في التأويل الإسلامي دراسة المجال الأصولي الاسلامي للتفسير الصوفي ، د: مختار الفخـــاري ، عالم الكتب الحديث اربد ، شارع الجامعة وجدار للكتاب العالمي ، عمان ، مقابل جوهرة القدس . ص٣٦٢.

المطلب السادس: فرقة الحروفية.

١ -التعريف بها :

من المهم في مبحثنا أن نتكلم عن فرقة الحروفية التي نشأت في الأجواء التي ذكرناها وخاصة في القرن الثامن، واعتمدت علي النتائج التي توصل اليها من سبقهم في الكلام عن الحروف، وجعلوها دينا يتخذ أصوله من قيم الحروف، ثم التصرف في الأرقـــام[١]، ويمكن ان نوجز القول فيها بأنها فرقة من غـــلاة الصـــوفية ؛ مؤسســـها: فضـــل الله الإسترابادي ، ولد في سنة٧٤١ ، وقتل في سنة ٧٩٦هـــ ، وكان فضل الله هذا يدعي انه من السادة ، ويسمي نفسه ؛ بمن عنده علم الكتاب ،أظهر دعوته سنة ٧٨٨هـــــــ. وادعى أنه: من زمن آدم إلى الخاتم ؛ كان دور النبوة و بختم النبوة جاء دور الولاية التي شرع بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وختم بالإمام العسكري ، وشرع دور الإلوهية بظهور فضل الله ثم أتى بمعتقده في تقديس الحروف متابعا لمنهج منهج القبالة اليهودي[٢] في (الإيمان بالأعداد وعلاقتها بالحروف التي هي أساس الكلمة والكلمة بدورها تمثـــل المظهر الأسمى للذات الإلهية)[٣] . وبعد مقتل فضل الله ذهب أتباعه إلى تركيا والهنـــد ولهم الآن بقايا ضمن الفرقة البكتاشية[٤].

فعلاقة الحروفية بالصوفية ألصق منها من التشيع ، وهذا يتضح بالإضافة لما سبق من تعظيمهم للحلاج الذي جعلوه رأسا من رؤوسهم بل إن فضل الله الحـــروفي اعتـــبره

---

١) المصدر نفسه (١٨٦/٢)

٢) هو منهج اليهود الخاص في تأويل الكتب الخمسة للعهد القديم ، يتعلق في كشف الاســـرار الكامنـــة في الفاظها وحروفها واعدادها وهي خليط من الفلسفة والتصوف والسحر . موسوعة اليهـــود واليهوديـــة والصهيونية ، د. عبد الوهاب مسيري (٣٩/٢) وينظر المعجم الفلسفي ، لمراد وهبه ص(٤٨٩) .

٣) الطريقة البكتاشية من الدروشة ، ص ٥٨ طبعة luzac وشركاه لندن ١٩٣٧ م نقلا عـــن دراســـات في الاعجاز العددي لمصطفى الكندي ٣٨ .

٤) طريقة صوفية ، شيعية قلباً وقالباً ومع ذلك نشأت في تركية عاصمة الخلافة الإسلامية واستطاعت التسلل حتى وصلت إلى الجيش الجديد (الانكشارية) بل وإلى بيت السلطان العثماني نفسه وأسهمت إسهاماً فعالاً في تحويل العقيدة السنية ، تنسب إلى الحاج ولي بكتاش (١) (ت ٧٣٨ هـــ . ينظر : موسوعة الرد على الصوفية (٧٣ / ١٣٦) ، (٦٠ / ٤) .

موافقاً له، ومؤيداً لأفكاره حين تراءى له الحلاج في المنام[1] وبعد مقتل فضل الله أصبح قرينا له وزاد بعد ذلك تعظيمهم للحلاج[2]

٢- العقيدة الحروفية .

هذه الفرقة كما يوحي اسمها قد اختصت بأقوال في الحروف والأعداد فارقوا فيها النقل والعقل . وقد كانت البداية : أن مؤسسها وهو فضل الله لا حظ في حرف الضاد من اسمه يقابل العدد: (٨٠٠) من ناحية وان عبارة (فضل الله) تتردد في القران كثيرا ، فاستغل هذا الاتفاق في دعواه أنه مجدد الإسلام على رأس المائة التاسعة.

وتقوم دعواهم في الأساس على أن الأصل في معرفة الله هو اللفظ وذلك أن الله غير محسوس ومن هنا لا يتم التواصل بين الله والخلق إلا عن طريق اللفظ . فاللفظ عندهم مقدم على المعنى وأنه يتضمن صفة الذات الأحدية وأنه لا يمكن تصور المعنى دون تصور اللفظ .

معتقداتهم:

ومن أهم ما تعتقده هذه الفرقة أنهم يرون أن الحروف هي عين الآدمي يقول ابن حجر في ترجمته لفضل الله الحروفي : (وكان من الاتحادية ثم ابتدع النحلة التي عرفت بالحروفية فزعم أن الحروف هي عين الآدميين إلى خرافات كثيرة لا أصل لها)[3].

ويرون أن التعبير عن المعاني بالحروف وأصواتها ينصب في قالبين:

أولهما: القالب العربي الذي نزل به كلام الله ، ويتضمن ثمانية وعشرين حرفا.

والثاني: القالب الفارسي الذي يتضمن اثنين وثلاثين حرفا ويجمع الحروف كلها منذ أيام آدم. والتواصل بين الفارسية والعربية قائم في الحرف العربي التاسع والعشرين (لام ألف) الذي يجمع في حقيقته الحروف الفارسية الأربعة الزائدة على العربية(ب، ج ، ر،

---

١) جادوان كبير ورقة ٤٠٧ ب ، نقلا عن الصلة بين التصوف والتشيع (٢/ ٢٠٤) بتصرف .

٢) ينظر في بحث هذه العلاقة : الصلة بين التصوف والتشيع (٢/ ٢٠٤- ٢٠٨) .

٣) إنباء الغمر بأبناء العمر (٥ / ٤٧-٤٦) .

ك) لتكون اللغة الفارسية مفسرة للغة العربية، هكذا يزعم أن القرآن واللغة العربية مبهمة، وصارت اللغة الفارسية مفسرة وشارحة ، ومن هذا أخذ الحروفية تطبيق العددين (٣٢،٢٨) على مظاهر العالم ظاهرا وباطنا إثباتا لتأصيلهم للحروف، وتركيبا لجزئيات دينهم الجديد، فبدؤوا بآدم وخلق ادم والعالم في ستة أيام فقالوا : إن روحه خلقت في هذه المدة قبل جسده، وأن الأيام الستة تعني العناصر الأربعة مضروبة في ٢٨ لتكون عدد الحروف خاصة بكل عنصر وتعبر عنها مضافا إليها عدد الحروف الفارسية التي هي المفسرة للمعرفة الإلهية خلقت في هذه المدة قبل جسده(١).

ولعلنا نكتفي بذكر مثالٍ أخير في فساد هذه الفرقة دون الدخول في تفاصيل أقوالهم الأخرى التي لا تنتهي نختار منها: (تعاملهم مع الحروف المقطعة التي في أوائل السور من القرآن) لقربه وتناسبه مع المواضيع المطروقة في هذا البحث نوعا ما. فبعد أن استطابوا فكرة الحروف أخذوا يعرضونها على القرآن وطبقوها .

الفكرة المراد تطبيقها :

يقولون: أن أصل كلام الله ٢٨ حرفاً، وان منها ١٤ مفردة هي: الحروف المقطعة في القرآن وفيها **خمس نقط**. وحروف (الفاء والدال والنون والصاد والألف) تزيد في نقطها مفردة **ثلاثة أحرف** هي: (اللام والنون والفاء) لتكون **سبعة عشر** حرفاً ويبقى من الجميع أحد عشر.

تطبيق الفكرة على القرآن :

قام الحروفيون بتطبيق هذه الفكرة على القرآن فقالوا: في الخمس نقاط أنها تدل على الصلوات أثناء النهار، وتدل السبع عشرة على عدد الركعات في الحضر، وتدل لحروف الثلاثة الزائدة على أنواع الصلوات الثلاثة: (ركعتان، ثلاث ركعات، أربع ركعات)(٢).

---

١) الصلة بين التصوف و التشيع لدكتور / كامل الشيبي(١٨٧/٢-١٨٨)

٢) نونامه ورقة ٤٠٥ أ هداية نامة ورقة ٣أ الصلة بين التصوف و التشيع لدكتور / كامل الشيبي (٢/ ١٩٧) ولمزيد تفصيل عن هذه الفرقة ينظر : دراسات في الإعجاز العددي لمصطفى الكنديٍ ٣٩ ينظر حاشية شرح فصوص الحكم لصائن الدين (١/٣٠-٣١) و تاريخ العراق بين الاحتلالين لعباس غزاوي (٢٦٧/٢-٢٧٠)

المطلب السابع: التطبيقات الصوفية المعاصرة لعلم الحرف:

ومما شطح به الصوفية أهم غلوا في تفسير المعنى على حساب اللفظ باعتباره كلاما وتعبيرا ، فيرون أن الحروف الإلهية في اللوح المحفوظ هي أيضا تعتبر القشر الخـــارجي للمعنى جعلها لباسا وسترا للمعنى وحفظا من السرقة ومن ذلك قـــول الغـــزالي : إن الأحرف سترة لمعانيه)[1]

وتبعا لهذا التقعيد الخاطئ تنوعت وتوسعت شطحاتهم في البحث عن ســـر هـــذا الحرف، فمثلا نجد أن أحدهم مؤخرا وهو عبد القادر عطا ينقل عن أحد شيوخه[2] استخداما أو تفسيرا للحروف المقطعة جديدا، إذ جعل ترتيل الحروف هـــو أللحـــان لصلصلة جرس الوحي التي هي من أشد حالة نزول الوحي[3] فتتبع الحروف المقطعـــة وزعم أنها إذا قُرئت مرتلة في الأربعة عشر آية التي جاءت فيها تحصل على أربعة عشر لحنا من ألحان صلصة الجرس؟! فيقول مقرراً ذلك: (فهذه الحروف لا بأعيانها المرسومة أمامنا ـــ وإنما بلحنها وتوقيعها الذي سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب ـــ هي جملة القرآن كله، وهي الكتاب كما هو في لغة الغيب المقدسة المترهـــة عـــن الـــنظير والمثيل، ومن هنا كانت الشدة التي عبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم).[4]

فهو: يجعل للحرف مقصداً وتفسيراً من خلال لحنه وتوقيعه لا من خلال رسمه ولفظه المعهود.

الخلاصة مما سبق بيانه: أن الصوفية قديماً وحديثاً في الحروف على خلافٍ في التوســـع والغلو يجتمعون ويلتقون في السعي لتقرير مسائل من أهمها:

١- أن للحروف أسراراً لا تدرك إلا بمجاهدة وترويض النفس .

---

١) الصلة بين التصوف و التشيع لدكتور / كامل الشيبي (٢/ ١٩٧) ، بتصرف.

٢) وشيخه هو مصطفى عبد الخالق الشبراوى .

٣) التفسير الصوفي للقرآن دراسة وتحقيق لكتاب إعجاز البيان في تأويل أم القرآن لأبي المالي صـــدر الـــدين القونوي ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، شارع الجمهورية بعابدين ، مطبعة دار التأليف بالماليـــة بمصـــر ١٣٨٩هــ

٤) المصدر نفسه ص٢١.

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك هذا النوع من الوحي لأنه ليس بشراً كسائر البشر وهذا تمهيد لما في الفقرة التالية .

٣ - أنه يمكن للإنسان العادي إذا تجرد من دنس المادة ــ بزعمهم ــ أن يصل إلى ما خفي من الأسرار ويكون محلا لاستمداد العلم الإلهي الممنوح (اللدني).

٤- التفريق بين كلام الله القديم وبين كلام الله في القران . وقد سبق الكلام عنها

٥- إثبات زعمهم بأن في القرآن باطن وظاهر .

وهذا الاستنتاج يتضح من كلامه الذي قال فيه - وهو يتحدث عن تلقي النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الألحان بزعمه - : (ومن هنا كان امتياز النبي صلى الله عليه وسلم عن البشر، فليس هو بشراً كسائر البشر كما يدعي بعض الأغرار. وأي بشر يستطيع أن يسمع من الغيب ...)[1].

فالنبي صلى الله عليه وسلم في مفهومه بشر من نوع آخر يتحول إلى حالة يطلق عليها الغيبوبة يستطيع فيها أن يتلقى الغيب جذبا وفيضا. حيث يقول: (ومن ذا الذي يؤتى قوة الحفظ وهو في حال يمكن تقريبها بالإغماء ، وليس إغماءً ، وإنما هي وضع بشري معين أريد له صلى الله عليه وسلم ليتفاعل مع الغيب جذبا وفيضا على صورة لم يعهدها البشر)[2]. فهذه الفكرة مشابهة لحد كبير لنظرية وفكرة الفيض الأفلاطونية التي تنص على أن النبوة صفة يمكن للإنسان اكتسابها والوصول إليها عن طريق الرياضة وتصفية القلب)[3].

---

١) تفسير الصوفي للقرآن دراسة وتحقيق لكتاب إعجاز البيان في تأويل أم القرآن لأبي المالي صدر الدين القونوي ص ٢١

٢) المصدر نفسه ص٢١.

٣) ينظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للاشعري طبعة دار احياء التراث ص٤٣٨. وينظر : نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، د: عرفان عبد الحميد فتاح ٨٨ــ٨٩.

المبحث الثاني: الشيعة الاثنا عشرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معتقدهم في علم الحرف واستخداماتهم له.

المطلب الثاني: التطبيقات المعاصرة لهذا العلم عند الشيعة.

المبحث الثاني

المبحث الثاني: الشيعة الإثناعشرية:

لا يختلف الشيعة عن الصوفية كثيراً في اعتقادهم في علم الحرف، فالجميع يؤمن بالجفر كما تقدم في مبحث الصوفية، بالإضافة لغيرها من المعتقدات فأصلهم مستقى من فلسفات لا علاقة لها بالإسلام وبما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من نصوص الوحيين إلا أن الصوفية حسب ماظهر لي في هذا البحث؛ قد امتازوا عنهم وعن الفرق الأخرى بكثرة الإيغال والخوض في هذا العلم المزعوم مع أن الشيعة تطرقوا إليه وتكلموا وأوغل بعضهم فيه ولكن عرف علم الحرف وألصق بالصوفية أكثر منهم.

المطلب الأول: معتقدهم في علم الحرف واستخداماتهم له.

يستخدم الشيعة الاثناعشرية الحروف في استخداماتٍ شتى من المناسب أن نذكر منها ما يلي:

أولاً: ربط علم الحرف بنظرية الفيض الإلهي[1]:

فهذه النظرية المبتدعة التي هي أصل لهم في دينهم يربطونها بعلم الحرف فيقول: البرسي[2]: (فصل حقيقة النقطة وأنها الفيض الأول، وكذلك الأسماء الإلهية فإن مرجعها إلى الاسم المقدس، فهو جامع لشملها، وشامل لجمعها، متجل في أحدها، ونهاية الحروف النقطة، فتناهت الأشياء بأسرها إلى النقطة، ودلت عليها)[3]، ثم بعد ذلك يربط هذه النقطة بالذات الإلهيه، وأنها هي الفيض الأول فيقول: (ودلت النقطة على

---

١) الفيض الإلهي : الفيض لغةً : كثرة الماء ، ثم أطلق على المعنوية فقيل فاض الخير ، أي ضاع وانتشر .
وينقسم إلى قسمين :
أحدهما : الفيض الأقدس : وهو تجلى الواحد أو التجلي الذاتي الموجب لوجود الأشياء واستعداداتها في الحضرة العلمية " في العالم المعقول ".
ثانيهما : الفيض المقدس : وهو تجلى الواحد أو التجلي الموجب لظهور الأعيان في الخارج.
فالأول : وجودها في العلم والعقل والثاني : وجودها في الخارج مع لوازمها وتوابعها ، وسبب ضياعهم وانحرافهم هم وأتباعهم السابقين لشبهة الكثره وكيف يصدر الكثير عن الواحد **ينظر** : المعجم الفلسفي، مراد وهبه ص ٤٨١. موسوعة الرد على الصوفية : (٣٣/١٩٣) والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢٠٠/٨٧) وسبق الكلام عن الفيض في مباحث سابقه.

٢) البرسي : رجب بن محمد بن رجب البرسي ' البرسي بضم الباء قرية بين الحلة والكوفة ' الحلي من غلاة الشيعة رافضي حيث علماء الشيعة ينكرون عليه ما قاله من جملة قصيدة في حق علي بن أبي طالب : فقال قوم أنه بشر، وقال قوم بل هو الله كان حياً سنة ٨٠٢ اثنتين وثماني مئة. له من التصانيف= =تفسير سورة الإخلاص. الدر الثمين في ذكر خمس مائة آية نزلت في شان أمير المؤمنين. كتاب الألفين. لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان. 'ينظر في ترجمته: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسم المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي الوفاة: ١٣٣٩هـ، (٥ / ٣٦٥) دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ — ١٩٩٢.

٣) مشارق أنوار اليقين، للحافظ رجب البرسي الوفاة: (٨١٣هـ) تحقيق: السيد علي عاشور. صفحة (٤٢)، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٩ – ١٩٩٩ م الناشر: مؤسسة الأعلمي – بيروت — لبنان.

الذات، وهذه النقطة هي الفيض الأول الصادر عن ذي الجلال المسمى في أفق العظمة العظمة والجمال بالعقل الفعال وذاك هو الحضرة المحمدية)[١]. فأيُ ضلال بعد هذا؟!

ثانياً : ربط علم الحرف بكتاب الجفر[٢]،[٣].

يرتبط الجفر في الغالب بعلم الحرف ويعرف البعض علم الجفر بأنه: (علم يبحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم)[٤] ويعرفه ماسنيون[٥]: (بأنه نوع من التفسير الملحمي للقيم العددية للأحرف الساكنة الواردة في أوائل كثير من السور القرآنية)[٦].

---

١) المصدر السابق (٤٢) .

٢) الجفر هو: جلد ولد المعز مما له أربعة أو خمسة أو ستة أشهر ، وقيل : هو الجمل الصغير ، والجدي بعدما يفطم وهو ابن ستة أشهر . ينظر: لسان العرب ، لإبن منظور، وكتاب العين ، للخليل الفراهيدي، (٦/ ١١٠) ، تحقيق د: مهدي المخزومي ، د: إبراهيم السامرائي ، ط: مؤسسة دار الهجرة .

٣) يوجد مخطوطة وقفت عليها بعنوان : كتاب المرغوب النادر في علم الجفر في مكتبة الحرم المكي رقم ٣٦٢٥ ، تتكلم عن علم الحرف ، وهناك أيضا مخطوطة وقفت عليها مكتوب عليها في أولها : الجفر الجامع والنور اللامع ، لعلي بن أبي طالب كرم الله وجه ورضي الله عنه تتكلم عن الأعداد ويستخراج من الآيات الأحداث المستقبلية كما يزعمون .استعرتها من أحد طلبة العلم لا يعرف من أين مصدرها . وتوجد مخطوطة بعنوان رسالة في بيان قواعد الجفر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم : (خ/ ٤/ ٩٣٨) ، ومخطوطة بعنوان : شرح الجفر الجامع والسر اللامع لعد الرحمن البسطامي أيضا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم : (خ/ ٩٣٨).

٤) المعجم الوسيط (١/ ١٢٦). وينظر : كتاب المواقف ، اسم المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الوفاة: ٧٥٦هـ (٢/ ٥٩-٦٠) دار النشر : دار الجيل - لبنان - بيروت - ١٤١٧هـ -= =١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة .و دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، اسم المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، (١/ ٢٦١) دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص.

٥) لويس ماسنيون: مستشرق فرنسي، من العلماء. من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. مولده ووفاته بباريس توفي (١٣٨٢هـ) . ينظر: الأعلام للزركلي (٥ / ٢٤٧).

٦) بحث بعنوان: الإنسان الكامل في الإسلام وأصالتهُ النشورية، تأليف: لوي ماسنيون ضمن كتاب: (الإنسان الكامل في الإسلام)، تأليف: د/ عبد الرحمن بدوي. ص (١٢١). ط: الثانية ١٩٧٦م – وكالة المطبوعات – الكويت .

وكثيرا ما يتحدث عنه الشيعة في كتبهم ولهم أقوال مختلفة في تعريفه ونسبته ومن هذه الاقوال:

١- قيل أنه منسوب لعلي - رضي الله عنه - استخرج فيه على طريقة علم الحروف الأحداث المستقبلية إلى قيام الساعة[1].

٢- قيل: أنه كان عند الصادق من وعائين أحمر وأبيض وأن فيه علم النبيين وهم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل[2].

٣- وقيل أن الجفر يطلق على نوع من العلم لا يكون بالتلقي والدراسة ولكن يكون من عند الله تعالى بوصية النبي صلى الله عليه وسلم .

٤- وقيل : علم الجفر هو علم الحروف الذي تعرف بــه الحــوادث الى انقــراض العالم (ويُبحث فيه عن الحروف من حيث هي بناء مستقل بالدلالة)[3].

٥- وقيل أنه من صنع جعفر الصادق وحده باديء ذي بدء، وأنه كتب فيه لأهــل البيت كل ما يحتاجون علمه إلى يوم القيامة. ويروون فيه روايات مختلفة[4].

٦- ويعرفونه بأنه: آلة تُستعمل في معرفة الحوادث المستقبلية عن طريــق الحــدس في النظر للحروف الهجائية ثم يثبتون لكل منها خواصاً وبعد ذلك يحدث التفاعــل

---

١) كتاب المواقف ،(٢/٩٥-٦٠)

٢) ينظر : أصول الكافي ، لمحمد بن يعقوب الكُليني: (باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصــحف فاطمة عليها السلام) ، ص ١٣٦ .ط: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بــيروت- لبنــان- ١٤٢٦هــ الطبعة الأولى.

٣) كتاب المكاسب ، لشيخ الأنصاري ، تحقيق مجمع الفكر الإسلامي / لجنة تحقيق تراث الشــيخ الأعظــم ، (٢/٢٧٤) دار الطبع: مؤسسة الهادي – قم ١٤١٧هــ ، دار النشر : المؤتمر العالمي بمناسبة الــذكرى المؤية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري .

٤) ينظر في الكلام عن الجفر والروايات المروية فيه : الكافي للكُليني ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، (١/٢٣٩ -٢٤١) دار الكتب الإسلامية ـــ طهران . الطبعة الخامسة ١٣٦٣م ،وبصائر الدرجات ، لمحمــد بــن حسن الصفار ، تحقيق :الحاج مرزا حسن كوجه باغي ،ص(١٦٠، ١٧٠- ١٨١)دار الطبع : مطبعة الأحمدي – طهران – ١٤٠٤هــ ، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران. وغيرها من كتب الشــيعة وينظر : كشف الظنون (١ /٥٩١).

بينها ويحصل منه التأثير بزعمهم[1]. او هو: (استنطاق الحروف أو الكلمات ضمن أعدادها وفق هيئات مخصوصة وقواعد مضبوطة)[2] وعد منه علم الجفر.

والمعاصرون منهم يعتبرون أن المتداول ناقص وخطؤهُ أكثر من صوابه[3] ومن باب الأمانة العلمية يجب أن نذكر أن بعضهم قد نفى أن يكون علماً خاصاً كعلم الحروف والكلمات[4] ولكن المشكلة أنهم لا ينفون وجوده بل يؤمنون به ويثبتون أن فيه الإخبار لما كان وما سيكون إلى يوم القيامة. كما أنهم يزعمون أن عندهم علم الجامعة التي فيها كل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش[5] ؟!

وبعد هذا العرض بقي أن نبين بعضاً من الروايات المبثوثة[6] في كتب الشيعة التي تكلمت عن أبي جاد، والجفر، نختار منها مايلي: فيما يتعلق بالجفر: نذكر من رواياتهم التي رواها الكليني مايلي:

---

١) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، لآغا بُزُر ، ك الطهراني : (١٢٠/٥) دار الأضواء – بيروت – لبنان.

٢) الشهب الثواقب لرجم الشياطين النواصب لمحمد أل عبد الجبار (٢١٢) تحقيق حلمي السنان . الطبعة الأولى :١٤١٨هـ الهادي – قم.

٣) ينظر: ارشاد السائل ، السيد الكلبايكاني ، جمع وإعداد موسى مفيد الدين عاصي العاملي ، ص٩٧ ، دار النشر : دار الصفوة ـ بيروت – لبنان- ط:الأولى : ١٤١٣هـ وينظر: توضيح المسائل (فارسي) ، لشيخ محمد علي الأراكي ،ت: ١٤١٥هـ ، ص ٦٠٢، دار الطبع جابخانة دفتر تبليغات إسلامي حوزه علميه قم ، دار النشر : مركز انتشار دفتر تبليغات إسلامي حوزه علميه قم . ط: ١٣٧١هـ. وينظر : أجوبة الإستفتاءات – السيد علي الخامنئي (٥٤/٢) ، ط: الاولى ١٤٢٠هـ ، دار النشر: الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت- لبنان- .

٤) ينظر : الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، للحاج حسين الشاكري (٢١١-٢١٣) .وينظر: مرآة الكتب، للتبريزي المتوفى ١٣٣٠محمد علي الحائري ص ٣٧ - ٣٩ ط :الأولى(١٤١٤) صدر – قم مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة .

٥) ينظر : أصول الكافي (باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام) حديث رقم (١)، ص ١٣٦.

٦) من المناسب أن نذكر هنا أن الشيعة ليس لهم اهتمام بجمع الحديث بطرقه وبيان علله ويفتقرون لكثير من أساسيات علم الحديث ومن أهمها علم العلل والرجال وهذا يتأكد أن كتاباتهم عن علم الرجال بدأت متأخرة، على العكس من أهل السنة الذين بدأوا مبكراً وأسسوا هذا العلم بمختلف تفصيلاته ويشهد لذلك الواقع الموجود من كتب الطرفين ولكن نحن هنا في بحثنا نذكر روايتهم وننقل تراجم أعلامهم من كتبهم من منطق الأمانة العملية وضوابط البحث العلمي. ينظر في هذه المسألة :منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٨٢/٤-٨٥)، وينظر: الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية – عرض ونقد- دراسة تطبيقية على ابن المطهر الحلي وأبي القاسم الخوئي، اعتنى به: معد ابن راشد الشفا. ص ٨٤-١٠٢. مكتبة الإمام البخاري – القاهرة. ط: الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

الأولى: عدة من أصحابنا[1]، عن أحمد بن محمد[2]،عن عبد الله بن الحجـــال[3]، عن أحمد بن عمر الحلبي[4]،

١) المقصود بعدة من أصحابنا كما في مقدمة الكافي هم الذين يروي عنهم الكلـــيني وجعلـــهم في ثلاثـــة مجموعات حيث قال : (تنبيه) كل ما كان في الكتاب. الكافي – عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى. فهم : – أبو جعفر محمد بن يحيى العطار القمي .
– علي بن موسى بن جعفر الكمنداني .
– أبو سليمان داود بن كورة القمي .
– أبو علي أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري القمي ، المتوفى سنة ٣٠٦ هـــ .
– أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي .
وكل ما كان فيه : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي فهم :
– أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي .
– محمد بن عبد الله بن أذينة .
– أحمد بن عبد الله بن أمية .
– علي بن الحسين السعد آبادي .
وكل ما كان فيه : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد فهم :
– أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي ، المعروف بعلان الكليني .
– أبو الحسين محمد بن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي، ساكن الري .
– محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي ، المتوفى سنة ٢٩٠ ه . مولى عيسى بن موسى بن جعفر الأعرج .
– محمد بن عقيل الكليني
وكل ما كان فيه: عدة من أصحابنا، عن جعفر بن محمد، بن الحسن بن علي بن فضال، فمنهم: أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي. الكافي (ج ١ – ص المقدمة ٤٨) .

٢) أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله . لم يوثقه الكشي وقال عن نصر بن الصباح: ما كان أحمد بن محمد بن عيسى يروي عن ابن محبوب ؛ من أجل أن أصحابنا يتهمون ابن محبوب في أبي حمزة الثمالي ، ثم تاب ورجع عن هذا القول. **قال ابن حجر:** أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد العلامة أبو جعفر الأشعري القمي شيخ الرافضة بقم له تصانيف وشهرة كان في حدود الثلاث مائـــة . لســـان الميـــزان (٢٦٠/١) رجال الكشي (٣٢٠) ورجال النجاشي (١٩٨) .

٣) عبد الله بن محمد الحجال، لكن ذكره النجاشي وسماه: عبد الله بن محمد الأسدي، أبو محمـــد الحجـــال. وهذا يختلط مع اسم ابي بصير عبد الله بن محمد الأسدي كما سيأتي في ترجمة أبي بصير ينظـــر: رجـــال الكشي (٥٩٥)، معجم رجال الحديث للخوئي: (٤١٠/١١).

٤) قال الخوئي: أحمد بن عمران الحلبي: أحمد بن عمر. من أصحاب الباقر عليه السلام. رجال الشيخ (٤٦).
أقول: أحمد: هذا، لا يكون ابن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي جزما ، فإن عمران بن علي بـــن أبي شعبة من أصحاب الصادق عليه السلام، كما في رجال الشيخ (٥٣٢). بل مقتضى كلام النجاشي: في أحمد بن عمر بن أبي شعبة: أن علي بن أبي شعبة والد عمران، روى عن الصادق عليه السلام ، فمع ذلك كيف يمكن أن يكون ابن ابنه، من أصحاب الباقر (ع)؟!، لم يظهر أنه من آل أبي شعبة الذين هم ثقات جميعا، على ما ذكره النجاشي، في ترجمة:عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي . انتهى كلام الخوئي.

عن أبي بصير[1] قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامي ؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد[2] سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب ؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك. قال : ثم قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال: قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج الناس

قلت : **فهو إذن مجهول** . ينظر : رجال النجاشي (٢٤٥) مؤسسة النشر الاسلامي — التابعة لجماعة المدرسين بقم . ومعجم رجال الحديث للخوئي (٢ / ١٩٥)

١) مختلف فيه يكنى به جماعة : يحيى بن القاسم ، وليث بن البختري ، وعبد الله بن محمد الأسدي ، ويوسف بن الحارث ، وحماد بن عبد الله بن أسيد الهروي. فيحيى بن القاسم ، أبو بصير ، الكُوفِيّ. قال الدَّارَقُطْنِيّ كوفي ، من شيوخ الشيعة. **أما ليث البختري** :فذكره النجاشي فقال : المرادي ، أبو محمد ، وقيل : أَبو بصير الأصغر روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام . ولم يوثقه بل أهمله بدون توثيق . وقد ذكر الكشي روايات عنه انه كان بنتقص الإمام اباجعفر . **و يوسف بن الحارث** : روى عن عبد الله بن يزيد المنقري وروى عنه محمد بن أحمد بن يحيى . **و حماد بن عبد الله**: ابن أسيد الهروي : أبو بصير ، روى عن داود بن القاسم ، ذكره الكشيي في ترجمة يونس بن عبد الرحمان (٣٠٥) . **عبد الله بن محمد الأسدي** وهذا تقدم في كلام النجاشي في ترجمة الحجال بينما الكشي جرحه وذكر عنه أنه كان يؤذي الإمام أبي عبد الله — رضي الله عنه — فهو إما أن يكون هو فلا تقبل روايته إما أن يكون هو حسب رواية النجاشي فيكون ليس هو المراد بأبي بصير لأنه لم يدرك الإمام . **بقي يحي ابن القاسم ويقال** : ابن أبي القاسم الأسدي الحذاء مات سنة ١٥٠ هـ يروي الكشي أن العقرقوفي : كذّبه . كما روي أيضا عن علي بن فضال أنه أتهمه بالتخليط .

و يتضح مما سبق أن هؤلاء ليسوا كلهم ثقات كما جاء في معجم رجال الحديث في اربعة منهم . وقد ذكر بعضهم أن أبا بصير مشترك بين الثقة وغيره ، ولأجل ذلك تسقط هذه الروايات الكثيرة عن الحجية. **ينظر**: المؤتلف والمختلف (١٣٣/٤). والكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي، تقديم/ محمد هادي الأميني — (١ /٢٠) . مكتبة الصدر — طهران. معجم. ورجال الشيعة (١٣٩٨٨)، (١٣٨١٧) (٣٩٦٣). واختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي (٦٦، ٦٧، (٣٠٥) (٣٠١) ورجال النجاشي (٥٩٥) و(٨٧٦) (١١٨٧)

٢) هنا لقبه بابي محمد بينما يتضح من السياق أن الذي دخل كنيته : أبو بصير ؟! .

إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا – كأنه مغضب – قال : قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك .ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر ؟ قال قلت: وما **الجفر**؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. قلت: جعلت فداك فأي شئ العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر، والشئ بعد الشئ ، إلى يوم القيامة)[1].

الرواية الثانية: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد[2]، عن علي بن الحكم[3]، عن الحسين ابن أبي العلاء[4] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض، قال: قلت: فأي شئ فيه ؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما

---

١) الكافي – الشيخ الكليني – (١ / ٢٣٨ – ٢٤٠).

٢) سبق ترجمته في الرواية الأولى.

٣) علي بن الحكم بن الزبير النخعي أبوالحسن الضرير مولى : من أصحاب الجواد عليه السلام، لم يوثقه الكشي ولا النجاشي. ينظر: رجال الكشي (٣٧٤) رجال النجاشي (٧١٨). وينظر: معجم رجال الحديث (١٢ / ٤١١) ..قال عنه ابو الفضل البرقعي: أنه مجهول. ينظر: كسر الصنم ص١٨٥.

٤) الحسين بن أبي العلاء الحفار أو الخفاف الأعور ذكره الطوسي في رجال الصادق من الشيعة روى عنه علي بن الحكم وروى هو عن يحيى بن القاسم وذكر في مصنفي الشيعة . وذكر الكشي و لم يوثقه . ينظر: رجال الكشي (١٩٠) ينظر : لسان الميزان لابن حجر (٢ / ٢٩٩) . وينظر رجال النجاشي: (١١٧).

أزعم أن فيه قرآنا ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيـــه الجلـــدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة وأرش الخدش .

وعندي الجفر الأحمر ، قال : قلت : وأي شئ في الجفر الأحمر ؟ قال : السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ، فقال له عبد الله ابـــن أبي يعفـــور :أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن ؟ فقال : إي والله كما يعرفون الليل أنـــه ليـــل والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والانكار ، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرا لهم)[1].

الرواية الثالثة : علي بن إبراهيم[2] ، عن محمد بن عيسى[3] ، عن يـــونس[4]، عمن ذكره[5] ، عن سليمان بن خالد[6] قال : قال أبو عبد الله عليه الســـلام: (إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم ، لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه ، فليخرجوا قضايا علي وفرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخـــالات والعمـــات ، وليخرجـــوا مصحف فاطمة عليها السلام ، فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام ، ومعـــه ســـلاح

---

١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٢٤٠ – ٢٤١

٢) علي بن إبراهيم بن هاشم ، أبو الحسن القمي، وثقه النجاشي، وصنف كتبا وأضر في وسط عمره . وله كتاب التفسير ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب قرب الإسناد ، كتاب الشرايع ، كتاب الحيض ، كتاب التوحيد والشرك ، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، كتاب المغازي ، كتاب الأنبياء ، رســـالة في معنى هشام ويونس ،جوابات مسائل سأله عنها محمد بن بلال ، كتاب يعرف بالمشذر. ينظر : رجـــال النجاشي (٦٨٠) ومعجم رجال الحديث (٢١٢/١٢)

٣) قال النجاشي : محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري ، أبو علي ، شـــيخ القمـــين ، ووجه الأشاعرة ، متقدم عند السلطان ، له كتاب الخطب . ولم يوثقه . ينظر : رجال النجاشي (٩٠٥) .

٤) يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى ، مولى بني أسد ، أبو محمد ، ولد في أيام هشام بن عبد الملك ، ورأى جعفر بن محمد ، له تصانيف منها كتاب السهو ، كتاب الأدب ، ينظر : رجال الكشي : (٣٠٦) رجال النجاشي (١٢٠٨)

٥) لم يتسنى لي معرفة هذا الراوي الذي نقل منه . فهو لم يصرح بالإسم ؟!

٦) سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة ، مولى عفيف بن معدي كرب عم الأشعث بن قيس لأبيه وأخـــوه لأمة – أبو الربيع الأقطع . روى عن ابي عبد الله وأبي جعفر رضي الله عنهم – قطع يده يوســـف بـــن عمر. مات في حيات ابي عبد الله . ينظر: رجال النجاشي (٤٨٤) .

رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل يقول : اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }[الأحقاف :٤]

وهذه الروايات هي تكذيب ضمني أو متناقضه مع ما رواه الكليني نفسه في أبواب أخرى التي قالت أن علم الإمام بالإلهام أو بالوحي أو بالوراثة[١] كما بينا سابقاً ثم هي تخالف صريح القرآن والأحاديث التي تنهى عن ادعاء الغيب و تنفي اختصاص أحد من أهل البيت بعلم خاص سوى ما كان موافقا للقرآن مستنبطاً منه . وعلى فرض عدم المخالفة فإن هذه الروايات كما اتضح من ترجمة رواتها لا تقبل من حيث الصناعة الحديثية لأن فيها مجهولين وغير ثقات وبعضهم مجروحين .

فيما يتعلق بابي جاد – الحروف- نذكر منها رواية القمي :

روى ابن بويه القمي[٢] – الرافضي – عن الأصبغ بن نباتة[٣] ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير أبجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها ، ويل لعالم جهل تفسيره ، فقيل : يا رسول الله : ما تفسير أبجد ؟فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أما الألف فآلاء الله حرف من حروف أسمائه. وأما الباء فبهجة الله ،وأما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله ، وأما الدال فدين الله ، وأما (هوز) فالهاء: هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار ، وأما الواو فويل لأهل النار ، وأما

١) ينظر : كسر الصنم لأبي الفضل البرقعي .ص ١٨٥.

٢) محمد بن علي بن بابويه أبو جعفرروى عن أبيه ، وروى عنه الشيخ الكليني بطريقه ينظر ترجمته : معجم رجال الحديث السيد الخوئي (١٧ / ٣٣١) ط :الخامسة|١٤١٣ - ١٩٩٢ م.

٣) الأصبغ بن نباتة أبو القاسم الحنظلي التميمي روى عن على روى عنه فطر والاجلح وسعد بن طريف. قال يحيى بن معين : الاصبغ بن نباتة ليس بشيء .

قال ابن حاتم : لين الحديث .

قال العقيلي :أصبغ بن نباتة الحنظلي كوفي كان يقول بالرجعة .

قال فطر : قال رأيت الأصبغ يصفر لحيته وكان شيعيا وكان يضعف في روايته.

قال النسائي : الأصبغ بن نباتة متروك الحديث .

الضعفاء للنسائي (١ /٢١) طبقات ابن سعد (٦ /٢٢٥)وضعفاء العقيلي (١ / ١٢٩) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٤٠٧)الجرح والتعديل (٣١٩/٢). وينظر : رجال الكشي (٤٢) .

الزاي فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم ، وأما (حطي) فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر ، وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلية على أفواههم ، وأما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون ، وأما (كلمن) فالكاف كلام الله لا مبدل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا ، وأما اللام فإلمام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام ، وتلاوم أهل النار فيما بينهم ، وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى ، وأما النون فنون والقلم وما يسطرون ، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا ، وأما (سعفص) فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء ،وكما تدين تدان ، إن الله لا يريد ظلما للعباد ، وأما (قرشت) يعني قرشهم الله فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة فقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون))[1] .

فهنا نتساءل أين الجفر والجامعة وغيرها من الكتب المخفية ؟ لماذا لا يُخرجوها للناس ؟! ولماذا لم ينقلوها عن أئمتهم مادام أن فيه علوم وشرائع الانبياء السابقين ، وفيه أنباء ما سيحدث وفيها كل ما يحتاج الناس ؟!

نُجيب عنهم هنا من كلامهم وهو أنهم يزعمون مثلاً أن الجفر موجود لدى الامام الغائب وسيظهر عند خروجه[2].

ولا شك أن هذا حال كل خُرافة وإلا ما الفائدة منه إن كان كما يزعمون أن فيه علوم الأولين وهو مخفي في أدراج الهواء و لم يستفد منه البشر .

حتى ولو قلنا أنه موجود مع الإمام الغائب فما الفائدة منه إذا خرج في آخر الزمان والناس عاشوا قبله قُرابة الف ومئتين عام من دونه؟! كذلك الكتب الأخرى

---

١) التوحيد،الشيخ الصدوق القمي . – ص ٢٣٦ – ٢٣٧ــ تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني– منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة. وينظر معاني الأخبار للقمي ، ص٤٦ تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ز مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٢) يُنظر: أهل البيت في الكتاب والسنة، لمحمد الريشهري، ص ٢٢٩ ، دار الدار النشر : دار الحديث ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ

كالجامعة ما الفائدة منها ؟! إن هذا يتنافى مع مقصد الشرع في تبين الحجة والدين وهداية الخلق الى الصراط المستقيم .

فهل خلَق الله الخلق عبثاً هكذا دون أن تَبلُغهم الحُجة ؟!

ثم هذه العلوم المختلفة التي نقلوها كما يزعمون عن الأئمة أين تذهب فهل هي نفس الجفر والجامعة أم ماذا ؟!

إن الإجابة عن هذا التساؤل من كتب القوم أيضاً يقودنا إلى تناقض يتضح فيما يلي:

الأول : **أنهم قالوا** : لابد من إمام يُقيم الحجة على خلقه[1]، فأين الإمام.

الغائب طيلة هذه القرون لماذا لا يقيم الحجة على هذه الملايين من البشر ؟! .

الثاني : **أنهم قالوا** بأنه لم يخرج شيء حق في يد الناس إلا هو من عند الأئمة[2]، وإذا كان كذلك فلماذا يقولون أن الجفر موجود الآن عند الإمام الغائب، وأن أكثره غير موجود كما بينا سابقاً ؟! أليس هذا تناقضاً ؟.

الثالث: أنه يناقض زعمهم أن الأئمة يوحى إليهم ويُقذف في قلوبهم وأنهم ملهمون[3] والأكثر من ذلك أنهم قد بالغوا وزعموا أن الإئمة فقط هم الذين نقلوا القرآن و لم ينقله أحدٌ غيرهم! وأن من ادعى أنه نقله من غير الإئمة فقد كذب ؟ فقد وضع الُكليني باباً بعنوان: (أنه لم يجمع القرآن إلا الأئمة – عليهم السلام – وأنهم يعلمون عِلمه كلهُ) ونختار من تلك الروايات ما نقله عن أبي جعفر رضي الله عنه أنه قال: (ما ادعى أحدٌ من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزله إلا كَذاب ، وما جمعه

---

١) ينظر: أصول الكافي(باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقة إلا بإمام) ، ص(١٠٠) ط: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت- لبنان- ١٤٢٦هـ الطبعة الأولى.

٢) ينظر:أصول الكافي: (باب أنهليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل) لمحمد بن يعقوب الكُليني ، ص ٢٣٧ .ط: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت- لبنان- ١٤٢٦هـ الطبعة الأولى.

٣) المصدر السابق: (باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام) ص١٥٦ ،و باب: (أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئا إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه) ص ١٦٠، وباب: (أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا عُلِمُوا) ص ١٤٧. وباب: (جهات عُلوم الأئمة عليهم السلام) وباب : (أن الأئمة عليهم السلام لو ستر على سُتر عليهم لأخبروا كل أمريءٍ بما له وعليه) ص ١٥١.

وحفظه كما نزله الله تعالى إلا عليُ بن أبي طالب عليه السلام والأئمةُ من بعده عليه السلام)[1]،[2].

ونحمد الله أن علماء الحديث في هذا الأمر بما نقلوه بسند صحيح عن علي – رضي الله عنه – قد أقاموا الحجة والبينة وأبطلوا به كذبهم؛ فقد ثبت في الصحيح عن أبي جحيفة – رضي الله عنه – قال: ((قلت لعليٌ – رضي الله عنه– هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال: والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ما أعلمهُ إلا فهماً يُعطيه الله رجلاً في القرآن ، وما في هذه الصحيفة ؟ قلت : وما في هذه الصحيفة؟ قال : العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلمٌ بكافر))[3].

فبهذا الحديث ونحوه من الأحاديث الصحيحة استدل العلماء على أن كل ما يذكر عن على – رضي الله عنه – وأهل البيت من أنهم اختصوا بعلم خصهم به النبى صلى الله عليه وسلم دون غيرهم كذب عليهم مثل ما يذكر منه الجفر غيره.

يقول الحافظ ابن حجر في بيان السبب من سؤال أبي جُحيفة: (وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك؛ لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت لا سيما علياً أشياء من الوحي خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بها لم يطلع غيرهم عليها).

---

١) أصول الكافي ، لمحمد بن يعقوب الكُليني ، ص(١٣١) ط: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت– لبنان– ١٤٢٦هـ الطبعة الأولى.

٢) ولا شك أن هذا القول بأن القرآن لم ينقله سوى علي – رضي الله عنه – يهدف الى نسف الدين وتخريبه . وإلا فمن نقل هذا القرآن الذي حفظه الله ؟! ينظر في الرد على هذا القول : : كسر الصنم نقض كتاب أصول الكافي ، لأبي الفضل البرقعي ، ص ١٨٠ ترجمة عبد الرحيم ملا زاده البلوشي تعليق عمر أبو عمر ، رابطة أهل السنة في إيران ، دار البيارق الأردن : عمان . ط الثانية ١٤٢١هـ وينظر: الكُليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي ، للدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٣٠٤– ٣٠٩ ، دار عمار – عمان ط: ١٤٢٧هـ .

٣) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير ، باب (فكاك الأسير) برقم (٢٨٨٢).

كما نضيف أن هذا السؤال قد سأله عليا غير واحد وهما: قيس بن عُبادة، والأشتر النخعي[1] كما ثبت في رواية النسائي. وسيأتي في الرد المفصل الكلام عن بطلان نسبة الجفر لجعفر الصادق رضي الله عنه.

ثالثا : استخدام حساب الجمل في تقرير إسلام أبي طالب.

يعتقد الشيعة أن أبا طالب - عم النبي صلى الله عليه وسلم - مات على الإسلام مخالفين نص القرآن والأحاديث الصحيحة في أنه مات على الشرك كما هو مجمع عليه في تفسير قوله تعالى : {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }التوبة١١٣ نزلت في أبي طالب[2] وغيرها من الأحاديث التي تثبت أنه مات على الشرك[3].

و على هذا المعتقد حاول ابن بابوية القمي أن يقرر إسلام أبي طالب اعتمادا على ما خاطب به العباس النبي صلى الله عليه وسلم من (إن أبا طالب أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين)[4] فقرر بزعمه أنها تعدل في القيمة العددية الكلمات (إله أحد جواد)[5].

١) الاشتر مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة ابن ربيعة بن الحارث بن جذيمة النخعي، فارس شاعر، صحب عليا رضى الله عنه، وروى عنه ت (٣٧هـ). ينظر: إكمال الكمال (١ / ٨٠)، الأعلام للزركلي (٥ / ٢٥٩).

٢) بنظر : صحيح البحاري لحديث المسيب بن حزن كتاب الجنائز ، باب اذا قال المشرك عند الموت لا إله الا الله) وكتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب وكتاب التفسير سورة براءة وسورة القصص . وصحيح مسلم كتاب الايمان باب اذا قال والله لا أتكلم اليوم).

٣) ينظر: في إبطال هذا القول: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لإ بن تيمية (٣/ ٥٦-٥٨) طبعة دار الفضيلة – الرياض - ١٤٢٤هـ وينظر تعليق الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز على كتاب التوحيد: الفوائد العلمية من الدروس البازية (١/ ٨٦ -٩٤) . دار الرسالة العلمية ط: الاولى – ١٤٣٠هـ.

٤) معاني الاخبار لابن بابوية القمي (ايران ١٣٦٠) ص٨٣. نقلا عن الصلة بن التصوف والتشيع(٢/١٦٩).

٥) المصدر نفسه .

كما يوجد هناك استخدام الشيعة لحساب الجمل لم أقف عليه ولكن وجدت في كتب دليل المؤلفات كتابا يُنسب إلى فارس بن حاتم[1] بعنوان: (عدد الأئمة عليهم السلام من حساب الجمل)[2] .

رابعا : زعمهم أن الأئمة يعلمون حروف اسم الله الأعظم .

فكما هو معلوم وملاحظ من كلامهم عن الأئمة الذي لا يخلو من الغلو والخرافة معتمدين على روايات لا تصح يُذكر فيها أن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا ومن هذه ما بوب له الكليني : باب ما أعطى الأئمة (عليهم السلام) من اسم الله الأعظم

وروى فيه ثلاث روايات نختار منها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف به الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[3].

فهذه الرواية خرافة لا تقبل سنداً ولا عقلاً[4] يؤكد ذلك اضطراب الشراح الشيعة الذين شرحوا هذه الرواية فانظر لأحدهم الذي جعل هذه الرواية من الغوامض حيث

---

١) فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر ، قل ما روى الحديث إلا شاذا .له كتاب الرد على الواقفة ، وكتاب الحروب ، وكتاب التفضيل ، وكتاب عدد الأئمة [عليهم السلام] من حساب الجمل ، وكتاب الرد على الإسماعيلية . ينظر : رجال النجاشي، النجاشي ، ت (٤٥٠)، ص ٣١٠ ترجمه رقم ٨٤٨ . ط : الخامسة(١٤١٦) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.وإيضاح المكنون – إسماعيل باشا البغدادي – (٢ / ٩٦) .

٢) رجال النجاشي – النجاشي – ص ٣١٠ و إيضاح المكنون – إسماعيل باشا البغدادي – (٢ / ٩٦) .

٣) المصباح، الكفعمي – الوفاة (٩٠٥) ، ص ٣١٦ ط :الثالثة(١٤٠٣ – ١٩٨٣ م)مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

٤) هذه الرواية نقد سندها بعض علماء الشيعة منهم المجلسي ينظر : كسر الصنم نقض كتاب أصول الكافي، لأبي الفضل البرقعي ، ص ١٨٢ ، ترجمة عبد الرحيم ملا زاده البلوشي تعليق عمر أبو عمر ، رابطة أهل السنة في إيران ، دار البيارق الأردن : عمان . ط الثانية ١٤٢١هـ.

يقول: (وقد سكت الناظرون في هذا الحديث وهم محققون في السكوت عن أمثال هذه الغوامض؟!)[1].

خامسا: استخدام الحساب والحروف في معرفة أسماء الله الحسنى:

ينقل أحدهم في كتابه عن لفظ الجلالة ويقول: (إن الجلالة تدل على التسعة والتسعين اسما لأنك إذا قسمتها في علم الحروف على قسمين كان كل قسم ثلاثة وثلثين فتضرب الثلاثة والثلثين في أحرفها بعد إسقاط المكرر وهي ثلاثة تكون عدد الأسماء الحسنى وأيضا إذا جمعت من الجلالة طرفيها وهما ستة وتقسمها على حروفها الأربعة يقوم لكل حرف واحد ونصف فتضربه في ما للجلالة من العدد وهو ستة وستون تبلغ تسعة وتسعين عدد الأسماء الحسنى)[2]. فهذا الاستخدام لم نُؤمر به ولا دليل على جوازه.

---

١) شرح أصول الكافي ، لمولى محمد المازنراني ، تحقيق : السيد : علي عاشور (٢٨٨/٣) ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان الطبعة : الأولى : ١٤٢١هـ .

٢) هذا الكلام لمحمد طلحة من كتاب الدر المنتظم في السر الأعظم نقلاً عن : المصباح ، الكفعمي الوفاة : ٩٠٥ ص(٣١٧) الطبعة : الثالثة سنة الطبع : ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت .

سادساً: قولهم بان الإمام المهدي الثاني عشر هو أفضل من عيسى – عليه السلام – لأنه كلمته التامة.

فلم يتوقف الأمر على ما ذكرنا من أئمتهم يعلمون حروف الاسم الأعظم بل قالوا بأن الإمام المهدي هو كلمته التامة كما جعل عيسى - عليه السلام - كلمته فإن الإمام المهدي له مرتبة أعظم من عيسى – عليه السلام – فيقول في أحد الأذكار الشركيه ذكر لأحد قبورهم: (وا أسفاه أنا لم نعرفك يا مولاي ، ولم نعرف قدرك وحرمتك ، أين أنت الآن؟ فانظر إلينا بلطفك فإن لم يكن عند الحاضرين ما يقربنا منك، فقد وضعنا على رؤوسنا شعار خدمتك، واستجرنا بقبر عمتك فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام. اللهم صل وسلم على وليك ، وخليفتك ، وحجتك، وكلمتك التامة في أرضك. اقرؤوا القرآن لتعرفوا معنى الكلمة التامة ، انظروا إلى عيسى عليه السلام إلى أي مقام وصل: ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ﴾ [سورة المائدة: ١١٠] وإنما بلغ ذلك لأنه صار كلمة الله تعالى : ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ . [سورة آل عمران : ٤٥] .

أما الكلمة التامة التي هي فوق ذلك فليست مقام عيسى المسيح عليه السلام بل هي مقام الإمام المهدي عليه السلام (وكلمتك التامة في أرضك . .) فهذه من صفاته عليه السلام في الدعاء بعد زيارة السلام على آل ياسين .

أما بماذا تتم الكلمة فاقرؤوا قوله تعالى: ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ [سورة الأنعام: ١١٥] فتمام الكلمة الإلهية يكون بمنتهى الصدق الذي هو نهاية

الحكمة النظرية، وبمنتهى العدل الذي هو نهاية الحكمة العملية. فعندما يبلــغ الإنســـان منتهى درجات الصدق والفقه، تنكشف لقلبه المقدس كل الحقائق. وعندما يبلغ منتهى درجات العدل يكون كلمة الله التامة ، ويكون مولود هذه الليلة جل مولده)[1].

سابعاً: القول أن الأسماء المركبة من الحروف لها تأثير في العالم .

وهذا القول بالإضافة إلى غيره من الأقوال يلتقي فيه الشيعة والصـــوفية ... يقـــول أحدهم في كلامه بعد نقله لأحد أدعيتهم: (اعلم أن ما ورد في هذا الدعاء من نســـبة الخلق وسائر الأمور إلى الأسماء‹ صفحة ١٧٨ ›مما يدل على أن لها تأثيرات في العـــالم، وقد كتب أهل علم الحروف في ذلك كتبا يصعب فهمها على أكثر العقول ، ويمكن أن يراد بالأسماء مدلولاتها من صفاته تعالى أو أنوار النبي والأئمة عليهم السلام كمـــا ورد أنهم أسماء الله الحسنى والله يعلم غوامض الاسرار وحججه عليهم السلام)[2].

---

١) الحق المبين في معرفة المعصومين (ع) – الشيخ علي الكوراني العاملي – ص ٥٤٩ – ٥٥١.

٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ت(١١١١) الصفحة والجزء (٨٨ / ١٧٧ – ١٧٨).تحقيق السـيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي ط : الثانية المصححة(١٤٠٣ – ١٩٨٣ م) مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان–دار إحياء التراث العربي.

المطلب الثاني: التطبيقات المعاصرة لهذا العلم عند الشيعة:

لا يختلف الشيعة المعاصرون منهم عن أسلافهم كثيرا إلا من قل منهم، فنذكر هنا مثالاً واحداً في بيان موقف علماء الشيعة المعاصرين ومن ذلك يعتبر محقق كتـــاب الشهب الثواقب في تعريفه لعلم الحروف وذكر أقسامها (أن دلالات الحروف ذاتية لها فمع ضبط قواعد هذا العلم يؤثر أثره ويكشف عن المعنى المستتر)[1].

ويستخدم المعاصرون منهم أيضا هذا العلم في تقرير معتقدهم، ومن ذلك مـــا فعله أحد علمائهم المعاصرين علي الكوراني في تقرير معتقدهم في التوســـل بالـــدعاء الشركي في دعاء الأئمة والتوسل عند قبورهم حيث يقول: (على أي حال يقول عليه السلام طبق ما نقله المجلسي رحمه الله في المزار: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى: سلام على آل يس . . الخ). فما معنى العبارة الأولى: (سلام علـــى آل يس؟)[2]. ثم بعد ذلك يجيب ويجعل للقرآن قلباً وللقلب قلباً ؟! فيقول: (للقـــرآن قلب، ولقلبه قلب هو سورة ياسين، وقلب سورة ياسين، أي قلب قلب القرآن كلمتان هما قوله تعالى:{سلام قولا من رب رحيم }[سورة يس : ٥٨] وسلام على إل ياسين. [سورة الصافات : ١٣٠]، كلمتان: سلام في الأول، وياسين في الآخر. يا حسرة على هذه الأمة حيث لم تمكن أهل بيت نبيها صلى الله عليه وآله أن يفسروا لها كتـــاب الله تعالى! يا حسرة على بيت الوحي والعلم النبوي ، هاجموه وسدوا بابه ، ومنعـــوا فـــم الإمامة أن ينطق! تذكرت قول الإمام الرضا عليه السلام عن افتتاح الأذان بكلمة (الله أكبر) وختامه بكلمة (لا إله إلا الله) ليكون اسم الله تعالى في الافتتاح والختام! - وهو يتصل بموضوعنا: سلام على آل يس، وفي هذه العبارة إعجاز لا يدركه إلا أهله، عندما تجمع سين سلام مع سين ياسين، من الأول إلى الآخر. ذلك أن لحرف السين من بـــين الحروف الأبجدية خصوصية في حساب الجمل، هي تعادل الزبر فيه مع البينات، والزبر

---

١) ينظر: مقدمة كتاب الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب، الشيخ محمد آل عبد الجبار / ت١٣٥٠ ، تحقيق : حلمي السنان ص (٢١٢- ٢١٣) ط : الأولى ١٤١٨- الهادي – قم.

٢) الحق المبين، ص٥٤٨ .

هي الحروف ، والبينات هي الحروف الناتجة من تلفظ الحروف ، مثلا: حرف الشين زبره (ش) وبيناته أي حروفه التي تظهر في لفظه ولا تظهر في كتابته (ي ، ن) ولا تعادل في حساب الجمل بينها ، لأن الشين (٣٠٠)، والياء (١٠)، والنون (٥٠)، والمجموع (٦٠)، فلا تعادل بينها.

أما السين فزبره (س) وهي بحساب الجمل (٦٠) وبيناها ياء ونون ، وجمعهما (٦٠) أيضا، فقد تعادلت زبر هذا الحرف مع بيناته، وبذلك تميز على كل حروف الأبجدية.

وقد جاءت السين مرة في: سلام، وهو من أسماء الذات المقدسة سبحانه وتعالى، ومرة في اسم الفعل ياسين في قوله تعالى: (يس. والقرآن الحكيم). وسينها مأخوذة من سين: سلام. وهنا سين أخرى مضمرة بالإضافة إلى السينين الظاهرتين ، وهي سين القلب السليم في قوله تعالى : يوم لا ينفع مال ولا بنون . ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [سورة الشعراء : ٨٨ – ٨٩] ، فعندما يقول القلب السليم: سلام على آل ياسين ، فقد تم الأمر ! وكما لا يتيسر الوصول إلى الله تعالى إلا بقلب سليم ، وإلا بواسطة : لأمره تعقلون ، ومن أوليائه تقبلون ، فكذلك لا يتيسر الوصول إلى سبيل أولياء الله عليهم السلام إلا بقلب سليم ، فهم عليهم السلام وجه الله الفاني فيه. وهنا نفهم لماذا قال عليه السلام : فقولوا كما قال الله تعالى : سلام على آل يس)[1].

فهذا كلامه؟! فهو **أولاً**: لا دليل معه على كلامه أو لم يبين أصله في تحديده لقلب القلب فتحديد القلب للقرآن ربما لو اكتفى به لكان الأمر أهون لأنه قد وردت فيه آثار بغض النظر عن صحتها من عدمها ثم تجده من كلامه يلبس على الناس بأن يظهر للناس أن الأئمة قد مُنعوا من التأويل والتفسير ؟! وهذه دعوى لا دليل عليها بل مردودة، وحتى لو منعهم الأمراء سيبقى العلم مهما كان ويصل هذا على فرض أنهم مُنعوا ، ثم بعد ذلك يذهب هو ويفسر دون أن يذكر دليلاً على ما يقول ؟!

---

١) المصدر السابق ص ٥٤٨.

وثانيا: كيف يقول أن قلب سورة ياسين ، أي قلب قلب القرآن كلمتان ، ويذكر آية من سور أخرى ليست من آيات سورة ياسين وإنما هي من سورة الصافات فهذا يقلب الأمر عليه وتصبح دعواه ساقطة ؟!

وثالثا: يستدل على هذا التخبيط لكي يقرر الشرك فيجعل الوصول إلى سبيل الله بواسطة القلب السليم أي بدعاء الأئمة والتوسل بهم . ولا حول ولا قوة .

الرد المفصل:

فيما ينسب لآل البيت من علوم ومنها الجفر ؛ يجب في كل ما ينسب للآل و الأولياء الصالحين تحري ثبوت الرواية فيهم أكثر من غيرهم لِمن عرف حيّل الشيطان ومداخله على المؤمنين ، لأن الشيطان لا يأتي لمن اشتهر عنه الفجور وكرهه الناس بل يأتي من باب الصالحين كما دخل على اليهود من باب حب عُزير والنصارى من باب حب عيسى .

وتحري صدق نسبة الكلام إلى ذلك الولي لا يقدح في ذات الولي ومحبته ، بل هو داخل في محبته والذب عنه ، فكما تقدم من قصة علي –رضي الله عنه – في خبره عن ذي الثدية[1] عندما جاءه عبيد السلماني واستحلفه بالله هل علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على الرغم أنه من شيعته وأتباعه وعليٌ – رضي الله عنه – حيٌ بين أظهرهم نطق به وهم يسمعون . فكيف بمن يروي عنه الخُرافات و لم يتثبت من صحة ما رواه عنه ؟!.

---

١) خبر ذي الثدي جاء عن جمع من الصحابة حدثوا به ومنهم أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه – حيث قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمِّية لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ، ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ، وليس له ذراع ، على رأس عضده مثل حملة الثدي عليه شعرات بيض)) رواه مسلم في صحيحه باب (التحريض على قتل الخوارج) برقم (١٠٦٦) (٢/٧٤٦).

فهنا يُرجع للقاعدة الاستفصالية؛ فإن كانت هذه الكتب فهماً موافقـــا لنصـــوص الوحيين ، أو نصوصاً علمها آل البيت عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحت ســـنداً ومتناً كما في قصة علي مع ذي الثُدية المقتول من الخوارج يوم النهر حينما طلب عليٌ من أتباعه يوم النهروان أن يلتمسوا في القتل المخدج فهذه الأحاديث فـــلا نـــزاع في قبولها[1].

وأما إن كانت هذه الكتب مخالفة للوحيين فلا تُقبل وإن زُينت بإضافتها لمن نُحب ونوالي خاصةً عترة نبينا صلى الله عليه وسلم ، فهذه حال الشيطان كما أخبرنـــا الله تعالى أنه يلبس الباطل بالحق ؛ فيُزين للناس إضافة الباطل للصالحين وهذا هو الواقع مع من أضاف لآل البيت هذه الكتب.

يقول شيح الإسلام : (ونحن نعلم من أحوال أئمتنا انه قد أضيف إلى جعفر الصادق وليس هو بنبي من الأنبياء من جنس هذه الأمور ما يعلم كل عالم بحال جعفر – رضي الله عنه – أن ذلك كذب عليه فان الكذب عليه من أعظم الكذب حتى نســـب إليـــه أحكام الحركات السفلية (كاختلاج الأعضاء وحوادث الجو من الرعد والبرق والهالة وقوس الله الذي يقال له : قوس قزح وأمثال ذلك والعلماء يعلمون انه بريء من ذلك كله وكذلك نسب إليه (الجدول ، الذي بنى عليه الضلال طائفة من الرافضـــة وهـــو كذب مفتعل عليه افتعله عليه عبد الله بن معاوية أحد المشهورين بالكذب مع رياســـته وعظمته عند أتباعه وكذلك أضيف إليه كتاب (الجفر والبطاقة والهفت) وكل ذلـــك كذب عليه باتفاق أهل العلم به حتى أضيف إليه رسائل إخوان الصفا ، وهذا في غاية الجهل فان هذه الرسائل إنما وضعت بعد موته بأكثر من مئتي سنة فانه توفى سنة ثمـــان وأربعين ومئة وهذه الرسائل وضعت في دولة بنى بويه في أثناء المئة الرابعة في أوائل دولة بنى عبيد الذين بنوا القاهرة، وضعها جماعة وزعموا أنهم جمعوا بها بين الشريعة والفلسفة

---

١) جمع هذه الأحاديث بطرقها الحافظ ابن كثير وحكم علي أسانيدها في كتابه البداية والنهاية (٧/ ٢٩٠- ٣٠٤) مكتبة المعارف – بيروت.

فضلوا وأضلوا، وأصحاب جعفر الصادق ؛ الذين اخذوا عنه العلم كمالك بن انـــس وسفيان بن عيينة وأمثالهما من الأئمة أئمة الإسلام براء من هذه الأكاذيب)[1].

ويقول ابن خلدون: (وقد يستندون في حدثان الدول على الخصـــوص إلى كتـــاب الجفر، ويزعمون أن فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم، لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هـــارون بـــن سعيد العجلي[2] وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق، وفيه علـــم ما سيقع لأهل البيت على العموم، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلـــك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء، وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي، وكتبه، وسمـــاه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه، لأن الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق)[3] .

فلا إشكال أن يكون لهذا الإمام العظيم كتابٌ، وأن يمنح الله من الكرامات مـــا يشاء فهو أهلٌ لذلك، لكن أن ينسب له ما لم يثبت عنه، ويكـــون مـــن الخرافـــات والشركيات، فهذا الذي لا يُقبل فضلا أن يكون بدون إسناد ، وهذا ما كان من حال الجفر . يقول ابن خلدون مواصلاً لكلامه السابق الذكر: (وهذا الكتـــاب لم تتصـــل روايته، ولا عرف عينه وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل ولو صـــح السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه فهم أهـــل الكرامات)[4].

---

١) مجموع الفتاوى(٢ / ٢١٧) (٤ / ٧٨ــ٧٩) ج ٣٥ ص ١٨٣ ، بغية المرتاد (١ / ٣٢٨) ومنهاج السنة النبوية (٢ /١٣٦،٥٤، ٤٦٤).

٢) سبق ترجمته .

٣) مقدمة ابن خلدون (٣٣٤/١): عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الوفاة: ٨٠٨ ، دار النشر : دار القلم – بيروت – ١٩٨٤ ، الطبعة : الخامسة.

٤) المصدر السابق(٣٣٤/١).

يقول الإمام محمد أبو زهرة: (ونفي الجفر عن الإمام جعفر لا ينقص من قـــدره فهو الإمام الحجة في دين الله تلقى عنه كبار الفقهاء ، كأبي حنيفة ومالـــك ، وكبـــار المحدثين كسفيان الثوري ، وسفيان بن عُيينة وغيرهما من أئمة الحديث)[1].

وقد استدل على بطلان نسبته بما يلي :

١- لأن الجفر بزعمهم يتعلق بعلم الغيب والله قد اختص به .

٢- أن أكثر الروايات التي تنسب الجفر إلى جعفر الصادق عن طريق الكُليني الـــذي روى عن الإمام جعفر أن في القرآن نقص.

٣- أن علماء الجعفرية الذين يكتبون الآن في حياة الإمام جعفر الصادق لا يتعرضون لتأييد هذه الفكرة ، وإن كانوا ينقلوها[2].

ونطرح بعد هذا الكلام تساؤلاً نرجو أن يُنظر فيه بعقل وحكمة، فمـــثلا فيمـــا كُتب عن شخصية الإمام الصادق نجد هناك شخصيتين، شخصية العالم الورع الزاهـــد في الدنيا، البعيد عن طلب الرئاسة، وهذه نراها في كتب أهل السنة وكتب المعتدلين من المؤرخين[3].

وشخصية أخرى تنسب له الخرافات والكتب السرية أو تجعلـــه فيلســـوفاً[4] و تصوره على أنه طلب الرئاسة وأمر بالدعوة لنفسه نراها في كتب الشيعة المســـرفين[5] فلو طُلب من مُنصف أيهما أحق أن تُنسب له من هاتين الشخصيتين ؟ لأجاب بتلـــك الشخصية التي صورها كتب أهل السنة، وهذا لا ريب فيه دليلٌ على أن أهل السنة هم

---

١) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية :(٦٨١) طدار الفكر العـــربي – القاهرة ١٩٩٦م.

٢) المصدر السابق (٦٨٠- ٦٨١) .

٣) ينظر: الفكر الشيعي ، والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري . للدكتور كامل مصطفى الشيبي (١٧) . مكتبة النهضة .

٤) ينظر ما نقله عنه الإسماعيلية وجعلوه مقررا لمذاهب الفلاسفة : كتاب الهفت الشريف من فضائل مولانـــا جعفر الصادق رواه المفضل بن عمر الجعفي ، تقديم وتحقيـــق : مصـــطفى غالـــب (١٧٣- ٢٠٥) دار الأندلس .

٥) نقلا عن مقدمة محمد فؤاد عبد الباقي لموطأ الامام مالك .

أكثر الناس حبا لآل البيت ، بدليل ما ذكرنا أنهم نفوا عنهم كل خرافة وكذب نُسب لهم فالحمد لله على فضله . وإلا فهل يُعقل أن هذا العالم الجليل الذي عاش في ذلك القرن المتقدم المُفضل، وروى عنه علماء الحديث أن يكون بهذه الشخصية الخرافية المتفلسفة وكيف يكون كذلك.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا[1]: (بالجملة لم يثبت أن لهذا الجفر أصلاً علميًّا يُرجع إليه في معرفة الغيب ، وإلا لارتقى وتسنى تحصيله لكل أحد ، ولم يعط الله تعالى علم الغيب لأحد إلا ما أخبر به بعض الأنبياء عليهم السلام من أحوال الآخرة والملائكة والجن مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعي منه إيمانًا وتسليمًا ، نعم لا ننكر أن في الناس محدَّثين وملهمين يخبرون بشيء أنه سيقع فيقع كما قالوا ، لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات ، قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن :٢٦-٢٧][2] .

١) سبق ترجمته. ص ٧٠.

٢) مجلة المنار (٥١/٤) .

الفصل الثالث

التطبيقات المعاصرة لعلم أسرار الحروف وحساب الجُمّل

وفيه ثلاث مباحث

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن بداية دخول هذه التطبيقات على الفكر الإسلامي .

المبحث الثاني : التطبيقات المعاصرة لحساب الجمل .

المبحث الثالث : التطبيقات المعاصرة لأسرار الحروف .

المبحث الأول

التمـــــهيد:

في هذا الفصل سنعرض بعض الاتجاهـــات المعاصـــرة في اســـتخدام الأرقـــام والحسابات والحروف في الآيات القرآنية بحجة ما يسمى الإعجاز العددي .

وهذه الدراسات هي :

للأستاذ/ بسام نهاد جرار .

والدكتور / عايد طه ناصف .

وللأستاذ/ سعد العدل . مع الإشارة لمن وافقهم حسب ما يقتضيه الكلام.

ومن المهم أن أنبه على أن هذه الدراسات تختلف عن دراسات الفرق السابقة فتلـــك تتكلم عن استخدام مباشر لحساب الجُمَل وللحروف مرتبطٌ بأصـــولهم الاعتقاديـــه. كقولهم بالظاهر والباطن في القرآن وإلى غير ذلك من اعتقداتهم.

وأما هذه الدراسات فهي تختلف عن تلك وإن التقت معها في بعـــض الجوانـــب كتأثرها بالطابع المعرفي التنبؤي الذي يمثله الفيلسوف الكندي ،مما جعلنا نبتعـــد عـــن ربطها بها إلا ما يحسن الإشارة له بحسب ما يقتضيه التقرير.

ويمكن أن نجمل القول في هذه الدراسات المعاصرة : بأنها اتجاه أو مذهب معاصر تـــأثر بخليط من الأفكار صُرفت في هذا المسار في التعامل مع الآيات القرآنية .

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن بداية دخول هذه التطبيقات على الفكر الإسلامي:

أولا: البداية والنشأة الأولى:

سبق الكلام عن نشأة الأعداد وارتباطها ببعض الملل والنحل والأديان وتبين لنا أن حساب الجمل منهج يهودي باطني[1]، وإلى هذا المنهج يرجع البعض فكرة الإعجاز العددي والتفسير بالأرقام التي بدأت تتسلل إلى الفكر الإسلامي منذ عهد الرسالة، وذلك عندما سمع اليهود بالحروف المقطعة التي وردت في القرآن، وحاولوا من خلالها معرفة أجل أمة الإسلام[2]، إلا أن علماء المسلمين القدماء لم يسيروا على نحو هذا المنهج، وإنما نقلوا مثل هذه الحكايات لبيان ما جرى من أهل الكتاب تجاه بعض آيات القرآن، ولكن هناك من قام بعد الآيات والكلمات والأحرف ليس من أجل معرفة المستقبل أو اثبات الإعجاز العددي وإنما من أجل الإحصاء المُعين في علم القراءات[3].

ثانياً: البداية المعاصرة لعلم الإعجاز العددي:

لعل أول من أشار إلى وجود تناسق بين الأرقام والأعداد هو الإمام بديع الزمان سعيد النورسي[4] (الذي جعل الحديث عن الإعجاز العددي تابعاً للتناسق اللفظي الذي كان يرى فيه نقشاً إعجازياً)[1] فقام بعد الالفاظ وسعى لمعرفة التناسق العددي بينها

---

١) المعجزة القرآنية الإعجاز العلمي والغيبي للدكتور: محمد حسن هيتو: ص(٢٩٨) مؤسسة الرسالة ط: الثالثة ١٤١٩هـ. وينظر: ما يسمى الإعجاز العددي، عمر الحلبي ص٧٥.

٢) سبق تخريجه.

٣) ينظر: ما يسمى الإعجاز العددي ، عمر الحلبي ص٧٥.

٤) هو الشيخ سعيد النورسي ولد من أبوين كرديين في قرية نورس القريبة من بحيرة وان في مقاطعة هزان بإقليم بتلس شرقي الأناضول، تلقى تعليمه الأولي في بلدته، ولما شبّ ظهرت عليه علامات الذكاء والنجابة حتى لقب بـ(بديع الزمان) ، توفي (١٩٦٠م). ينظر في ترجمته: كتاب الاسلام في تركيا الحديث بدع الزمان النورسي تأليف شكران واحدة ، ترجمة محمد فاضل وهو مفرد في ترجمته — دار: سوزلر للنشر والتوزيع — القاهرة — مصر. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٧٧).

١) بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور تأليف الدكتور: أحمد خالد شكري ص(٢٦). ط: الاولى ٢٠٠٤م – شركة سوزلرللنشر — جمهورية مصر العربية — القاهرة .

ولكنه وقع أخطاء في عده وأنها غير دقيقة. كما لم يسْلَم من الاعتراضات والمناقشات من الآخرين؛ فلم يسلموا له أن هذا من وجوه الإعجاز القرآني[1]، وهذا هو المتوقع فيمن سار على هذا الأسلوب كما سيتضح معنا في نهاية هذا المبحث.

ثم تبعه على نفس هذا المنهج عبد الرزاق نوفل[2]، ووقع أيضاً في أخطاء كثيرة[3]. وهذه الدراسات لا تعنينا كثيراً في بحثنا هذا؛ لأنها لم تستخدم هذا العلم في معرفة المستقبل، ولم يسيرا بنفس المنهج الذي سار عليه غيرهما، على الرغم أن بديع الزمان سعيد النورسي ذكر (أن من وجوه الإعجاز في القرآن إخباره الغيبي عن المستقبل وجعله أقساماً، منه قسم خاص بأهل الكشف والولاية ، وضرب مثلاً : أن ابن عربي وجد كثيراً من الإخبار عن الغيب في سورة الروم: ﴿ الم .غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾[الروم١-٢][4] إلا أنه لم يقع فيه وإنما أشار له في كلامه.

كذلك عبد الرزاق نوفل قد تأثر برشاد خليفة - زعيم فتنة الإعجاز العددي المعاصر- ولكن هذا التأثير بقي محصوراً فيما يسمى بالإعجاز العددي وقد وقع في أخطاء ليس مكانها في هذا البحث ، وإنما أشرنا لها هنا لأمرين :

---

١) ينظر : بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور تأليف الدكتور : أحمد خالد شكري ص٤٣.

٢) عبد الرزاق نوفل ولد سنة ١٣٣٧هـ له عدد من الكتب الله والعلم الحديث، الإسلام والعلم الحديث، الإسلام والعلم الحديث وغيرها وتوفي سنة ١٤٠٤هـ إثر نوبة قلبية مفاجئة في أعقاب مرضه بالملاريا. ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع للدكتور / فهد بن عبدالرحمن الرومي (٢/ ٦٩٨) .

٣) ولمزيد اطلاع عن نقد هذه الأخطاء التي وقع فيها عبد الرزاق نوفل ينظر : دراسات في الإعجاز العددي بين الحاضر في ضوء الكتاب والسنة لمصطفى الكندي، ص (١٠٧، ١٣٢- ١٦٠،١٤٥) وينظر في الرد عليها أيضاً : اتجاهات التفسير في القرن الرابع للدكتور / فهد بن عبد الرحمن الرومي (٢/ ٦٩٨-٧٠٢) .ورسم المصحف والإعجاز العددي –للدكتور أشرف عبد الرزاق قطنة ص١١٧-١٤٤. هذا وقد تبع رشاد وعبد الرزاق آخرون منهم: [١]- خليفة عُلَيْوِى (معجزة القرن العشرين في كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن) وينظر في الرد عليه: دراسات في الإعجاز العددي بين الحاضر في ضوء الكتاب والسنة ص ١٤٥-.١٤٩.

٤) ينظر: المعجزات القرآنية تأليف بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي ص(٩٦-٩٧) شركة سولزر للنشر. القاهرة – ط:الأولى ٢٠٠٤م.

أحدها: بيان بداية النشأة، وعلاقة هذا ببحثنا كونهما استخدما الأرقام والأحرف في آيات القرآن كعلم جديد .

ثانيهما :التفريق بين مثل دراستهما والدراسات التي تحمل نفس الاسم وتختلف في المسمى .

ثالثاً: المرحلة الانتقالية في مفهوم الإعجاز العددي وإدخال حساب الجمل فيه وادعاء أن العدد (١٩) سر الأسرار في إعجاز القرآن ادعاء الغيب.

وهذه المرحلة يمكن أن نعد مؤسسها الأول هو: محمد رشاد خليفة[1]، وذلك في دراسة له بعنوان: (عليها تسعة عشر) ودراسة أخرى بعنوان: (دلالات جديدة في القرآن)، والتي زعم فيها أنه اكتشف ما يسمى بمعجزة القرن العشرين.

وقد أُعجب الناس بهذه الدراسة، ولكن سرعان ما طرحت أفكاره جانباً بادعاء أنه رسول، وأنه يسعى لزعامة دينية دفعه الغرور بنفسه متأثراً بأساليب الفرق الباطنية

---

١) اسمه محمد رشاد عبد الحليم خليفة ولد بمدينة طنطا سنة ١٩٥٣م حصل على الدكتوراه في الكيمياء الحيوية من جامعة كلفورنيا سنة ١٩٦٤م وقيل أنه عمل مستشاراً لدى الزعيم معمر القذافي مدة ثمان سنوات ثم في الأخير هاجر إلى أمريكا وعمل خبيراً لدى اليونسكو. سكن مدينة توسان، التي تقع في ولاية أريزونا، في الولايات المتحدة الأمريكيّة. قدّم نفسه على أنّه إمام لمسجد توسان، وأخذ يتحدث عن إعجاز العدد ١٩، وذلك في النصف الثاني من السبعينات. وقد صَدَر بحثه في أكثر من نشرة، ثمّ جعله في كتاب بعنوان: (معجزة القرآن الكريم)، وكانت الطبعة الأولى عام ١٩٨٣م.

حين بَدَأت أمارات الانحراف تظهر في فكر وسلوك رشاد خليفة جاء ذلك متزامناً مع بروز خلافات ومشاكل له مع المصلين في مسجد توسان، وتفاقمت هذه المشاكل إلى أن تمّ طردُه، فقام بتأسيس مركز خاص به وبدعوته، التي استهلها بإنكار السُّنّة وختمها بادّعاء الرسالة. وقد أصبح فيما بعد ممن يملكون الملايين، مما جعل الشبهات تدور حول شخصه وصِلَتِهِ بجهات معادية للإسلام. وكانت خاتمته أن وُجد مقتولاً طعناً بسكّين، وذلك في المركز الذي أنشأه. ويحاول أتباعه، أو الجهة التي من ورائه، أن يعطوا تفسيراً لمقتل هذا الرسول المدّعي، والذي لم يكمل رسالته، في محاولة لإكمال مسيرة الكيد للإسلام.ينظرترجمته: الاعجاز العددي لمصطفى الكندي ص١٥٣. وينظر: حوار صحيفة البشير الأحد الثاني من شهر July ١٩٩٠ من الموقع http://www.islamguiden.com/islam/rashad/rashad_٥.htm

الخارجة عن الإسلام، وأن القيامة ستكون عام ١٧١٠هـ - ٢٢٨٠م، وكانت خاتمته بالقتل في عام ١٩٩٠م في أمريكا[1].

رابعاً: المرحلة الأخيرة .

وهذه المرحلة هي مرحلة ما بعد رشاد خليفة، فقد جاء من بعده بعض الدارسين وتأثروا به فيما يلي:

١. استخدام الرقم (١٩)[2] .

٢. التنبؤ بالغيب.

٣. تفسير الآيات بالرموز أو بأرقامها.

٤. في استخدام حساب الجمل.

وكان ممن اقتفى أثر رشاد خليفة في مثل هذا المنهج بسام جرَّار وغيره، ومع أن أصحاب هذه المرحلة قد تأثروا برشاد خليفة إلا أنهم قد انتقدوا عليه دراساته وحساباته، من ذلك ما قاله بسام جرَّار: (لقد تيسر لي بفضل الله تعالى أن أدرس البحث دراسة مستفيضة ومستقصية فوجدت أن الرجل يكذب ويلفق الأرقام، مما يجعل رفض الناس لبحثه مبررا..) ويتابع الكلام عن دراسات رشاد خليفة فيقول: (ولكن اللافت للانتباه أن هناك مقدمات تشير إلى وجود بناء رياضي يقوم على العدد (١٩). وهذه المقدمات هي الجزء الصحيح من البحث ومقدماته)[1].

---

١) ينظر في الرد على مزاعم رشاد خليفة دراسات في الإعجاز العددي بين الحاضر في ضوء الكتاب والسنة لمصطفى الكندي ص ١٥١- ٢١٤. وينظر : المعجزة القرآنية الإعجاز العلمي والغيبي للدكتور: محمد حسن هيتو ص٣٠٠- ٣٣١.

٢) لقد حَرَّف رشاد خليفة إحصاء أحرف فواتح (**١٢**) سورة. أما فيما يتعلق بالعدد **١٩** ومضاعفاته فلم تصح أقواله في (**٢٣**) سورة من أصل **٢٩** هي سور الفواتح. وأثبت الباحث مصطفى الكندي أن الرقم ١٩ ليس القاسم المشترك الأعظم في القرآن ، ويمكن تقسيم أعداد أخرى في القرآن بصفة أعظم من تقسيم العدد (١٩) وأن ذلك لا يدل على صحة دعوى الإعجاز العددي .ينظر الإعجاز العددي ص٢٨٣- ٢٨٦.

١) زوال إسرائيل صـ٥٤ .

من هذا النقل يتبين لنا تأثر بسام جرَّر برشاد خليفة، وبنــاؤه وانطلاقــه مــن مقدمات ذلك الرجل بعد التعديل والتهذيب.

ومما يوضح تأثره بتلك المقدمات أيضاً قوله (ويبدو أن عدم صدق الرجل حال بينه وبين معرفة حقيقة ما تعنيه هذه المقدمات. وبعد إعادة النظر مــرات وجــدت أن هناك بناء رياضيا معجزا يقوم على أساس العدد ١٩، وهو بناء في غاية الإبداع)[1].

ويتلخص أسلوب ومنهج هذه المرحلة بما يلي:

١. افتراض أسس ومبادئ وأسرار متوهمة وبناء النتائج عليها ، حيث يقــوم المؤلــف بالبحث عن علاقة ما بين الحروف أو الكلمات وترتيب السور أو أرقام الآيــات، من أجل الوصول إلى العدد الذي يُفتَرَضُ أنه أداةٌ للإعجاز، فإن لم يعثر على مثــل هذه العلاقة بادر إلى وضع شروط على الحروف أو الكلمات ، أو علــى أرقــام الآيات أو على ترتيب السورة بهدف توجيه القراءِ بشكل غير مباشر للوصــول إلى العلاقة المرجوة وتحديد تاريخ لحدث معين في المستقبل[2] .
٢. أنها مرتبطة بالتنبؤ بالأحداث المعاصرة التي هي شغل العالم الإسلامي واهتمــامهم الأول كقضية فلسطين[3]، وكل هذا التنبؤ من خلال مقدمات يضعونها .

١) المصدر نفسه ص٥٤.

٢) رسم المصحف والإعجاز العددي بتصرف. د. أشرف قطنه: (٣٠- ٣١) .

٣) لا شك أن نقد الدراسات المخالفة لمنهج الكتاب والسنة بالمنهج العلمي البعيد عن تتبع العثرات والإساءة للأشخاص؛ هي في مصلحة الأمة، وإن كان هذه الدراسات في ظاهرها أنها في مصــلحة الأمــة، إلا أن وسائل النصرة لا تخفى على أحد فلا تأتي إلا أولا : بالصدق مع الله وإتباع أمره ، وبالعمل والجد واتخاذ الأسباب. وثانياً: لا تأتي وسائل النصرة من خلال مخالفة أصول الدين وإتباع الأهواء، مثل ما أنها لا تأتي بالتواكل والتخاذل.

المبحث الثاني

المبحث الثاني : التطبيقات المعاصرة لحساب الجمل :

وفي هذا المبحث لن نتطرق لدراسة رشاد خليفة؛ لأن الكثير قد رد عليه[1]؛ كما أن دراسته معزوف عنها لبشاعة ما آل إليه أمره من ادعاء النبوة والرسالة[2]، ولكنا سنختار من هذه الدراسات ما يلي :

١. (**زوال إسرائيل ٢٠٢٢م نبوءة أم صدف رقمية**) للأستاذ/بسام نهاد جـرّار، كما قد أشير عند الحاجة إلى دراسة له منشورة في الإنترنت على موقع مركز نون الدراسات ، والذي يعمل فيه مديراً له .
٢. **كتاب (متى تنتهي إسرائيل)، و(نهاية إسرائيل المعاصرة ومعركة الخلاص). الدكتور: عايد طه ناصف.** مع الإشارة إلى غيرهما ممن تابعهم في المنهج .

المنهج الذي استخدمه المؤلفان في التعامل مع الآيات :

١- الانطلاق من منطلق رياضي يعتمد على رقم : (١٩).

فالمتأمل في بحث الأستاذ بسام جرَّار يراه ينطلق من منطلق رياضي في معرفة الأحداث المستقبلية، ويجعل الرقم ١٩ هو الأساس لهذه المعادلة الحسابية[3]، ويستدل على ذلك ببعض الموافقات الحسابية، يقول في مقدمة كتابه: (في هذا الكتيب نحاول أن نفسر النبوءة القرآنية الواردة في سورة الإسراء تفسيراً ينسجم مع ظاهر النص القرآني، ويتوافق مع الواقع التاريخي، ثم نشفع ذلك بمسلك جديد يقوم على أساس من عالم الأرقام يصح أن نسميه: (التأويل الرياضي) أو (التأويل الرقمي)، ويغلب على ظني أن الأرقام ستدهش القارئ كما سبق وأدهشتني ودفعتني في طريق لم أكن أتوقعه، وسيجد

---

١) ومن أهم من رد عليه مصطفى عمر الكندي - رحمه الله - في رسالته العلمية دراسات في الإعجاز العددي .

٢) زوال إسرائيل : ص٥٤.

٣) للمؤلف كتاب اسماه : إعجاز الرقم ١٩ وقد رد عليه وبين ما فيه من أخطاء الدكتور / أشرف قطنه كما بينا في مقدمة الكتاب .هذا وقد تقدم معنا أن الرقم ١٩ لا يعتبر قاسماً مشتركاً للقرآن ولا يمثل إعجازاً علمياً كما أثبت ذلك الباحث مصطفى الكندي وسيأتي معنا الكلام في ذلك.

القارئ أن الرقم (١٩) هو الأساس في هذا التأويل، مما يجعله يتساءل: لماذا الرقم (١٩)؟!).

أما الدكتور عايد فيقول في مقدمة كتابة (**متى تنتهي إسرائيل**): (لقد التزمت اجتهاداً يبعد كل البعد عن التفسير، فللتفسير أهله ورجالاته، ولست أزاحمهم، وبذلت قصارى الجهد في دقة الاستدلال من أحرف القرآن وكلماته، وحسبي أني أجتهد وأجد أن الإعجاز الرقمي يؤيد فكر من قالوا بأن إسرائيل الحالية هي وعد الآخرة التي وعد الله بها بني إسرائيل، وتحقق الوعد وآن ميقات النهاية)[1] .

و **يقول أيضا**: (وإذا كانت الدلالات العظيمة التي أعطاني إياها القرآن، وما فتح علي به رب العالمين هي في تقديري مقدمة لعلم جديد هو: (علم الإعجاز الحسابي في القرآن) الذي سوف يفتح بإذن الله وتقديره آفاقاً من الأسرار للعلماء المسلمين في كل نواحي العلوم والمعارف فمثلما أعطاني القرآن في هذه المرحلة الخطيرة دلالة على بداية النهاية لإسرائيل المعاصرة في عام ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢٢ ميلادية فيبدو لي أن القرآن قد فتح مناجم إعجازه لعلماء هذا الجيل في الطب والفلك والطبيعة والكيمياء وغيرها ليبدأ عصرٌ جديدٌ من التقدم العلمي الإسلامي)[2] .

ومن هذا العرض يمكن أن نستنتج أمرين :

إحداهما: أن المؤلفين يعترفان بأنهما سلكا مع القرآن مسلكاً يختلف عن مسلك المُفسرين وإن سمياه إعجازاً.

الثاني : أنهما اجتهدا في بحثهما لكي يُؤيدا قناعة مسبقة في عقولهما وهي القول بأن إسرائيل هي وعد الآخرة.

٢- الاعتماد على القصص والنبوات المأخوذة من أهل الكتاب :

نلاحظ في الدراستين أن المؤلفين اعتمدا فيهما على قصة المرأة اليهودية التي ذكرها الكاتب العراقي / محمد بن أحمد الراشد في المحاضرة التي ألقاها ، ونقلها المؤلفان ، وعن

١) متى تنتهي إسرائيل صـ٩ .

٢) متى تنتهي إسرائيل ص١١ .

ذلك يقول الأستاذ بسام جرَّار: (البداية كما أشرت محاضرة مكتوبة للكاتب العراقي محمد أحمد الراشد وهي محاضرة تتعلق بالنظام العالمي الجديد، وقد يستغرب القارئ أن تتضمن هذه المحاضرة الجادة الكلام التالي الذي أنقله بالمعنى: عندما أعلن عن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م دخلت عجوز يهودية على (أم محمد الراشد) وهي تبكي ، فلما سألتها عن سبب بكائها وقد فرح اليهود، قالت: إن قيام هذه الدولة سيكون سببا في ذبح اليهود. ثم يقوم الراشد إنه سمعها تقول إن هذه الدولة ستدوم ٧٦ سنة. وعندما كبر رأى أن الأمر قد يتعلق بدورة المذنب هالي إذ أن مذنب هالي كما يقول الراشد مرتبط بعقائد اليهود)[١].

وهكذا اعتمد على هذه القصة الدكتور عايد ، حيث نراه قد جعل هذه القصة في الفرض الأول من الفرضيات التي جعل لها فصلاً كاملاً[٢].

وهذه النبوءة المزعومة من المرأة اليهودية كانت المحرك والدافع للأستاذ بسام لتطبيقها على القرآن الكريم بطريقة حسابية، ويتضح ذلك من قوله: (كلام لم يعجبني، لأن المحاضرة قد تكون أفضل لو لم تذكر هذه الحادثة، إذ الناس اعتادوا أن يسمعوا النبوءات المختلفة من ألسنة العجائز، فاختلط الحق بالباطل، وأصبح الناس، وعلى وجه الخصوص المثقفون، ينفرون من مثل هذا الحديث. إلا أنني قلت في نفسي: وماذا يضرك لو تحققت من الكلام، فلا بدّ أن العجوز قد سمعت من الحاخامات، ولا يتصور أن يكون من توقعاتها).

وكذلك ينقل الدكتور/ عايد كلامه هذا ويقول: (فالمرأة اليهودية التي تقول أن إسرائيل وجدت لذبح اليهود، وأنها ستدوم ٧٦ سنة قد حفظت النبوءة الخاصة بذلك عن الحاخامات وتوارثتها).

وبناءً على هذه القصة صار كلاهما يحلل الآيات حسابياً لتتوافق معها ، فيقول الأستاذ بسام: (تدوم إسرائيل وفق النبوءة الغامضة (٧٦) سنة أي ١٩×٤. ويفترض أن

---

١) زوال إسرائيل ص ٥٦ .

٢) متى تنتهي إسرائيل ص ١٦١ .

تكون ال(٧٦) سنة هي سنين قمرية ....)، ثم قام بجمع هذا الرقم الذي تنبـــأت بـــه المرأة في دوام إسرائيل وهو٧٦ مع تاريخ قيام إسرائيل وهو١٣٦٧ ليصـــبح النـــاتج = ١٤٤٣هـــ ، ثم طبق هذا الرقم على سورة الإسراء بحساب عدد الكلمات من بدايـــة الآية رقم ٢ إلى الآية التي يزعم أنها نهاية للنبوة في قولة تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ [الإسراء:١٠٤] يخلص إلى أن عددها (١٤٤٣) وهو الرقم الذي توصل له من جمع تاريخ قيام إسرائيل مع المدة التي حددتها المرأة اليهودية. وعلى نفس المنوال سار الدكتور عايد.

٣- عد الكلمات وجعل نتيجتها دلالة على تاريخ معين لحدث مستقبلي:

نلاحظ من خلال الدراستين أن الكاتبين اعتمدا على عد الكلمات في ســـورة الإسراء ليصلا إلى نتيجة مستقبلية وهي تحديد تاريخ زوال دولة إسرائيل، يقول الأستاذ بسام: (إذا قمنا بإحصاء الكلمات من بداية الكلام عن النبوة – وآتينا موسى الكتـــاب – إلى آخر كلام في النبوءة – فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا – فسوف نجد أن عدد الكلمات هو ١٤٤٣ كلمة ، وهو رقم يطابق الرقم الذي خلصنا إليـــه في البنـــد رقم١ أي: ١٣٧٦هـــ + ٧٦= ١٤٤٣هـــ)[١]. وعلى مثل هذا المنهج سار الـــدكتور عايد[٢] .

٤- استناد الدراستين على معطيات فلكية وتاريخية لتحديد نهاية إسرائيل:

نلاحظ من خلال المطالعة في الدراستين أن المؤلفين قد عضـــدا دراســـتيهما في تحديد زوال إسرائيل بالاستدلال بأقوال أصحاب الفلك، فيقول الأستاذ بسام: (وكان وقع تحت يدي كتاب لفلكي مصري اسمه : [ميكرو كمبيوتر وعلم الفلـــك] وبعـــد إعطاء الكمبيوتر المعلومات اللازمة، كان الجواب أن هالي سيعود إلى الأوج ٢٠٢٢م، وبذلك يكون هناك تطابق بين النبوءة ودورة المذنب هالي ١٩٤٨- ٢٠٢٢م)[٣].

---

١) زوال إسرائيل ص ٥٨ .

٢) نهاية إسرائيل المعاصرة ص ١٩٨- ٢٠٠ .

٣) زوال إسرائيل ص٧٩ .

وهكذا فعل الدكتور عايد، بل إنا نراه يبالغ في الاعتماد على المعطيات الفلكية التي تبدأ من تاريخ ٢٠٦٢ ق.م إلى عام ٢٠٢٢م (١٤٤٣هـ)، هذه المدة التي قال أن فيها: (٢٨) حدثاً هاماً تبدأ من ولادة الخليل إبراهيم عليه السلام وتنتهي بسقوط إسرائيل في عام ٢٠٢٢م.

وقد برر المؤلف الاعتماد على معطيات علوم الفلك بأنها ضرورة.

٥- استخدام حساب الجمل لتدعيم دراستيهما:

المتأمل في الدراستين يلاحظ أنهما اعتمدا فيهما على حساب الجمل لتحديد تاريخ زوال إسرائيل، يقول الأستاذ بسام: (عُرف عند اليهود وعرف عند العرب قبل الإسلام ، ووظفه المسلمون في تاريخ الأحداث، ولا يوجد حتى الآن ما يثبت أنه يعتمد إسلامياً، ولا أميل إلى اللجوء إليه في أي شيء حول العدد في القرآن الكريم ، ولكن بعض الأخوة بعد الاستماع إلى البحث حول العام (١٤٤٣هـ ، ٢٠٢٢م) طلب مني أن أحسب وفق حساب الجُمّل قول الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]، ولا يخفى أن كلمة الآخرة تقرأ ﴿ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ أو ﴿ الآخرة ﴾ أي : تنقص همزة، والتي هي في حساب الجمل تعتبر ألفاً ويمكن اعتماد هذه القراءة هنا، لأن الكلام ينتهي عندها فيستحسن التخفيف ... إذاً في القراءة الأولى يكون مجموع كلمة: ﴿ الآخرة ﴾ وفق حساب الجمل (٢٠٢٣) أما في القراءة الثانية فيكون مجموع كلمة (الآخرة) (٢٠٢٢) فتأمل).

وهكذا وظف الدكتور عايد حساب الجمل في نفس الآية لتحديد زمن زوال إسرائيل ، ووظفه في آيات أخر لتحديد تواريخ أحداث أخرى .

الرد المجمل على الدراسات السابقة [للدكتور عايد ، والأستاذ بسام] :

إن المنهج القائم على ما سمي بالإعجاز العددي أو حساب الجمل ومحاولة التعرف على المغيبات من خلاله هو منهج غير سديد لوجوه عديدة :

الوجه الأول : إن مثل هذا العمل هو نوع من اتباع المتشابه ، والله عز وجل قد ذم مبتغي المتشابه فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران، الآية: ٧].

والله سبحانه وتعالى قد وصف القرآن في بعض آياته بالإحكام والتشابه ، فقال تعالى : ﴿ الر . كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود، الآيتان ١-٢].

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر، الآية: ٢٣].

والعلماء اختلفوا – بناء على ذلك– في القرآن هل هو متشابه أو محكم ؟على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن القرآن كله محكم .

القول الثاني: إن القرآن كله متشابه.

القول الثالث: إن القرآن منه محكم ومتشابه[1].

(وصواب القول في ذلك أن القرآن منه محكم ومنه متشابه باعتبارات هذا ملخص القول فيها:

---

١) ينظر : البرهان للزركشي : (٦٨/٢)

١- إن القرآن كله موصوف بالإحكام أي الإتقان، وهذا هو الإحكام العام، وعلى هذا تحمل الآيات التي وصفت القرآن كله بالإحكام.

٢- أن القرآن كله موصوف بالتشابه أي: التماثل والتناسب في الإتقان، فهو متشابه في الإعجاز متشابه في حسن ألفاظه وهو متشابه إذ يصدق بعضه بعضاً فلا تعـــارض ولا تناقض.

٣- إن القرآن منه محكم ومنه متشابه يبين ذلك قوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران الآية: ٧].

وقد اختلف أهل العلم في بيان معنى المحكم والمتشابه المذكورين في هذه الآية على أقوال كثيرة منها:

١- أن المحكم ما عُرف المراد منه، والمتشابه ما لم يعرف مراد الله عز وجل منه.

٢- أن المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه ما احتمل من التوجيه أوجهاً متعددة.

٣- أن المحكم ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى رده إلى غيره.

٤- وعرفه بعض أهل العلم بالمثال فذكر أن المتشابهات: الحروف المقطعة في أوائل السور .

٥- أن المحكم من آي القرآن ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفســيره، المتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمــه دون خلقــه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم، ووقت طلوع الشمس مـــن مغربها، وقيام الساعة، وفناء الدنيا، وما أشبه ذلك فإن ذلك لا يعلمه أحد .

٦- وقيل أن المتشابه المنسوخ والمحكم الناسخ .

ولعل اختلاف العلماء في ذلك إنما هو من قبيل اختلاف التنوع ، وليس من قبيـــل اختلاف التضاد ، ومن أحسن ما قيل في ذلك ، ولعل به يتضح الجمع بين الأقوال مـــا

رواه ابن جرير – رحمه الله – عن محمد بن جعفر بن الزبير – رحمه الله – حيث قال في قوله سبحانه : ((**مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ**)) .

(فيهن حجة الرب، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف، ولا تحريف عما وضعت عليه، وأخر متشابهات في الصدق، لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهنّ العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق).

ولعل هذا المعنى يتأكد في تقسيم المتشابه المتعارف عليه وهو: أن المتشابه الواقع في النصوص على ضربين:

أحدهما : حقيقي .

الثاني: إضافي.

فأما الأول: فهو المتشابه الحقيقي الذي ليس للناس سبيل إلى فهم معناه حتى لو كانوا من أهل العلم ، فإذا نظر المجتهد في أصول الشريعة ومقتضاها، وجمع أطرافها لم يجد فيها ما يحكم له معناه، ولا ما يدل على مقصوده ومغزاه)[1]

وأمثلة ذلك كثيرة منها :

- مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان الآية: ٣٤].
- حقيقة الروح لأن الله تعالى قال : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء:٨٥].
- ونعيم الجنة لقول الله تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٧][2]

---

١) ينظر: بحث بعنوان حساب الجمل للشيخ عبد الرحمن اللويحق ص٢٣، وينظر: الموافقات، الشاطبي: (٩١/٣). وينظر: زاد المسير (١ /٣٥١).

٢) أضواء البيان : (٣٢٣/١) .

والواجب نحو هذا النوع: الإيمان به دون تتبع لما لا يمكن للناس علمه، ولذلك كانت النصوص وأقوال السلف دالة على وجوب الإيمان به، ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران الآية:٧] فهم يؤمنون بالمتشابه، ويعلمون أن كلاً من المحكم والمتشابه حق وصدق، وكل واحدٍ منهما يصدق الآخر، ويشهد له، لأن الجميع من عند الله، وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متناقض[1].

النوع الثاني: المتشابه الإضافي وهو: ما صار متشابهاً بالنسبة إلى الناظر في النص، وإلا فالنص نفسه غير متشابه في حقيقة الأمر، ومرد التشابه هو إلى أحد أمرين:

١- تقصير الناظر في الاجتهاد والنظر في النصوص.

٢- زيغات الناظر باتباعه الهوى .

وهذا يتضح مع ضرب المثال؛ فحين احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴾[النساء١٧١]، وتركوا الاحتجاج بقوله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[الزخرف:٥٩] وبقوله : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٥٩] وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله وعبد ورسول من رسل الله فصار بالنسبة لهم هذا متشابه وبالنسبة لغيرهم محكم[2] .

---

١) ينظر: تفسير ابن كثير : (١٠/٢).

٢) ينظر : تفسير ابن كثير (١ /٣٤٦) .

يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله – في الكلام عن هذا النوع: (إنه لم يصر متشابهاً من حيث وضع في الشريعة ، من جهة أنه قد حصل بيانه في نفس الأمر، ولكن الناظر قصّر في الاجتهاد أو زاغ عن طريق البيان اتباعاً للهوى)[1].

والواجب نحو هذا النوع أن يردّ إلى عالمه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((إن القرآن لم يترل يكذب بعضه بعضاً ؛ بل يصدق بعضه بعضاً فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم فردوه إلى عالمه)) [2].

والعالم عليه أن يردّ المتشابه من النصوص إلى المحكم (فمن ردّ ما اشتبه إلى الواضع منه فقد اهتدى ومن عكس انعكس) [3].

ولاشك أن هناك نصوصاً يعلمها الراسخون في العلم دون غيرهم كقوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف:٦][4].

وبعد هذا العرض يتضح بجلاء ووضوح أن استخدام حساب الجمل أو ما سمى بـ (الإعجاز العددي) لونٌ من اتباع المتشابه والله عز وجل يقول : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ ﴾ [آل عمران الآية: ٧] فمن ترك محكم النصوص وعلوم الشريعة المحكمة إلى المتشابهات فذلك برهان زيغه.

وهو من شأن أهل الزيغ والابتداع ، وهم إنما يتبعون المتشابه لأمرين:

١- ابتغاء إحداث الفتنة ، وإرادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجاجاً بالنص على الباطل الذي مال إليه قلبه دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آياته.

٢- ابتغاء تأويله وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك، وتتبعاً لما لا يمكن العلم به مما استأثر الله عز وجل بعلمه أو خصّ به أهل العلم البصراء بدين الله تعالى [1].

---

١) الموافقات (٣/٩٢) .وينظر : حساب الجمل بحث غير منشور للدكتور: عبد الرحمن بن معلا اللويحق .

٢) رواه أحمد (١٠/٢٣٠) وصححه أحمد شاكر.

٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (٢/٥).

٤) ينظر : أضواء البيان (١/٣٢٣) .

١) ينظر الطبري جامع البيان (٣/١٨١). وينظر : لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، لابن قدامة ....

وممن تكلم في الإعجاز العددي قوم أرادوا بالناس الفتنة فهم (إنما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله ، اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم عما هم عليه من الحق)[1]، وهؤلاء من مثل: رشاد خليفة في كتابه : (معجزة القرآن الكريم) ، وكتاب: (عليها تسعة عشر).

وقد صار هذا الرجل من بعدُ إلى اضطراب (وصار يتحدث عن توقيت يوم القيامة ويتنبأ بأمور بناء على الأرقام والأعداد، ثم وصل به الأمر إلى ادعاء النبوة، ومات على غير الملة والعياذ بالله) [2].

ومنهم من أراد التأويل بتتبع القرآن آياتٍ وألفاظاً وأجزاء للتنبؤ بالأمور المستقبلية ولذلك كثير من السلف فسر قوله تعالى ﴿وابتغاء تأويله﴾ [آل عمران:٧] ؛ أن معنى ذلك : (الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم ، والمص ، والر، والمر وما أشبه ذلك من الآجال) [3].

الوجه الثاني : إن مثل هذا المنهج قول على الله بغير علم والله تعالى قد حرم القول عليه بغير علم فقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف : ٣٣].

والكذب على الله ليس ككذب على أحد يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ [يونس: ٦٠] .

---

١) جامع البيان (١٨١/٣).

٢) محمد راتب النابلسي مقدمة كتاب رسم المصحف والإعجاز العددي للدكتور : أشرف قطنة ص ١٠.

٣) الطبري جامع البيان (١٨١/٣) . وينظر : بحث غير منشور بعنوان : (حساب الجمل) للدكتور : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ص٣٤.

وقال : ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس: ٦٩].
وقال: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النحل:١٠٥].

ولقد اجتمع للسلف – رضي الله عنهم – من الإيمان الوافر، والإيمان الراسخ ما جعلهم يتحرجون من القول على الله بغير علم فكانوا أبعد الناس عن التكلف فلقد قرأ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على المنبر : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴾ [عبس: ١٣] فقال : هذه الفاكهة عرفناها فما الأبُّ ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر[1]

وسئل ابن عباس عن ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥] فقال ابن عباس: فما ((يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)) [المعارج : ٤]. فقال له الرجل : إنما سألتك لتحدثني ! فقال ابن عباس: هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم [2] فالسلف – رضي الله عنهم – في غاية الورع والتحرز من الكلام في التفسير خشية القول على الله بغير علم [3]، وأبعد الناس عن التكلف قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[ص:٨٦] وما يذكره المؤولون للآيات الذين بنوا أقوالهم على ما أسموه (الإعجاز العددي) قالوا بغير علم كما سيتبين في الأوجه التالية[1]

---

١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٥١٢ –٥١٣)، وسعيد بن منصور في تفسيره ، والحاكم (٢/٥١٤) والبيهقي في الشعب (٢٠٨٤).

٢) رواه ابن جرير في جامع البيان .

٣) ينظر مقال بعنوان : (المعجزة المزعومة في إحداث يرجى التجارة) د. خالد السبت : نقلاً عن بحث غير منشور بعنوان : (حساب الجمل) للدكتور : عبد الرحمن بن معلا اللويحق . ص ٣٤.

١) وينظر : بحث غير منشور بعنوان : (حساب الجمل) ، للدكتور : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص٣٤.

الوجه الثالث : أن هذا العلم لم يكن معهوداً على عهد خير القرون ؛ ولو كان هذا من العلم المعتبر لكانوا أسبق الناس إليه .

فأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، هم أعلم الأمة بكتاب الله، وأبرّها قلوباً، وأكثرها صواباً فلم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح شيء من هذا القبيل إطلاقاً ، ولو كان هذا العلم معتبراً لكانوا أسبق الناس إليه، وأعلم الأمة به ، بل إن الله ربى نبيه على قطع السعي في معرفة الغيب استقلالاً حيث قال : ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف٩ وقال تعالى : ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠] .

وقوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس:٢٠].

وقوله تعالى : ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[هود:٣١]. وهنا أيضاً الله ينفي علم الغيب عن نبيه صلى الله عليه وسلم، فمن باب أولى ينفيه عن غيره. ومثله أيضاً في قوله تعالى:﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[هود ٤٩].

وأيضا في تبيين وقطع الافتتان بالجن بأنهم يعلمون الغيب قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[سبأ:١٤] . والأدلة في هذا كثيرة .

وأما العلم بالمستقبل الذي خص به الله نبيه فإنما هو من قبيل معجزاته المبلغة له بالوحي كما قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ [الجن :٢٧] فهذا هو مسلك النبي صلى الله عليه وسلم في إخباره عن

المستقبل، وعلى كلٍ فهذه المسألة لا تحتاج إلى جدل لأن النصوص كما ذكرنا في الكتاب ناطقة بذلك فنكتفي بما ذكرنا.

ثم إن هذا الأمر الذي سعى فيه هذان المؤلفان وغيرهما مما يسمى بالإعجاز العددي لا يتطلب آلات وتقنيات حتى يتمكن الإنسان من اكتشافه، وإنما هو مجرد إحصاء وعدد ، وهذا أمرٌ لا يُعْوِز أحداً ، وقد عدّ السلف جميع كلمات القرآن وجميع حروفه، وعرفوا بذلك أعشاره ، وأرباعه ، وأثلاثه ، وأخماسه ، وأسداسه ، وأسباعه، وأثمانه، واتساعه ، وأنصاف ذلك كله، وغير ذلك بدقة متناهية كما هو معروف في محله [1] .

فكيف خفي عليهم هذا العلم جملة وتفصيلاً وعرفه من بعدهم؟ هذا لا يكون أبداً، وما يذكره بعضهم من أمثلة على هذا الإعجاز المزعوم كثيرٌ منه لا يصح فيه العد أصلاً، وما كان العد فيه صحيحاً فإن ما يذكر معه إنما هو من باب الموافقة والمصادفة)[2] .

فما سمي عند المعاصرين (الإعجاز العددي) لم يكن من قبل مجهولاً ، ولكنه أُغفل بقصد وهو في جملته باطل، وما كان منه مقبولاً فإنما هو من الملح .

الوجه الرابع : أن أصحاب الإعجاز العددي قد بنوا دراساتهم على أرقام السور في المصحف ، وهذا الترتيب لا يمكن الجزم بأنه توقيفي؛ إذ أن هناك من العلماء من يقول أن ترتيب السور في المصحف لم يكن عن توقيف من النبي ﷺ، وإنما كان عن اجتهاد الصحابة في زمن عثمان رضي الله عنه حينما جمع الناس على مصحف واحد ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم قبل هذا الجمع يتفاوتون في ترتيب مصاحفهم ، فبعضهم كان يرتب السور حسب النزول ، وبعضهم على غير ذلك .

---

١) انظر في ذلك على سبيل المثال : (فنون الأفنان) ابن الجوزي : (٢٤٥)، : (البرهان) والزركشي (٢٤٩/١) والإتقان السيوطي (١٩٧/١).

٢) د. خالد السبت: المعجزة المزعومة في إحداث برجي التجارة موقع ملتقى أهل التفسير www. Tafsir. Orj ، وينظر : مايسمى الإعجاز العددي في القرآن تكلف واضح وتعسف بين ، لعمر عبد الله الحلبي ص١٠١ وينظر: بحث غير منشور بعنوان: (حساب الجمل) الدكتور: عبد الرحمن اللويحق ص٥٤.

ومثل هذا يقال في ترتيب الأجزاء ؛ لأنه باختلاف ترتيب السور سيختلف بـــذلك ترتيب الأجزاء، كما أن (تجزئة القرآن على ثلاثين جزءاً لم تكن معروفة زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الصحابة ، لا في زمن عثمان رضي الله عنـــه ولا قبلـــه ولا بعده، وإنما وقع ذلك بعدهم وكان الصحابة رضي الله عنهم يحزبون القـــرآن بطريقـــة أخرى حسب السور على النحو التالي:

السبع الطوال.

المئين .

المثاني .

المفصل . وهذا التقسيم ورد في أحاديث وآثار تدل عليـــه . ولا شـــك أن هـــذا الترتيب الذي كانوا عليه أدقّ وأفضل ، إذ إن ترتيب القرآن على الأجزاء يفضـــي إلى انتهاء الجزء قبل تمام المعنى، حيث يفصل بين أجزاء الموضوع الواحد.

أما طريقة الصحابة رضي الله عنهم – فهي – كما سبق على السور، وبناء علـــى ذلك تكون المعاني تامة ، وإذا كان الأمر كذلك فليس لأحد أن يتمسك برقم الجـــزء الذي وقعت فيه السورة ليربط بينه وبين أمر آخر ليخرج لنا بمعنى كهذا) [(1)] .

ولقد لفت بعض الباحثين الأنظار إلى هذا الملحظ فقال: (إن من أبرز الأخطاء التي ارتكبها المتعاملون بموضوع الإعجاز العددي في القرآن الكريم هو عدم ذكر المصاحف التي اعتمدوا عليها في دراساتهم، إذ تبين لنا أثناء إجراء هذه الدراسة وجود اختلافـــات بين بعض المصاحف المتداولة (كنسيان حرف الألف أو زيادته في بعض الكلمـــات، أو كتابة الهمزة على نبرة بدلاً من كتابتها على خط)[(1)].

الوجه الخامس: أن القراء اختلفوا في تفصيل عدد آيات كل سورة وإن اتفقـــوا في جملتها ؛ وعلى هذا الاختلاف اختلف أهل الأمصار في عدد آيات القرآن.

---

١) المصدر نفسه . وينظر أيضا : قواعد التفسير للمؤلف (١٠٢/١) وينظر : بحث غير منشور بعنـــوان : (حساب الجمل) الدكتور : عبد الرحمن اللويحق ص٥٥-٥٧. .

١) رسم المصحف والإعجاز العددي د. أشرف قطنة : ص(٢٩).

ويمكن تقسيم الكلام عن هذه المسألة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: السور التي اتفقوا في جملة آياتها واختلفوا في تفاصيلها وهي: سورتان هي الفاتحة والعصر .

القسم الثاني: السور التي اتفقوا في جملة آياتها وتفصيلها فهي تسع وثلاثون سورة.

القسم الثالث: السور التي اختلفوا في جملة آياتها وتفصيلها فهي ثلاثٌ وسبعون سورة ومن ضمنها سورة الإسراء[1]. وهذا الأمر يقلب العملية الحسابية التي يعتمد عليها في مثل هذه الدراسات رأسا على عقب.

وتبعا لهذا الخلاف فإن عدد الآيات فيه اختلاف أيضا:

١- ٦٢٣٦ آية. وهو العدد الذي رواه الكسائي عن حمزة، وأسنده حمزة[2] إلى أمير المؤمنين عليٍّ بن طالب – رضي الله عنه.

٢- ٦٢٠٤ آية وهو عد البصريين.

٣- ٦٢١٧ آية وهو عد المدنيين أبو جعفر ونافع.

٤- ٦٢١٤ آية وهو عد إسماعيل بن جعفر[1].

٥- ٦٢١٩ آية وهو عد أهل مكة.

٦- ٦٢٢٦ آية وهو عد أهل الشام[2].

---

١) ينظر: تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه، لأبن زنجلة تحقيق/د. غانم قدوري ص٢٦٩-٢٧١. وفيه تفصيل أسماء الآيات، وحسن المدد في فن العدد لإبراهيم الجعبري تحقيق: جمال السيد الشايب ٣٠-٣٣.

٢) حمزة أبو عمارة بن حبيب الزيات، الكوفي، أحد القراء السبعة، توفى سنة ١٥٦هـ ينظر معرفة القراء لذهبي ١/١٠٥، وغاية النهاية لإبن الجزري ١/٥٤٦.

١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المقرئ الحافظ، كان أحد الأثبات والنبلاء، وتوفى ببغداد سنة ١٨٠ هـ ينظر معرفة القراء لذهبي ١/٢٩٤، وغاية النهاية لإبن الجزري ١/١٦٣.

٢) وينظر البيان في عد آي القرآن الداني ٧٩-٨٠. ينظر: تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه، لأبن زنجلة تحقيق / د. غانم قدوري ص٢٧٤- ٢٧٥ ، ٨٠، .

الوجه السادس: أن هذا الخلاف الذي ذكرناه في الوجه السابق كان له أسباب هي في نفسها تمنع هذا المنهج الحسابي في عد الآي والكلمات والحروف الذي اعتمدت عليه هذه الدراسات وهذه الأسباب هي :

١- الاختلاف في الكلم : فلأن الكلمة في اللغة واسعة فقد تستخدم لأكثر من معنى ولفظ ورسم، ويعتبر كل منها جائز؛ فكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز فمثلاً: كلمة ﴿نجيناكم﴾ لها ثلاث كلمات لفظا وكلمة رسماً.

٢- الاختلاف في الحروف: وذلك أن كل حرف مشدد حرفان في الأصل، حرف واحد في اللفظ وفي الرسم ، وبعض الحروف ثبت في الأحرف السبعة دون البعض، وبعض الحروف ثابت لفظاً لا رسماً نحو: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:٤]، ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾[آل عمران:١٣٣]، وإبراهيم، وأولوا القوة، فاعتبر كل منهم جهة من الجائزة[1].

وإن كان أصحاب هذه الدراسات قد يعترض على كلامنا هذا ويقول : أنا قد اعتمدت على أحد الروايات أو القراءات.

لكن نجيب ونقول : إن بيان هذا الأمر من أجل معرفة أن استخدام هذا المنهج الحسابي في غير حدوده التي عرفها علماء الأمة سابقا ليس معتبرا شرعاً وليس هو من الضرورات في الدين ، وإلا كان لازما على النبي صلى الله عليه وسلم تبيينه وتوضيحه ، أو على الأقل أدركه الصحابة والتابعون في عصر القرون المفضلة ، ثم إن علماء الأمة لم يغفلوا عن عد الآيات وحروفها كما بينا ولو كان هذا الاستخدام في تحديد الأزمنة المستقبلية أو الاستخدام المبالغ والمتكلف في ما يسمى بالإعجاز العددي لكان هم أولى من سبق بهذا العلم، وهم أعلم الناس بالوحي وبلغة العرب التي نزل القرآن بها.

الوجه السابع : **أن الإعجاز العددي أمر نسبي أغلبي ، والإحصاء فيه غير دقيق ولا شامل** . حيث أنا نرى بعض الباحثين قد يعدل عن بعض كتاباته السابقة، ويتراجع

١) حسن المدد ، للجعبري ، بتصرف ص ٣٣.

عنها كما حصل لرشاد خليفة ، فإنه في كتابه (عليها تسعة عشر) اعتمد إحصاءات عدّل فيها بعض الشيء في كتابه: (معجزة القرآن الكريم)، ثم جاء بسام جرّار في كتابه (إعجاز الرقم[١٩] في القرآن الكريم – مقدمات تنتظر النتائج) ونقد كتاب معجزة القرآن الكريم لرشاد خليفة وقام بإظهار أخطائه في إحصاء الحروف[١].

وعن هذا العلم يقول الدكتور وهبة الزحيلي في تقديمه لأحد الكتب الناقدة للكتابات في هذا المجال: (وظهر حديثاً لون من الإعجاز العددي في القرآن الكريم، لكنه في الواقع أمرٌ نسبي أغلبي؛ الإحصاء فيه غير دقيق ولا شامل، لكنه يظل أيضاً فيما يتسنى للباحث فيه له قيمة علمية كبيرة ورائعة؛ لأنه كلام الله تعالى، ويسهم في إثبات كونه من عند الله تعالى، وقد استطاع الباحث المتخصص في علم الفيزياء الدكتور: أشرف قطنة أن يظهر عدم دقة هذه المحاولات التي ظهرت حديثاً، وأن يبين نقصها، وعدم شموليتها، وأنها مجرد عرف فكري حاسوبي، ونظرة عقلية استهوائية محدودة الأفق، غير متينة البناء، لاعتمادها على شروط وضوابط توجيهية أحياناً، وانتقائية أحياناً آخر، لإثبات صحة وجهة نظر القائم بها، وهذا بلا شك عيب في النظريات العلمية التي يفترض أنها مطردة، لا يعتورها نقص ولا نقض ولا نقد).

وللتمثيل على ما يمكن أن يكون سبباً للاختلاف والخطأ في الإحصاء سنعرض ما يتعلق بلفظ الجلالة (الله) وهو من أظهر ما يكون في القرآن العظيم وأنقل هنا ما ذكره الدكتور: أشرف قطنة (إحصاء لفظ الجلالة (الله): حينما ناقش السيد بسام جرار تكرار هذه الكلمة لم يعط جواباً قاطعاً ؟ فقد ذكر أن الإحصاء وفقاً للكتاب المعجم المفهرس للسيد فؤاد عبد الباقي يعطي أنها وردت في القرآن الكريم (٢٦٩٨) مرة أي (١٩ × ١٤٢) [١] إلا أن كتاب المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم للدكتور

---

١) ينظر: رسم المصحف والإعجاز العددي د. أشرف قطنة (٨٧). وينظر : بحث غير منشور بعنوان : (حساب الجمل) الدكتور : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص٥٨.

١) يصل الدكتور قطنة هنا إلى ملخص حيث فيقول: (يعطي المعجم المفهرس أن تكرار هذه الكلمة هو (٢٦٩٧)، إلا أن السيد: صدقي البيك قد أضاف إلى هذا العدد واحداً لأن السيد: عبد الباقي قد نسي إحصاء كلمة (الله) في البسملة.

محمود روماني قد أحصاها (٢٦٩٩) مرة ومن ثم فقد عدّ أن النتيجة غير صحيحة حتى يتم البت في العدد، إلا أنه عاد وفي الصفحة نفسها فأكد على أن العدد هــو (٢٦٩٨) كلمة.

ولمعرفة التكرار الحقيقي لهذه اللفظة قمت باستخدام النص القــرآني المــدخل إلى الحاسوب فوجدته قد أحصى (٢٦٩٩) لفظة وتأكد لي هذا باستخدام برنامج (القرآن الكريم – الإصدار ٣، ٦) لشركة صخر؛ إذ أعطى عند البحث عن هذه الكلمة مــع اللواصق أي مثل: (بالله، والله) أنها تكررت (٢٦٩٠) مرة، مع الانتبــاه إلى أن هــذا البرنامج (الإصدار ٣، ٦) لا يحصى خطأً ألفاظ (تالله) خلال البحث عن لفظ الجلالــة (الله) مع اللواصق ومن ثم كان لابد من إحصائها بشكل منفصل أي بشــكل (تــالله) و(وتالله) وقد وجدنا أن عددها يساوي ألفاظ وبجمع الأرقام السابقة حصلت على أن تكرار لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم كله يساوي (٢٦٩٩) مرة.

وهنا يستشكل المرء – كما حدث مع السيد جرار – كيف تكرر لفــظ الجلالــة (الله) (٢٦٩٧) مرة في المعجم المفهرس في حين أن العدد الحقيقي هو: (٢٦٩٩) مرة.

والجواب على ذلك كالتالي:

أ: نسي صاحب المعجم المفهرس إحصاء لفظ الجلالة في بسملة، الفاتحة، إلا أن الســيد صدقي البيك قد استدرك ذلك فأضاف إلى هذا العدد واحداً.

ب: لو قمنا بعدِّ لفظ الجلالة (الله) في المعجم المفهرس فسنجد أنه قد أحصاها جميعــاً ولكنه أخطأ في كتابة العدد عند إحصائه للفظ الجلالة (الله) بالكسرة فكتــب أن تكرارها يساوي (١١٢٥) بدلاً من (١١٢٦) مرة. وبالمحصلة فإن تكــرار لفــظ الجلالة (الله) يساوي (٢٦٩٩) وهذه هي قاصمة نظرية إعجاز العــدد (١٩) لأن هذا العدد يزيد بواحد عن مضاعف العدد (١٩))[١].

وإنما أوردت هذا النص بطوله لأبين اختلاف الناس في إحصاء لفظ الجلالة فمــن باب أولى ما عدا ذلك من الألفاظ والحروف .

---

١) المرجع السابق (٩٣- ٩٥).

وقد ذكر أيضاً في مواضع أخرى من كتابه اختلافات بين الكـاتبين في الإعجـاز العددي في عدِّ بعض الحروف حيث أخطأ بعضهم في العد، وزاد ونقص، أو أن الخطأ نتج بسبب أمور متعلقة برسم المصحف ، وقد ذكر على ذلك جملة من الأمثلة(١).

الوجه الثامن : بطلان إدعائه في أن الرقم (١٩) معجز وأن له خاصية:

تقدم في عرضنا لكلام الأستاذ/ بسام ادعاؤه خاصية الرقم ١٩ وفي الحقيقـة أنـه متابع لرشاد خليفة على الرغم ما كانت عليه خاتمة هذا الدعي الكاذب ،لكن الأسـتاذ أصر على تصحيح أخطاءه أو بالأحرى الاستمرار في خرافاته ومزاعمه ؛ الـتي هـي كاذبة وبعيده عن الصحة ، ولو افترضنا بجدوى الإعجاز العددي بهذه الطريقة الـتي سار عليه الأستاذ لكان هناك أعداد أخرى يمكن أن تكون أكثر خاصية مـن الـرقم (١٩) الذي ادعوا إعجازه .

وكان على الأخ بسام أن يتوقف عن هذا المنهج ويعود لتدبر القـرآن في معانيـه وليس في عد حروفه، وإضاعة الوقت في تتبع أمر لا طائل منه، فقد ذكر الأسـتاذ في قصة كتابه: (إعجاز الرقم ١٩ في القرآن الكريم مقدمات تنتظر نتائج) أنه بقي يراجـع إحصاءات رشاد خليفة ما يقرب من شهرين في عمل متواصل ومعه أكثر من عشـرة شباب، وأنه أعاد الإحصاء أكثر من مرة؟! ثم ما ذا بعد هذا؟

مع بالغ الأسى لقد توصل إلى أن إحصاءات متطابقة لإحصاءات رشـاد خليفـة سوى بعض الحروف(١)، على الرغم من أن الأستاذ بسام قد علم أن رشاداً قد تخبط في دينه وخرج من حدوده بادعائه الرسالة وإنكاره السنة ؟! فماذا قال بعد أن علم هذه العاقبة لذلك ؟!

لقد انصرف همّه من جراء هذه الوقعة لرشاد للأسف في الخوف من أن يُعـرض الناس عن هذا المنهج وهذه النتائج التي توصل لها رشاد حيث قال:

---

١) ينظر : بحث غير منشور بعنوان : (حساب الجمل) الدكتور : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص٦٠٦٤.

١) ينظر: إعجاز الرقم (١٩) في القرآن الكريم مقدمات تنتظر نتائج : ص١٩-٢٠ .

(عندما أصبح الأمر ملحاً ، لأن المسلمين سيعرضون عن الاستمرار في تطوير البحث في الإعجاز العددي المتعلق بالعدد (١٩)، بل سيحاربون هذه النعمة، فكان لا بد من مواجهة الأمر لغايات أبرزها:

أولاً : للتحقق من إحصائيات الرجل[١] ، ومعرفة خطئه من صوابه .

ثانياً : إذا كان الإعجاز موجوداً ، فلماذا يحول الرجل بيننا وبينه ؟!.

وقد ينصر الله هذا الدين بالرجل الفاجر ، وقد يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً.

ثالثاً : معرفة الحقيقة تقودنا إلى معرفة المزيد ، وتمكننا من تطوير البحث)[٢].

بعد هذا النقل تلاحظ أنه يريد أن يصل إلى نتيجة وهي : أن عاقبة هذا الرجل – رشاد – لا تمنع من قبول الحق في الإعجاز الذي أتى به. ونجيب على ماسبق ونقول أولا : قولك : (قد ينصر الله هذا الدين بالرجل الفاجر ...) فيه تلبيس وبُعد عن الحقيقة – ولا حول ولا قوة إلا بالله – فهذا الرجل هو مثل مسيلمة الكذاب لأمور: منها: إدعاء النبوة . ومنها: إنكاره للسنة وهذه لم يُنكرها مسيلمة . ومنها : تحريفه للقرآن في أكثر من موضع بتأويله البعيد جداً . وغيرها. فهل يُقال: أن مسيلمة نصر الله به الدين بخرافات وتمتمته التي جاء بها ؟! أو هل يقال: أن الفاجر مثل المرتد ؟! لا شك أن الفاجر له أحكام، والمرتد له أحكام، فالفرق بينهما كبير . إذا لا حجة للأستاذ بسام في محاولته وسعيه الذي قام به، بل من المفترض أن يتنحى ويبتعد عن ما خلفه هذا المرتد إن لم يتصدى له بالحق . ومع ذلك نحن نلتمس للأستاذ بسام العذر ونُحسن الظن به .

ولعل القارئ يتساءل ويقول : هل كانت بالفعل هذه الإحصاءات التي قام بها الاستاذ بسام متطابقة وصحيحة مع ماادعاه رشاد خليفة ؟

الجواب : نختار لكم مثالا ونترك لكم الحكم في هذا الأمر وهو : في ادعاء رشاد خليفة أن أول ما نزل من القرآن الكريم (١٩) كلمة في قولة: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

---

١) يقصد رشاد خليفة .

٢) المصدر السابق ص ١٩.

خَلَقَ ﴿ ١ ﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿ ٢ ﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿ ٣ ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿ ٤ ﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿ ٥ ﴾ [العلق] فقد صحح الاستاذ بسام هذه المعلومة ؟!

فما ذا كانت نتيجة تدقيق الأستاذ بسام لهذا الادعاء من رشاد خليفة ؟

لقد اتضح للأسف أنه غير صحيح؛ لأن الأستاذ بسام لم يحسب الحروف وإنما أدرجها مع الكلمة التي بعدها ودمج أيضا حرفين في كلمة واحدة وهي: (ما لم) ومن المجمع عليه عند أهل اللغة أن الكلمة: (جنس تحته؛ ثلاثة أنواع: الاسم، والفعل، والحرف)[1]. (فالكلمة إن دلت على معنى في نفسها و لم تقترن بزمان فهي الاسم. وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف)[2]. فالأستاذ بسام لم يُراجع كلام أهل اللغة قبل أن يقع في فخ ذلك الكذاب[1] وهذا الأمر مقرر كذلك عند علماء الشرع يقول الامام القرطبي: (الكلمة فهي الصورة

---

١) شرح قطر الندى وبل الصدى، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري الوفاة: ٧٦١، (١٢/١) دار النشر: – القاهرة – ١٣٨٣، الطبعة : الحادية عشرة، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.

٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، اسم المؤلف: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني الوفاة: ٧٦٩هـ ، (١٥/١)دار النشر : دار الفكر – سوريا – ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

١) ينظر في كلام أهل اللغة في هذه المسألة : أسرار العربية ، اسم المؤلف: الإمام أبو البركات الأنباري الوفاة: ٥٧٧هـ، (٢٨/١) دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د . فخر صالح قدارة.وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، اسم المؤلف: جمال الدين ابن هشام الأنصاري الوفاة: ٧٦١هـ، (١ /١٢)، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. والمقتضب، اسم المؤلف: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الوفاة: ٢٨٥هـ. (٣/١)، دار النشر: عالم الكتب. – بيروت، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١٥/١) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، اسم المؤلف: عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري الوفاة: ٧٦١هـ، (١٧/١) دار النشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا – ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، تحقيق : عبد الغني الدقر. وشرح قطر الندى وبل الصدى (١٢/١). والأصول في النحو، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي الوفاة: ٣١٦هـ، (٣٦/١– ٣٧)دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي. وينظر: مجموع الفتاوى (٢٣٢/١٠ –٢٣٣)، وينظر: في الرد على مزاعم رشاد خليفة: الإعجاز العددي مصطفى الكندي ص١٨٥.

القائمة بجمع ما يختلط بها من الشبهات أي الحروف وأطول الكلم في كتـــاب الله عـــز وجل ما بلغ عشرة أحرف نحو قوله تعالى : ليستخلفنهم و أنلزمكموها وشبهها فأما قوله : فأسقيناكموه فهو عشرة أحرف في الرسم وأحد عشر في اللفظ، وأقصرهن مـــا كان على حرفين نحو ما ولا ولك وله وما أشبه ذلك، ومن حروف المعاني ما هو على كلمة واحدة مثل همزة الإستفهام وواو العطف إلا أنه لا ينطق به مفردا)[1] وعلى هذا الكلام يكون إحصاء الكلمات ليس (١٩) وإذا كان كذلك فإن إحصاءات الأســـتاذ بسام ورشاد خليفة تبطل وتذهب جفاءً[2].

الوجه التاسع : أن هذا العلم من التكلف المذموم :

والله تعالى قد برّأ رسوله - صلى الله عليه وسلم - عن التكلف فأمره أن يقـــول للناس : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص آية ٨٦] .

قال ابن زيد – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: ((لا أسألكم على القرآن أجـــراً تعطوني شيئاً ، وما أنا من المتكلفين : اتخرّص وأتكلف ما لم يأمرني به الله))[1]. وفـــرق بين التكلف والبحث العلمي النافع للأمة .

فالتكلف يفتح على المرء وعلى الناس أبواباً من الشر في الاعتقاد والعمـــل مـــا لا يعلمها إلا الله تعالى، يقول الشاطبي – رحمه الله - : (ومن طماح النفوس إلى مـــا لم تكلف به نشأت الفرقُ كلها أو أكثرها)[2][3]، وذلك التكلف سبيل إلى الهلاك، وإنما النجاة في العمل بما أمر به العبد، والكف عمّا نهي عنه عن أبي هريرة – رضي الله عنـــه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((دعوني ما تركتكم فإنما هلك من كـــان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمـــرتكم

---

١) تفسير القرطبي (٦٧/١) .

٢) ينظر في المزيد في نقد افتراءات رشاد خليفة : الإعجاز العددي ١٨٤ -٢١٤.

١) سورة ص آية : ٨٦ .

٢) رواه ابن جرير في جامع البيان (٢٣/ ١٨٨).

٣) الموافقات (١٢٣/٢).

بأمر فأتوا منه ما استطعتم))[1]. وهذه الدراسات هي ميل عن أسلوب القرآن الى أساليب مُتكلفة قد تؤدي الى الإضطراب والهرج والمرج في صفوف الأمة[2].

الوجه العاشر : أن اختلاف أصحاب هذا الفن في الحدث الواحد يدل على فساد هذا المنحى وبطلانه:

فمثلاً المهندس / عدنان الرفاعي في الرسالة التي وجدناها منشورة في شبكة المعلومات (الإنترنت) بعنوان: (نهاية إسرائيل في القرآن الكريم) حدد موعداً مختلفاً عن ما حددها الأستاذ بسام ود/ عايد ناصف حيث جعلها في تاريخ ٢٠٢١م حيث قال: (.. وإذا اعتبرنا أنّ العدد (٧٥) يُشير إلى وحدات زمنية ، وإذا اعتبرنا بداية إفسادهم الثاني، سنة (١٩٤٨) ميلادية، فهل سيتمُّ الفتحُ عام (٢٠٢٣) ميلادي: [١٩٤٨+٧٥=٢٠٢٣]؟ ..

إنّنا نرى أنّ هذه النبوءة أقربُ إلى اليقين ولا تحمل من المجازفة إلاّ احتمالين :

١- أن يكون العدد (٧٥) مشيراً إلى مسألةٍ أخرى غير المسألة الزمنية ..

٢- أن تكون بداية إفسادهم الثاني ليست سنة (١٩٤٨) ميلادية ..)[1] .

وإن كان هذا المؤلف لم يجزم بذلك، وذكر تاريخاً قريباً من التاريخ الذي ذكره بسام والدكتور/ عايد ، إلا أن الأمر عُرضة للازدياد .

الوجه الحادي عشر: أن مثل هذا العلم يجعل القرآن محط تجارب للنظريات والحسابات التي قد تدخل الشك في القرآن الكريم بسبب اختلاف نتائجها:

إن هذا العلم والتجارب التي جاء بها أصحابه ليطبقوها على القرآن الكريم قد فتحت آفاقاً جديدة كما يقول د/ عايد ، ولكن أي آفاق تلك ؟ إنها تنبؤات مختلفة أصبح فيها القرآن محط تجارب للنظريات والحسابات باسم الإعجاز العددي ؟! فما هو

---

١) رواه البخاري (١٤٢/٨) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول الله تعالى: ((واجلعنا للمتقين إماماً)) .

٢) رسم المصحف ص١١٦. وينظر : بحث غير منشور بعنوان : (حساب الجمل) الدكتور : عبد الرحمن اللويحق ص٦٥.

١) ص٨ .

الحال مع هذه التنبؤات المتضاربة والمختلفة ؟ لا ريب إن لم تكذب كلتاهما أن إحداهما قد تكذب وإذا كذبت فما هو الموقف حينها ؟ !!

فهل هذا مطلب الشرع في التعامل مع القرآن ؟

فالخطورة ليست في أنه ادعاء الغيب فقط ؛ إنما هو في تفسير القرآن بالأرقام، وفتح باب التجارب والدراسات مع هذا الكتاب العظيم الفصل الذي لا هزل فيه، فهذا ما سار عليه الاستاذ/ محمد سلامة فمثلاً يستخدم آية النهي عن موالاة اليهود والنصارى في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ [المائدة: ٥١-٥٢] ويستخرج من أعداد كلماتها وترتيبها في المصحف، ويقوم بعملية حسابية ليصل إلى تاريخ نهاية أمريكا، أو تاريخ بداية أمريكا حيث يقول: (أقول هنا إن ﴿أَمْرٍ مِّنْ﴾، هو عقاب الله الذي سيترل بأمريكا .. والذي كنا قد أشرنا سابقا أن موعده المحتمل ٢٠٠٧ م، بإذن الله .. والآية ٥٢ من سورة المائدة ، تؤكد ذلك أيضا... !!! فنحن إذا بدأنا عد آيات القرآن من أول المصحف ، لوجدنا أن الآية ٥٢ من سورة المائدة التي نحن بصددها هي رقم ٧٢١ من بداية المصحف.

ولكن ماذا يعنى هذا .. وما صلته بأمريكا التي رمزها في القرآن وغيره من الكتب السماوية ٦٦٦ ، أي ٦ مكررة ٣ مرات ..

وما صلته أيضا بعام ٢٠٠٧ الذي حددناه سابقا.. ؟! الصلة - أخي المسلم - وبكل بساطة .. أن جملة ﴿أَمْرٍ مِّنْ﴾، تتكون من ٣ كلمات، و٩ أحرف.. وأن (٧٢١ – ٥٢ = (ترتيب الآية من أول المصحف – ترتيبها من بداية السورة) = ٦٦٩

وأن (٦٦٩ – عدد كلمات هذه الجملة) = ٦٦٩ – ٣ = ٦٦٦.. !!! وهو رمز أمريكا .

وإن كان رمز أمريكا هو ٦ مكررة ٣ مرات ، فان عدد كلمات الجملة هو ٣ ، وتبقى ال ٦ ...والتي هي (عدد الحروف – عدد الكلمات) = ٩ – ٣ = ٦ .. !!!

بل أن المفاجأة الحقيقية ، أن رقم ٦٦٩ هذا الذي استخرجناه ، إذا ضُــرب في عدد كلمات الجملة .. أي (٦٦٩ × ٣) ...

لكان الناتج هو عام العقاب الإلهي على أمريكا .... حيــث أن ٦٦٩ × ٣ = ٢٠٠٧ م .. !!!!)[١]

ثم هذه التنبوءات والاستخدامات قد تكون مــدخلاً ســهلاً للمتربصــين مــن المستشرقين أو غيرهم في القدح في القرآن فلماذا لا نغلق هذا الباب ونستريح ؟!.

الرد التفصيلي على الدراسات السابقة [للدكتور عايد ، والأستاذ بسام] :

في هذه النقطة سأجعل مناقشتي واستدلالاتي أولاً في تبيين الخلل في النظرية نفسها التي اعتمدا عليها، ثم أذكر الدليل الشرعي الذي يمنع هذا المنهج ويرده مــن وجــوه كثيرة؛ حتى تكون الحجة واضحة وبيّنة .

وقبل البدأ بعرض هذه الدراسات، ننبه إلى أنه من الصعب تتبع كــل طريقــة أو كلمة تُذكر ؛ لأن ذلك يُفضي إلى الملل، ولذا سأكتفي بذكر بعض الأمثلة التي أبــين فيها بطلان مثل هذه العمليات الحسابية.

وسأقوم في بحثي هذا بدمج دراستي الأستاذ بسام جرار والدكتور عايد طه ؛ نظراً لتشابه الدراستين في الأسلوب والمنهج والاستدلال ، مع الإشارة إلى أن السبق في هــذا المجال للأستاذ بسام إلا أن دمج الدراستين يتحقق منه أمران:

الأول : جمع شتات الموضوع والتسهيل على القارئ.

الثاني : معرفة مواطن التشابه والاختلاف بين الدراستين.

١) المصدر : مقال مرسل من الأستاذ / محمد سلامة .

نبدأ بالرد التفصيلي على الدراستين فنقول :

أولاً : بعد اعتمادهما على قصة المرأة اليهودية حددا تاريخاً معيناً للإسراء، ثم سارا على وفقه يقيما المعادلات الحسابية ، فهذا الأستاذ بسام يقول : " إلا أن الأقوال الراجحة لا تخرج عن عام ٦٢١م " ثم يقوم بحساب عدد السنين من هذا التاريخ الى تاريخ نهاية إسرائيل حسب النبوءة وهو١٤٤٣هـ ويصل في النتيجة إلى الرقم : ١٤٤٤ وهو حاصل ضرب : ١٩×٧٦)[1].

وعلى نفس هذا الخطوات تبعه د/ عايد فجعلها في الفروض التي ذكرها في نظرية الخلاص[2] وفي تحليل العناصر المدعمة لنظرية الخلاص[3].

وجعل حادثة الإسراء في المعطيات التي اعتمد عليها في التنبؤ بنهاية إسرائيل عام ٢٠٢٢م وجزم بأن تاريخ الإسراء كان في عام ٦٢١ م حيث يقول : (تعتمد النظرية أيضاً على تاريخ الإسراء الذي كان عام ٦٢١ م **حسب إجماع المحققين**)[1]، ويقول أيضاً : (وأجمع المحققون على أن الإسراء تم يوم ٦٢١/١٠/١٠ ميلادية).

الحاصل أنهما اتفقا على تحديد تاريخ معين لحادثة الإسراء واعتمدا عليه في العملية الحسابية . فمن أين لهما هذا الإجماع ؟ والأقوال فيها تصل إلى ستة أقوال، كما أنه **لم** يثبت في تعيين تاريخ الإسراء والمعراج أي دليل صحيح صريح ، وكل ما يعرف من خلال السيرة أن الإسراء والمعراج كَانَا قبل الهجرة، هذا ما اتفق عليه علماء السير ، أما تحديد تاريخ معين لذلك ففيه ستة أقوال إجمالها كالآتي:

١- في سنة النبوة.

٢- بعد البعثة بخمس سنين.

٣- السنة العاشرة من النبوة في رجب.

---

١) زوال إسرائيل ص٥٨-٥٩.

٢) متى تنتهي إسرائيل: ص١٦١.

٣) المصدر السابق ص ١٧٦ و ١٧٩، ١٨٠.

١) متى تنتهي اسرائيل ص ١٥٥،

٤- السنة الثانية عشر من النبوة.

٥- السنة الثالثة عشرة من النبوة في محرم.

٦- السنة الثالثة عشرة من النبوة في شهر ربيع الأول.

أما في أي يوم من الشهر كان ؟ قيل ليلة السابع من ربيع الأول ، وقيل ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر ، وقيل ليلة سابع عشر من رمضان[1]

و لم يرو حديث صحيح يثبت التاريخ حتى يعتمد عليه في هذه النظرية الحسابية، فكيف يقال بإجماع المحققين ؟.

ثم أيضا ذكر د/ عايد جازما أن حادثة الاسراء هي : إعلان لنسخ الشريعة الموسوية ونهايتها[1] واعتمد على هذا التاريخ في استدلاله في نظريته ، وهذا الاستدلال قد يُعترض عليه ويقال: أنه لا محل له من **وجهين** :

الأول: أن حادثة الإسراء كما ذكرنا سابقاً باتفاق المؤرخين والعلماء أنها كانت قبل الهجرة ومن المعلوم أن صراع النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة كان مع مشركي قُريش و لم يكن بعد مع اليهود . ، فإذا كان كذلك، فإن الاستدلال بيوم فيه صراع واضح مع اليهود كغزوة خيبر، أو غيرها من الغزوات التي فيها قتال مع اليهود أقرب من استدلالك بهذه الحادثة التي لا علاقة لليهود بها مباشرة سوى أنها ذكرت في سورة الإسراء ، بل ربما يُعترض عليه ويقال إن النسخ كان من مجرد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقد يعترض عليه بأقوال أخرى ، فالقضية من هذا الجانب لا ضابط لها، وخصوصاً عندما يتضح أن هناك أخطاء أخرى ستأتي معنا.

---

١) انظر : دلائل النبوة (٢ /٣٥٥ – ٣٥٤) ، المنتظم (٣ /٢٥- ٢٦) ، الكامل في التاريخ (١ / ٥٧٨) تاريخ الإسلام (١/٢٤١- ٢٧١) ، السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٢٧١) ، الوفا بأحوال المصطفى (١ /٢٢١) ، الدر المنثور (٥ / ٢١٠- ٢١١) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢ / ٦) التمهيد لابن عبد البر (٨ ٤٩-٥٥) تفسير القرطبي (١٠ /٢١٠) فتح القدير (٣ / ٢٠٧) الرحيق المختوم (١٣٧).

١) نهاية إسرائيل المعاصرة (١٦٠).

الوجه الثاني : أنه من المعلوم أن اليهود في هذا التاريخ لم يكـــن لهـــم ســـيادة لا في فلسطين ولا في غيرها ، بل العكس من ذلك ، وكان الأمر للنصارى وهذا ما أقر به د/ عايد في قوله: (ولم يعد لليهود وجود)[1] وذكر أن دورهم مقتصر على الكيد والمكر. فكيف يناقض نفسه ويقول أن حادثة الإسراء إعلان لنسخ ونهاية الشـــريعة الموســـوية بسيادة الشريعة المحمدية ؟! والحاصل أن هذا مجرد تخمين لا ضابط له .

ثم إنه لا يخفى على أحد أن المعطيات ليست كالفرضيات، فالمعطيات يجب أن تكون دقيقة لا يعتريها الشك والخطأ ،وهذا ما لم نجده في نظرية الخلاص التي ذكرهـــا د/ عايد في كتابه بل إنه اعترف بأنها معطيات غير مؤكدة. حيث يقول: (ذلـــك لان ارتباط عقائد بني إسرائيل مرتبطة بمذنب هالي، وإن لم يكن هذا الارتباط الذي جاء في كثير من أُمهات كتب التراث **مؤكداً** ، فإنه يتأكد من خلال ما توصلنا إليه)[2] فجعل المؤلف المعطيات كالفرضيات ثم إني راجعت نفسي والتمست له عُذراً وقلت: لعل د/ عايد خانه التعبير وكان مراده الفرضيات وليس المعطيات ، لكن عنـــدما تصـــفحت الكتاب وجدت أنه قد وضع فرضيات للنظرية في الفصل الثاني من الكتاب[1] ليســـت هي تلك المعطيات التي ذكرها .

من هنا يمكن القول بأن هذه الثغرات التي قد ترد على هذه المعطيات من أكثـــر من جانب كفيلة أن تقلب النظرية رأساً على عقب، وهذا مكمن الهشاشة والضعف في هذه الدراسات .

ثانياً : في الاعتماد على حساب الكلمات في السورة وجعل نتيجتها؛ دلالة على تاريخ زوال إسرائيل يقول الأستاذ بسام : (إذا قمنا بإحصاء الكلمات من بداية الكلام عـــن النبوة – وآتينا موسى الكتاب – إلى آخر كلام في النبوءة – فإذا جاء وعـــد الآخـــرة جئنا بكم لفيفا – فسوف نجد أن عدد الكلمات هو ١٤٤٣ كلمة ، وهو رقم يطـــابق

---

١) (١٦٠).

٢) (١٥٥) .

١) ص١٦١.

الرقم الذي خلصنا إليه في البند رقم ١ أي : ١٣٧٦هـ + ٧٦= ١٤٤٣هـ)[1]
ويقصد فيه نبوءة المرأة العجوز وأنها ستدوم إسرائيل ٧٦سنة .
ويمكن الاعتراض على هذا الاستدلال الحسابي وربطه بهذه الآيات من وجهين:

الوجه الأول:

أن الآية التي بدءا منها العد وقالا: أنها هي بداية الكلام عن النبوءة مردود ؛ لأن الآيتين الأوليين لا تتكلمان عن النبوءة ، فقول الله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً ﴿٣﴾ [الإسراء] كما هو ظاهر من سياقها تتكلم عن هداية التوراة ، وعن التوحيد ، وبيان أنهم من ذرية نوح ، فأين بداية النبوة التي ذكراها؟! .

الجواب أنها كانت في الآية التي بعدها في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴿٤﴾[الإسراء]
وبناءً على هذا تبطل النتيجة التي اعتمدا عليها في العملية الحسابية ؛ لأن العد بدأ من هاتين الآيتين ؛ وبإسقاط هاتين الآيتين اللتيين أدخلاها في حسابهما تتغير النتيجة ، فإن أصرا على كلامهما و لم يسلما عند ذلك ينقلب الحال إلى سفسطة ومكابرة ليس فيها بحث عن الحق ، ولا أظن أن الباحثين سيرُدا الحق بل المؤمل منهما أن يقبلاه .

الوجه الثاني:

أن من ضمن هذه الآيات التي أدخلاها في الحساب آيات كثيرة لا علاقة لها بالنبوءة فمن الآية :٩ إلى الآية: ١٠٣ يتكلم الله فيها عن هداية القرآن وعن الفضائل والأخلاق التي ينبغي على المسلم أن يتحلى بها ، وعن التوحيد و صلة الأرحام والنهي عن التبذير، والإسراف، والزنا، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم ، والأمر بالوفاء بالعهد والقسط، وعدم بخس الناس أموالهم، وعن القول على الله بغير علم ، ومسائل كثيرة لا علاقة لها مباشرة بالنبوة، وأما الآيات من: ١٠١ إلى الآية: ١٠٣ وإن كانت تتكلم عن

---

١) زوال إسرائيل ص٥٨.

بني إسرائيل وموسى إلا أنها لا تتكلم عن هذه النبوءة ، وإنما تتكلم عن صراعهم مع فرعون.

ونرى الدكتور عايد يخطو نفس الخطوات التي سار عليها الأستاذ بسام ، إلا أنه اختلف عنه بمحاولة الترتيب بوضع العناوين المنمقة ووضعها في معطيات وفروض، ولكنه في النهاية والمضمون لا يختلف عنه كثيراً بالتعامل مع الآيات بطريقة حسابية لكي تُوافق تلك النبوءة التوراتية المزعومة التي تقول أن إسرائيل ستدوم ٧٦ سنة، فيقول: (عمر إسرائيل ٧٦ سنة قمرية أي ٧٤ سنة شمسية فكيف تحدد هذا العمر وما هي البراهين الدالة على ذلك ؟)[١] فيا ليته ذكر ذلك مجرد نقل وحكاية عن كتب اليهود واكتفى بذلك ، ولكن أقحم القرآن والأحاديث النبوية في ذلك وبطريقة حسابية لأرقام الآيات ، أو عدد الكلمات التي في الآيات التي يصل في نتيجتها إلى رقم يجعله متفقاً مع نبوءة كتب اليهود ، ويقرر عمر إسرائيل بناء على ذلك ؟!

فيقول جازماً بذلك: (في القرآن والأحاديث النبوية والأثر والتوراة والإنجيل... نجد عمر إسرائيل المعاصرة ٧٦ سنة قمرية طبقاً للمعطيات الآتية :

١- سورة إبراهيم من الآية رقم (١٣) حتى الآية (١٩) يقول الله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾[١] وبكل جُرأة يقوم بالتحكم في

---

١) ص ١٠٩.

١) المصدر السابق ص ١٠٩ .

حساب عدد الكلمات، ويبدأ من نهاية الآية ١٣ وليس من بدايتها وبالتحديد من قوله: ﴿ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ لكي يصل في النهاية إلى الرقم الذي يُريده وهو :(٧٦) الذي يوافق النبوءة التي أقرها !

إن هذا في غاية التحكم الذي يتضح جلياً لمن عنده أدنى بصيرة .

ونراه يستخدم هذه الطريقة أيضاً عند قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ﴾[الإسراء:٧] فقام بعد الكلمات من أول الآيه و لم يُكمل الآية ، وإنما توقف عند قوله " المسجد"[١]. ولا يخفى على أحد أن هذه طريقة اصطفائية غير منضبطة ؟!.

واستخدم هذه الطريقة أيضاً في سورة النازعات من الآية رقم: (١٥) إلى الآية رقم: (٣٣) وحسب عدد الكلمات فيها وعددها (٧٦)[٢].

هذه طريقة من الطرق الحسابية التي استخدمها في بحثه ، واستخدم طريقة أخرى وهي : الجمع بين عددين ليصل إلى الرقم المطلوب ، فمثلاً يقول: (فسورة الحشر في القرآن رقم : (٥٩) وسورة الإسراء رقم : (١٧) وبجمع ٥٩ + ١٧=٧٦ ولأن سورة الإسراء تتكلم عن تنفيذ وعد الآخرة بينما سورة الحشر تتكلم عن بداية تجمع اليهود لأول حشرهم)[٣].

كما استخدم طريقة أخرى متابعاً فيها للأستاذ بسام ، وهي طريقة (حساب الكلمات الأخيرة في نهاية الآيات وحذف المكرر منها ليصل إلى العدد المراد).

فالأستاذ بسام حسب نهاية الآيات التي في سورة الإسراء ، فقال : (تنتهي كل آية من آيات سورة الإسراء بكلمة مثل: ((وكيلاً، شكوراً ، نفيراً ، لفيفاً... الخ)) أي أن هناك ١١١ كلمة وعندما تحذف الكلمات المتكررة نجد أن عدد الكلمات هي ٧٦

١) المصدر السابق ص ١١٤.

٢) المصدر السابق ص ١١٠.

٣) المصدر السابق ص ١١٠.

كلمة . أي ١٩X ٤ ، ولا ننسى أن كل كلمة تقابل سنة ، وأن الرقم ٧٦ هو محـــور حديثنا في كل هذا البحث)[1] وبالتدقيق يتضح أنه أخطأ في ما يلي:

١- أنه قال: (تنتهي كل آية من آيات سورة الإسراء بكلمة مثل: ((وكيلاً، شكوراً، نفيراً ، لفيفاً ...)) ، ويقصد أنها تنتهي بالألف، وهذا الكلام غير صحيح ، فلو فتحت المصحف لوجدت أن أول آية من سورة الإسراء تكذِّب كلامه ؛ لأنها تنتهي بكلمة : (البصير) ، ولا يوجد فيها ألف ، وقد يقول قائل لعله سبق عليه القلم بالخطأ وذهـــل عن هذا الأمر، و لم يكن عنه غائباً ؟ نقول : ربما ذلك ، ولكن قوله بعد ذلك : (أي أن هناك ١١١كلمة) يدحض هذا الاحتمال ، فيكون احتمال الخطأ بالذهول ضعيف وغير مقبول ؛ ولهذا تنبه صاحبه د/ عايد لهذا الخطأ فبدأ حسابه من الآية الثانية وسيأتي ردنا عليه بعد قليل والاختلاف بينهما .

٢- أنه ذكر أن عدد هذه الآيات بعد حذف المكرر منها يصبح ٧٦، وهذا العدد غير صحيح ، ولا أدري كيف حصل على هذا الرقم ؟ فلم يبين جدولاً مذكوراً فيه تلـــك الكلمات ؟ و لم يبين كيف حصل على هذا الرقم ؟ وسيتضح في ما يلي العدد الصحيح في ردنا على د/ عايد .

أما د/ عايد فاختلف عنه حيث ابتدأ العد من الآية رقم: (٢) إلى أخر السورة، ثم قام بجمع عدد الكلمات وعددها ١١٠ ثم قام بحساب الكلمات المكررة وعددها : ٣٤ وقام بطرح النتيجتين : ١١٠ – ٣٤ = ٧٦[1].

وفي هذه الطريقة ملاحظات منها :

أ- أنها تحكم وتعسف واضح لا ضابط له ، إذ كيف بدأ من الآية رقـــم:(٢) و لم يبدأ من: (١) ؟! .

---

١) زوال إسرائيل ص٧١.

١) ينظر : نهاية إسرائيل ص١١٠- ١١٣.

ب- لا أدري كيف خرج بهذا العدد للكلمات المكررة وأنه ٣٤ ؟ فقد قمت بعد الكلمات من نفس الجدول الذي ذكره المؤلف فكانت (١٧) كلمة تكـــررت في ٥١ موضعاً ، وعلى هذا تكون العملية خاطئة .

فإن قال أنا قمت بضرب الرقم : ١٧ × ٢ فحصلت على النتيجة وهي: ٣٤ فهذا تحكم ، ولو قال : أقصد من الرقم (٢) التعبير عن التكرار، فهـــذا أيضـــاً قلـــب للحقيقة وللحساب فأن الكلمات عددها ليس ٣٤.

ثالثاً : مما سبق يلاحظ أنهما يكثران من استخدام الرقم (١٩) ، والرقم (٧٦) ، فالرقم (١٩) يستخدمانه على أنه إعجاز ، والرقم : (٧٦) دلالة على المدة الزمنيـــة لـــزوال إسرائيل من تاريخ قيامها ، ويتضح هذا من كلام الأستاذ/ بسام حيث يقول: (الآيات التي عدد كلماتها (١٩) كلمة هي ٤ آيات ، أي أن عـــدد كلماتهـــا ١٩ × ٤ = ٧٦ ومرة أخرى ٧٦)[١].

وتبعه د/ عايد ، فقال: (يوجد في سورة الإسراء أربع آيـــات هـــي (٤٧، ٤٦، ٦٤، ٨٨)، وكل آية تتكون كل منها من (١٩) كلمة، وبضرب٤×١٩ = ٧٦)[٢].

ثم يقول الأستاذ/ بسام بعدها: (يخطر بالبال الرجوع إلى الآية ٧٦ مـــن ســـورة الإسراء ، وإليك نص الآية الكريمة : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦].

ويأتي بعد كلمة قليلا رقم الآية ٧٦ فهل يرمز هذا الـــرقم إلى عـــدد الســـنين ٧٦؟ فالنبوءات أحيانا تأتي على صورة رمز يحتاج إلى تأويل ، كما يحصل في الرؤيا الصادقة، كرؤيا يوسف عليه السلام ، رؤيا الملك في سورة يوسف)[٣] .

وهذا الاستدلال هش يمكن نقضه من عدة أوجه:

---

١) زوال إسرائيل ص٧١.

٢) نهاية إسرائيل ١١٤.

٣) زوال إسرائيل ص ٧١.

الوجه الأول:

أن الآية تتكلم عن إخراج المشركين للرسول عليه الصلاة والسلام من مكة وليس عن اليهود .

وقد استدرك هذه الملاحظة و قال قد يقول البعض إن الآية تتحدث عن إخـــراج الرسول صلى الله عليه وسلم – وهذا صحيح – ولكن الآية التي تليها هي : سُنَّةَ مَـــن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً (الإسراء ٧٧)

إذن هي سنة الماضي ، والحاضر والمستقبل)[1] . ونحن نقول : هذا صـــحيح ســـنة ماضية، ولكن لعله لم ينتبه أن هذه الآية ذكر الله فيها أن هذه هي السنة في الرسل مـــع قومهم.

ولعل المؤلف يتفق معنا أن الرسل يختلفون عن أتباعهم في هذا، ونحن لا ننازعـــه في أن هذه سنة للرسل ، ولا ننازعه في أن العاقبة للمظلوم وللمتقين وإن كانوا غير رســـل، وإنما مقصودنا هنا أن هذا استدلال متكلف ، لا حاجة له ، ولا محل له ، فلا ينبغي أن يؤخذ بكلام امرأة يهودية أو غيرها في نبوءة مزعومة لتحديد تاريخ معين، ثم نتصـــفح المصحف وبأيدينا الحاسبة ونضرب هذا العدد في العدد الآخر ، ونمر على الآية التي فيها الوعيد ، أو التي فيها ذكر لحال بني إسرائيل وكيف ضلوا ولا نعتبر بها ، بل نأخذ المكبر لا لنتدبر الآيات وإنما فقط لنعد حروفها أو كلماتها أو غير هذا... هذا أمر لا ينبغي ؟!

الوجه الثاني:

أننا لو سلمنا وقلنا أن رقم الآية ٧٦ هو رمز فيه دلالة على البقاء لمدة ٧٦ سنة ثم تزول إسرائيل – فإننا نقول للأستاذ / بسام هل بقى المشركين بعد إخـــراج الـــنبي صلى الله عليه وسلم من مكة ٧٦ سنة ؟! فإن تحقق هذه النبوءة في حق النبي صلى الله عليه وسلم الذي نزلت عليه أولى من غيره .

---

١) زوال إسرائيل ص ٧٢.

الوجه الثالث:

أن تشبيه هذه النبوءة المزعومة بالرؤيا الصادقة كرؤيا يوسف عليه السلام فاسد؛ لأن بينهما فرقاً فتلك الرؤيا الصادقة فسرها نبي، أما ما جئت به فلم يفسره النبي صلى الله عليه وسلم ، إذن هذا قياس مع الفارق فيكون فاسداً ، ثم تلك رؤيا منامية وهذه رقم آية ولا يوجد بينها علاقة تذكر ، ثم معلوم أن الرؤى يستأنس بها ولا يعمل بها إلا إذا فسرت من نبي و لم ينه عنها .

وأيضا من هذه الآية و آيتين أخريين في سورة الإسراء يجمعهم الجذر الثلاثي: (فزز) وهي: ﴿واستفزز﴾ [الإسراء:٦٤] ، ﴿ليستفزونك﴾ [الإسراء:١٠٣]، ﴿ يستفزهم ﴾ [الإسراء :٧٦] ، استخدماها في تدعيم نظريتهما . حيث يقول الأستاذ / بسام: (واللافت للانتباه أن هذه الكلمات الثلاث موجودة في الإسراء الآيات : ٦٤ ، ٧٦، ١٠٣ ، أما الآية ٦٤ : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ...﴾ وهي ١٩ كلمة ، وتقابل ١٩ سنة كما أسلفنا)[1] ثم يذكر دلالة الآية ٧٦ التي سبق وأن عرضناها في الفقرة السابقة . وأما الكلمة الثالثة التي في قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴿١٠٤﴾ [الإسراء:١٠٣-١٠٤] .

فيقول فيها : قلنا لبني إسرائيل بعد غرق فرعون اسكنوا الأرض المباركة ، وبذلك تمت السكنى ليتحقق وعد الأولى ، وبعد زوال الإفساد الأول يحصل الشتات ، وحتى تتحقق الثانية والتي هي الآخرة : ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾[الإسراء: -١٠٤] فالكلمة الثالثة (يستفزهم) تتعلق بالكلام عن الإفسادين أي بوعد الآخرة موضوع هذا البحث)[2] .

---

١) زوال إسرائيل ص ٧٣.

٢) زوال إسرائيل ٧٣.

وأما د/ عايد فإنه مقلد له في هذا الأمر، وسننقل بداية كلامه، أما الباقي فإنه مكرر ويكفي الإحالة إليه ، يقول: (فالمرأة اليهودية التي تقول : أن إسرائيل وجدت لـذبح اليهود وأنها ستدوم ٧٦ سنة المتوقع قد حفظت النبوءة الخاصة بذلك عن الحاخامات وتوارثتها وتصدق هذه النبوءة مع معطيات الآية رقم ٧٦ في سورة الإسراء)[١]، ثم يذكر الآيات الثلاث وما تدل عليه كل واحدة .

وهذا الدلالة التي ذكراها غير منضبطة ويمكن أن يعترض عليها من وجهين :

الأول: أن الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً ﴾ [الإسراء:٦٤] بعيد وغير مقبول؛ لأن الآيات تتكلم عن عداوة الشيطان للإنسان، وسياق الآيات السابقة لها تدل على ذلك، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴿ ٦١ ﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً ﴿ ٦٢ ﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُوراً ﴿ ٦٣ ﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً ﴾ [الإسراء:٦١ -٦٤]

وهذا لا علاقة لها باليهود بشكل مباشر في سبب نزولها، ويجب أن لا تفسر بارتباطها بنبوءة مزعومة أو يقال أنها ١٩ كلمة وكل كلمة تمثل سنة فمن أين لهم هذا؟! إنه مجرد تخمين لا يقوم على دليل.

الوجه الثاني: من حيث المعنى فكلمة:(واستفزز) هنا جاءت بمعنى: استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك إياه بالغناء والمزامير والوسوسة وكل صوت فيه صدٌّ

١) نهاية إسرائيل ص ١٧٩.

عن طاعة الله كما ذكر ذلك العلماء في تفسيرهم للآية[1]، وتختلف هذه الكلمة عـــن الكلمتين الأخريين في المعنى ، فكلمة (يستفزهم) في قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعاً ﴾[الإسراء:١٠٣] أتت بمعنى: الإخراج، وكـــذلك كلمة : {ليستفزونك} في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء:٧٦] وفيها أقوال كثيرة[2]، الحاصل أن هناك فرقاً بين معانيها وتفسيرها، والتعميم بأنها بمعنى واحد غير صحيح لأنهم حجّروا واسعاً.

رابعاً: في الاعتماد على المعطيات الفلكية يقول الأستاذ/ بسام: (وكان وقع تحت يدي كتاب لفلكي مصري اسمه: (ميكرو كمبيوتر وعلم الفلك) وبعد إعطـــاء الكمبيـــوتر المعلومات اللازمة، كان الجواب أن هالي سيعود إلى الأوج ٢٠٢٢م، وبذلك يكـــون هناك تطابق بين النبوءة ودورة المذنب هالي ١٩٤٨- ٢٠٢٢م)[1].

وعلى هذه النتيجة تكون المدة بين التاريخين ٧٤ سنة ؟ ولو كان وفق النبوءة الـــتي تقول أن المدة ٧٦ سنة، فإن هالي سيكمل دورته في عام ٢٠٢٤م، وهذا ما بينه هو في سياق كلامه الذي قبله حيث قال: (العجيب أن هالي بدأ دورته الأخيرة عـــام ١٩٨٤م ونجد ذلك في كتب الفلك. وقد بحثت في مراجع فلكية كثيرة لأعرف متى يرجع هالي إلى الأوج ليكمل دورته الأخيرة، فلم أجد من يتعرض لذلك. عليه فإذا قلنا إن الدورة ستكون ٧٦سنة فإن هالي سيكمل دورته في عام ٢٠٢٤م ...)[2].

---

١) ينظر: تفسير الطبري (١٨/٣) ، وتفسير النسفي: (٢٩٣/٢) ، والتسهيل لعلـــوم التتريـــل (١٧٥/٢)، وتفسير القرطبي (/٢٨٨)، وتفسير الجلالـــين: (٣٧٣)، وروح المعـــاني ١١٥/٠١٥) وفـــتح القـــدير (٢٤١/٣). وغيرها من كتب التفسير.

٢) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١ /٢٤٠)، تفسير مجاهد (١ /٣٦٧) تفسير الطبري (١٣٢/١٥) الكشاف (٢ /٦٤٠) ، تفسير ابن كثير (٣ /٥٤)، تفسير البغـــوي (٣ /١٢٧)، تفســـير البيضـــاوي (٤٦١/٣) ، فتح القدير (٣ /٢٤٧)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٦/٣)، الـــدر المنثـــور (٣٢٠/٥) روح المعاني (١٥/ ١٢٩) ، ، تفسير الجلالين (٣٧٤/١).

١) زوال إسرائيل: ص٧٩ .

٢) زوال إسرائيل ص٧٩.

فهذا الكلام يوحي بتهاوي هذه الطريقة وهشاشتها، ولكن من بـــاب الإنصـــاف فالمؤلف قد جعل هذا الاستنتاج مجرد ملاحظات ، حيث قال: (هذه مجرد ملاحظات، وأخشى أن يخلط الناس بين هذا الكلام وأوهام الذين يعتمدون على الأفلاك في محاولة كشف الغيب)[1].

لكن هل توقف المؤلف عن القول في علم الغيب والتزم بكلامه هذا؟

لقد تابعت كلام المؤلف في موقع (الشبكة الحاسوبية) مؤخراً فوجدت أنه خاض في علم الفلك ، وجاء بتأويلات جديدة لم يأت بها أحد من علمـــاء التفســـير طـــوال العصور الماضية ، فلم يكتف بما جاء به من تأويلات حسابية بل أخذ يتـــأول الآيـــات لكي يُبرر لمنهجه الحسابي في التعامل مع الآيات لمعرفة ما في الغيب !

فانظر لما يقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾[التكوير:٢٤]. يقول : (الذي نراه هنا أن الضمير: (هو) يرجع إلى القرآن الكريم ، وليس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ [التكوير] و يؤيد ذلك ما ورد في الآيات التي تسبق: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . . . ﴾ [التكوير:١٩] عليه يكون المعنى : ليس القرآن بالغيب ببخيل ...)[1] .

و لاشك أن هذا القول مردود من وجوهين :

الوجه الأول:

أن المراد بالرسول هو جبريل كما دل عليه سياق الآيات التي بعدها في قوله تعالى : ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ [التكوير] وهنا انتهى الكلام عن جبريل ، ثم انتقل الكلام إلى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه الآيات في قولـــه تعـــالى : ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ [التكوير] ، والقاعدة المعروفـــة في

---

١) المصدر السابق ص٨٠.

١) منشورة على موقع نون للدراسات بعنوان : وما هو على الغيب بضنين .

التفسير واللغة: الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه ، وقد اعتمدها علماء التفسير[1]، واللغة[2] منهم: الإمام الطبري، وابن حزم[3]، وابن عطية[4]، والرازي[1]، وإمام العربية ابن مالك[2]، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حيان[3]، وابن جزي الكلبي[4]، والزركشي[5]، والسيوطي، والشنقيطي[6] وغيرهم كثير.

---

١) قواعد الترجيح عند المفسرين ، لدكتور / حسين الحربي (٢/٢٥١)، .

٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤ / ٤٣٥) .

٣) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان ابن سفيان بن يزيد يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب كان أولا شافعيا ثم تحول ظاهريا له المحلى على مذهبه واجتهاده وشرحه المحلى والملل. ينظر: طبقات الحفاظ ٤٣٥/١ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣٢٥/٣.

(٤) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة.عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة، ت (٥٤٢هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١/٥٠)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٢) .

١) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الامام المفسر، وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، متكلم مزج علم الكلام بالفلسفة ت (٦٠٦هـ). ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ١٠٠) الأعلام للزركلي (٦ / ٣١٣) .

٢) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الائمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالاندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها (٦٧٢هـ) . ينظر : الأعلام للزركلي (٦/٢٣٣).

٣) محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجيانى، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة.وتوفى فيها (٧٤٥هـ) . ينظر : طبقات المفسرين للأدنروي (٢٧٨/١) الأعلام للزركلي (٧ / ١٥٢) .

٤) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالاصول واللغة. من أهل غرناطة ، ت (٧٤١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢٥/٥) .

٥) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والاصول. تركي الاصل، مصري المولد والوفاة. ينظر: طبقات المفسرين للأدنروي (١ / ٣٠٢) الأعلام للزركلي (٦/٦٠).

٦) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجنكي الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها. وحج (١٣٦٧هـ) واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/٤٥).

الوجه الثاني:

أن علماء التفسير أجمعوا على أن المراد في الآية هو الرسول صلى الله عليه وسلم، و لم يقل أحد بما قال المؤلف - حسب علمي -، ومن خالف منهم قال: أن المراد هو جبريل و لم يقل بأنه القرآن[1] ، وهم أعلم بالكتاب وبلغة العرب، وحقيقة الأمر أن هذا القول لا يدخل في الأقوال الاجتهادية، ولا حتى في الأقوال الشاذة والمنكرة ، وإنما هو قول مردود يسعى صاحبه من ورائه إلى التحرر من نصوص الشرع وإجماع العلماء والخوض في علم الغيب بحجج واهية، وهذا من القول على الله بغير علم .

وهنا تُملي علينا ضرورة تبيين الحجة؛ المسارعة في إيراد الدليل الشرعي المبطل للخوض في علم الغيب لعل الله يهدي به، ومن ذلك:

١- قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمران : ١٧٩]

٢- وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[الأنعام:٥٠].

٣- وقوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[الأنعام:٥٩]
وهنا في هذه الآية حصر الغيب في الله تعالى.

٤- وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف:١٨٨] وهنا أيضاً الله ينفي علم الغيب عن نبيه صلى الله عليه وسلم .

---

١) ينظر: فتح القدير لشوكاني .

٥- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم أحد ما يكون في غد ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت وما يدري أحد متى يجيء المطر))[١]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب وهو يقول لا تدركه الأبصار ، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب إلا الله))[١] ولعل ما ذكرناه فيه كفاية لعل الله يهدي من جافى الحق وبعد عنه.

وننتقل إلى كلام د/ عايد الذي يختلف عنه بالمبالغة في الاعتماد على المعطيات الفلكية التي تبدأ من تاريخ ٢٠٦٢ ق.م إلى عام ٢٠٢٢م (١٤٤٣هـ)، حيث يقول: فيها (٢٨) حدثاً هاماً تبدأ من ولادة الخليل إبراهيم عليه السلام وتنتهي بسقوط إسرائيل في عام ٢٠٢٢م. ويبرر المؤلف ارتباط هذه النظرية بمعطيات علوم الفلك بأنها ضرورة !؟.

لماذا هذه الضرورة أو ما هي هذه الضرورة ؟

يجيب المؤلف عن هذا التساؤل: بأن الذي دفعه لهذا الأمر هو ارتباط عقائد اليهود بمذنب هالي[٢]،[٣].

فهل هذا مبرر كافٍ لاستخدام علم الفلك تنزلا مع الخصم؟! لا سيما إذا كان في أمرين:

١- مُطالعة الغيب .

---

١) صحيح البخاري بَاب رقم:(٤){ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إلا هو} برقم (٤٣٥١) ج٤ ص١٦٩٣

١) صحيح البخاري باب (٣) قول الله تعالى :{ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين }برقم (٦٩٤٥) ج٦ ص٢٦٨٧.

٢) سمي مذنب هالي على اسم (إدمون هالي) أول من أشار إليه أن للمذنبات مدارات حول الشمس تعبرها دورياً، ، واستنتج أن المذنبات تدور حول الشمس كالكواكب لكن مداراتها أكثر تطاولاً مما يحول دون رؤيتها إلا في حال اقترابها من الشمس، وأنها تدور كل ٧٦ عام . وكان اكتشافه في عام ١٦٨٢م.

٣) نهاية إسرائيل المعاصرة .، (١٥٥) .

٢- وتأثير الفلك في آجال الأمم.

هذا ما وقع فيه الباحث – للأسف – وصرح به في ثنايا بحثه ، بل إنه وضع عنواناً لفصل في كتابه أسماه : (أجل بني إسرائيل فلكياً) ، ويستدل في بداية الفصل بالآيات منها: قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[الأعراف: ٣٤] .

وقوله الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾[الإسراء١٢]. واعتبر هاتين الآيتين منطلقاً لبحثه في معرفة آجال الأمم باستخدام الفلك ، فاتخذهما دليلاً لمعرفة أجل أمة بني إسرائيل المعاصرة ، حيث يقول : (ويأتي البحث في هذه الدراسة حول أمة بني إسرائيل مرتكزاً على النص الصريح للآيتين السابقتين ، وتكون البداية من تاريخ خليل الرحمن إبراهيم – عليه السلام – ومواقعه ورموزه ومجمل الآيات القرآنية التي جاء ذكره فيها ...)[1].

ولا أدري أين وجه الدلالة في هاتين الآيتين على البحث واستخدام الفلك في ادعاء علم الغيب؟ فالجميع يعرف أن لكل أمة أجل، وهذا ما دلت عليه النصوص الشرعية، فما الجديد في الأمر؟! الجديد أنه يخلط الأمر، ويلبس على الحق لأن الباطل لا يخرج إلا بشوب من الحق ، فآجال الأمم لا يعرفها إلا الله ، وحكمة التكليف والشرع تقتضي ذلك ، ولم ينازع في هذا أحد من العلماء المعتبرين ، وقد ذكرنا فيما سبق الآيات التي تبين أن علم الغيب مختص بالله تعالى ، فلا يعلمه إلا هو.

والاعتقاد بتأثير المذنبات وأنها تنذر بوقوع الكوارث، أو تبشر بحصول أحداث مهمة ، هذا الاعتقاد من ضرب الخرافات التي كان يعتمدها الكهان.

وعلى مثل هذا صار المؤلف حيث نراه يعتمد على تواريخ، ويستخدم آيات، ويقوم بعمليات حسابية ليؤكد ما يريد أن يصل إليه.

---

١) نهاية إسرائيل : ص٩٧، و ينظر مثلا : ص(١٧٥).

ولعلنا نكتفي بمثالٍ واحد مما ذكره المؤلف، وقال عنها في كتابه الآخر أنها من البراهين القرآنية، حيث نراه يذكر الآية رقم: (٢٠) من سورة المائدة ثم يقول: (نجد عدد كلماتها: (٢٢) وحروفها: (٩٢) وبضرب ٢٢*٩٢= ٢٠٢٤)[1]. وهذا البرهان والمعطيات الرقمية حول أجل إسرائيل المرتبط بمذنب هالي واستدل به في نهاية إسرائيل في عام ٢٠٢٢م مردود لأن النتيجة الحسابية الحاصلة بضرب عدد الكلمات في عدد حروفها وهي : (٢٠٢٤) ، غير مطابقة مع التاريخ الذي توصل إليه وقال: أن فيه نهاية إسرائيل وهو: (٢٠٢٢)م ؟! ولا أدري ما وجه استدلاله في هذه الآية ؟!. وزيادة على ذلك أن هذا من الخوض في علم الغيب والقول على الله بغير علم

وفي النهاية ما هي النتيجة التي يُريدها ؟ هذا يتضح من قوله: (نستنتج من ذلك: أن الرقم (٧٦) ليس مصادفة ومن هذا فإن النبوءة التوراتية بدوام إسرائيل (٧٦) سنة صادقة وغير محرفة) [1].

ثم نراهما يعتمدان تواريخ محددة كتاريخ الإسراء، وتواريخ ولادة الأنبياء، وغيرها من التواريخ[2]، وهذه التواريخ لا يمكن الجزم بصحتها .

ثم إنا نراهما يستمدان هذه التواريخ من كتب الأناجيل، والعهد القديم، ومعلومٌ أن فيها اختلافاً كبيراً في تحديد الأزمنة من خلق آدم إلى ولادة المسيح عليهم السلام: (فيوجد اختلاف بين كتب العهد القديم بعضها مع بعض، وبين الأناجيل بعضها مع بعض ، وبين الإنجيل والعهد القديم)[3].

ولعلنا نكتفي بمثال واحد من أمثلة الاختلافات التي من شأنها أن تبطل مزاعم الأستاذ بسام ود/ عايد في اعتمادهما على هذه التواريخ وجعلها ركيزة أو معطيات أو

---

١) المصدر السابق: ص ١١٦ .ومتى تنتهي إسرائيل: ص ١٠١.

١) المصدر نفسه: ص ١٩.

٢) زوال إسرائيل ٦٠:- ٧٥. ونهاية إسرائيل المعاصرة ص١٥٣- ١٥٤ .

٣) إظهار الحق ص٧٣ ، وينظر : لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان ، اسم المؤلف: الملك محمد صديق حسن خان الوفاة: ١٣٠٨هـ ، (١ /١٣٧-١٣٨) دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان – ١٤٠٥-١٩٨٥ ، الطبعة : الأولى

فرضيات في دراساقم الحسابية وهذا المثال هو: الاختلاف في المدة الزمنية من زمن خلق آدم إلى زمن الطوفان، ونوجزه كما يلي :

١- باعتبار العبرانية: (١٦٥٦ سنة).

٢- باعتبار اليونانية: (٢٢٦٢) .

٣- باعتبار السامرية (١٣٠٧).[1]

وقد بحث أقوال المؤرخين في بيان المدة الزمنية من خلق العالم إلى ميلاد المسيح الباحث/حارلس روجر في كتابه الذي قابل فيه التراجم الإنجليزية ونقل خمسة وعشرين قولا لهم، وفي النهاية اعترف أنه لا يتطابق قولان فيها ، وأن تمييز الصحيح عن الغلط مُحال[1].

إذا عرفنا هذا علمنا أنه لا يمكن لأحد أن يعلم العدد الصحيح الذي يستند عليه في تحديد الأزمنة القديمة، وهذا شاهد من أهلها أقر بهذا الاختلاف الكبير، وأنها ظنية أو تخمينية (وهذا الاختلاف في التواريخ القديمة أيضا وقع بين المنجمين)[2] وإذا كان كذلك فهي ضعيفة ولا تصلح بأن يعتمد عليها في كلام عابر فكيف بمن جاء من أبناء جلدتنا وقلب في هذه التواريخ وأقام حسابات أو نظرية تعتمد على هذه التواريخ كمعطيات أو حتى فرضيات يحددها الإعجاز الحسابي القرآني(ليتنبأ ؟) بأجل أمة معينة؟!

خامساً: في استخدام حساب الجمل نرى الأستاذ بسام جعل هذا الفن مدعماً لحساباته الرياضية حيث يقول معرفاً لهذا العلم: (عُرف عند اليهود وعرف عند العرب قبل الإسلام ، ووظفه المسلمون في تاريخ الأحداث ، ولا يوجد حتى الآن ما يثبت أنه يعتمد إسلامياً، ولا أميل إلى اللجوء إليه في أي شيء حول العدد في القرآن الكريم، ولكن بعض الأخوة بعد الاستماع إلى البحث حول العام (١٤٤٣ ، ٢٠٢٢م) طلب

---

١) المصدر نفسه.

١) المصدر نفسه ص٧٤ وهناك المزيد من الاختلاف التي ذكرها المؤلف لمن أراد الرجوع إليها .

٢) ينظر: لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان (١ /١٣٧-١٣٨) .

مني أن أحسب وفق حساب الجُمّل قول الله تعالى في سورة الإسراء ((فإذا جاء وعـــد الآخرة جئنا بكم لفيفاً)).

ولا يخفى أن كلمة الآخرة تقرأ (الآخرة) أي: تنقص همزة، أو (الآخرة)، والتي هي في حساب الجمل تعتبر ألفاً ويمكن اعتماد هذه القراءة هنا، لأن الكلام ينتهي عنـــدها فيستحسن التخفيف... إذاً في القراءة الأولى يكون مجموع كلمة (الآخرة) وفق حساب الجمل (٢٠٢٣) أما في القراءة الثانية فيكـــون مجمـــوع كلمـــة (الآخـــرة) (٢٠٢٢) فتأمل)[١].

وهذا الكلام يمكن أن يضرب به صاحبه د/ عايد الذي غفل عن هذه القراءة التي هي قراءة ورش عن نافع .

ومع أن الأستاذ/ بسام قد أورد هذا الإشكال على نفسه؛ إلا أنه لم يترك الخوض في حساب الجمل، بل أورد كلاماً لبعض المفسرين فيه حيث قال: (وذهـــب الإمـــام السيوطي إلى أن حساب الجمل لا أصل له في الشريعة، والنفس تميل إلى ما ذهب إليـــه السيوطي، ولكن في المقابل لا يوجد نص ينكر هذه الطريقة في الحساب إلا ما كان من استخدامها من قبل المشعوذين، وأهل الكهانة والعرافة، واستخدمها اليهـــود في حـــل رموز النبوءات عندهم، ونحن نقوم بعملية استقراء من غير أن نجعل حســـاب الجمـــل أصلاً في المعادلات، ولكن نجد من المناسب أن نعرض ملاحظاتنا على القـــارئ مـــن منطلق أن حساب الجمل يمكن أن يستأنس به كفرع يثري ويلقي مزيداً من الضـــوء لا أكثر)[٢].

وبعد هذا يذهب و يستخدم حساب الجمل في محاولة معرفة المغيبات فيقول ملخصاً ما قال: ((لاحظنا أن القيمة العددية وفق حســـاب الجمـــل لـــــ (بـــني إســـرائيل) [الإسراء:١]، (المسجد الأقصى)[الإسراء:١] (المسجد الحرام) [الإســـراء:١] (بـــني

---

١) المصدر نفسه (٢٣).

٢) المصدر نفسه (٨٧) .

إسرائيل) [الإسراء:٢] (بني إسرائيل)[الإسراء٤](بني إسـرائيل[الإسـراء: ١٠١] (السبت) جاءت كلها موافقة للمعادلة الرياضية لتاريخ بني إسرائيل)[1] .

أما د/ عايد فيقول: (وفي سورة الإسراء أيضاً وباتباع حسابات الجُمّل عند العرب واليهود وحساب مجمل الكلمات القرآنية الآتيـة: ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾[الإسراء:١٠٤] ، وهذا بالإضافة لاستخدامه حساب الجُمّل الممنوع في الشرع ، فإنه يمكن أن يُعترض عليه ويُقال له :هذا تحكم منك فلماذا بترت الآية المترابطة ؟! وتمامها قوله تعالى :

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾[الإسراء:١٠٤]. وسيأتي الكلام في نهاية المبحث عن حساب الجمـل وإبطـال استخدامه.

و لم يكتف المؤلف بالتنبؤ بتاريخ لنهاية إسرائيل فقط، وإنما تكلم عن تفاصيل مـا بعدها مُحددا تواريخ دقيقة حيث يقول: (وبعد (٧) شهور من هذه المعركـة تُقبـل أمريكا وحُلفاؤها لتقاتل جيوش الإسلام ولكن جيوش الإسلام تنتصر...) ثم يواصـل تحديد التواريخ ويقول (وتكون بداية الأمة الأبدية أمة محمد صلى الله عليه وسلم لمـدة ٢٨٥ سنة بعدها تعود إسرائيل لمدة ٩٥سنة مرة ثالثة وبعدها عقاب الله بالحصير عـام ١٨١٣هـجرية ....)، وهذا الكلام يمكن أن يُضاف إليه ما قلناه سابقاً من أنـه لا دليل له في ذلك بل رجما بالغيب وتكلفٌ محض، وقولا على الله بغير علم ، وقِناعاً من أقنعة ادعاء الغيب الذي منع الله نبيه من الخوض فيه فقال تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف:١٨٨] وسنذكر الأدلة في النهي عن ذلك قريباً .

---

١) المصدر نفسه (٢٦).

أصل هذه التنبؤات :

بقي أن نضيف على ما سبق أن نذكر من أين للمؤلف هذه التنبؤات؟ لكي يتضح الأمر للقارئ منشأ هذه المزاعم والتخرصات؟

وهنا لن نُجهِدَ أنفسنا والقارئ في البحث في كتب الأديان القديمة والحديثة والمذاهب بأشكالها لكي نعرف المنشأ لهذه التنبؤات، ولن نقوم بالاستنتاج والتحليل ، وإنما سنذكر ذلك من كلام المؤلف نفسه، حيث قال :(والمتنبئ اليهودي ميشيل نستراداموس[1] هو مؤجج ثورة هذه النبوءات التوراتية التي صَدق منها الكثير)[2].

ثم بعد ذلك هل اكتفى بهذا القول؟

لم يكتف المؤلف بما قاله بل جاء بطامة كبيرة ، فبعد أن ذكر الكلام السابق قال: (وهذه النبوءات ليست نصوصاً توراتية ولكنها من التراث الإسلامي المنهوب الذي سَرقه أجداده اليهود من مكتبة بيت المقدس، ومن مخطوطات التابخانة في اسطنبول، ومن المكتبة الكبرى في بغداد، وأيضا من مكتبات طنجة بالمغرب حينما كانوا أمناء على هذه المكتبات، ومعظم هذه النبوءات المزعومة ما هي إلا أحاديث نبوية شريفة لم تأت في كتب الحديث المشهورة أو أتى بعضها و لم يأت الأخير)[3].

لاحظ كلامه الأخير: (ما هي إلا أحاديث لم تأت في كتب الحديث أو أتى بعضها و لم يأت الآخر)؟!

فما هو إذن الموجود الآن في كتب الحديث؟ وأين ذهبت جهود العلماء في تدوين السنة؟ وهل أخفى العلماء أحاديث ليست موجودة في الكُتب؟

---

١) اسمه: ميشيل دى نوستردام أو ميشيل النوتردامى أو ميشيل دى نوترادام ، والاسم المشهور: نستراداموس كان والديه من أتباع الديانة اليهودية منجم ودجال عاش في القرن السادس عشر الميلادي واشتهر في أوربا واستخدمت تنبؤاته في الحروب وخاصة في أوربا من أجل الدعاية. مات سنة: ١٥٦٦م. ينظر ترجمته: مقدمة كتاب: (تنبؤات نهاية أمريكا وإسرائيل نوستر اداموس)، ترجمة وإعداد: يحي عبود ص ٧-١٦.

٢) نهاية إسرائيل المعاصرة ص١١.

٣) نهاية إسرائيل المعاصرة ص١١.

وهل هذا المسروق هو: أعيان محسوسة وملموسة كالذهب والمجوهرات أو ما هو ثمين حتى يُقال: سُرق بالكلية و لم يبق منه شيء ولا أثر ؟

فماذا يُريد من وراء هذا الكلام ؟ فكلامه هنا مُجمل ومُحتمل لأكثر من قول ومُراد لكن في كل الاحتمالات يدل على أن بضاعته مزجاة في علم الحديث وجهود العلماء ، وإلا فأين ذهبت تلك الجهود وتلك الدقة من علماء الحديث في عصر التدوين؟ وهل فُقدت كتب الحديث حتى يُقال مثل هذا الكلام ؟[١] .

والمؤلف قطعاً لا يقصد أن هناك أحاديث لم تُدون بدليل أنه قال: سُرقت من المكتبات. إذن فهي قد دونت، لكن لم يذكُر ما هي هذه الكتب التي دُونت فيها؟[٢] .

ويجب أن نضيف أيضا أن الأستاذ/ بسام جرار قد استدل على صحة منهجه في التنبؤ بالغيب إلى حادثة ابن برجان ، وربما أنه وقع على هذه القصة بعد أن كتب بحثه في زوال إسرائيل بدليل أنه لم يشر إليها في بحثه ، وإنما ذكرها في بحث منشور على

---

١) وللأسف أحد الباحثين المعاصرين وهو منصور عبد الحكيم يجعل المصادر الإسلامية المصدر الثاني من مصادر نوستراداموس ، فقال بمثل ما قال الدكتور عايد ، وأنها تنبوءات نبوية ومخطوطات سُرقت من مكتبة بغداد ؟! وأضاف أن التتار حين دخلوا بغداد وقضوا على الخلافة العباسية أحرقوا مكتبة بغداد ودار الحكمة ، ثم تم نهبها وسرقة ما بها من مخطوطات نادرة ، ولا شك أن المستفيد من ذلك هم اليهود الذين أرادوا عدم معرفة المسلمين بالجانب المستقبلي في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر به في عهد الصحابة ؟! .

وهذا كلام وينم عن جهل عظيم بعلم الحديث فكأنه هنا يتكلم عن أحداث معاصره ويحللها عبر كلام استنتاجي عارٍ من الدقة والتثبت العلمي ؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله . ينظر : تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود والعالم الإسلامي ، منصور عبد الحكيم ، ص٣٦. دار الكتاب العربي . دمشق – القاهرة . الطبعة الأولى : ٢٠٠٤م .

٢) وقد اطلعت على بعض من هذه التنبؤات المزعومة والمنسوبة إلى نوستراداموس ووجدت أنها لا تخلو من ألغاز تُفسر على حسب ما يريد المفسر لها ؟! فهي لا تعدُ أن تكون من حيل المنجمين المعروفة والتي لا تخفى على من عنده بصيرة وليس من الدين أن يُضيع المرء المسلم أوقاته في مثل هذه التكهنات وإنما الواجب بذل الأسباب بعد التوكل على الله والعمل والجد فإن أقدار الله قد كُتبت ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى . ينظر : تنبؤات نهاية أمريكا وإسرائيل نوستر اداموس ، ترجمة وإعداد : يحي عبود ص ٦٦، ٧٨ وغيرها من التنبؤات . دار اليوسف . لبنان – بيروت . الطبعة الأولى : ٢٠٠١- ٢٠٠٢م .

شبكة الإنترنت[1] ؛ على الرغم من أهميتها بالنسبة له وخصوصاً أنه قد استشهد بأحداث أقل أهميةً منها مما يجعل احتمال أنه وقع عليها لاحقا ؛ كبير و لم يكن على علم بها – والله أعلم – ، وعلى كلٍ لا يهمنا الأمر سواءً وقع عليها قبل أو بعد ، المهم أن نبين القصة ثم نرد على من استدل بها على مشروعية التنبوء بالغيب باستخدام الحروف.

تقرير حادثة ابن برجان في تنبؤه في فتح بيت المقدس :

قال أبو شامة[1] في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين: (وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي[2] في تفسيره الأول فقال : وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي – يعني ابن برجان – في أول سورة الروم أخبار عن فتح بيت المقدس، وأنه يترع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة . قال السخاوي : و لم أره أخذ ذلك من علم الحروف، وإنما أخذه فيما زعم من قوله تعالى: ﴿الم*غُلِبَتِ الرُّومُ*فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ*فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الروم:١-٤] فبنى الامر على التاريخ كما يفعل المنجمون، ثم ذكر أنهم يغلبون في سنة كذا، ويغلبون في سنة كذا وكذا، على ما تقتضيه دوائر التقدير.

قال : وهذه نجابة وافقت إصابة ، إن صح ، قال ذلك قبل وقوعه ، وكان في كتابه قبل حدوثه ، وليس ذلك بمأخوذ من الحروف ، ولا من قبيل الكرامات أيضاً ، فإن

---

١) الإعجاز العددي بين الحاضر والماضي من الموقع بشبكة الإنترنت المشرف عليه بسام جرار : lhttp://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm

١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ، محدث، باحث.أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته ، ت (٦٦٥هـ) . ينظر : طبقات المفسرين للأدنروي (١ / ٢٤٤) ، الأعلام للزركلي (٣ / ٢٩٩) .

٢) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين: عالم بالقراآت والاصول واللغة والتفسير، وله نظم. أصله من صخا (بمصر) سكن دمشق، وتوفي فيها (٦٤٣هـ)، ودفن بقاسيون. ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٧٢) ، الأعلام للزركلي (٤ / ٣٣٢) .

الكرامة لا تكتسب بحساب ،ولاتفتقر إلى تاريخ ، ولذلك لم يوافق الصواب لما أدار الحساب على القراءة الأخرى الشاذة التي هي بفتح الغين من {غلبت الروم } ويوضح ذلك أنه قال: في سورة القدر: لو عُلِمَ الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه)[1].

والجواب على هذا الاستدلال أو الاستشهاد بهذه القصة من عدة وجوه:

١- أن أبا شامة قال بأنها لم تكن بواسطة علم الحروف ، ولا من باب الكرامات والمكاشفات ، ولا ينال في حساب[2].

٢- حتى لو فرضنا أنه قد وافقت التاريخ كما قال ، فليس هذا مسوغاً أن نتبعه فالكل يؤخذ منه ويرد هذا إذا علمنا أن ابن برجان معدود من أهل التصوف كما ذكر من ترجم له حيث قالوا عنه : (كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقيق بعلم الكلام **والتصوف** مع الزهد والعبادة له تآليف منها: تفسير القرآن -لم يكمل -، وشرح الأسماء الحسنى مات سنة ست وثلاثين وخمس مئة. **عابوا عليه الإمعان في علم الحرف** حتى استعمله في تفسير القرآن)[3] وقد علمنا أن الصوفية لهم ضلالات في علم الحروف فاسدة ومردودة من الشرع .

٣- كما أنه أيضا لو فرضنا صحتها فربما استدل على ذلك من قبيل الاستدلال أصحاب الصنعات لما سيكون من الأمر . وهذا ما وجه ابن القيم فيمن أصاب تنبؤه في

---

١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية تأليف: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ،المتوفى ٦٦٥هـ . ، تحقيق : إبراهيم الزيبق (٣ /٣٩٥) مؤسسة الرسالة — بيروت لبنان. ط: الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. وينظر : تفسير البحر المحيط ، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الوفاة: ٧٤٥هـ ، (٧/) دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١- د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢- د.أحمد النجولي الجمل.

٢) رجح محقق كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ؛ إبراهيم الزيبق أن هذا الكلام مدسوس ومضاف على أصل التفسير ونقل كلاماً لأبن خلكان ينظر: الحاشية (٣/ ٣٩٦) .

٣) لسان الميزان : (٤ / ١٣).

حيث قال في كلامه النفيس: (ومنها علم الحروف وخواصها إلى غير ذلك من الأمور التي ينال بها جزء يسير من علم الكهان، وهذا نظير الأسباب التي يستدل بها الطبيب والفلاح والطبائعي على أمور غيبية بما تقتضيه تلك الأدلة. مثال الطبيب إذا رأى الجرح مستديرا حكم بأنه عسر البرء، وإذا رآه مستطيلا حكم بأنه أسرع برءا، وكذلك علامات البحارين وغيرها، ومن تأمل ما ذكره بقراط في علائم الموت رأى العجائب وهي علامات صحيحة مجربة وكذلك ما علم به الربان في أمور تحدث في البحر والريح بعلامات تدل على ذلك من طلوع كوكب أو غروبه أو علامات أخرى فيقول يسقط مطر أو يحدث ريح كذا وكذا أو يضطرب البحر في مكان كذا ووقت كذا فيقع ما يحكم به وكذلك الفلاح يرى علامات فيقول هذه الشجرة يصيبها كذا)[1] .

فعلى أية حال كان ابن برجان فلا مسُوغ للاستشهاد بهذه القصة لتبرير هذا الاستخدام الخاطئ.

---

١) مفتاح دار السعادة (٣/ ٢٣٩) .

المبحث الثالث

المبحث الثالث : التطبيقات المعاصرة لأسرار الحروف:

وكما بينا في المقدمة تمهيدا لهذا المبحث أن هذه الدراسة التي هي بعنوان الهيروغليفية تفسر القران قد جاء صاحبها برأي جديد لم يسبقه به أحد .

تقرير الدعوى:

يقرر المؤلف سعد العدل في كتابه: أن الحروف المقطعة في أوائل السور ليست حروفاً للمعجم ولا هي أسماءها وإنما هي رموز لها معان في اللغة المصرية القديمة ؟.

فنجد أن المؤلف في بحثه يبدأ بذكر ونقل بعض أقوال العلماء في الحروف المقطعة، ثم بعدها يذكر مجموعة من الشبه منها:

الشبهة الأولى : [أن الحروف التي ذكرت في أوائل السور لم تبلغ عدد حروف المعجم التي تبلغ أكثر من٢٨ حرفاً وإنما ذكر منها ١٤ ؟] واعتبر هذا دليلا على أنها ليست من حروف المعجم حيث قال: (ونحن نرى بعد ما فتح الله علينا بفضله ما يلي:

١- إن هذه الرموز ليست هي حروف المعجم وإن تشابه البعض منها ، فالمعروف أن حروف المعجم عددها يبلغ ٢٨ حرفاً بل وربما أكثر ، والحروف التي ذكرت في أول السور لا يزيد عددها على ١٤ ...)[1]

نقض الشبهة :

والجواب على هذا أنها مجرد دعوى لا دليل عليها لا في الشرع ولا في اللغة ! وشبهته هذه مردودة بأن الاقتصار على هذا العدد لا يُنافي أنها من حروف المعجم فلا إشكال في الأمر من الأصل، وقد تكلم العلماء في الاقتصار والحكمة من ورودها بهذا العدد.

الشبهة الثانية : [أن هذه الحروف مختلفة في الشكل عند النطق بها عن شكلها عند كتابتها وأنها لم تنون من ناحية الإعراب . واعتبر كلامه هذا دليلا على صحة دعواه بأن هذه الحروف المقطعة ليست حروفاً حيث يقول بعد كلامه السابق: (وفي كهيعص يتشابه الكاف، ولكن هيع لا تشابه حيث تقرأ هاى عيين ، فهذا ليس النطق الصحيح

---

١) الهيروغليفية تفسر القرآن ص ١٦.

للهاء والعين، وأما طه فهي ليست حروف الهجاء طاء هاء، وطس ليست طاء سين، وفي يس ليست ياء سين، إنما ياسين. وأما حم فلو كانت حروف الهجاء حاء ميم، وكذا عسق فهي تقرأ عيين].

نقض الشبهة:

يتضح من هذه الشبهة أنها متهافتة وبعيده عن جادة الصواب. و يجدر بي قبل الإجابةِ عليها أن أبين أمرين هما:

١- أن التصدي لتفسير آيات القرآن مرتبة علمية عالية لا يرقى إليها إلا من أفنى عمره في طلب علوم الشريعة، وعلوم الآلة، وأدوات الاجتهاد من أهلها، فهل هذا الأمر متوفر في المؤلف؟!

٢- (إن تلاوة القرآن لها أحكام خاصة ، لا يمكن أن تعرف إلا بالتلقي وهذه خاصية اختص الله بها القرآن الكريم ، وبقاء الخط العثماني يدفع المسلمين إلى الحرص على التلقي من أهل الاختصاص ؛ فتبقى سلسة السند متصلة)[١].

وخلاصةُ الإجابةِ عن هذه الشبهة أن هذه التلاوة في الحروف المقطعة وهذا الرسم والشكل مجمع عليه من قبل العلماء والقراء، وأنها صحيحة. ولهم تعليل على ذلك جائز ومقبول في اللغة ولا يوجد ما يمنع ذلك وبيان ذلك يتضح في تقسيم طريقة رسم وتلاوة هذه الحروف إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : الحروف المكونة من حرفين في النطق مثل: (راء ، وياء ، وطاء) وهذه لا مد فيها .

القسم الثاني: الحروف المكونة من ثلاثة حروف يكون في وسطها حرف مد ولين مثل: (لام ، وميم، وصاد ، وقاف) فهذه حقها المد.

القسم الثالث: في حرف العين الذي في كهيعص، وحم عسق وذلك من أجل حرف اللين، ولا يمدون لأنه ليس حرفاً مدياً. يقول الإمام إسماعيل المقرئ[٢]: (أجمع القراء

---

١) مع القرآن ، حيدر قفة ص ١٠٣ نقلا عن رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، د/ شعبان محمد اسماعيل ص٦٩.

٢) سبق ترجمته. ص ٢٥٨.

على ترك المد فيما كان من حروف فواتح السور على حرفين في التهجي نحو: راء وياء وطاء وحاء، وعلى المد فيما كان منها على ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد ولين نحو: لام وميم وصاد وقاف ونون ، وعلى تمكين العين من: كهيعص وحم عسق من أجـــل حرف اللين، ولا يمدون لأنه ليس بحرف مد)[1].

أما ما يتعلق بشبهة الإعراب التي أوردها واستند على ذلـــك في أنهـــا ليســـت حروفاً...، فينقضها ويبطلها ما أجمع عليه العلماء والقراء أن هذه الحروف لا تعـــرب ولا تنون؛ لأنها فقدت موجب ذلك بأن كانت حروف هجاء، و لم تكن معطوفـــة ولا اسماً معرباً فلا بد أن تُسكن ولا تعرب كسائر الأسماء فكان حكمها كأسماء الأعـــداد، أما إذا كانت معربة كأن يقال: هذه ألفٌ، أو: نظرت إلى ألفٍ. فهذه حكمها يختلف عن تلك الحروف المقطعة. يقول ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب): (اعلـــم أن هذه الحروف ما دامت حروف هجاء غير معطوفة ولا موقعة موقع الأسماء فإنها سواكن الأواخر في الإدراج والوقف ؛ وذلك قولك: (ألف با تا ثا جيم حا خا دال ذال را زاي سين شين صاد ضاد) وكذلك إلى آخرها؛ وذلك أنها إنما هي أسماء الحروف الملفـــوظ بها في صيغ الكلم بمترلة أسماء الأعداد نحو: (ثلاثة، أربعة، خمسة، تسعة) ولا تجـــد لهـــا رافعا ولا ناصبا ولا جارا وإذا جرت كما ذكرنا مجرى الحروف لم يجز تصـــريفها ولا اشتقاقها ولا تثنيتها ولا جمعها كما أن الحروف كذلك ويدلك على كونها بمترلة هـــل وبل وقد وحتى وسوف ونحو ذلك أنك تجد فيها ما هو على حرفين الثاني منهما ألـــف وذلك نحو با تا ثا حا خا طا ظا ولا تجد في الأسماء المعربة ما هو على حـــرفين الثـــاني منهما حرف لين إنما ذلك في الحروف نحو: (ما ، ولا ويا و أو ولو وأي وكي) فـــلا تزال هذه الحروف هكذا مبنية غير معربة لأنها أصوات بمترلة صه ومه وإيه وغاق وحاء وعاء حتى توقعها مواقع الأسماء فترفعها حينئذ وتنصبها وتجرها كما تفعل ذلك بالأسماء

---

١) العنوان في القراءات السبع (٤٢/١).

وذلك قولك أول الجيم جيم وآخر الصاد دال وأوسط الكاف ألف وثاني السين يـــاء وكتبت جيما حسنة وخططت قافا صحيحة)[1].

الشبهة الثالثة : **[** في قوله : أن هذا الحروف هي رموز وليست هي حروف المعجم؟!**]**

ولعل الإجابة السابقة على الشبهتين السابقتين فيها مايكفي على دحض هـــذه الشبهة ولكن لا يمنع أن نضيف عليها اعتراضاً وهو :أن يقال له : إذا سلمنا وقلنا لـــه أنها رموز فهل هي رموز عربية أو غير عربية ؟.

فإن قال : غير عربية فهذا سفسطة إما بالمعاندة والمكابرة أو بالخيال الفاسد لأن هذه الفواتح لهذه السور مكونة من حروف عربية وليست من غيرها حتى ولـــو كـــان بينها تشابه .

وإن قال : أنها عربية فأين دليله المعتبر على أنها رموز ؟

والمؤلف لم يأت إلا بأدلة واهية وهذا أمرٌ سهل يمكن أن يؤتى به على أي دليلٍ حق ، وخاصة كما ذكرنا إذا كانت سفسطة لأنها لا ضابط لها .

الشبهة الرابعة : [أنه تأول المراد بالحرف على أنه معنى اللغة في قول النبي صـــلى الله عليه وسلم : ((من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف))[2].

فيقول في هذه الشبهة : (فالمتأمل في معنى أو دلالة الحديث الشريف لا بد وأن يكون لفت نظره تلك الجزئية : لا أقول الم حرف : فمن البديهيات أنها ليست حرفا واحداً ، إذا اعتبرنا أنها حروف هجاء فماذا يقصد الرسول الكريم من قوله إذن: ((لا أقـــول الم حرف))، إلا إذا كان يقصد بكلمة حرف معنى غير مسمى حرف الهجاء)[3]

---

١) (٢/٧٨١-٧٨٢)وينظر تفسير الثعالبي (١٦٣٨) والتفسير الكبير ، للرازي :(٢/٣).

٢) رواه الترمذي في سننه من حديث عبد الله بن مسعود باب : (ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر)برقم :(٢٩١٠).

٣) الهيروغليفية ص١٨.

ثم بعد هذا بدأ يحاول أن يثبت صحة كلامه هذا فيقول: (ففي لسان العرب من معاني كلمة حرف: حرف من حروف الهجاء، الأداة التي تسمى الرابطة، القراءة التي تقرأ على أوجه، والحرف في الأصل الطرف والجانب، والحرف: الكلمة – يقال: هذا الحرف ليس في لسان العرب، والحرف: اللغة، واللهجة، ومنه الحديث الشريف ((نزل القرآن على سبعة أحرف))[1]،[2] وبناءً على هذه الشبهة جعل هذه الحروف كلمات وجمل لا تؤدي إلى معنى من المعاني في اللغة العربية فإذا كان كذلك فلا بد أن تكون في لغة أخرى من اللغات [3].

نقض الشبهة :

وهذا القول مردود و باطل ومنكر من عدة أوجه:

الوجه الأول :لأن سياق كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن في تفسير وتبيان معنى هذه الحروف حتى يقال: بأن معناها هو : اللغة المركبة من كلمات وجمل - كما زعم – وإنما كان السياق ومراد ه صلى الله عليه وسلم في تبيين أجر قراءة القرآن والحض عليه .

الوجه الثاني: أن هذا الحديث هو حجة عليك وحجة لمن قال : بأن هذه حروف مقطعة لأن مراد النبي صلى الله عليه وسلم من قوله: ((لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)) كان من أجل دفع ما قد يتوهم السامع من مراد الحرف ؛ لأنه في اللغة يجوز أن يطلق تجوزا على الكلمة التي تفصل بين الكلام حرفا وإن كانت أكثر من حرف، قال الأزهري : (كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني فاسمها حرف)[4] ، فأكد عليه الصلاة والسلام أن المراد هو الحرف

---

١) أخرجه البخاري في " صحيحه " كِتَابٌ : فِي الْخُصُومَاتُ . بَابُ كَلَامِ الْخُصُومِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ . رقم ٢٤١٩ ، ومسلم في " صحيحه " كِتَابٌ : صَلَاةُ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا بَابٌ : بَيَانُ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وَبَيَانُ مَعْنَاهُ رقم ٨١٨ .

٢) الهيروغليفية ص١٨.

٣) ينظر المصدر السابق ص١٨.

٤) لسان العرب (٤١/٩).

المركب منه الكلمات والجمل ، وأن هذه الحروف المقطعة سيُكتب لقارئها الأجر على كل حرف. وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون والأمـــة بأجمعهـــا ويقـــول ابـــن أبي السعود[1]: (الحرف عند الأوائل ما يتركب منه الكلمة من الحروف المبسوطة ، وربمـــا يطلق الحرف على الكلمة تجوزاً فأراد بالحديث دفع توهم التجوز وزيادة تعيين المعـــن الحقيقي)[2] ويقول الشيخ مباركفوري[3] : (والحرف يطلق على حرف الهجاء والمعاني والجملة المفيدة والكلمة المختلف في قراءتها وعلى مطلق الكلمة)[4] .

الوجه الثالث : أن استدلاله بما نقله ابن منظور[5] من لسان العرب من معـــاني وأنـــه بمعنى اللغة يثير العجب والاستغراب ؛ لأنه نقل الكلام وفيه حذف ؟! ونحن نحسن الظن فيه ونقول : ربما اختصره وأخل ، ولكن القاريء لا يدرك هذا الخلل بل يُشكل عليـــه ويظن أن معنى الحرف محصور في هذا المعنى الذي ذكره ، وإلا فإن الجميع يعلـــم أن الأصل في الحرف هو الحرف المعروف ، وهذا أيضا ما نقله ابن منظور وحذفه المؤلـــف حيث قال: (و الحرف في الأصل : الطرف والجانب ، وبه سمي الحرف من حـــروف الهجاء .)[6] . والخلاصة أن غاية ما ذكره ابن منظور أن للحرف عدة معاني من ضمنها المعنى الذي جاء به المؤلف وهذا من سعة اللغة وأن الكلمة قد تطلق على أكثـــر مـــن

---

١) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولـــد بقرب القسطنطينية، ودرس ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي، ت (٩٨٢هـــ) . ينظر : طبقات المفسرين للأدنروي (١ / ٣٩٨) ، والأعلام للزركلي (٧ / ٥٩).

٢) التفسير (٢٠/١).

٣) هو الحافظ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري نسبة إلى مباركفور قرية كـــبيرة في الهنـــد ت (١٣٥٣هـــ) . ينظر : مقدمة تحفة الاحوذي.

٤) تحفة الأحوذي (١٨٢/١).

٥) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقـــي، صـــاحب (لسان العرب): الامام اللغوى الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الانصاري ، ت (٧١١هـــ). ينظـــر: الأعلام للزركلي (٧ / ١٠٨)

٦) لسان العرب لأبن منظور (٤١/٩)

معنى ، وحتى يتبين الأمر واضحا فيه معنى الحرف ومراد ابن منظور ؛ ننقل لكم كلامه كاملا دون حذف أو اختصار حيث يقول :

((حرف: الحرف من حروف الهجاء: معروف واحد حروف التهجي.

و الحرف : الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما ، قال الأزهري : كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني فاسمها حرف ، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل حتى وهل وبل ولعل ، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا ، تقول : هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود . ابن سيده .

و الحرف: القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام: ((نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف))[1] أراد بالحرف اللغة . قال أبو عبيد[2] وأبو العباس[3]: نزل على سبع لغات من لغات العرب ، قال: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم يسمع به ، قال : ولكن يقول هذه اللغات متفرقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة أهل اليمن ، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل ، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحد، وقال غيره: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، على أنه قد جاء في القرآن ما قد قرئ بسبعة وعشرة نحو : ملك يوم الدين وعبد الطاغوت، ومما يبين ذلك قول ابن مسعود : إني قد سمعت القراءة فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم إنما هو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل . قال ابن الأثير : وفيه أقوال غير ذلك ، هذا أحسنها.

---

١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٦٠٣٣).

٢) القاسم بن سلام الأزدي مولاهم أبو عبيد الإمام في الفنون أخذ عن الكسائي وعن شجاع بن نصر وعن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي واليزيدي وابن الأعرابي وغيرهم ت (٢٢٤هـ) . ينظر : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١ / ٥٣) ، الأعلام للزركلي (٥ / ١٧٦).

٣) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان الأزدي البصري المعروف بالمبرد النحوي؛نزل بغداد، وكان إماما في النحو واللغة ت (٢٨٦هـ) . ينظر : وفيات الأعيان (٤ / ٣١٤) ، الأعلام للزركلي (٧ / ١٤٤) .

والحرف في الأصل : الطرف والجانب ، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء)[1] . ولعله يتضح من الكلام المحذوف والذي أسفله خط المعنى ، ولكن لا بأس أن نبين ونلخص الكلام السابق في أن الحرف له في اللغة عدة معاني منها:

الأول: الحرف الواحد من الهجاء.

الثاني: الأداة التي تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل مثل : على ، وعن ونحوهما .

الثالث: الكلمة والقراءة التي تقرأ على وجه من الأوجه.

الوجه الرابع : أن هناك روايات أخرى للحديث تفسر مراد قول النبي صلى الله عليه وسلم من الحرف وتؤكد ما ذكرناه في الأوجه السابقه منها رواية البيهقي: ((لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم)) وعند الطبراني: ((أقول ألم ذلك الكتاب ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف والذال حرف واللام حرف والكاف حرف))[2] وهذه الروايات جاءت لتبين أن المراد هو الحرف المعروف وليس اللغة أو أي معنى أخر كما بيناه سابقا ويبدو أنه قد غفل عنها المؤلف ، وإن كان في اسنادها ضعف لكن القصد منها الدلالة على أن معناها مقبول .

الوجه الخامس: أن أكثر الآيات التي في الحروف المقطعة جاءت لتدل على أنها مترلة من القرآن وتربطها إشارة أن هذا القرآن المعجز مكون من هذه الحروف الهجائية قال الله تعالى: ﴿ الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ١-٢] وقال تعالى: ﴿الم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [لقمان: ١-٢]، وقال تعالى: ﴿الم. تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة: ١-٢]، وقال تعالى: ﴿الَر .كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ

---

١) لسان العرب (٩/٤١)

٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٩٨٣) والطبراني في المعجم الأوسط : (٣١٤) ج١ ص١٠١ والمعجم الكبير : (١٤١)(١٨ /٧٦) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه. وهذا الحديث مداره على موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (وفيه موسى بن عبيدة الربدي وهو ضعيف). وينظر: كلام الشارح في تحفة الأحوذي (٨ /١٨٢)

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:١-٢] وقال تعالى: ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر: ١].

وقال تعالى: ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]

وقال تعالى: ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس: ١].

وقال تعالى: ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [يوسف: ١ – ٢] .

وقال تعالى: ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل: ١] .

وقال تعالى: ﴿ طسم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الشعراء: ١ – ٢].

وقال تعالى: ﴿ طسم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [القصص: ١ – ٢].

وقال تعالى: ﴿ حم . عسق . كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الشورى: ١ – ٣].

وقال تعالى: ﴿ كهيعص . ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم: ١ – ٢].

فهذه الحروف المتصلة المقطعة في أول السور ، أخبر الله أنها الكتاب والقرآن وأنها مترلة وهذا كله يبطل قول المؤلف بأنها ليست حروفا هجائية . والمؤلف أقر بأنها إعجاز ولكن ليس لأنها حروفاً ولكن لأنها كلمات تدل على لغة أخرى ! وبما أننا أبطلنا هذه الشبهة في الأوجه السابقه فلا يبقى إلا أنها حروفاً عربية مقطعة لها دلالة على إعجاز القرآن تحدى بها الله تعالى المشركين العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن المكون من هذه الحروف المقطعة والحمد لله .

النتائج

١- أن علم الحرف يُطلق عليها عدة إطلاقات في كلام العلماء .

٢- أن علم أسرار الحروف في حقيقته لا يُعد علماً وإن اعتمد على قواعد حسابيه أو قواعد علم الفلك .

٣- هناك تقسيمان لحساب الجمل كبير وصغير، وهناك اختلاف في طريقة المشارقة عن طريقة المغاربة مما لا يجعل لهذا العلم مصداقية بالإضافة أنه نشأ بالتواضع .

٤- أول من استخدم الحروف العربية في غير محلها وربطها بمنازل القمر ؛ سهل بن هارون .

٥- أول من استخدم الحروف كدلالة عددية هو : الفيلسوف الكندي .

٦- في مسألة نسبة الكتب السرية لآل البيت كانت بدايتها من عبد الله بن سبأ ، ثم بعدها جاءت فكرة الجفر وأضيف أنه في علم الحروف .

٧- أن الأقوال في جذور هذه الفكرة التي ذكرها أصحاب المقالات متقاربة وإن اختلفت لثبوت عوامل التأثير بين الأديان والفلسفات القديمة وأن الجميع وقع في ذلك بسبب إعراضهم عن الوحي الإلهي .

٨- عدم صحة ثبوت نسبة هذا العلم للأنبياء .

٩- أن البداية في تكوين هذا العلم عند المسلمين كانت بعد القرن الثاني وبالتحديد بعد الكندي وتلميذه احمد البلخي عند ظهور الحلاج .

١٠- ظهر لي أن أول فرقة استخدمت الحروف وربطتها بالمعتقدات هي فرقة المغيرية.

١١- أن الغنوصية مصطلح عام يدخل فيه علم أسرار الحروف من حيث أنه تأويلٌ رمزيٌ ، وهذا المصطلح العام للغنوصية كانت بدايته عند ظهور مسيلمة الكذاب حسب رأي أحد الباحثين ولعله يكون قريباً من الصواب.

١٢- ظهر لي أن الفرق تجعل للحرف والعدد علاقة كالروح والجسد .

١٣- لم يثبت في تحديد بقاء الدنيا أحاديث صحيحة فضلاً عن أنها تنافي صريح القرآن في قطع السعي في معرفة الغيب وموعد نهاية الدنيا .

١٤- عدم ثبوت جواز استخدام طريقة حساب الجمل في الحروف المقطعة ومما يبطلها أنك تجد غالب من استخدمها يحذف بعض الحروف وهذا يرد عليهم لأنهم يزعمون أن لكل حرف سرٌ يخصه .

١٥- ليس صحيحاً ما زعمه بسام جرار أن عد الآيات عند المتقدمين من علماء المسلمين هو في مسار الإعجاز العددي لثبوت الفرق بينهما كما بيناه .

١٦- أن الشيعة الاثناعشرية مختلفون في الجفر، و لم يستطيعوا إثبات وجوده سوى أنهم يذكرونه في كتبهم من باب الإخبار عن علوم الأئمة وعلومهم.

١٧- أن علم الحرف عند الصوفية له علاقة باعتقادهم في وحدة الوجود .

١٨- أن الصوفية والشيعة والفرق المنتسبة ؛ لها استخدامات مختلفة لعلم الحرف في ادعاء الغيب وكشف الحقائق وغيرها من الاستخدامات .

١٩- تعتبر الصوفية من أكثر الفرق توسعاً في علم الحرف .

٢٠- أن علم الحروف يجمع كل الأهواء ، ومن الممكن أن تتأتي أقوال جديدة .

٢١- أن أغلب الدراسات المعاصرة في الإعجاز العددي يجمعها البحث عن الجديد فيما يدعونه .

٢٢- أن أكثر الدراسات التي قامت بعد آيات القرآن لا تخلو من أن تقع في أخطاء واعتراضات .

٢٣- التقاء أصحاب الفرق المستخدمة لهذا العلم مع الأديان والفلسفات السابقة .

٢٤- سلامة منهج السلف من هذه الجهالات التي لا طائل منها.

٢٥- أن الشيعة والصوفية يؤمنون بما يسمى بعلم الحروف والجفر .

٢٦- أن أصحاب الدراسات المعاصرة للإعجاز العددي هم نتاج لفتنة رشاد خليفة – مُدعي النبوة الطامح للشهرة – المتأثر باليهود وبالفلسفات القديمة.

٢٧- أن صاحب كتاب الهيروغليفية في تقريره كان بعيداً عن المصداقية في بحثه وأنـــه كان يسعى لإثبات رأيٍ جديد في تأويل الحروف .

٢٨- أن أغلب الفرق الباطنية تقوم بتقديس الأعداد متأثرين بالفلسفة الفيثاغورية .

٢٩- أن الفرق الباطنية تستخدم الأعداد والحروف التي في القرآن تأييداً لمعتقــدهم في الباطن والظاهر .

٣٠- أن فرقة الحروفية استغلت كلام الصوفية وغيرهم في علم الحرف وزادته ظلمـــةً بانحرافها الشديد فيه .

٣١- صلة علم الحرف الوثيقة بعلم التنجيم والسحر .

٣٢- مما يثبت علاقة الصوفية بالسحر اشتراكهما بعلم الحرف .

٣٣- علاقة الفرق المستخدمة لعلم الحروف بالغنوصية واليهود القبالة .

٣٤- أن هناك علاقة بين الاعتقاد في علم الحرف والقول بخلق القرآن .

٣٥- فرقة الحروفية من الفرق الضالة الغالية التي ترجع في اعتقادهـــا لــدين المجـــوس الفارسي حيث يزعم أن القرآن واللغة العربية مبهمة وصارت اللغة الفارســية مفسرة وشارحة بالاضافة لانحرافاتهم الكبيرة التي بينا جزءاً منها.

٣٦- ارتباط علم الحروف بفكرة أن للقرآن باطن وظاهر وكـــذلك بنظريـــة المثـــل والممثول عن الإسماعيلية .

٣٧- تزعم الصوفية أنه يمكن للإنسان العادي إذا تجرد من دنس المادة ـــ بزعمهم ـــ أن يصل إلى ما خفي من الأسرار ويكون محلا لاستمداد العلم الإلهي الممنوح (اللدني)) .

٣٨- تزعم الصوفية أن للحروف أسراراً لا تدرك إلا بمجاهدة وترويض النفس.

٣٩- الشيعة يربطون علم الحرف بنظرية الفيض الإلهي .

٤٠- عدم صحة الروايات التي يرويها الشيعة في الجفر .

٤١- الشيعة تستخدم حساب الجمل في تقرير إسلام أبي طالب.

٤٢- يزعم الشيعة أن الأئمة يعلمون حروف اسم الله الأعظم.

٤٣- تزعم الشيعة بان الإمام المهدي الثاني عشر هو أفضل من عيسى – عليه السلام – لأنه كلمته التامة .

٤٤- يلتقي الشيعة والصوفية في كثير من معتقداهم منها علم الحروف و علم الجفر .

٤٥- أن الدراسات المعاصرة للدكتور عايد ، والأستاذ بسام هي نوع من اتباع المتشابه .

٤٦- بطلان الادعاء في أن الرقم (١٩) معجز وأن له خاصية.

٤٧- المتنبئ اليهودي ميشيل نستراداموس هو مؤجج ثورة هذه النبوءات التي انطلق منها الأستاذ بسام والدكتور عايد ومن تبعهما.

التوصيات

في ختام هذا البحث ومن خلال إعدادي للبحث ظهرت لي بعض المقترحات الـتي يمكن أن تكون توصيات منها :

١- أن هناك بعضاً من الدراسات المعاصرة - ربما تكون بحسن نية – باسم الإعجاز العلمي و العددي تتعامل مع آيات القران ؛ لا تخلو من الأخطاء ؛ بدأت تكثـر في هذا العصر . أرى ضرورة إجراء دراسات علميـة شـرعية تعـرض هـذا الدراسات وتقيمها ؛ لتوضح الأخطاء فيها والإيجابيات إن وجدت.

٢- من الضروري أن تُجعل للدراسات في الإعجاز العلمي؛ ضوابط علميـة يسـير عليها الباحث؛ حتى لا تأت دراسات من أشخاص ينقصهم العلـم الشـرعي والعلوم الأخرى المرتبطة بها، ويقعون في أخطاء كما وقـع فيهـا أصـحاب الدراسات المعاصرة التي تطرقت لها في الفصل الثالث من هذا البحث.

٣- على الرغم من أن كثيراً من الفرق يجعلون علم الحـرف أصـلاً في عقيـدتهم ويستخدمونه كما بينا ؛ إلا أننا لم نر كثيراً ممن تكلم في الفـرق ذكـر هـذا الاشتراك بين هذه الفرق ، وخاصةً أن علم الحرف من العلوم التي يُعزف منها ؛ لالتصاقها بالسحر .

٤- أرى أن يتم التعريف بهذه العقيدة الحروفية مُختصرةً لدى جميع الفـرق الـتي استخدمت علم أسرار الحروف والاستفادة من نتيجة هذا البحث التي توصـلنا إليها بفضل الله ؛ وذلك من خلال كتب الموسوعات ومن أهمهـا : الموسـوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب ، التابعـة للنـدوة العالميـة للشـباب الإسلامي ؛حتى يكون الناس على حذر منها .

فهرس الآيات

الصفحة	الآية	م
٢٢٥	﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا . . . الآية ﴾ [سورة الأنعام : ١١٥]	٥٩
٢٢٨	﴿ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ [سورة الشعراء : ٨٨ – ٨٩]	٦٠
٢٣٣	﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . . . الآيات ﴾ [الجن : ٢٦–٢٧]	٦١
٢٣٨	﴿ الم . غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ [الروم ١ – ٢]	٦٢
٢٤٦	﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ . . . الآية ﴾ [الإسراء:١٠٤]	٦٣
٢٤٨	﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ . . . الآية ﴾ [آل عمران الآية: ٧] .	٦٤
٢٤٨	﴿ الر . كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ . . . الآية ﴾ [هود، الآيتان ١–٢] .	٦٥
٢٤٨	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ . . . الآية ﴾ [الزمر، الآية: ٢٣] .	٦٦
٢٤٩	﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ . . . ألآية ﴾ [آل عمران الآية: ٧]	٦٧
٢٥٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ . . . الآية ﴾ [لقمان الآية: ٣٤].	٦٨
٢٥٠	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ . . . الآية ﴾ [الإسراء:٨٥].	٦٩
٢٥٠	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ . . . الآية ﴾ [السجدة:١٧][١]	٧٠
٢٥١	﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ . . . الآية ﴾ [آل عمران الآية: ٧]	٧١
٢٥١	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ . . . الآية ﴾ [النساء ١٧١]	٧٢
٢٥١	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الزخرف:٥٩]	٧٣
٢٥١	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ . . . الآية ﴾ [آل عمران:٥٩]	٧٤
٢٥٢	﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف:٦]	٧٥
٢٥٢	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ . . . الآية ﴾ [آل عمران الآية: ٧]	٧٦

١) أضواء البيان : (١/٣٢٣) .

م	الآية	الصفحة
٩٦	﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل ﴾ [الإسراء:٤]	٢٧٢
٩٧	﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم . . . الآية ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٩]	٢٧٣
٩٨	﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم . . . الآية ﴾ [الإسراء:٧]	٢٧٤
٩٩	﴿ وإن كادوا ليستفزونك . . . الآية ﴾ [الإسراء: ٧٦]	٢٧٦
١٠٠	﴿ فأراد أن يستفزهم . . . الآيات ﴾ [الإسراء: ١٠٣-١٠٤]	٢٧٨
١٠١	﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل . . . الآية ﴾ [الإسراء: -١٠٤]	٢٧٨
١٠٢	﴿ واستفزز من استطعت منهم . . . الآية ﴾ [الإسراء:٦٤]	٢٧٩
١٠٣	﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . . . الآيات ﴾ [الإسراء:٦١-٦٤]	٢٧٩
١٠٤	﴿ فأراد أن يستفزهم . . . الآية ﴾ [الإسراء:١٠٣]	٢٨٠
١٠٥	﴿ وإن كادوا ليستفزونك . . . الآية ﴾ [الإسراء:٧٦]	٢٨٠
١٠٦	﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ [التكوير:٢٤]	٢٨١
١٠٧	﴿ وما هو على الغيب بضنين . . . الآيات ﴾ [التكوير: ٢٤-٢٥]	٢٨١
١٠٨	﴿ إنه لقول رسول كريم . . .الآية ﴾ [التكوير: ١٩]	٢٨١
١٠٩	﴿ ذي قوة عند ذي العرش مكين . . . الآيات ﴾ [التكوير:٢٠-٢١]	٢٨١
١١٠	﴿ وما صاحبكم بمجنون . . . الآيات ﴾ [التكوير:٢٢-٢٤]	٢٨١
١١١	﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين . . . الآية ﴾ [آل عمران : ١٧٩]	٢٨٣
١١٢	﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله . . .الآية ﴾ [الأنعام:٥٠].	٢٨٣
١١٣	﴿ وعنده مفاتح الغيب . . . الآية ﴾ [الأنعام :٥٩]	٢٨٣
١١٤	﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا . . . الآية ﴾ [الأعراف:١٨٨]	٢٨٣

الصفحة	الآية	م
٢٨٥	﴿ ولِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ . . . الآية ﴾ [الأعراف: ٣٤] .	١١٥
٢٨٥	﴿ وجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ . . . الآية ﴾ [الإسراء١٢].	١١٦
٢٨٩	﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ [الإسراء:١٠٤]	١١٧
٢٨٩	﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ . . . الآية ﴾ [الإسراء:١٠٤] .	١١٨
٢٨٩	﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللّهُ . . . الآية ﴾ [الأعراف:١٨٨]	١١٩
٢٩٢	﴿ الم . . . الآيات ﴾ [سورة الروم:١-٤]	١٢٠
٣٠٣	﴿ الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ١ – ٢]	١٢١
٣٠٣	﴿ الم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [لقمان: ١ - ٢]	١٢٢
٣٠٣	﴿ الم . تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة: ١ - ٢]	١٢٣
٣٠٤	﴿ الر . كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ . . . الآيات ﴾ [إبراهيم:١-٢]	١٢٤
٣٠٤	﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر: ١]	١٢٥
٣٠٤	﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]	١٢٦
٣٠٤	﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس: ١]	١٢٧
٣٠٤	﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [يوسف: ١ – ٢]	١٢٨
٣٠٤	﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل: ١]	١٢٩
٣٠٤	﴿ طسم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الشعراء: ١ - ٢]	١٣٠
٣٠٤	﴿ طسم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [القصص: ١ – ٢]	١٣١
٣٠٤	﴿ حم . عسق . كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ . . . الآية ﴾ [الشورى: ١ – ٣]	١٣٢
٣٠٤	﴿ كهيعص . ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم: ١ - ٢].	١٣٣

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الصفحة
	نفرنا غيب فهل... الحديث)	
٢٢	(أتدرون ماذا قال ربكم الليلة... الحديث)	١٨١
٢٣	(هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله... الحديث)	٢٢١
٢٤	(يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ... الحديث)	٢٢٩
٢٥	(دعوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم... الحديث)	٢٦٥
٢٦	(مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ... الحديث)	٢٨٤
٢٧	(من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه... الآية)	٢٨٤
٢٨	(من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها... الحديث)	٢٩٩
٢٩	(نزل القرآن على سبعة أحرف)	٣٠٠
٣٠	(لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)	٣٠٠
٣١	(لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم)	٣٠٣
٣٢	(أقول ألم ذلك الكتاب ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف والذال حرف واللام حرف والكاف حرف)	٣٠٣

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
٤٧	الصالحي	٧٠
٤٨	الشوكاني	٧٢
٤٩	الإمام الصنعاني	٧٢
٥٠	محمد بن عبدالوهاب	٧٢
٥١	محمد رشيد رضا	٧٣
٥٢	محمد عبده	٧٣
٥٣	عبدالرحمن بن حسن آل شيخ	٧٣
٥٤	عبدالرحمن المعلمي	٧٤
٥٥	الإمام البغوي	٧٤
٥٦	علاء الدين الخازن	٧٤
٥٧	علي الواحدي	٧٤
٥٨	الكلبي (صاحب التسهيل لعلوم التزيل)	٧٤
٥٩	السمرقندي	٧٤
٦٠	عبدالله بن زمل الجهني	٧٥
٦١	الحسين بن اسحاق القستري	٨٩
٦٢	خالد بن يزيد العمري	٨٩
٦٣	محمد بن مسلم	٨٩
٦٤	إبراهيم بن ميسرة	٨٩
٦٥	حافظ الحكمي	٩٣
٦٦	عبدالسلام العز (سلطان العلماء)	٩٣
٦٧	القرافي	٩٤
٦٨	ابن الشاط	٩٤
٦٩	صديق حسن القنوجي	٩٤
٧٠	الهيثمي	٩٥

فهرس الفرق

فهرس المصطلحات

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

(١) أبجد العلوم للشيخ / صديق بن حسن القنوجي دار ابن حزم – بـيروت . ط: الأولى : ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، اسم المؤلف: عبد الـرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الوفاة: ٦٦٥هـ ، دار النشر : شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض.

(٣) أحكام من القرآن الكريم لشيخ محمد بن صالح العثيمين . دار الوطن لنشر .

(٤) إحياء علوم الصوفية تأليف : محي الدين الطُعمي المكتبة الثقافية ، بيروت – ط: الأولى ١٤١٤هـ.

(٥) أسباب حدوث الحروف تصنيف الرئيس أبي علي الحسين بن سينا ، تحقيـق : محب الدين الخطيب . مطبعة المؤيد – القاهرة . ط : ١٣٣٢هـ .

(٦) أسس السيميائية دانيال تشاندلِر ، ترجمة : د. طلال وهبه مركـز دراسـات الوحدة العربية . الطبعة الأولى :بيروت –لبنان – ٢٠٠٨م.

(٧) الإنسان الكامل في الإسلام)، تأليف :د/ عبد الرحمن بدوي . . ط : الثانيـة ١٩٧٦م – وكالة المطبوعات – الكويت.

(٨) إظهار الحق : لرحمة الله الهندي ط: دار الجيل – بيروت . بدون تاريخ طبعة .

(٩) إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ، دار النشر: المكتبة الثقافية – بيروت– لبنان –.

(١٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشـنقيطي. ، دار عالم الفوائد .

(١١) آراء ابن حجر الهيتمي الإعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف ، لمحمد بن عبد العزيز الشايع.مكتبة دار المنهاج .

(١٢) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى : ٧٥١هـ ، تخريج العلامة المحدث : محمد ناصر الدين الألباني ، وتحقيق: علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري ، دار النشر: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الدمام- شارع ابن خلدون – ط: الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ .

(١٣) إعجاز البيان في تأويل أم القرآن. دار التأليف بالمالية بمصر ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا.

(١٤) أسرار العربية ، اسم المؤلف: الإمام أبو البركات الأنباري الوفاة: ٥٧٧هـ ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . فخر صالح قدارة.

(١٥) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى : ٧٥١هـ ، تخريج العلامة المحدث : محمد ناصر الدين الألباني ، وتحقيق: علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري ، دار النشر: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الدمام- شارع ابن خلدون – ط: الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ .

(١٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، اسم المؤلف: جمال الدين ابن هشام الأنصاري الوفاة: ٧٦١هـ . دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ، الطبعة : الخامسة ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

(١٧) الإحكام في أصول الأحكام ، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد الوفاة: ٤٥٦هـ ، دار النشر : دار الحديث - القاهرة ١٤٠٤ ، الطبعة : الأولى .

(١٨) الأصول في النحو ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي الوفاة: ٣١٦هـ ،دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د . عبد = الحسين الفتلي .

(١٩) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، اسم المؤلف: يحيى بن أبي الخير العمراني الوفاة: ٥٥٨هـ ، دار النشر : أضواء السلف - الرياض- ١٩٩٩م ،الطبعة : الأولى، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف.
(٢٠) أعمال القلوب بين الصوفية وعلماء أهل السنة ، للدكتور مصطفى حلمي ، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع .
(٢١) إنباء الغُمر بأبناء العمر في التاريخ ، اسم المؤلف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الوفاة: ٨٥٢هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د.محمد عبد المعيد خان
(٢٢) أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر الوفاة: ٣٧٠ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.
(٢٣) الأشباه والنظائر ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الوفاة: ٩١١ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى
(٢٤) الاعتصام ، اسم المؤلف: أبو إسحاق الشاطبي الوفاة: ٧٩٠ ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر.
(٢٥) إيضاح المكنون إسماعيل باشا، الوفاة ١٣٣٩هـ. تصحيح :رفعت بيلگه الكليسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.
(٢٦) أحوال الرجال ، اسم المؤلف: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صبحي البدري السامرا
(٢٧) الإنسان الكامل في الفكر الصوفي عرض ونقد ، للدكتور: لطف الله بن عبد العظيم خوجه . الناشر : دار الفضيلة – الرياض. والتوزيع في مصر دار الهدي النبوي . الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢٨) أسرار الفيزياء الفلكية والميثولوجيا القديمة ، تأليف س.بريوشينكين ، ترجمة: د. حسان مخائيل اسحق . منشورات دار علاء الدين — سورية ، دمشق . ط: الثانية ٢٠٠٧م.

(٢٩) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، اسم المؤلف: أدورد فنديك ، دار النشر : دار صادر – بيروت – ١٨٩٦م.

(٣٠) ابن القيم الجوزية : (عصره ومنهجه آراءه في الفقه والعقائد والتصوف) للدكتور : عبد العظيم عبد السلام شرف الدين . الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية لصاحبها محمد المنياوي _ شارع الصنادقة ، ميدان الأزهر — مصر .الطبعة الثانية : ١٣٨٧هـ – ١٩٧٦م .

(٣١) الاعتصام للشاطبي تحقيق د/ محمد عبد الرحمن الشقير .ود/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ هشام بن إسماعيل الصيني . دار ابن الجوزي . الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م . الرياض — المملكة العربية السعودية .

(٣٢) أصول الإسماعيلية — دراسة وتحليل ونقد ، للدكتور/ سليمان عبد الله السلومي، دار الفضيلة — الرياض — السعودية . الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٣٣) الله والإنسان في الفكر الغربي والإسلامي لدكتور: احمد خواجة ، دار النشر: منشورات عويدات — بيروت- باريس – ط: الأولى ١٩٨٣م .

(٣٤) بحث بعنوان حساب الجُمّل – غير منشور – للدكتور /عبد الرحمن بن معلا اللويحق المطيري.

(٣٥) البحر المحيط في أصول الفقه ، اسم المؤلف: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الوفاة: ٧٩٤هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر .

(٣٦) البداية والنهاية ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف – بيروت.

(٣٧) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ، تأليف : كمال الدين ، عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني المتوفى :(٦٥١هـ) ، تحقيق : الدكتورة / خديجة الحديثي ، والدكتور/ أحمد مطلوب . مطبعة العاني ـ الجمهورية العراقية ، رئاسة ديوان الأوقاف ، احياء التراث الإسلامي – بغداد . الطبعة الأولى : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

(٣٨) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨هـ ، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم - الطبعة : الأولى ١٤٠٨هـ ، تحقيق : د. موسى سليمان الدويش .

(٣٩) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الوفاة: ٧٤٨هـ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى

(٤٠) تاريخ بغداد ، اسم المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الوفاة: ٤٦٣ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤١) تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين د/ حاكم عبيسان المطيري، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت لجنة التأليف والنشر،ط٢٠٠٢م.

(٤٢) تاريخ واسط ، اسم المؤلف: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي الوفاة: ٢٩٢ ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت – ١٤٠٦هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كوركيس عواد.

(٤٣) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، عمر فروخ . دار العلم للملايين بيروت ط :١٣٨٦هـ.

(٤٤) تاريخ الفلسفة في الإسلام تأليف ت.ج.دى بوز (t.j.de boer) بجامعة استردام ، ترجمه وعلق عليه : الدكتور: محمد عبد الهادي أبوزيده ط: الخامسة ١٩٨١م . دار النهضة العربية — بيروت.

(٤٥) تذكرة الحفاظ ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى

(٤٦) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري ، تأليف د/ محمد مطر الزهراني مكتبة الصديق. الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ .

(٤٧) تدوين الحديث ، ت/ العلامة السيد مناظر أحسن الكيلاني ، ترجمه عن الأردية د/ عبد الرزاق اسكندر ، راجعه د/ بشار عواد معروف . دار العرب الإسلامي . ط٢٠٠٤م .

(٤٨) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، اسم المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الوفاة: ١٣٥٣هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية — بيروت

(٤٩) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ، اسم المؤلف: ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - ١٩٩٩م ، تحقيق : عبد الله نوارة

(٥٠) تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات تأليف : أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا . دار العرب للبستاني — القاهرة . الطبعة: الثانية .

(٥١) تسفيه الغبي في تنزيه بن عربي لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية عام (٩٤٥هـ)، ط: دار المعارج جمهورية مصر العربية- القاهرة.الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٥٢) تصحيح الدعاء للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة — المملكة العربية السعودية — الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٩-١٩٩٩م .

(٥٣) التفسير الصوفي للقرآن دراسة وتحقيق لكتاب إعجاز البيان في تأويل أم القرآن لأبي المالي صدر الدين القونوي ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، شارع الجمهورية بعابدين ، مطبعة دار التأليف بالمالية بمصر ١٣٨٩هـ .

(٥٤) تقريب التهذيب ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوامة

(٥٥) تلبيس إبليس ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي ، دراسة وتحقيق : د/ أحمد بن عثمان المزيد دار النشر: دار الوطن للنشر — المملكة العربية السعودية — الرياض ط: لأولى : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٥٦) تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الوفاة: ٧٤٨ هـ ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد.

(٥٧) تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري المتوفى : ٤٥٦هـ قدم له منيع عبد الحميد محمود وسعيد قطيفه . المكتبة التوفيقية . مصر — القاهرة .

(٥٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الوفاة: ٤٦٣ ، دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري .

(٥٩) تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود والعالم الإسلامي تأليف : منصور عبد الحكيم. دار الكتاب العربي . دمشق — القاهرة . الطبعة الأولى : ٢٠٠٤م .

(٦٠) تنبؤات نهاية أمريكا وإسرائيل نوستر اداموس ، ترجمة وإعداد : يحي عبود . دار اليوسف . لبنان – بيروت . الطبعة الأولى : ٢٠٠١– ٢٠٠٢م .

(٦١) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التتريل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن الوفاة: ٧٢٥هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، الطبعة : بدون ، تحقيق : بدون.

(٦٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة ، تأليف: محمد أحمد لوح . دار النشر : دار ابن القيم ودار ابن عفان – جمهورية مصر العربية– .

(٦٣) تلبيس ابليس ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي ، دراسة وتحقيق : د/ أحمد بن عثمان المزيد . دار النشر: دار الوطن للنشر ، ط: الأولى : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٦٤) التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام لعبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي . ط: الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م . مكتبة الصديق – الطائف.

(٦٥) التصوف المنشأ والمصادر ، تأليف الأستاذ : إحسان إلهي ظهير إدارة ترجمان السنة لاهور ، توزيع بيت السلام – الرياض .

(٦٦) الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

(٦٧) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون ، جمعه ووضع فهارسه : محمد عزيز شمس ، وعلي بن محمد العمران ، إشراف وتقديم : بكر بن عبد الله أبو زيد . دار عالم الفوائد . الطبعة الثالثة : ١٤٢٧هـ .

(٦٨) الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون

(٦٩) الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الوفاة: ٦٧١هـ ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة

(٧٠) الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية – عرض ونقد- دراسة تطبيقية على ابن المطهر الحلي وأبي القاسم الخوئي، اعتنى به: معد بن راشد الشفا. مكتبة الإمام البخاري – القاهرة. ط: الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٧١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، اسم المؤلف: أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي

(٧٢) حسن العدد في فن العدد للعلامة ابراهيم بن عمر الجعبري تقديم د/ سامي عبدالفتاح هلال ، وتحقيق جمال السيد رفاعي الشايب مكتبة أولاد الشيخ للتراث ط: ٢٠٠٥م .

(٧٣) الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية لدكتور: عبدالفتاح عبد الله بركة من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية .

(٧٤) حفريات في التأويل الإسلامي دراسة المجال الأصولي الإسلامي للتفسير الصوفي ، د: مختار الفخاري ، عالم الكتب الحديث اربد ، شارع الجامعة وجدار للكتاب العالمي ، عمان ، مقابل جوهرة القدس.

(٧٥) حقائق التفسير أو خلق خلائق القرآن والاعتبار ، لحلاج . جمع : محمود الهندي ، مكتبة متبولي ط: الأولى ٢٠٠٦م .

(٧٦) الحور العين ، اسم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) الوفاة: ٥٧٣ ، دار النشر .

(٧٧) خصائص التجربة الصوفية في الإسلام دراسة ونقد ، للدكتور: نظلة أحمد الجبوري بيت الحكمة – بغداد ط: الأولى ٢٠٠١م .

(٧٨) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، اسم المؤلف: الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر - حلب / بيروت - ١٤١٦ هـ ، الطبعة : الخامسة ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة

(٧٩) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، اسم المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

(٨٠) دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية آثار رجالها ، تأليف : عبده الشمالي.. ط : الخامسة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م - دار صادر- بيروت .

(٨١) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، تأليف: د/ محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي ، ط ١٤١٣هـ .

(٨٢) دراسات في المنطق مع نصوص مختارة للدكتور / عزمي إسلام ، مطبوعات جامعة الكويت ، عام ١٩٨٥.

(٨٣) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، اسم المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص.

(٨٤) الدر المنثور ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الوفاة: ٩١١هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٩٩٣م.

(٨٥) الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين ، تأليف : أبكار السقاف . مؤسسة الانتشار العربي – بيروت – لبنان . ط: الأولى : ٢٠٠٤م .

(٨٦) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس ، تأليف الدكتور : محمد الأعظمي– مكتبة الرشد ط: الرابعة – ١٤٢٩هـ

(٨٧) دلائل النبوة ، اسم المؤلف: للبيهقي الوفاة: ٤٥٨ ، دار النشر بدون.

(٨٨) ديوان الحلاج ويليه أخباره وطاسينه ، جمعه وقدم له الدكتور سعدي ضناوي، دار صادر بيروت .

(٨٩) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني . ط : الثالثة - دار الأضواء - بيروت – لبنان.

(٩٠) ربيع الأبرار ، اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى : ٥٣٨هـ) .

(٩١) رسائل ابن سبعين ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي . بدون طبعة .

(٩٢) رسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سيناء في أسرار الحكمة المشرقية الجزء الأول رسالة حي بن يقظان مع شرح مختار ميكائيل بن يحيي المهرني .طبع في مدينة ليدن بمطبع بريل سنة ١٨٨٩ المسيحية .

(٩٣) رسالة الشرك ومظاهره ، تأليف: مبارك بن محمد الميلي ، المتوفى سنة :١٩٤٥هـ ، تحقيق وتعليق : أبي عبد الرحمن محمود الجزائري . دار الراية – المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٩٤) رسالة شريفة فيما يتعلق ب: ١- الأعداد للحروف ٢- الأوفاق ٣- وكم باقي من عمر الدنيا ويليها تمام جواب السؤال وهو في ذكر المهدي المنتظر ، للأمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق : مجاهد حسين المطحني ، ط الأولى ١٤١٢ هـ ، مكتبة دار القدس صنعاء

(٩٥) الرسالة الصفدية (قاعدة في تحقيق الرسالة وإبطال قول أهل الزيغ والضلالة)، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تقديم الشيخ المحدث : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، تحقيق وتعليق : أبو عبد الله سيد بن عباس الحليمي و أبو معاذ / أيمن بن عارف الدمشقي أضواء السلف . الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٩٦) رسالة في تحقيق البدع ويليها صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة تأليف : العلامة الإمام أبي عبد الله عبد الرحمن بن يحي بن علي المعلمي اليماني المتـــوفى ١٣٨٧هـــ اعتنى به الدكتور / عثمان بن معلم محمود شـــيخ ، و الـــدكتور/ أحمد حاج محمد عثمان . دار النشر : أضواء السلف – الريـــاض . ط: الأولى ١٤٢٥هـــ - ٢٠٠٥م.

(٩٧) الرمز الشعري عند الصوفية ، للدكتور: عاطف جودة نصر ، دار النشـــر: دار الاندلس للطباعة والتوزيع . .

(٩٨) الروحية عند محي الدين بن عربي ، مكتبة النهضة المصرية لأصـــحابها حســـن محمد وأولادة – ٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة.

(٩٩) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بـــن ســـعد الزرعي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـــ ، دار النشر : دار الكتـــب العلميـــة - بيروت - ١٣٩٥ – ١٩٧٥.

(١٠٠) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشـــام المؤلـــف: أبـــو القاســـم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهلي (المتوفى: ٥٨١هـــ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي. الناشر: دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـــ ـــ ٢٠٠٠م.

(١٠١) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية تأليف: شهاب الـــدين عبـــد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، لمتـــوفى ٦٦٥هـــ . ، تحقيق : إبراهيم الزيبق مؤسسة الرسالة – بـــيروت لبنـــان. ط: الأولى ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م.

(١٠٢) سر صناعة الإعراب ، اسم المؤلف: أبو الفتح عثمان ابـــن جـــني الوفـــاة: ٣٩٢هـــ، دار النشر : دار القلم - دمشـــق - ١٤٠٥هـــــ ـــ ١٩٨٥م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق : د . حسن هنداوي

(١٠٣) سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبـــد الله القـــزويني ، دار النشر: دار الفكر – بيروت –، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
(١٠٤) سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبـــو داود السجســـتاني الأزدي ، دار النشر : دار الفكر – – ، تحقيق : محمد محيـــي الـــدين عبـــد الحميد.
(١٠٥) سنن البيهقي الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، دار النشر : مكتبة دار البـــاز – مكـــة المكرمـــة – ١٤١٤ – ١٩٩٤ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.
(١٠٦) السنن الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن
(١٠٧) سنن الدارمي ، اسم المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيـــق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.
(١٠٨) السنة قبل التدوين ، د/ محمد عجاج الخطيب ، مكتبة وهبة القاهرة ،ط: الثانية ١٤٠٨هـــ .
(١٠٩) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، اسم المؤلف: عبد الملـــك بـــن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي الوفاة: ١١١١هـــ ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٩هـــ– ١٩٩٨م ، تحقيق : عادل أحمـــد عبد الموجود– علي محمد معوض
(١١٠) سيرة ابن إسحاق المسماة: بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تأليف: محمد بـــن إسحاب بن يسار، المتوفى: ١٥١هـــ، تحقيق: محمد بن حميد الله، تقديم: محمد الفاسي. معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. بدون تاريخ طبعة.

(١١١) السيرة النبوية لابن كثير ، اسم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)، دار النشر.
(١١٢) السيرة النبوية لابن هشام ، اسم المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد الوفاة: ٢١٣ ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد
(١١٣) السيميائية وفلسفة اللغة ، تأليف : أمبرتو إيكو ، ترجمة : د. أحمد الصمعي مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى :بيروت —لبنان — ٢٠٠٥م.
(١١٤) شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي المتوفى ٧٩٢هـ حققه : الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأنؤوط مؤسسة الرسالة ط: الثانية ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .
(١١٥) شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي الوفاة: ٤٤٩هـ ، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة : الثانية، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
(١١٦) شرح فصوص الحكم لصائن الدين التركه ، انتشارات بيدار ، كتباخانه ملي ايران ، قم ، المحقق : محسن بيدا رفر ، الطبعة الأولى
(**١١٧**) شرح قطر الندى وبل الصدى ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري الوفاة: ٧٦١، دار النشر : - القاهرة - ١٣٨٣ ، الطبعة: الحادية عشرة ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد .
(١١٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، اسم المؤلف: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني الوفاة: ٧٦٩هـ ، دار النشر : دار الفكر - سوريا - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

(١١٩) شرح مشكلات الفتوحات المكية،لعبد الكريم الجيلي ، تقديم وتحقيق ودراسه : الدكتور: عاطف جودة نصر، دار النشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط: ١٤٢٤- ٢٠٠٣- .

(١٢٠) شمس المعارف الكبرى لاحمد بن علي البوني . دار شقرون ٢ش. بيبرس- الحمزاوى — الازهر —. بدون سنة طبع.

(١٢١) الصابئة المندائيون ، الليدي دراوود ، ترجمة : نعيم بدوي ، وغضبان رومي . ط الثانية ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م — الدار العربية للموسوعات — بيروت- لبنان .

(١٢٢) صحيح مسلم ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

(١٢٣) صحيح مسلم ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر: دار السلام — الرياض - .

(١٢٤) صحيفة البشير الأحد الثاني من شهر **July ١٩٩٠** من الموقع

(١٢٥) الصفدية ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الوفاة: ٧٢٨هـ ، دار النشر : دار الفضيلة - الرياض - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م. ، تحقيق : محمد رشاد سالم .

(١٢٦) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد ، اسم المؤلف: محمد علي الشوكاني الوفاة: ١٢٥٠هـ ، دار النشر : دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء / اليمن - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد صبحي حسن الحلاق.

(١٢٧) الضعفاء الكبير ، اسم المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي الوفاة: ٣٢٢ ، دار النشر : دار المكتبة العلمية - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي الطبقات

الكبرى ، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار النشر : دار صادر - بيروت - -

(١٢٨) طبقات الشافعية ، اسم المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان .

(١٢٩) طبقات المفسرين ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : مكتبة وهبة - القاهرة — ١٣٩٦هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد عمر

(١٣٠) طبقات المفسرين ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد الأدنهوي ، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي

(١٣١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية المؤلف : محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله تحقيق : محمد حامد الفقي . الناشر : دار الكاتب العربي — بيروت.

(١٣٢) العقائد الفلسفية بين الفرق الباطنية ، للدكتور محمد سالم إقدير . ط: الأولى: ٢٠٠٦م مكتبة مدبولي — القاهرة .

(١٣٣) العلل ومعرفة الرجال ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: ٢٤١ ، دار النشر : المكتب الإسلامي ، دار الخاني - بيروت ، الرياض - ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس

(١٣٤) العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي الوفاة: ٤٥٥هـ ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د.زهير زاهد و د.خليل عطية.

(١٣٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الوفاة:

٧٩٥هـ ، دار النشر : دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

(١٣٦) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الوفاة: ٩١١هـ ، دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : يوسف النبهاني .

(١٣٧) الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية ، اسم المؤلف: محيي الدين بن علي بن محمد الطائي الحاتمي الوفاة: ٦٣٨هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – لبنان – ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى.

(١٣٨) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، اسم المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الوفاة: ٤٢٩ ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٩٧٧ ، الطبعة : الثانية.

(١٣٩) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد الوفاة: ٥٤٨ ، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة.

(١٤٠) فلسفة ابن سبعين لدكتور / ابو الوفا الغيمي التفتزاني طبعة دار الكتاب اللبناني – بيروت.ط: الاولى: ١٩٧٣م

(١٤١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني الوفاة: ١٢٥٠هـ ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

(١٤٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢هـ ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب.

(١٤٣) الفردوس بمأثور الخطاب ، اسم المؤلف: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا الوفاة: ٥٠٩ هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول.

(١٤٤) الفروق (أنوار البروق في أنوار الفروق) ، للامام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي المتوفى ٦٨٤هـ ، دراسة وتحقيق مركز الدراسات الفهية والاقتصادية ، د/ محمد أحمد سراج ود/ علي جمعة محمد . الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – دار السلام – القاهرة – مصر.

(١٤٥) الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش) ، اسم المؤلف: أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي الوفاة: ٦٨٤هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: خليل المنصور.

(١٤٦) فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة ، الجمهورية العربية المتحدة . سنة الطبع : ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م.

(١٤٧) الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، للدكتور / محمد عبد الرحمن مرحبا .عويدات للنشر والطباعة – بيروت – لبنان . ط: ٢٠٠٧م .

(١٤٨) فلسفة ابن سبعين لدكتور / ابو الوفا الغيمي التفتزاني طبعة دار الكتاب اللبناني – بيروت .

(١٤٩) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ،لمحمد هشام طاهري ، ط: دار التوحيد لنشر ـ الرياض الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ

(١٥٠) القول في علم النجوم ، تأليف / أبي بكر علي بن أحمد بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ، المتوفى:٤٦٣هـ ، دراسة وتحقيق: الدكتور/ يوسف بن

محمد السعيد . دار أطلس للنشر والتوزيع- الرياض. الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
(١٥١) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين . دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الرياض . ط: الثانية ١٤٢٤هـ .
(١٥٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، اسم المؤلف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣ – ١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوامة.
(١٥٣) الكامل في التاريخ ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الوفاة: ٦٣٠هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الله القاضي
(١٥٤) كتاب التعريفات ، للشريف علي الجُرجاني .. ط:مؤسسة التاريخ العربي ، دار احياء التاراث العربي – بيروت – لبنان .
(**١٥٥**) كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق ، جمع وتأليف عبد القادر بن حبيب الله السندي . نشر وتوزيع دار البخاري – بريدة المدينة – ط: الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
(١٥٦) كتاب المهرجان لابن سيناء من نشرات لجنة الآثار الوطنية ذكرى المهرجان الالفي لابن سيناء يشتمل على خطب ألقاها أعضاء المجمع ، طهران ١٣٣٥ شمسي – ١٣٧٤ هجري قمري .
(١٥٧) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي الوفاة: ٢٣٥هـ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت.

(١٥٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اسم المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الوفاة: ١٠٦٧ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢

(١٥٩) اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الوفاة: ٩١١ هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة.

(١٦٠) لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى.

(١٦١) لسان الميزان ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢ ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية – الهند.

(١٦٢) لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان ، اسم المؤلف: الملك محمد صديق حسن خان الوفاة: ١٣٠٨هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – ١٤٠٥–١٩٨٥ ، الطبعة : الأولى.

(١٦٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨ ، الطبعة : الأولى، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

(١٦٤) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، للأستاذ/ مسعود الندوي، نرجمة وتعليق / عبد العليم عبد العظيم البستوي مراجعة وتقديم / محمد تقي الدين الهلالي طبع ونشر وزارة الشئون الإسلامية والأوفاق والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية .

(١٦٥) المدخل إلى فلسفة ابن سيناء ، تيسير شيخ الأرض ص ٤١ – دار الأنـــوار – بيروت لبنان– .
(١٦٦) مذاهب الإسلاميين للدكتور / عبد الـــرحمن بـــدوي ٧٥٧. ط: دار العـــالم للملايين ١٩٩٦م . ط: الأولى .
(١٦٧) المستدرك على الصحيحين ، المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبـــدالله الحـــاكم النيسابوري .الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ومع الكتاب تعليقـــات الـــذهبي في التلخيص .
(١٦٨) مشاهير علماء الأمصار ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبـــو حـــاتم التميمي البستي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بـــيروت - - ١٩٥٩ ، تحقيق : م. فلايشهمر
(١٦٩) مساوئ الأخلاق ، لأبي بكر ، بن محمد بن جعفر الخرائطي المتوفى ٣٢٧هـــ ، مكتبة السوادي للتوزيع والطبع ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية . ســـنة الطبع ١٤١٢هـــ .
(١٧٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبـــل أبـــو عبـــد الله الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر.
(١٧١) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقداً لدكتور / صادق سليم صادق.
(١٧٢) مصرع التصوف (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) ، اسم المؤلف: برهان الدين البقاعي الوفاة: ٨٨٥ هـــ ، دار النشر : عباس أحمد الباز - مكة المكرمـــة - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل.
(١٧٣) مصرع التصوف (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) ، اسم المؤلف: برهان الدين البقاعي الوفاة: ٨٨٥هـــ ، دار النشر : دار القمة ودار الإيمان - الإسكندرية – ٢٠٠٤م - ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل.

(١٧٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، اسم المؤلف: حافظ بن أحمد حكمي الوفاة: ١٣٧٧هـ، دار النشر : دار ابن القيم – الدمام – ١٤١٠ – ١٩٩٠ ، الطبعة : الأولى تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر.
(١٧٥) المعجم الأوسط ، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار النشر : دار الحرمين – القاهرة — ١٤١٥هـ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
(١٧٦) المعجم الكبير ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر : مكتبة الزهراء – الموصل — ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
(١٧٧) معجم مقاييس اللغة ، اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون.
(١٧٨) معجم الأفكار والأعلام ، تأليف هتشنسون ترجمة : خليل راشد الجيّوسي ، مراجعة وتدقيق : رانية نادر .دار الفارابي — بيروت — لبنان . الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .
(١٧٩) المعجم الصوفي الدكتور : محمود عبد الرزاق ، دار ماجد عسيري.
(١٨٠) المعجم الفلسفي ، مراد وهبه . دار قباء الحديثة للطباعة والتوزيع — القاهرة.
(١٨١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس.
(١٨٢) المغرب في حلى المغرب ، اسم المؤلف: ابن سعيد المغربي ، دار النشر : دار المعارف – القاهرة – ١٩٥٥ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. شوقي ضيف

(١٨٣) المغني في الضعفاء ، اسم المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر : ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر.
(١٨٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ، تعليق وضبط : علـــي بن حسن بن علي الحلبي الأثري دار : ابن القيم ودار بن عفان – جمهوريـــة مصر العربية – .
(١٨٥) مقدمة في علم التنجيم وحكمه في الاسلام ، تأليف الدكتور : الياس بلكـــا ، مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى ١٤٢٤هـــ .
(١٨٦) المقتضب، اسم المؤلف: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الوفاة: ٢٨٥هـــ. دار النشر : عالم الكتب. – بيروت ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة.
(١٨٧) مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحـــدين . د/ محمد لقمان السلفي . دار الداعي للنشر والتوزيع مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية بالهند . ط الثاني ١٤٢٠هـــ .
(١٨٨) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بـــن أبي بكر الحنبلي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـــــ ،(٨٠/١) دار النشـــر : مكتـــب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٣ هـــ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة.
(١٨٩) من أعلام المجددين تأليف الشيخ صالح بن عبد الله الفوزان ط: تحت اشـــراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء . الطبعة الثانية : ١٤٢٥هـــ.
(١٩٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شـــرف بن مري النووي . الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعـــة الثانيـــة :١٣٩٢.
(١٩١) المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي ، راجعه الدكتور : محمد سعيد رمضـــان البوطي والشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وحققه وقد له محمود بيجـــو ، دار

التقوى سوريا – دمشق – حلوني . ودار الفتح – الأردن – عمان – العبدلي. الطبعة الثانية

(١٩٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج الوفاة: ٥٩٧ ، دار النشر : دار صادر – بيروت – ١٣٥٨ ، الطبعة : الأولى

(١٩٣) موقف ابن تيمية من الصوفية جمع وتحقيق ودراسة د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي مكتبة دار المنهاج – الرياض – ط: الأولى ١٤٣٠هـ .

(١٩٤) موسوعة الفلسفة العرب والأجانب إعداد الأستاذ/ روني إيلي ألفا .

(١٩٥) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها ، إعداد الدكتور : صالح بن غرم الله الغامدي. مكتبة المعارف – الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣.

(١٩٦) موقف الاسلام من السحر ، حياة بأخضر دار المجتمع – المملكة العربية السعودية ط: الأولى : ١٤١٥هـ .

(١٩٧) الموافقات في أصول الفقه ، اسم المؤلف: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الوفاة: ٧٩٠ ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : عبد الله دراز.

(١٩٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الوفاة: ٧٤٨ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

(١٩٩) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام الدكتور/ علي سامي النشار ط: الأولى ١٤٢٩–٢٠٠٨م – دار السلام – جمهورية مصر العربية – القاهرة – الاسكندرية.

(٢٠٠) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، للدكتور : عرفان عبد الحميد فتــاح . ط: بيروت ١٣٩٤هــ - ١٩٧٤م – المكتب الإسلامي.
(٢٠١) نظرية المعرفة بين ابن رشد وابن عربي للدكتور/ أحمد عبد المهيمن . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . ط: الأولى ٢٠٠١م .
(٢٠٢) النهاية في الفتن والملاحم ، للإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي الوفاة: ٧٧٤هــ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٠٨هــ - ١٩٨٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ضبطه وصححه: الاستاذ عبد الشافعي .
(٢٠٣) النهاية في الفتن والملاحم، للإمام أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي الوفــاة: ٧٧٤هــ، خرج أحاديثه: خليل مأمون شيخا، وعلق عليه: محمد خير طعمــه حلبي. دار النشر: دار المعرفة ــ لبنان/ بريوت ــ ١٤٠٨هــــ ــ ١٩٨٨م، الطبعة: الرابعة: ١٤٢٣هــ.
(٢٠٤) النهي عن الرقص والسماع للشيخ الإمام أبي محمد محمود ابن ابي القاسم بـــن بدران الدشتي المتوفى ٦٦٥هــ دراسة وتحقيق / علي مصري سمجان فــوترا . دار السنة – الرياض . ط: الاولى ١٤٢٨هــ -٢٠٠٧م .
(٢٠٥) (هذه هي الصوفية) لعبد الرحمن الوكيل . منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان -.
(٢٠٦) الوسيط (١+٢) ، اسم المؤلف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية.
(٢٠٧) الوفا بأحوال المصطفى ، اسم المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علــي بـــن الجوزي الوفاة: ٥٩٧هــ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنـــان - ١٤٠٨هــ-١٩٨٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

مراجع متعلقه بالشيعة الاثنا عشرية:

(٢٠٨) أجوبة الإستفتاءات – السيد علي الخامنئي ، ط: الاولى ١٤٢٠هـ ، دار النشر: الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت- لبنان- .

(٢٠٩) ارشاد السائل ، السيد الكلبايكاني ، جمع وإعداد موسى مفيد الدين عاصي العاملي ، دار النشر : دار الصفوة _ بيروت – لبنان- ط:الأولى : ١٤١٣هـ

(٢١٠) أصول الكافي ، لمحمد بن يعقوب الكُليني .ط: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت- لبنان- ١٤٢٦هـ الطبعة الأولى.

(٢١١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب| الشيخ علي اليزدي الحائري ، السيد علي عاشور.

(٢١٢) أهل البيت في الكتاب والسنة، لمحمد الريشهري، دار الدار النشر : دار الحديث، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ .

(٢١٣) الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، للحاج حسين الشاكري

(٢١٤) بصائر الدرجات ، لمحمد بن حسن الصفار ، تحقيق :الحاج مرزا حسن كوجه باغي ، دار الطبع : مطبعة الأحمدي – طهران – ١٤٠٤هـ ، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران.

(٢١٥) التوحيد،الشيخ الصدوق القمي . تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني- منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

(٢١٦) توضيح المسائل (فارسي) ، لشيخ محمد علي الأراكي ،ت: ١٤١٥هـ ، ، دار الطبع جايخانة دفتر تبليغات إسلامي حوزه علميه قم ، دار النشر : مركز انتشار دفتر تبليغات إسلامي حوزه علميه قم . ط: ١٣٧١هـ .

(٢١٧) الحق المبين في معرفة المعصومين (ع) ، الشيخ علي الكوراني العاملي . ط: الثانية -١٤٢٣ - ٢٠٠٣ م - دار الهادي - للطباعة والنشر.

(٢١٨) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، لآغا بُزُر ، ك الطهراني . دار الأضواء – بيروت – لبنان.

(٢١٩) رجال النجاشي، النجاشي ، ت (٤٥٠)، ص ٣١٠ ط : الخامسة(١٤١٦) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
(٢٢٠) شرح أصول الكافي ، لمولى محمد المازنراني ، تحقيق : السيد : علي عاشور ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان الطبعة : الأولى : ١٤٢١هـ.
(٢٢١) الشهب الثواقب لرجم الشياطين النواصب لمحمد أل عبد الجبار . تحقيق حلمي السنان . الطبعة الأولى :١٤١٨هـ الهادي – قم.
(٢٢٢) فرق الشيعة للنوبختي ، تحقيق / السيد صادق آل بحر العلوم. الناشر المكتبة الأزهرية للتراث ، الجزيرة للنشر والتوزيع – ٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
(٢٢٣) فرق الشيعة ، اسم المؤلف: الحسن بن موسى النوبختي الوفاة: ٣١٠ ، دار النشر : دار الأضواء - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
(٢٢٤) الفكر الشيعي ، والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري . للدكتور كامل مصطفى الشيبي . مكتبة النهضة .
(٢٢٥) الكافي للكُليني ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران. الطبعة الخامسة ، سنة الطبع :١٣٦٣م .
(٢٢٦) كتاب الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب، الشيخ محمد آل عبد الجبار / ت٣٥٠ ، تحقيق : حلمي السنان. ط : الأولى ١٤١٨- الهادي – قم.
(٢٢٧) كتاب المكاسب ، لشيخ الأنصاري ، تحقيق مجمع الفكر الإسلامي / لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، دار الطبع: مؤسسة الهادي – قم ١٤١٧هـ ، دار النشر : المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المؤية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري.
(٢٢٨) كسر الصنم نقض كتاب أصول الكافي ، لأبي الفضل البرقعي ، ترجمة عبد الرحيم ملا زاده البلوشي تعليق عمر أبو عمر ، رابطة أهل السنة في إيران ، دار البيارق الأردن : عمان . ط الثانية ١٤٢١هـ .

(٢٢٩) الكُليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي ، للـــدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي دار عمار – عمان ط: ١٤٢٧هـــ .
(٢٣٠) الكنى والألقاب – الشيخ عباس القمي، تقديم/ محمد هادي الأميني . مكتبــة الصدر – طهران .
(٢٣١) مرآة الكتب، للتبريزي المتوفى ١٣٣٠محمد علي الحائري . ط :الأولى(١٤١٤) صدر – قم مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة .
(٢٣٢) مشارق أنوار اليقين ، المؤلف : الحافظ رجب البرسي الوفاة : (٨١٣هــــــ) تحقيق : السيد علي عاشور الطبعة : الأولى سنة الطبـــع : ١٤١٩ – ١٩٩٩ م الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان
(٢٣٣) المصباح، الكفعمي - الوفـــاة (٩٠٥) ، ط :الثالثـــة(١٤٠٣ – ١٩٨٣م) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

(٢٣٤) معاني الأخبار للقمي ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفري ز مؤسســـة النشـــر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم .

مراجع متعلقة بالإسماعيلية:

(٢٣٥) الإسماعيلية تاريخ وعقائد إحسان الهي ظهير، إدارة ترجمان الســـنة لاهـــور، باكستان ط: الأولى ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦م .
(٢٣٦) الإفحام لأفدة الباطنية الطغام ، تأليف: يحي بـــن حمـــزة العلـــوي (٦٦٩- ٧٤٥هـــ) حققه فيصل بدير عون ، وراجعه الدكتور: علي سامي النشـــار . الناشر : منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزى وشركائه .
(٢٣٧) تأويل الدعائم للقاضي نعمان بن محمد ط: دار المعارف الثانيـــة . وكتـــاب إثبات النبوءات للفيلسوف الإسماعيلي أبو يعقوب اسحق السجستاني حققـــه وعلق عليه عارف تامر ، دار المشرق – بيروت – لبنان . ط : الثانية .

(٢٣٨) الحركات الباطنية في الإسلام للدكتور/ مصطفى غالب ،دار الأندلس – بيروت.
(٢٣٩) الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي – عقائدها وحكم الإسلام فيها ، للدكتور : محمد بن أحمد الخطيب . مكتبة الأقصى – عمان – الأردن . ودار عالم الكتب – الرياض .
(٢٤٠) حقيقة إخوان الصفاء وخلان الوفاء لعارف تامر – دار المشرق – بيروت – ط : الثالثة.
(٢٤١) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ط: منشورات عويدات.
(٢٤٢) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء –ط دار صادر بيروت.
(٢٤٣) الرسالة الجامعية للإمام المستور: أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق تحقيق د/ مصطفى غلب . ط دار الأندلس للطباعة بيروت – لبنان.
(٢٤٤) العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ، للدكتور : صابر طعيمة . توزيع المكتبة الثقافية – بيروت – لبنان– ط : الطنعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
(٢٤٥) قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، تأليف : محمد عبد الفتاح عليان . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . سنة : ١٩٧٠م .
(٢٤٦) كتاب راحة العقل للداعي: أحمد حميد الدين الكرماني ، تحقيق : الدكتور/ مصطفى غالب . الناشر : دار الأندلس – بيروت ط: الأولى بدون تاريخ.
(٢٤٧) المجالس المستنصرية ، للداعي علم الإسلام ثقة الإمام ، تحقيق : دكتور / محمد كامل حسين ، الناشر : دار الفكر العربي . بدون سنة طبع .
(٢٤٨) كتاب الكشف تأليف الداعي الأجل جعفر بن منصور اليمن تحقيق: الدكتور مصطفى غالب ، ط: دار الأندلس – بيروت – لبنان.

مراجع في الاعجاز العددي:

(٢٤٩) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، الدكتور / فهد الرومـــي ، مؤسســـة الرسالة – بيروت . الطبعة الثالثة ١٤١٨هـــ ١٩٩٧م .

(٢٥٠) بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور تأليف الدكتور : أحمـــد خالـــد شكري . ط: الاولى ٢٠٠٤م - شركة سوزلرللنشر – جمهورية مصر العربية – القاهرة .

(٢٥١) حسن المدد في فن العدد للعلامة إبراهيم الجعبري ، تقديم د/ سامي عبد الفتاح هلال وتحقيق / جمال بن السيد الشايب ، مكتبة أولاد الشيخ – مصر . الطبعة الاولى ٢٠٠٥م .

(٢٥٢) رسم المصحف والاعجاز العددي د/ اشرف قطنة ، تقديم محمد راتب النابلسي ود/ وهبة الزحيلي. و نذير مكتبي ، منار للنشر – دمشق ومؤسســـة علـــوم القران بيروت الطبعة الاولى: ١٤٢٠هـــ - ١٩٩٩م.

(٢٥٣) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثيـــة ، تـــاليف / شعبان محمد اسماعيل ، دار السلام- مصر – القاهرة . ط: الثانية ١٤٢٢هـــ -٢٠٠١م .

(٢٥٤) العدد المعتبر من الأوجه بين السور للامام عبد الرحيم بن الحسين ابي الفضـــل العراقي المتوفى ٨٠٦هـــ ، تحقيق : جمال بن السيد الشايب ، تقـــديم وهبـــه ابراهيم عبد السلام ، مكتبة أولاد الشيخ – مصر . الطبعة الاولى ٢٠٠٦م .

(٢٥٥) كتاب الاسلام في تركيا الحديث بدع الزمان النورسي تأليف شكران واحدة، ترجة محمد فاضل وهو مفرد في ترجمته – دار : سوزلر للنشـــر والتوزيـــع – القاهرة – مصر .

(٢٥٦) مايسمى الاعجاز العددي في القرآن تلكف واضح وتعسف بين ، تأليف عمر عبد الله الحلبي ، دار النهضة الطبعة الأولى ١٤٢٨هـــ ٢٠٠٧م .

(٢٥٧) المعجزة القرآنية الإعجاز العلمي والغيبي للدكتور: محمد حسن هيتو مؤسسة الرسالة ط: الثالثة ١٤١٩هـ .

(٢٥٨) المعجزات القرآنية تأليف بديع الزمان ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي . شركة سولزر للنشر . القاهرة – ط:الأولى ٢٠٠٤م.

(٢٥٩) مقدمات في علم القراءات د/ أحمد محمد القضاة ود/ احمد الدشكري ود / محمد منصور . دار عمار الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ .

(٢٦٠) الهيروغليفية تفسر القران الكريم شرح ما يسمى بالحروف المقطعة ، سعد عبد المطلب العدل ، مكتبة مدبولي .الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

المخطوطات:

(٢٦١) شرح الجفر الجامع والسر اللامع لعبد الرحمن البسطامي أيضا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم : (خ/ ٩٣٨).

(٢٦٢) مخطوطة في علم الحرف لعبد الرحمن بن حسن الحنفي من مكتبة الحرم رقمها : (٢٦٤٢) .

(٢٦٣) المرغوب النادر في علم الجفر في مكتبة الحرم المكي رقم ٣٦٢٥.

(٢٦٤) رسالة في بيان قواعد الجفر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم : (خ/ ٤/ ٩٣٨).

فهرس الموضوعات